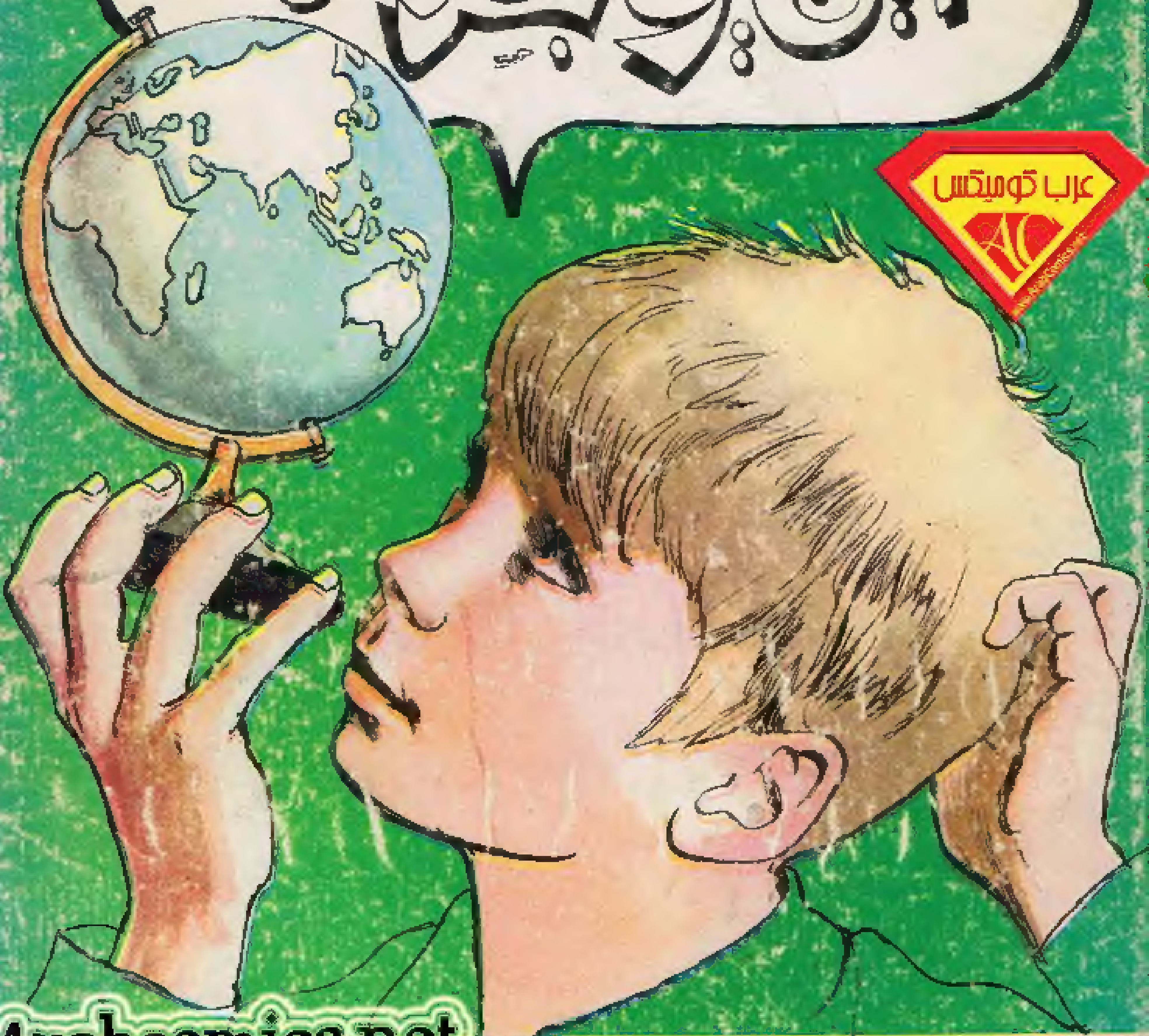
موسوعة الشباب

أين يوجد؟



رحلة حول العالم

الشركة التونسية للتوزيع
تونس

مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر - بيروت

أين يوجد ؟

تعريب

مجموعة من الأساتذة المختصين

الشركة التونسية للتوزيع

مؤسسة المعارف

تنبيـــــه النّـــاشـــر

يرمي هذا الكتاب مثل كتاب ، قل لماذا ؟ الصّادر في نفس السّلسلة إلى تقـديم أجوبة بسيطة واضحة عن أسئلة تخامر أذهان الأحداث، كثيرا ما يوجّهونها إلى أوليائهـم .

ولئن اختار مؤلفا هذا الكتاب التّعرّض إلى ميدان الجغرافيا الفسيح، فقد تعمدا اجتناب تدقيقات علمية تفوق مستوى القارئ الصّغير وتقصيه عن تلبية حبّ اطّلاعه الطّبيعي .

فالمهمّ إثارة الانتباه وتشجيع الاكتشاف الشخصي . ففي ذلك أنجع وسيلة لتكون حصيلة المعلومات أكثر حياة وأشد رسوخا .

ولم يكن من اليسير انتقاء بعض العجائب من جملة ما يحتوي عليه العالم من ثروات ، واقتصر المؤلّفان على المواضيع التي بدت لهما هامّة وتعمّدا تناسي البقيّة . وهكذا فقد كانا ولا شكّ متحيّزين إزاء مئات من الأشياء تستحقّ أن تأخذ مكانها ضمن هذا الكتاب .

وقد رتّبت المفردات التي تمّ الاتّفاق على اختيارها في عشرة فصول يبدأ كلّ فصل منها بخريطة العالم وتحوي هذه الخرائط أرقام جميع المواضيع المذكورة في الفصل. وهكذا يصبح التّفتيش في الخريطة عن موقع المكان الصّحيح أو الانطلاق من رقم للحصول على الشّرح المطلوب ضمن النّص ضربا من التّسلية المفيـدة .

ويجدر بمن كانوا أكبر سنّا أو أشدّ رغبة في الاطلاع أن يستعينوا بأطلس أكثر تفصيلا ، للتّعرّف على الموقع الدّقيق لكلّ موضوع وهذه درجة ثانيـة في البحث .

كما أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ الكلمات المتبوعة بعلامة * مفسّرة في هذا الكتاب. وللاطلاع عليها يكفي الرّجوع إلى الفهرس الأبجدي الذي في آخر هذا الكتاب والذي يشير إلى عددها الرّتبي في الكتاب .

وفي هذه التّفتيشات المتتابعة فرصة أيضا لتسلية ممتعة . ولصغار القرّاء أن يتصفّحوا هذا الكتاب ويكتشفوا صوره الجميلة . ولمن كان أكبر منهم سنّا أن يطـالعوه وأن يشاركوا في لعبة الاكتشاف الكبرى بتنقّلهم من فهرس إلى خريطة . وللكبار أن يعلّقوا على محتواه ولعلّهم سيجدون فيه معلومـات طريفـة .

وهكذا يدعو « أين يوجد ؟ » الجميع إلى أسفار جميلة تكوّن الشّباب !..

النّـــاشـــر

الشركة التونسيّة للتوزيع









الاكتشافات



1 – ماري نوستروم (بحرنا)

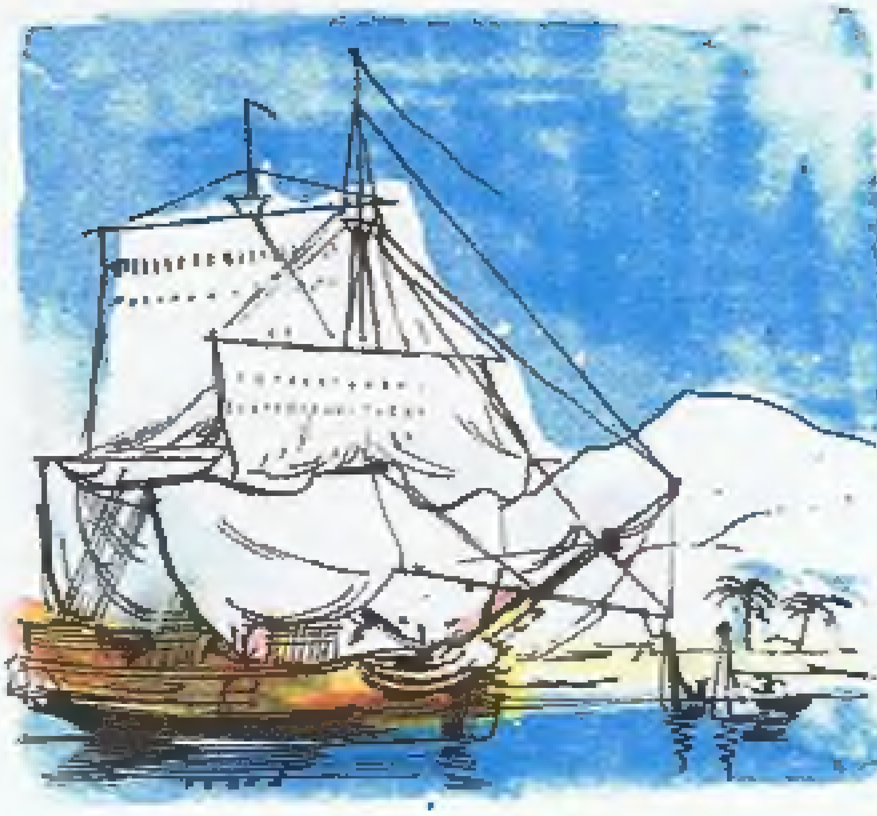
يقع البحر الأبيض المتوسط بين أوروبا وآسيا وإفريقيا. وقد اعتنى البحارون في القديم باستكشافه. وتوصل الفينيقيون – قبل أن يؤسسوا مركز قادير (الذي سمي فيما بعد قادس وقاديكس اليوم وهو ميناء بإسبانيا) – إلى اجتياز أساطين هرقليوس، وتوجهوا إلى اكتشاف السواحل الشمالية للمحيط البريطاني (المانش). وقد استولت اليونان فيما بعد على الجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. ثم بسط الرومان نفوذهم على جميع البلدان التي على ساحله. وقد أصبح في نظرهم بمثابة بحيرة داخلية فسحة أطلقوا عليها «ماري نوستروم»: أي بحرنا.



2 – أوديسة أوديسيوس

يقص هوميروس شاعر اليونان في القديم جولة متنوعة المراحل، بها عدة خوارق قام بها أوديسيوس ملك إيتاكيا عند رجوعه إلى وطنه بعد مشاركته في حرب طروادة. وسميت هذه القرية الخيالية بالأوديسة. وهي أول قرية عرفت وأعظمها وأشهرها في وصف الأسفار والمغامرات. وتقع حوادثها في جزء من العالم يعرفه اليونانيون في ذلك العصر جيدا: ألا وهو الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. وقنطرة أوكسين (البحر الأسود) وآسيا الصغرى (حيث أقيمت مدينة طروادة) والعديد من جزر الأرخبيلات اليونانية. وقد بقي أديسيوس رمز مكتشف الأراضي والمتكشف الشغوف.

6 — قارة الماء



تشتمل قارات العالم على أراض شاسعة تحيط بها المياه، إلا قارة أوقيانيا فإنها مجموعة بحار تتخللها جزر. والجزر الأوقيانية صغيرة غالبا عددا عشرا منها. لكنها كثيرة العدد فاستوجب اكتشافها وزيارتها كلها قرونا عديدة.

وأشهر الرحالة البحريين الذين قاموا بزيارتها الربان الانقليزي جامس كوك. وقد لقي حتفه في جزر ساندويتش سنة 1779؛ والفرنسي لويس أنطوان دي بوقانفيل الذي حمل منها إلى أوروبا زهورا نسبت إليه، فسميت بالبوقانفيلي.

7 — القارة السادسة



طالما كانت الأرض تقسم إلى قارات خمس: أوروبا وآسيا وافريقيا وأميركا وأوقانيا، ولكننا نجد اليوم أن أراضي القطب الجنوبي تكون وحدها قارة سادسة شاسعة جدا، تبلغ مساحتها 12 مليون كيلو متر مربع، وتفوق مساحة أوروبا وبها جبال مرتفعة جدا منها جبال

ماركهام وسيدلي يبلغ ارتفاعها أكثر من 4300 مترا. وأعلى قمة عرفت لحد الآن جبل فنسون ويبلغ 5140 مترا. ويرتفع عن البحر جميع القطب الجنوبي ـ 2800 مترا. لذا لاقى أموندسن صعوبات جمة قبل أن يصل إليه سنة 1911.

8 — الباك الأبيض



يقع القطب الشمالي وسط المحيط المتجمد ويكون سطح البحر هناك. ولبلوغ القطب قطعه المستكشفون سيرا على الأقدام أو ركوبا على زحافات تجرها كلاب. وأول من بلغ القطب المستكشف الأميركي روبارت بيري في أفريل 1909. وفي الصيف ترق طبقة الجليد المغطاة

بالثلوج والتي تطفو على سطح الماء وتتحول إلى قشرة من الجليد عائمة تسمى «باك». وتوصلت في صائفة 1958 غواصة ذرية أميركية تدعى النوتيلوس إلى خرقها بعدما سبحت غائصة تحت الجليد.

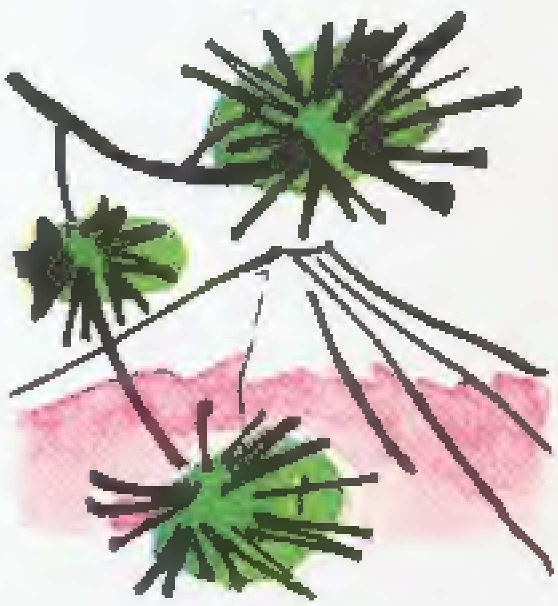
المواقع الطبيعية

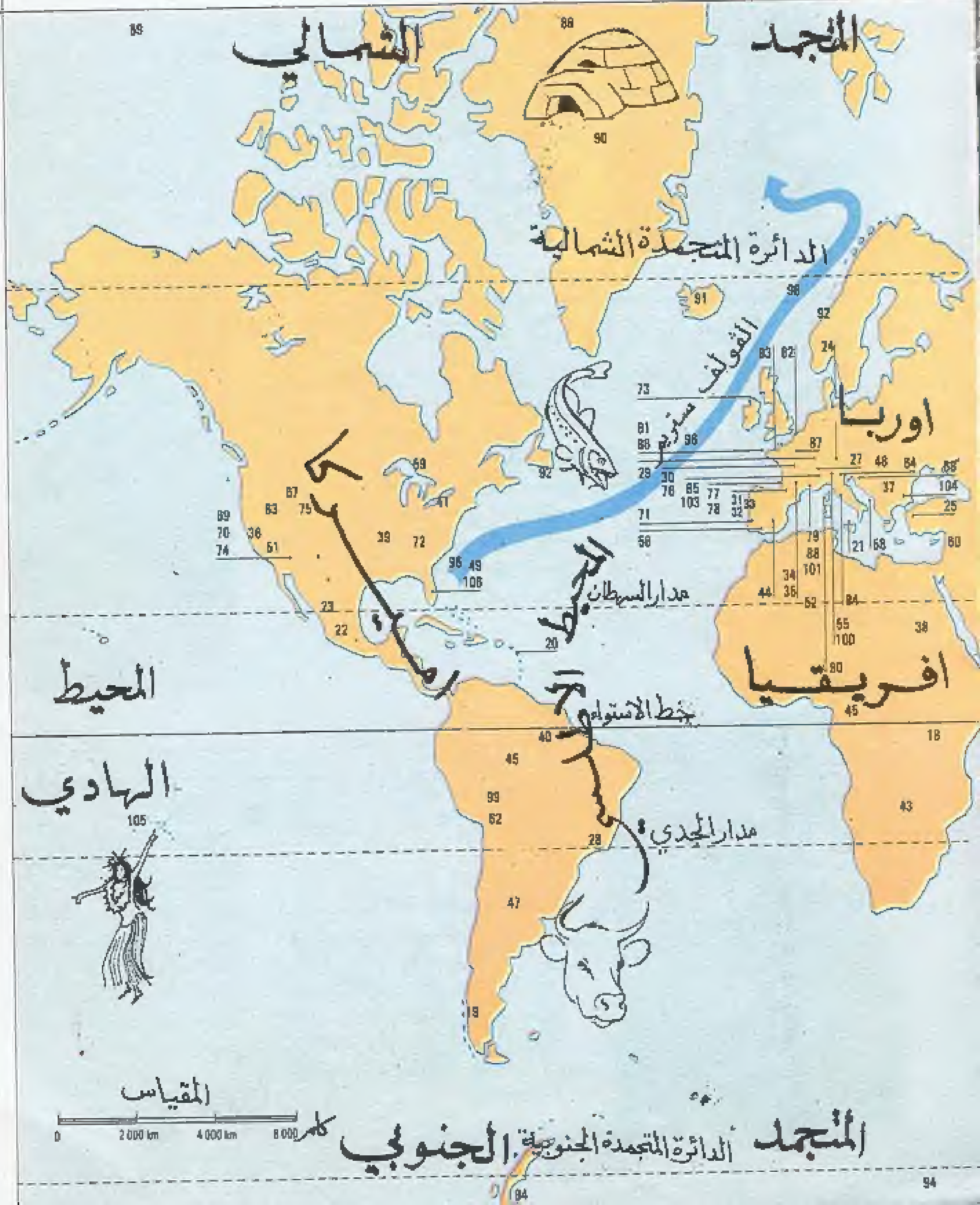


٢٧ ـ المواقع الطبيعية

تقدم الطبيعة للإنسان من مناظرها الجميلة ومواقعها الخلابة مشاهد متنوعة دون حد ومتجددة دون توقف ومن الصعب إبراز أجمل عجيبة فيها تلك التي تجلب إليها الأنظار من غيرها وتؤثر في النفوس تأثيرا أشد.

ويتوزع اندهاش السياح وهم مستكشفو العصر الحاضر بين مظاهر هذا الجمال كلها ويكتفون بزيارة أوفر عدد منها ثم يعودون إلى أوطانهم وقد جمعوا العديد من الذكريات وكل يصرح أن بلاده أجمل بلاد.




المتجمد الشمالي
الدائرة المتجمدة الشمالية
الغولف ستريم
اوربا
امريكا
المحيط الاطلسي
مدار السرطان
افريقيا
المحيط
الهادي
خط الاستواء
مدار الجدي
المقياس
0
2 000 km
4 000 km
8 000 كلم
الدائرة المتجمدة الجنوبية
المتجمد الجنوبي

١٧ – جبل افرست



تقع سلسلة هيمالايا بين الهند والصين وأعلى قمة فيها جبل افرست (8880 م) ويسميها سكان الجبال المجاورة «أم العالم»، ويلقبونها كذلك «بعرش الآلهة».

إن جبل افرست أعلى قمة في العالم وهو بمثابة ربيب أربع عشرة قمة من جبال هيمالايا التي يفوق ارتفاعها 8.000 مترا، وهو الحد الفاصل بين بلاد النيبال والتبت وقد ضحى كثير من متسلقي الجبال بحياتهم في سبيل التوصل إلى تسلقه رغم ما يعارضهم من صعوبات شدة البرد ونقصان الهواء بعد ارتفاع ستة آلاف مترا، مما يجبر المستكشفين لبس قناع للتنفس، وتوصل أخيرا إلى بلوغ قمته «النيوزيلندي» ادمون هيلاري مصحوبا بالحمال النيبالي تنسنق وأفرست اسم جغرافي أنقليزي شارك بصورة ملحوظة في إقامة خريطة مدققة لتلك الجهات التي لم تكن معروفة بدقة في القرن التاسع عشر والتي كانت تسمى «سقف العالم».

١٨ – كيليمانجارو الجليل



أعلى جبل في افريقيا «جبل البهاء» أو كيليمانجارو الكائن بطانزانيا، ويسمى اليوم أيضا «هذا» البركان الذي يزيد سنه على ثلاثمائة مليون عام اسم رأس أو هوروا ورأس الحرية يقع كيليمانجارو بالمنطقة المدارية بالجهة الشرقية من افريقيا تحت خط الاستواء تقريبا، ويبلغ ارتفاعه 5،963 مترا، فتغطي قمته الثلوج الدائمة، يبدو هذا الجبل مهيبا إذ يرتفع وحده وسط نجد ويبدو في شكل مخروط دائم البياض ويرى عن بعد فوق بحر من السحب المحيطة به، وعلى منحدراته تنبت الغابات الاستوائية وتكثر الأعشاب العالية والمروج وتعيش الزرافات والحمر الوحشية والجواميس... وعلى قمته تتجمع الثلوج في فوهة عظيمة يبلغ قطرها ستة كيلو مترا، يخرج منها أحيانا دخان مثقل بالكبريت. يخفو كيليمانجارو العجيب لكنه لا ينام.

١٩ – فيتزروي المنيع



يقع فيتزروي وهو جبل سريع الانحدار ضمن سلسلة جبال الأند بأمريكا الجنوبية ويظهر في حدود الشيلي والأرجانتين قمته التي يصعب الارتقاء إليها. في شكل مسلة من القرانيت.

ليس الارتفاع أكبر عائق لتسلق الجبال فيجد المتسلقون من الصعوبات لارتقاء فيتزروي مثل ما يجدونه لارتقاء افرست – أو أنابورنا رغم أن ارتفاعه يفوق، 3.440 مترا، يحيط بالجبل حواجز متعددة من سهول جليدية يصعب اجتيازها ورياح شديدة تعصف دون انقطاع، وقد حاول متسلقو الجبال طيلة سنين ارتقاء مسلتها الأصلية المحدثة الدوار حتى توصل إلى بلوغ القمة في فيفري 1952، تراي ومانيون وهما عضوان من بعثة فرنسية بينما هلك ثالث يدعى بوانتو غريقا في سيل جارف فأسند اسمه لرأس جبل مجاور لفيتزروي تخليدا لهذه الفاجعة.

20 – الجبل الأجرد



الجبل المقشر بركان بالمارتينيك في غفوة منذ زمن طويل لكنه يستفيق من حين لآخر فيحدث كوارث ككارثة سنة 1902.

لقد زاد ارتفاع الجبل المقشر أثناء انفجار واحد مائة متر تقريبا بين سنة 1929 وسنة 1932 فبلغ بذلك 1397 متر وهو أعلى قمة بالمارتينيك، بقي مدة ناشطاً سنة 1792 وسنة 1851، وتسبب انفجاره سنة 1902 في مقتل 30.000 نسمة وإبادة مدينة «القديس بطرس» المجاورة، فقد تم في بعض ثوان انفتاح الجبل يوم 8 ماي من جانبه الجنوبي وبروز غازات ثقيلة تبلغ حرارتها 600 درجة تقريباً وأشعلت هذه السحب الملتهبة النار في كل ما اعترضها في طريقها، ويمكنه أن يلتهب وقتلت في الحين سكان المدينة التي تبعد 10 كيلو متر على الجبل ومنذ هذه الكارثة تتجه الأنظار نحو القمة للتأكد من أن ما يحيط بها مجرد سحاب أم دخان قاتل.

21 – الأتنا الخطير



يبلغ ارتفاع الأتنا البركان الايطالي الخطير 3،296 مترا، وهو أعلى بركان في أوربا وأكثر البراكين نشاطاً في العالم ويهدد باستمرار جزيرة صقلية.

اعتبر القدماء الأتنا مقر فلكانوس إله النار الروماني وباسمه سميت البراكين، إلا أن شهرة الأتنا المفجعة أقيمت على سبب آخر وهو أن انفجاراته المهولة المتكررة أهلكت سهل كاتان حيث لم يبق إلا البركان رافعا رأساً كثيراً ما تغطيه ثلوج براقة، وقد سجل التاريخ ما يقارب من 150 انفجاراً من بينها انفجار سنة 1693، الذي تسبب في هلاك 60,000 نسمة، يصعد السواح عند الفجر في مصاعد فضائية إلى ارتفاع 3000 متر لمشاهدة فوهة البركان الأصلية وحممه المتحجرة ثم يحضرون شروق الشمس البديع الذي يضيء البركان القديم وصخوره.

22 – الباركوتان، بركان رضيع



الباركوتان من أصغر البراكين في العالم ويبلغ ارتفاعه 650 متراً، وقد برز يوم 20 فيفري 1943 بالمكسيك وسط حقل منبسط ومزروع.

بينما كان دونيس بوليدو الفلاح المكسيكي يعمل بحقله، إذ أحس بخوف شديد يتملكه، فقد ارتجت الأرض تحت قدميه وسمع قصفاً شديدا صادرا عن أعماقها فبادر بالفرار وكان يرى خلفه دخاناً ورماداً وحمماً كثيرة تتفجر من الأرض ولم يبق من منزله إلا خرابات غطتها قبة من الحطامات يبلغ ارتفاعها 10 أمتار! وبعد ثمانية أيام ارتفع البركان إلى 160 مترا وابتداء من شهر مارس 1943 اختفت جميع مزارع دونيس بوليدو! يفخر اليوم الباركوتان ولكنه يستفيق من وقت لآخر ليزيد في حجمه كل مرة قليلاً وأمنية المكسيكيين أن لا يكبر كثيراً!



23 – البوبو كاتيبتل

مِنَ القِمَمِ البُرْكانِيَّةِ العَدِيدَةِ بِالمكسيك، البُوبُو كاتِيبتَل، وَهُوَ بُرْكانٌ عَظِيمٌ يَبْلُغُ ارْتِفاعُهُ 5،452 مترًا وبِجِوارِهِ تَوأَمُهُ الايكستا كسيهولت البالغ 5،286 مترا والاثْنانِ مُنْطَفِئانِ ومُغَطَّيانِ بالثُّلُوجِ.

يُوجد بالنَّجْدِ الأوسط المكسيكي عِدَّةُ براكينَ عظيمة منطفئة مازال بعضها في حالة نشاط، وعلى بعد 60 كلم شرقي مكسيكو، تبرز فوهة البوبو كاتيبتل وعليها تاج أبيض من الثلوج الأبدية وفي وسط الفوهة قمة من الحمم أصبحت البحيرة التي بوسطها في شكل خاتم، وتم تسلق البركان لأول مرة سنة 1520 أثناء الاحتلال الإسباني وبقي دي قوردي أورداس الذي بلغ قمة البركان مع جماعة من الهنود الحمر والجنود بطل العالم في التسلق طيلة قرون إلى أن تم تسلق الماكالو والإفرست في جبال هيمالايا.

24 – مِن سارْفِين

تَقَعُ قِمَّةُ جَبَلِ سارْفِين المُتَساوِيَةُ الحادَّةُ مِثْلَ السِّنِّ المُسَمَّاةُ أيضًا بالألمانية ماتيرهورن في بلاد سويسرا على حدود فالي وإيطاليا وتبرز في شكل هرم ذي أربعة أوجه شديدة الانحدار.



جبل سارفين من الجبال الشهيرة بشكله المنتظم وارتفاعه البالغ 4.478 مترا، وأصبح تسلقه اليوم من الأمور الهينة لما بلغته التقنية من تقدم ومع هذا فإن انحداراته الشديدة وارتفاعه وانهيار الحجارة وتقلب الطقس المفاجيء والزوابع تجعل تسلق هذا الجبل مغامرة يقرأ لها حسابها، وبعد محاولات عدة تم بلوغ القمة في 14 جويلية 1863 إلا أنه هلك أثناء العودة أربعة من المتسلقين الفائزين ومن بينهم شاب رسام أعجبته قامة سارفين الرشيقة فأراد تأملها عن كثب.

25 – جبل أرارات



جَبَلُ أرارات أعلى جبل في تركيا يبلغ ارتفاعه 5،165 مترا يوجد بالأرمن وحسب ما ورد في الكتاب المقدس فإن سفينة نوح أرست به بعد الطوفان.

تتحدث قصص كثيرة عن الطوفان الذي أغرق الأرض ومن عليها من بشر وحسب ما ورد في التوراة صنع نوح سفينة ركبها من أراد الله إنقاذهم من الغرق من بشر وحيوان وبعد أربعين يوما من الطوفان أرست السفينة على قمة جبل أرارات وتم سنة 1952 القيام بحفريات في الجبال للتفتيش عن آثار سفينة نوح لكن دون جدوى، ثم استقر بذلك المكان عشرة آلاف جندي روماني اعتنقوا المسيحية وعاشوا هنالك عيشة نساك.



26 – الفُوجي يَامَا

يُوجَدُ هَذَا البُرْكَانُ المُنْطَفِئُ بِجَزِيرَةِ هُونْشُو ويَبلغُ ارْتِفَاعُهُ 3 778 مترا وهُوَ أعلَى قِمّةٍ فِي الأَرْخَبِيلِ اليَابَانِي. أعلاهُ في شَكْلِ مَخْرُوطٍ تَامٍ تُغَطِّيهِ ثُلُوجٌ أبَدِيّةٌ وتَنْعَكِسُ صُورَتُهُ فِي مِيَاهِ بُحَيْرَةِ كَوَاقُوشِي الهَادِئَةِ.

الفُوجي يَامَا جَبَلٌ مُقَدَّسٌ وهُوَ شِعَارُ اليَابَانِ ويَقْصِدُهُ السُّوّاحُ والحَجِيجُ ويَتَغَنَّى بِهِ الشُّعَرَاءُ ويَرْسُمُهُ الرَّسَامُونَ ويُصَوِّرُهُ السُّوَّاحُ وتَذْكُرُ أسْطُورَتُهُ أنّهُ بَرَزَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَبْلَ مِيلادِ المَسِيحِ بِثَلاثَةِ قُرُونٍ وقَدْ غَاصَتْ الأرضُ عَلَى بُعْدِ 300 كم لِتَكُونَ بُحَيْرَةَ بِيوا، وهُنَاكَ بَرَاكِينُ أخْرَى يَابَانِيّةٌ مَازَالَتْ نَشِيطَةً ويُقَدِّسُهَا السُّكَّانُ فَيَصْعَدُ الحُجَّاجُ إلى قِمَمِهَا يَصْعَدُوا بِهَا قَرَابِينَ يَرْجُونَ مِنْ وَرَائِهَا تَهْدِئَةَ غَضَبِ الآلِهَةِ الّتِي تَحْتَ الأرضِ والّتِي تَزْمَجِرُ وتَنْفُثُ النّارَ.

نَجَحَ الرَّسّامُ اليَابَانِيّ هُوكُوسَاي أيَّمَا نَجَاحٍ فِي رَسْمِ الفُوجِي يَامَا أو فُوجِي سَانْ في رُسُومِهِ المَطْبُوعَةِ المَشْهُورَةِ.

27 – طَرِيقُ الإيزِرَانْ

لَقَدْ تَمّ فَتْحُ طَرِيقٍ فِي الأَلْبِ الفَرَنْسِيّةِ تُعَدُّ مِنْ أعْلَى طُرُقِ أورُبّا لِرَبْطِ الصِّلَةِ بَيْنَ وَادِي الأَرْكْ والإيزَارْ وتَمُرّ فَوْقَ مَجْمُوعَةِ جِبَالِ إيزِرَانْ.

تُسَمَّى وَادِي الأرْكْ مُورْيَانَا العُلْيَا ووَادِي الإيزَارْ طَرَنْطِيزَا العُلْيَا ولِلتَّنَقُّلِ مِنْ فَالْ دِيزَارْ المَحَطّةِ الشَّهِيرَةِ بِرِيَاضَاتِ الشِّتَاءِ إلى مُودَانْ فَوْقَ نَهْرِ الأرْكْ كَانَ يَجِبُ قَطْعُ 250 كلم فِي قَعْرِ الأَوْدِيَةِ، بَيْنَمَا يُمْكِنُ عُبُورُ الإيزِرَانْ مِنْ قَطْعِ 40 كلم فَقَطْ. إلاّ أنّ الطَّرِيقَ تَرْتَفِعُ إلى 2،770 مترا، وتَتَجَاوَزُ مُسْتَوَى الثُّلُوجِ الأبَدِيّةِ، فَلِهَذَا لا يُمْكِنُ المُرُورُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ إلاّ بَيْنَ 15 جوان وآخِرِ سَبْتَمْبَرَ، وقَدْ فُتِحَتْ طَرِيقٌ جَدِيدَةٌ بِفَرَنْسَا تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ الارْتِفَاعَ وأصْبَحَتْ أعْلَى طَرِيقٍ فِي أورُبّا وهِيَ الّتِي تَمُرّ مِنْ شُعَبِ رُوسْتِفُورْ عَلَى ارْتِفَاعِ 2،868 مترا، وتَقَعُ بِجِبَالِ الأَلْبِ البَحْرِيّةِ.



28 – قَالِبُ السُّكَّرِ

تَقَعُ مَدِينَةُ رِيُودِي جَانِيرُو الّتِي كَانَتْ عَاصِمَةَ البَرَازِيلِ حَتّى سَنَةِ 1960 عَلَى سَاحِلِ خَلِيجٍ جَمِيلٍ انْتَشَرَتْ فِيهِ جُزُرٌ رَائِعَةٌ تُشْرِفُ عَلَيْهَا رُؤُوسُ جِبَالٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا قَالِبُ السُّكَّرِ الشَّهِيرِ والبَالِغِ ارْتِفَاعُهُ 400 مترا.

لَيْسَتْ «المَدِينَةُ العَجِيبَةُ»، سِوَى رِيُودِي جَانِيرُو، وتَقَعُ عَلَى سَاحِلِ خَلِيجٍ شِبْهِ البَحْرِ البُرْتُغَالِي فُونْصَالُو كُوِيلْهُو، لَمّا اكْتَشَفَهُ فِي غُرّةِ جَانْفِي سَنَةِ 1502، ظَنّاً واسِعاً لِنَهْرٍ، فَبَدَا أطْلَقَ عَلَى المَكَانِ اسْمَ نَهْرِ (رِيُو) جَانْفِي (جَانِيرُو) تُحِيطُ بِالمَدِينَةِ جِبَالٌ مِنْ شُرْفِ السَّاحَةِ أشْهَرُهَا كُوبَاكَبَانَا بِهَا عِمَارَاتٌ أنِيقَةٌ، ويُمْكِنُ الوُصُولُ إلى أعْلَى قَالِبِ السُّكَّرِ بِوَاسِطَةِ مِصْعَدٍ هَوَائِيٍّ وتَكْتَشِفُ مِنْ أعْلاهُ المَنْظَرَ الشَّاسِعَ لِخَلِيجِ رِيُو وهُوَ أجْمَلُ خَلِيجٍ فِي العَالَمِ، وتَبْدَأُ الغَابَةُ الكَثِيفَةُ الخَصْبَةُ بِمُجَرّدِ الخُرُوجِ مِنَ المَدِينَةِ، وهَكَذَا كَانَتْ رِيُودِي جَانِيرُو مُطَوَّقَةً بِالبَحْرِ الأزْرَقِ والغَابَةِ الخَضْرَاءِ. أمّا العَاصِمَةُ الجَدِيدَةُ بَرَازِيلِيَا، فَهِيَ عَلَى بُعْدِ ألْفِ كِيلُو مِتْرٍ دَاخِلَ القُطْرِ البَرَازِيلِي.



المواقع الطبيعية



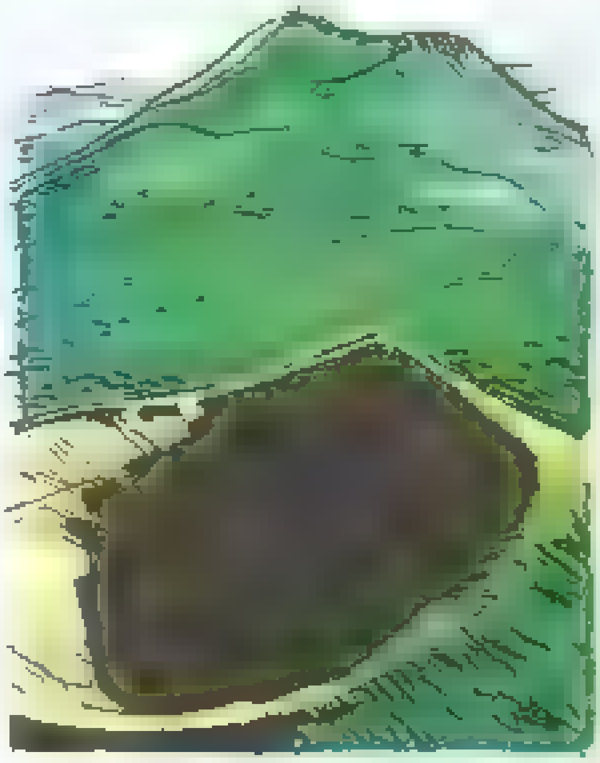
29 — مونبلان

علو جبلي في مونبلان ويشرف على سلسلة جبال الألب الفرنسية وتتجه منحدراته إلى سهول فرنسية وإيطالية وسويسرية.

المونبلان أعلى قمة في أوروبا، يبلغ ارتفاعه 4,807 أمتار، ويشرف على مجموعة جبال تحمل اسمه وبها قمم مرتفعة أخرى كالإبرة الخضراء (4,121 متر) والجوراس الكبير (4,206 أمتار) ويمكن بواسطة سكة حديد مسننة بلوغ بحر الجليد وهو نهر جليدي طوله 4، كيلو متر، ويمكن اجتياز المونبلان بواسطة أعلى مصعد هوائي في العالم وهو مصعد مسلة الجنوب (3 843 مترا) أو المرور من نفق به طريق ممتدة طوله 1,600 كيلو مترا، يوصل مباشرة إلى شامونيكس بفرنسا ودي أوست بإيطاليا، ويمكن تسلق جبال المونبلان من طرق مختلفة إلا أنها كلها خطيرة وتتطلب كل منها مصاحبا كثيرين.

30 — قمة الدوم

يقوم بالقرب من كلارمون فران بحذاء المسيف سنترال جبل بركاني له شكل مخروط متساو وقمة مستديرة ترتفع إلى 1 465 مترا وتشرف على الجهة.



ليست قمة الدوم أعلى جبل بالمسيف سنترال بل أبرزه، إذ أنها تشرف على نجد يبلغ ارتفاعه سبعمائة مترا وبه طريق تمكن أصحاب السيارات من طلوعه وتصعد في شكل لولبي حول الجبل كاشفة عن منظر مستدير يزداد اتساعا مع الارتقاء، وفي أعلى قمة الدوم توجد محطة رصد جوي وبرج تلفزي وتم أثناء بناء هذه المنشآت اكتشاف معبد وثني لهرمس إله الجبل بني في القرن الأول وكذلك قاعدة تمثال ضخمة يمثل هرمس أرفرن، مما يدل على أن لقمة الدوم ماضيها التاريخي.



31 — قمة الجنوب ببيقور

تقع قمة الجنوب ببيقور بجبال البريني الفرنسية في منتصف الطريق بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط (2 865 مترا) وبها مرصد علمي هام.

لقد سمى سكان مدينة بانيار دي بيقور، هذه القمة «بقمة الجنوب» لوجودها جنوبي المدينة واتخاذها ساعة شمسية مدة طويلة، وثبت منذ سنة 1850، أن سماءها الصافية صالحة لإنشاء مراصد فلكية وجوية، ومنذ ذلك الحين لم يترك المرصد ينمو ومنشآته تتسع فصار نشاطه يشمل الرصد الجوي والفلك والجغرافيا الطبيعية وعلم الهزات الأرضية وعلم الحياة إلخ. ويسطع أعلى القمة بناء برج ارتفاعه 85 مترا لحمل محطات تلفزية وتمكن زيارة المنشآت التي على سطح الأرض وكذلك السراديب المتشابكة تحت القمة، ومن هذه القمة يكتشف منظر خلاب باعث على الدوار.



32 – سرك قافارني

سِرْكُ قَفَارْنِي مَسْرَح طَبِيعِيٌّ وَهُوَ أَشْهَرُ مَوْقِع بِجِبَالِ البِيرِينِي الفَرَنْسِيَّةِ بِهِ تَتَجَمَّعُ مِيَاهُ الثُّلُوجِ فَتُكَوِّنُ مَنَابِعَ قَافْ دِي بُو.

يوجد موقع قافارني على الحدود الفرنسية الإسبانية وسط جبال البيريني ويتعلق الوادي الأعلى لنهر قاف دي بو، بسرك طبيعي متسع يذكر تماما بالسركات القديمة التي بناها الرومان فهناك ثلاثة مدارج مستديرة متحدة المركز الواحد فوق الآخر تشرف عليها صخور من القرانيت يتراوح ارتفاعها بين 1200، و 1500 مترا، ويصور بوضوح أشكال المدارج المستقيمة ما تراكم عليها من ثلوج وجليد، وعند ذوبان الثلوج تبرز الشلالات من كل ناحية، وأشدها تأثيرا تلك التي بقاف قافارني، إذ تنزل دفعة واحدة من ارتفاع 442 مترا؛ ويمكن بلوغ هذا الموقع بواسطة ممر يكثر فيه المتجولون على الأقدام أو على ظهور البغال.

33 – ممر رونسفو

في 15 أغسطس 778 هجم الباسك الفسقونيون وهم حلفاء لمسلمي بالأندلس مؤخرة جيش شارلمان في مضيق ممر رونسفو شرقي البيريني ومنه يتم التنقل من أسبانيا إلى فرنسا.



كان على رأس مؤخرة الجيش رولان حاكم ثغور بريطانيا الفرنسية ويقوم بحماية الجيش العائد من حملة نظامية ضد مسلمي أسبانيا، وبما أن جيش شارلمان قد خرب مدينة سرقسطة فقد اتحد الفاسكونيون مع المسلمين ليثأروا لمدينتهم، وسجل هذا الحادث في أسطورة رولان على أنه حارب بكل بطولة ودون أن يستنجد بأحد وقتل أعداءه بسيفه دورندال إلى أن سقط أمام أعدائه العديدين وهناك ثلمة في الصخر قرب سرك قافارني، تنسب دون سبب إلى هذا السيف الأسطوري الخارق للعادة.

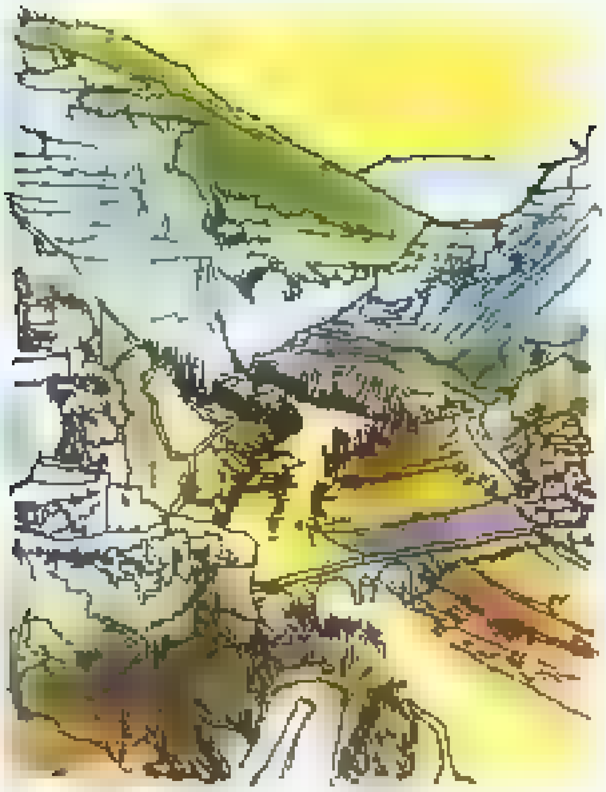
34 – سرك دقاسال

لقد حفرت مياه نهر صغير تجد نكسي بانكوس جنوب الماسيف سنترال حفرا عميقا وكونت موقعا طبيعيا خارقا للعادة ألا وهو سرك دقاسال



حفر في مجد الكوس السيل الجارف لايس قمشا عظيما يبلغ عمقه 400 مترا، ويبدو سرك دقاسال في شكل مخروط مستقيم إلى أن يجتاز السيل المزرح ونتم حلقته شلال وقد يغيب برج ايفل بأكمله في هذا المخروط المستقيم كأن آلة حفرته! ولا تتصل بالعالم الخارجي القرية الصغيرة التي في قعر الحفرة الواسعة إلا بواسطة طريق ضيقة يتراوح انحدارها بين 20 و 27 في المائة! فلذا ينبغي أن تكون مكابح السيارة شديدة للذهاب إلى دقاسال ومحركها قويا للعودة منه

المواقع الطبيعية

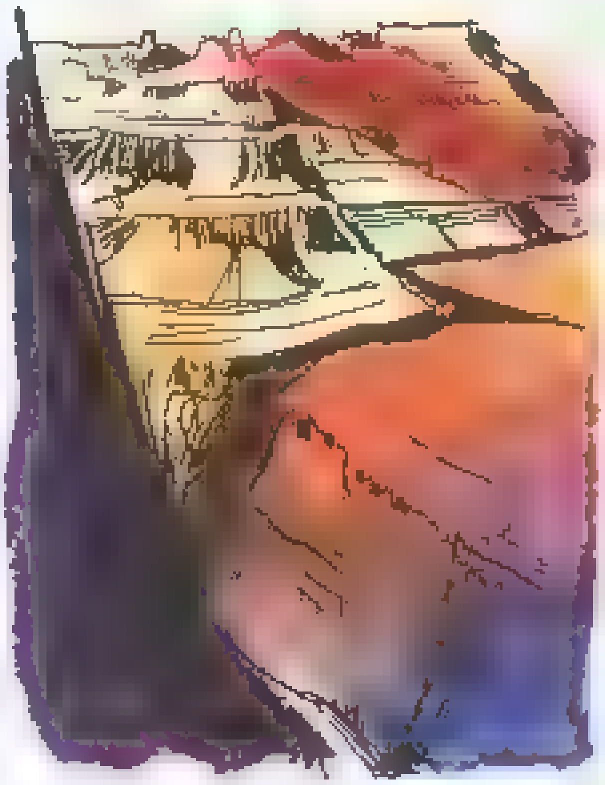


35 – خانقات الطارن

إنها من أعظم المواقع السياحية بأوربا فقد حفر الطارن، وهو نهر فرنسي من روافد نهر القارون أخدودا عميقا في كلس الكوس.

أحدثت خانقات الطارن سلسلة من المواقع البديعة المؤثرة – يسيل الماء في واد يتراوح عمقه بين 400 و 500 مترا حفرت في كلس الكوس، ومما يجلب خاصة السياح إلى هذا الموقع هو أنه يمكنهم أن ينحدروا مع نهر الطارن في سفن مسطحة القاع طيلة مسافات طويلة.

وتسحر هذه الجولة المائية في النهار أما في الليل فهي فوق ما يتصور وفوق المألوف إذ تسطع الأنوار الكهربائية المسلطة على الماء ولا يتصل الطارن بأي رافد على سطح الأرض أثناء اجتيازه الخندقات إلا أن هناك حوالي أربعين منبعا تضيف إليه الماء من تحت الأرض.



36 – كانيون الكولورادو

تحت نهر الكولورادو ومنذ ملايين السنين في نجد الأريزونا طريقا عميقة ليبلغ ساحل المحيط الهادي بالولايات المتحدة، وهكذا تم حفر واد خارق للعادة يسمى بالكانيون.

يصعب أن نتصور أن بإمكان مياه النهر التأثير في الحجارة إلى هذا الحد: لقد قطع الكولورادو نجدا يبلغ ارتفاعه 2000 مترا وحفر به واديا يبلغ عمقه 1800 فلو وضعت ستة أبراج إيفل الواحد فوق الآخر لما كادت تبرز من هذه الهوة التي في امكانها أيضا أن تبتلع أعلى قمم جبال الفرج أو الماسيف سنترال تارة يهبط جانب النجد سقيا وأخرى في شكل مدارج ملونة بين حمراء وصفراء ويتأثر الزوار عند نزولهم إلى أسفل الكانيون الكبير بهذه الأبعاد الهائلة ويتأثرون عندما يتصورون أن بإمكان مياه النهر بعد ساعات قليلة من المطر أن ترتفع بسرعة إلى 30 وحتى 40 مترا وأن تغمر في لحظات طريقهم ..



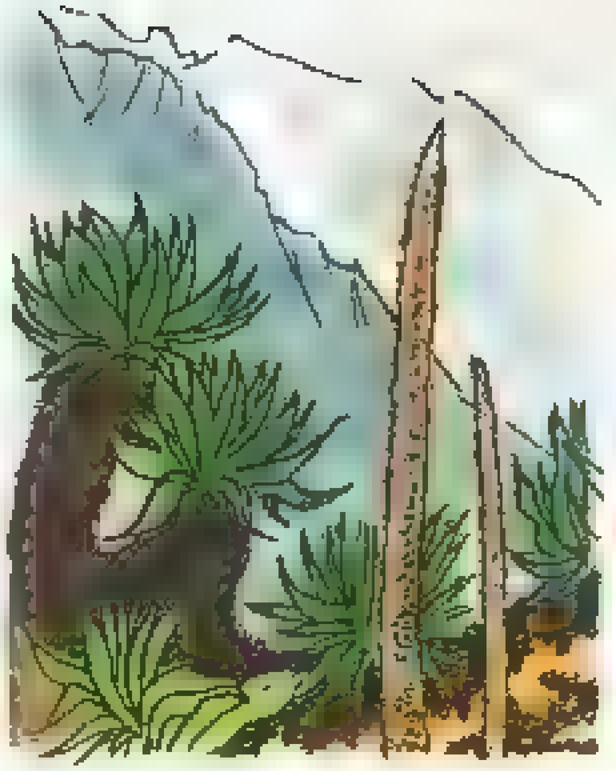
37 – أبواب الحديد

لقد حفر الدانوب، النهر الأوروبي العظيم مضيقا يدعى أبواب الحديد ليخرق سبيله بين جبال الكاربات والطرف الشمالي لمجموعة جبال البلقان.

ليست في الواقع أبواب الحديد إلا مخرجا بمضيق طويل يعرف بمضيق كازان، انغمس فيه الدانوب بين رومانيا ويوغسلافيا، ويبقى سيل المياه هائجا طيلة خمس كيلومترات ويضيق الممر بين حافتين صخريتين يتراوح ارتفاعهما بين 500 و 600 مترا، ويشرف عليهما أطلال قصور كانت تتخذ للحراسة فيما مضى ويضيق وادي الدانوب الشديد الاتساع في أماكن أخرى ويصبح عرضه لا يزيد على 150 أو 200 مترا ولجعل النهر صالحا للملاحة بنت كل من رومانيا ويوغسلافيا سدا وقناة لوقاية السفن السالكة هذه الطريق الأوروبية التي يكثر المرور منها في كل الفصول.



38 – النيل الهائل



بعدما يخترق النيل أكثر من نصف إفريقيا من الجنوب إلى الشمال ينصب في البحر الأبيض المتوسط وتكون مياهه قد قطعت ستة آلاف وسبعمائة كيلومتر، فالنيل أطول نهر في العالم.

غاب عن ظن علماء الجغرافيا إلى حد القرن التاسع عشر أن النيل ينشأ في جبال في قلب افريقيا لم تستكشف تدعى جبال القمر، ولم يكونوا في ظنهم ببعيدين عن الواقع بحصر اسم النيل عند خروجه من بحيرة فكتوريا التي هي في الواقع بحر افريقي داخلي وتنصب في بحيرة فكتوريا نفسها نهر كاسومو ويدعى أيضا كاجيرا ويأتي من جبال رووآندا، بهذا يمكن أن نعتبر أن منابع النيل الحقيقية بهذه المجموعة من الجبال. يسيل ماء النهر بمعدل 2،000 متر مكعب في الثانية ويمكنه أن يصل إلى 10،000 متر مكعب مدة الفيضان بين شهري جوان وسبتمبر ويكون في مصبه دلتا يبلغ 160 كلم على 250 كلم

39 – الميسيسبي العظيم



ينبع نهر الميسيسبي العملاق من بحيرة صغيرة تدعى إيتسكا في شمال شرقي ولاية مناسوتا بالقرب من البحيرات الكبيرة الاميريكية

وهنا في ارتفاع 440 مترا على البحر يبدأ الميسيسبي عدوه الملتوي نحو خليج المكسيك قبل أن يقطع مسافة 3،980 كلم !!

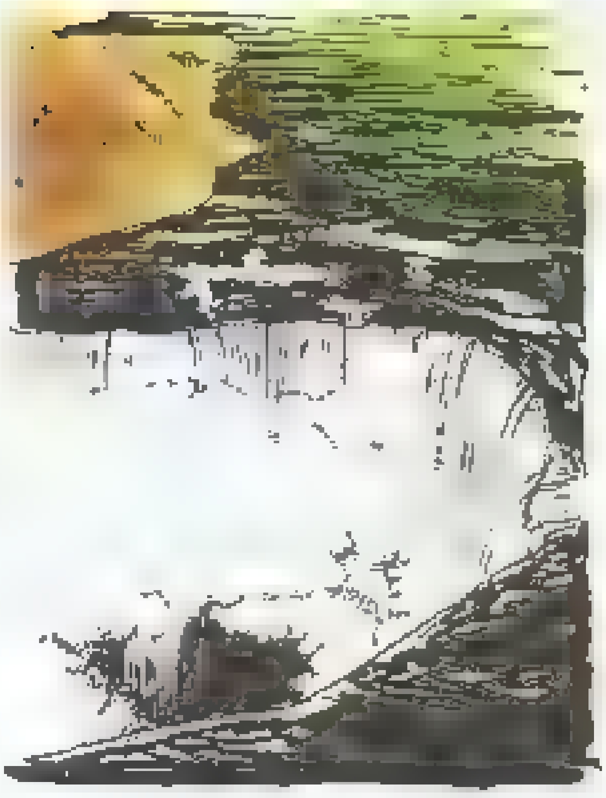
بهذه الكلمات تعلم لافتة المسافر بوجود منبع أشهر نهر أمريكي يكون مع رافده الميسودي أحد الأنهار الثلاثة التي هي أطول أنهار في العالم من بينها النيل والأمازون، ما كان أحد يتصور أن هذا السيل الذي لا يفوق عمقه ستين صانتيمتر وتزدحم فيه القصب يصب في الأطلنتيك 40،000 متر مكعب في الماء في الثانية يأتيه من 250 رافدا أصلي وتسبح على مائه سفن جميلة ذات نواعر إلى جانب بواخر عصرية.

40 – نهر الأمازون العنيف



يولد نهر الأمازون في كوردليار الأند في ارتفاع 4 000 مترا، ويخترق من الغرب إلى الشرق أمريكا الجنوبية كلها لينصب في المحيط الأطلسي بعدما يكون قطع مسافة 5،800 كيلومتر.

معدل المياه التي يصبها هذا النهر في المحيط 100،000 متر مكعب في الثانية يتغير لون ماء البحر وملوحته إلى بعد 300 كلم من الساحل لما لمياه النهر العنيفة وحركتها من تيار شديد، يساوي صبيب الأمازون صبيب نهر الزائر خمس مرات، يسير النهر وروافده تحت غابة كثيفة لا يمكن اجتيازها حتى أن مسيلها لا يعرف بدقة وتكثر في مصبه الذي يبلغ عرضه 200 كيلو متر الجزر والأرصفة الرملية العديدة وقد تهيج الريح مياه الأمازون وتحولها إلى أمواج عالية تحدث في المسيل السفلي للنهر زوابع نهرية حقيقية



41 – شلالات نياغرا

تقتسم الولايات المتحدة وبلاد كندا شلالات نياغرا المشهورة بروعة أمواج عليها والواقعة بين بحيرتي إيري وانطاريو.

معنى «نياغرا» في لغة الهنود الحمر «رعد الماء»، هنالك يسقط 5،000 متر مكعب من الماء في الثانية من ارتفاع 47 مترا في ضجة مصمّة، وللماء عنفوان من القوة ما يفتّت الصخر ويجعل الشلال يتقهقر شيئا فشيئا نحو بحيرة إيري، فكانت مياه نهر نياغرا تسقط قبل عشرين أو ثلاثين ألف سنة مباشرة في بحيرة انطاريو، أمّا اليوم فتبعد الشلالات عنها 12 كم! هناك سفن تحمل السيّاح وتقترب بهم من المنصبّ ومن الممكن بواسطة أنفاق نقرت في الصخر المرور وراء السور المائي، ولكن يتمنى حينئذ ارتداء أثواب واقية من الماء؟



42 المطر تشرا بوندجي

ينزل المطر في باريس بمقدار 600 مم في السنة، أمّا في بعض جهات الهند فيتهاطل بمقدار 12،000 مم في السنة خاصة بسبب ريح الصيف الآتية من البحر.

يصحب ريح الشتاء جفاف يعتبر كارثة إذ يحوّل عدة جهات من باكستان والهند والتبت إلى صحارٍ حقيقية ويتغيّر اتجاه الريح في شهر ماي وتنبئ السحب الأولى بقدوم ريح الصيف فتعود إلى النبات الحياة ويفرح السكان، ويسجل مقياس المطر ارتفاع كميات الماء التي نزلت، وتتنافس بين مختلف الجهات فلأيها سيكون قصب السبق في نزول متر أو مترين أو ثلاثة أمتار ماء في شهر جويلية؟ وتحطم الرقم القياسي جهة تشرا بوندجي بالآسام في قلب آسيا وسط الهند الشرقية المعروفة برياحها الموسمية إذ ينزل بها كل سنة 12،000 مم من المطر على الأقل أي عشرون أضعاف ما ينزل بباريس.



43 شلالات فكتوريا

كان الأهالي يسمّون شلالات زمبيزي «الأدخنة القاصفة»، قبل أن يكتشفها المستكشف الانقليزي ليفنقستون سنة 1855 ويطلق عليها اسم «فكتوريا»، تكريما لملكته. زار دافيد ليفنقستون القسيس البروطستانتي الانقليزي المبشّر والطبيب مناطق مجهولة من افريقيا الجنوبية ليبشّر الأهالي ويداويهم، وبعدما اخترق صحراء الكلهاري بلغ منابع نهر الزمبيزي، واستكشف مجرى النهر فاكتشف منظرا عجيبا يتمثّل في شلال عظيم ينزل ماؤه من ارتفاع 110 أمتار فيتحدر من أعلى النهر وقد يبلغ عرضه 1700 متر في مضيق يبلغ 50 مترا فقط! يسمع دوي الماء من بعيد ويرتفع من السور المائي الصاخب المدهش ستار مستمر من الضباب تنعكس عليه أقواس قزح بديعة.

44 – نخيل ألش



هذه ألش بجنوب إسبانيا على بعد بضع كيلومترات من البحر وهي مدينة عجيبة أقيمت وسط النخيل وعندما يراها السياح يتخيلون أنهم انتقلوا إلى إفريقيا أو إلى الشرق وتلقب المدينة عن جدارة «بيت المقدس الأسبانية».

ملايين من النخيل ترتفع في هذه الجهة جذوعها الباسقة وتميل سعفها المكتظ تشعر الإنسان أنه في حلم عندما يجد نفسه فجأة ودون أن يغادر إسبانيا في قلب واحة صحراوية. تنتج ألش كثيرا من التمر تجمع في الشتاء. ويرجع أصل هذا المشروع الغريب في بلاد أوروبية إلى القرطاجنيين الذين نقلوا إلى ذلك المكان النخلات الأولى. وأيام الدولة الإسلامية كانت ألش محل عناية يقظة، ويأتي الماء اللازم المستعمل للري من خانقات فينالوبو. ومن الغريب أن هذا الماء يباع كل صباح بالمزاد لمن يرغب فيه من الفلاحين. «حديقة القس» متحف حقيقي للنباتات الغريبة.

45 – الغابة المدارية



توجد غابات شاسعة لا يمكن دخولها تغطي أرض المناطق المدارية، وأكبر هذه الغابات الكثيفة في أمازونيا وفي إفريقيا الاستوائية.

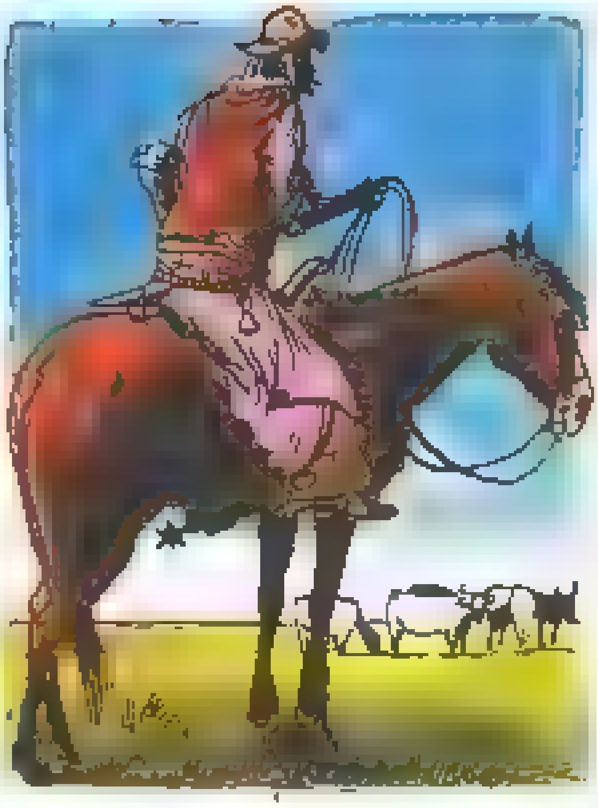
الغابات المدارية دائمة الخضرة فلا تنزع الأشجار أوراقها عنها أكثر من شهر ثم إنها لا تنزعها كلها في وقت واحد. في الغابة ثلاثة مستويات أعلاه مستوى الأشجار الكبيرة التي تبلغ خمسين مترا ارتفاعا وتشرف على أوراق أشجار أخرى متوسطة الطول كالأكاجو والأكومي والأرز الوردي والبالستدر. تكون هذه الأشجار سقفا كثيفا من الورق على ارتفاع 25 مترا لا يكاد يخترقه نور الشمس. وتنبت في مستوى الأرض شجيرات منها المتسلقة المتشابكة المفتشة عن الشمس وتحتمي بها. النباتات الغزيرة المتداخلة بعض القنابل الفقيرة الزحل كقنابل اليقطي والجبقاروس

46 – الطايغا السيبيرية



الطايغ أكبر غابة في العالم وتقع شمالي آسيا بين الأورال و المحيط الهادي وتغطي تقريبا مساحة ثمانية ملايين كيلو متر مربع وتفوق كل الغابات الكثيفة المدارية.

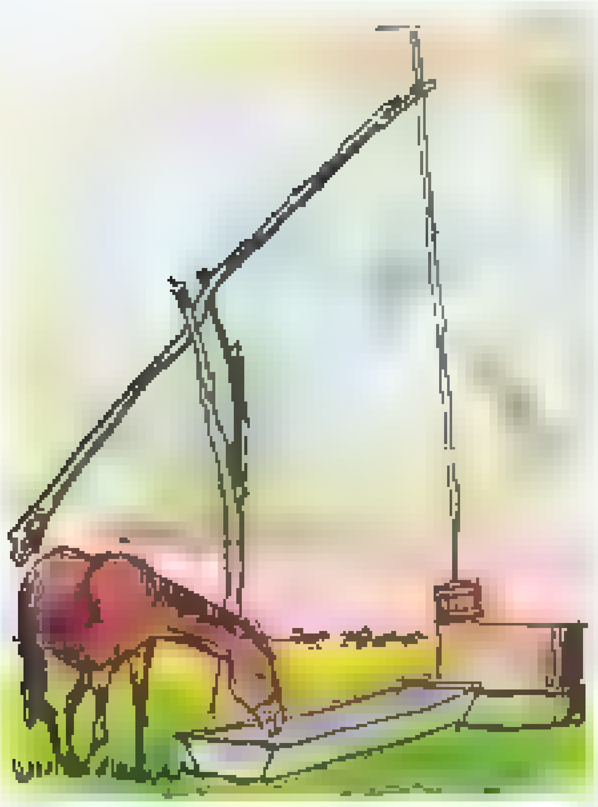
ينبت بالطايغا شجر التنوب والصنوبر والأبيسيا، وهي أشجار ذات أوراق ثابتة وتختلط بها أشجار السندر ذات الجذوع البيضاء والصفصاف والحور الذي تتوقف عن النمو وهي أشجار الأصقاع الباردة الرطبة والقادرة على مقاومة برد ستة أشهر أو ثمانية، يغطي الطحلب الأخضر جذوع الأشجار المقطوعة. يقضي البرد على الحشرات بالطايغ الشمالية فلا تأتي الطيور لأكلها ولا الحيوانات المفترسة لأكل الطيور فتعم الغابة السكون، وتعود إليها الحياة في فصل قصير تتوفر فيه الحيوانات الفروية كالسمور والزبليم وسريعا ما تعود الجليد ويعود معه السكون الطويل العميق لأشهر طويلة.



47 – البامبا

البَمْبَا سهلٌ فسيحٌ بالأرجنتين وَهِيَ مَيْدَانُ المُرُوجِ وَالأَدْغَالِ المُعْشِبَةِ حَيْثُ تَرْعَى القُطْعَانُ العَدِيدَةُ مِنْ بَقَرِ الوَحْشِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ

تُعتبرُ كثرةُ المساحاتِ المُنبسطة في أمريكا الجنوبية نوعَ تربيةِ الحيوان المسمّى بالانتشاري والمتّبع في الأرجنتين وهو أن يتركوا الحيوانات تفتّش بنفسها عن غذائها ممّا يجعلها تقطع مسافات طويلة حسب الفصول وحسب غزارة العشب، ويحرس هذه الحيوانات ويداويها ويسوقها رعاةٌ فرسان يُعرفون بالغوشوز ماهرون في استعمال الوهق أو اللاسو للقبض على أي حيوان، ولهذه الضيعات المسمّاة استانسياس مساحات شاسعة تحتّم استعمال الطائرة للتنقل داخلها.



48 – البوزتا

البُوزْتَا كلمةٌ مَجَرِيّةٌ معناها الصحراء، كانت تُستعمل للدلالة على السهل المجري الشاسع الذي كان فيما مضى سهبًا شرقيّ نهر الدانوب والذي تحوّل اليوم إلى أراضٍ سقوية زراعية.

لم تعد البوزتا تلك الصحراء الشاسعة التي ينبت فيها العشب وتكثر فيها الرمال وتعيش فيها القطعان الكبيرة من الغنم، فهناك أشجار السنط التي تبقي كثبان الرمال مكانها وهناك مياه صالحة للري تمكّن من الزراعة حتى زراعة الأرز، ومازالت قطعان كبيرة من الخيل والبقر والضأن تفتش عن غذائها في البوزتا ويسوقها فرسان يدعون بالزيتوس ماهرون في استعمال الوهق واجتناب الرمال الرخوة، ويتجول هؤلاء الفرسان أبدًا وسط السهب كما كان يفعل أتيلا زعيم قبائل الهان وقد يكون أصيل الورث المجرية وهو يعتبر البطل القومي الأول في بلاد المجر.



49 – الإيفرقلاد

تُغطّي مُستنقعاتُ إيفرقلاد مساحةَ 13.000 كلم2 وقد أصبحت منتزهًا أمريكيًا قوميًا بولاية فلوريدا لحماية نباتات مائية وحيوانات غريبة تعيش بالمستنقعات كان فيما مضى يُخشى عليها مطاردة الصيادين لها.

يحمي منتزه إيفرقلاد القومي الحيوانات والنباتات المائية بالولايات المتحدة ويمنع الصيد والإبادة عن الزائرين الذين يأتون للتمتع بمشاهدة جمال طبيعة قاسية وقد نشأت غابة كثيفة وسط المستنقعات حيث تعيش كذلك نباتات غريبة كثيرة التنوع من ياسمين حجازي وأركيات وكاميليات، ولا يكاد يجد نور الشمس منفذًا من خلال أشجار السرو والسدبان، وفي هذه الغابة الرطبة والحارة تكثر حيوانات مثيرة في أغلب الأحيان من تماسيح أكولة ومجموعات ناموس وحيات قاتلة وضفادع كبيرة مفزعة. ما أجمل الجولات داخل هذا المنتزه لكن ما أخطرها.

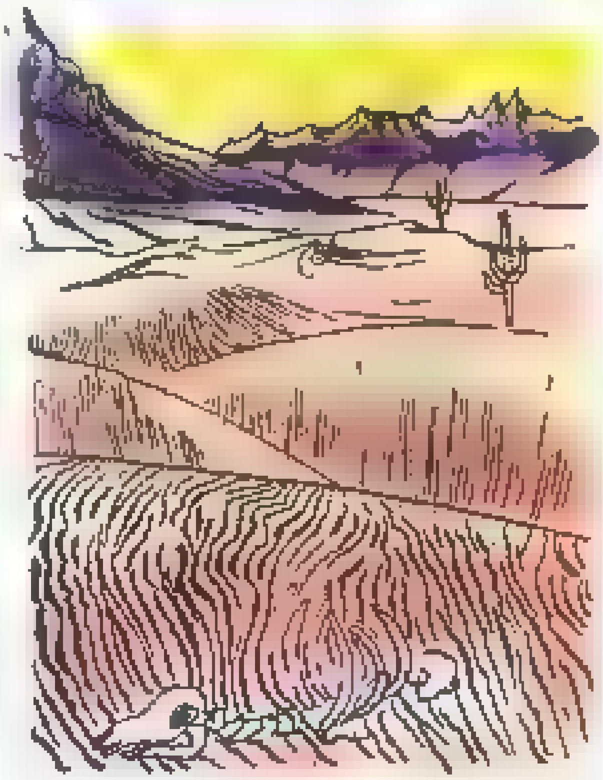




50 – صحراء قوبي

ما زالت قوافل الإبل ، محملة بالأثقال تخترق كالماضي صحراء قوبي ذلك النجد الشاسع من رمال وسهوب.

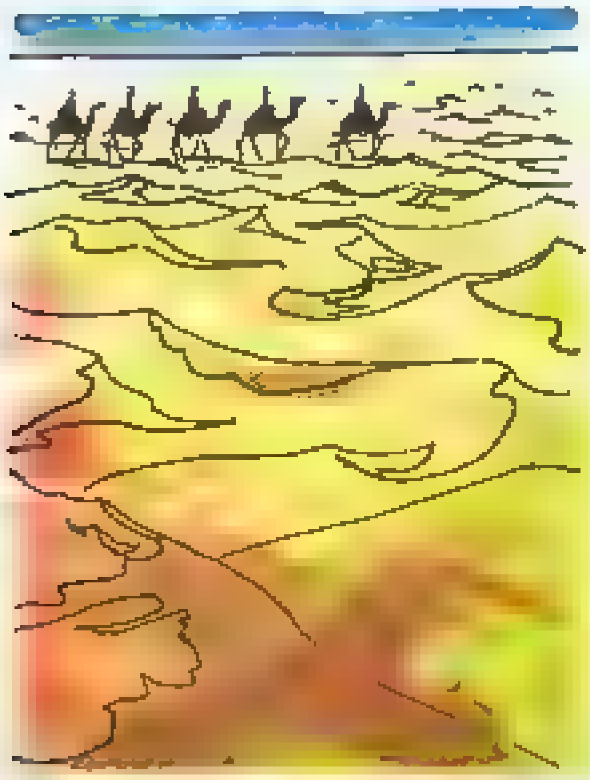
توجد وسط آسيا الشرقية صحراء شاسعة سماها الصينيون شامو ، وكانت صحراء قوبي قلب امبراطورية عظيمة امبراطورية جنكيز خان الذي أخضع آسيا في القرن الثالث عشر وأدخل الفزع على أوروبا وكانت القوافل الثقيلة القوافل الآتية من الصين تخترق هذه الصحراء قاطعة أكثر من ألفي كيلومتر وسط الكثبان والصخور ومازالت إلى اليوم وسيلة تبادل البضاعات بين قسمي منغوليا ، وتمتاز الدواب وراكبوها بقدرة فائقة على تحمل حرارات قصوى من 45 درجة فوق الصفر في الصيف إلى 40 درجة تحت الصفر في الشتاء ! وإن كان في تلك الجهة بعض البحيرات فماؤه مشبع كبريتا وملحا فلا تشربه إلا الإبل ، وتكتفي بهذا الماء الذي لا يرغب فيه راكبوها.



51 – وادي الموت

يمتد واد مقفر كئيب على ساحل المحيط الهادي بكاليفورنيا بالولايات المتحدة سماه الرواد الأميركيون بحق وادي الموت أو « ديث والي ».

كاليفورنيا أرض المتناقضات فلها بجانب أودية مخضرة منعشة صحراء من أقسى ما يوجد بالعالم ، وقد لقبها المنقبون عن مناجم الذهب بوادي الموت لكثرة من مات منهم بها عطشا أو حرا أو بردا أثناء اختراقهم هذه الصحراء المالحة التي ينخفض مستواها إلى 85 مترا تحت مستوى البحر وهو أخفض مكان بالقارة الأميركية ، ولا ينزل به المطر إلا نادرا جدا فيتجمع الماء في قعر البحيرات المالحة التي هنا وهناك لكنه لا يكفي لإبراز النباتات ولو كانت مرة.



52 – الصحراء الكبرى

تمتد الصحراء الكبرى بإفريقيا على أربعة آلاف كيلو متر من الشرق إلى الغرب وألفي كيلو متر من الشمال إلى الجنوب وهي أكبر صحراء في العالم ولم تكن الصحراء الكبرى قاحلة دائما.

فمنذ آلاف السنين كانت الصحراء أرضا مخضرة ترويها أنهار كثيرة يحكي اليوم تتبع أوديتها الجافة ، ويعيش بها في رغد الإنسان والحيوان والنبات ، وتكشف رسوم صخرية اكتشفت أخيرا وحفريات من تصور الحياة كما كانت بالصحراء ، فقد مرت أولا من طور الصيد منذ ثمانية آلاف سنة تقريبا ، إذ كان الصيادون يطاردون الظباء والبقر مسلحين بالأقواس والسهام ثم أتى بعد ثلاثة آلاف سنة طور الرعي والفلاحة وأخيرا كان الطور المصري الذي قد تكون حضارته امتدت إلى الصحراء قبل أن تتحول هذه الجنة إلى أرض قفر.



53 – جزر الفيليبين السبعة آلاف

تُعتبر بحقّ جزرُ الفيليبين عجيبةً من عجائبِ الطبيعةِ بلغتْ هذه الجزرُ من الكثرةِ ما جعلَ بعضها بلا اسم، وانتشرتْ بينَ الصينِ وأستراليا فاصلةً بحرَ الصينِ عن المحيطِ الهادي.

يضمُّ الأرخبيلُ البركاني الفيليبيني أكثر من سبعة آلاف جزيرة من بينها جزيرةُ لوسون، وجزيرةُ ميندناو، مساحتهما خمسُ فرنسا بينما غيرهما صغيرةٌ جداً، وكلّها عامرةٌ بالسكّان، وتتطلّبُ زيارتها كلّها عشرين سنة لمن يقضي يوماً واحداً في زيارة كلّ جزيرة ويتميّزُ مناخُ هذا الأرخبيل المداري بمحصولين من الأرزّ في السنة، وكثيراً ما يصيبُ الفيليبين الإعصار فيُلحق بها أضراراً فادحة أو يهزّها الزلزال، ويتّصل غزارةُ الأمطار بهذه الجزرِ كثافةُ غابةٍ كثيفةٍ منحدراتِ الجبال وتوجدُ بجزيرةِ لوسون مزارعُ الأرزِّ مدرّجةً، ومن الطبيعي أن يكونَ أهلُ الفيليبين بارعين في صيدِ السمك.



54 – جزرُ القنوط

أُطلق هذا الاسمُ المحزنُ فيما مضى على أرخبيلِ الكرغولين الذي يضمُّ 300 جزيرةٍ كبيرةٍ وصغيرةٍ وهي أراضٍ فرنسيةٌ نائيةٌ بجنوبِ المحيطِ الهندي ويبلغُ طولُ أكبرِ جزيرةٍ 140 كلم، من الشمالِ إلى الجنوب.

اكتشفَ الفرنسي كرغولين دي تريماريك أصيلُ شبه جزيرة بروطانيا سنة 1772 الأرخبيلَ وسمّي في البداية بجزر القمّ وتعصفُ باستمرارٍ في هذه الأراضي الموحشة رياحٌ تمنعُ نموَّ الأشجار فلا تنبتُ فيها إلا أعشابٌ عزيزة، وقد تركَ بها بعضُ البحّارين سنة 1874 بضعَ أرانبَ فتكاثرَ عددُها إلى حدّ أنّها أصبحتْ تبيدُ المراعي كلّها حارمةً من الغذاء سائرَ الحيواناتِ الآكلةِ العشبَ التي حاولوا نقلها إلى ذلك المكان، ولا يوجد من السكان بهذه الجزر الصعبة سوى بحّاثين بقاعدةٍ علميةٍ بل هي مرتعُ الطيورِ البحريةِ والطرابيع وعجول البحر.



55 – جزرُ البورومي

يتّسعُ وادي التيتشينو جنوب الألب الإيطاليّة ليكوّنَ البحيرةَ الكبرى التي تحيطُ بجزرِ البورومي الثلاث المشهورةِ عالميّاً بمناخها الساحر.

طول البحيرة الكبرى خمسةٌ وستّون كلم متراً، ويسمّى جانبُها الشمالي، بحيرة لوكارنو وهو من ممتلكات سويسرا، أمّا الجانبُ الجنوبي المشمسُ الذي تحميه جبالُ الألب المرتفعةُ من رياح الشمال فهو إيطالي ويطيبُ فيه المناخ شتاءً وصيفاً ممّا يسمح بزراعة النباتات المدارية كلّها وتوجدُ بإيزولا مادري (الجزيرة الأم) حديقةٌ نباتيةٌ شهيرةٌ، وتستقبلُ ايزولا دي بسكاتوري (جزيرة صيّادي السمك) الرسّامين الآتين من جميع أنحاء العالم ليمارسوا قدرتهم على التلوين. أمّا الإيزولا لابيلا (الجزيرة الجميلة) فهي أشهرها وأروعها

55 – أعمدة هرقل

يُشرِفُ على مضيق جبلِ طارقَ الفاصلِ بينَ أوربا وإفريقيا والواصلِ بينَ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ والمحيطِ الأطلسي صخرتانِ شديدتا الانحدارِ وهما جبلُ طارقٍ وسبتةُ أطلقَ عليهما القدماءُ أعمدةَ هرقل.

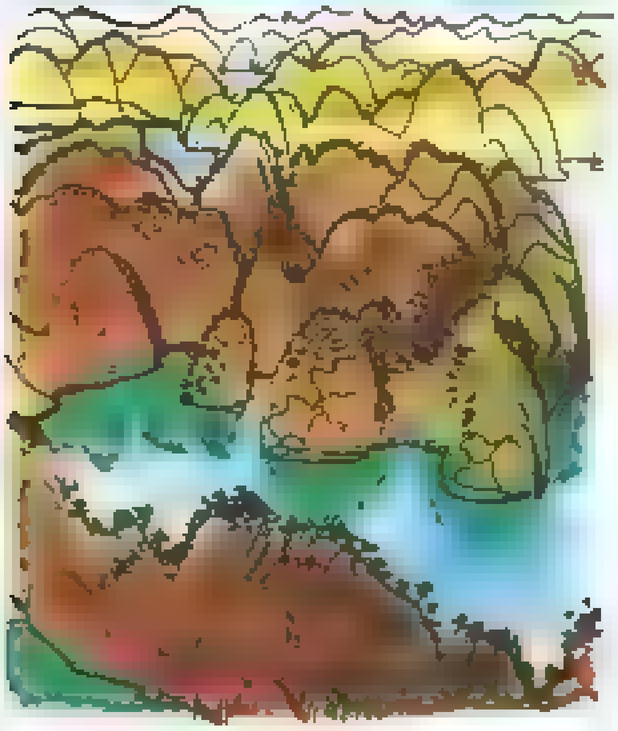
هرقلُ بطلُ الميثولوجيا الإغريقية يُقالُ إنَّه شقَّ ذاتَ يومٍ الصخرَ ليصنعَ مضيقَ جبل طارق الذي يبلغُ عرضُه 13 كيلو متر ، وتُشرفُ عليه الصخرةُ المقسومةُ إلى نصفينِ أحدُهُما كالبي بأوربا يبلغُ ارتفاعُه 425 مترا ، وثانيهما أبيلا بإفريقيا قربَ مدينة سبتة ، وكانا يُعتبرانِ حداً للعالمِ القديم ، وتمَّ إنشاءُ مراسٍ كبيرة مدنيّةٍ وعسكريةٍ لمراقبةِ نشاطِ المضيقِ البحري وهي جبلُ طارق والجزيرةُ بأوربا وسبتةُ وطانجة بإفريقيا. وبينَ أعمدةِ هرقل يتبادلُ البحرُ الأبيضُ المتوسطُ والمحيطُ الأطلسي مياهَهُما فيتحوّلُ الماءُ في السطحِ نحوَ الشرق وفي العمقِ نحوَ الغرب!



57 – خليج ألونغ

يُعتبرُ خليجُ ألونغ مِن أجملِ خلجانِ العالَمِ ويختفي في البحرِ الأزرقِ على سواحلِ الفيتنام بالقربِ من مرسى هوفونغ.

خليجُ ألونغ ملجأً للسفنِ يحميها حمايةً ناجعةً من العواصفِ والأعاصير التي تتكسّرُ قوّتُها على دائرةٍ طويلةٍ من الصخورِ البحرية ، ويبدو جمالُ الخليجِ الخلّابِ في كثرةِ الجزرِ الصغيرة الأشكالِ الغريبةِ والمغاراتِ والأنفاقِ والهوابطِ وهي منتشرةٌ بكاملِ الخليج ، ومتنوعة في نظرِ الصينيين تُمثّلُ هذه الصخورُ العمودَ الفقري لتنينٍ بحرٍ هائلٍ محتجبٍ في عمقِ المياه ، وتتجوّلُ في هذا الموقعِ الرائعِ سفنُ الباعةِ والصيادين دونَ أن تكترثَ لهذا المشهدِ المؤثّرِ إلّا أنّها تُضيفُ إليه طابعَها البديعَ وجمالَها المتحلّي الفاتن.



58 – أفواه قوطور

يتفتّتُ ساحلُ يوغسلافيا على بحرِ الأدرياتيك إلى جزرٍ لا يُحصى عددها وتنفتحُ جنوبَ هذه المنطقةِ أفواهُ قوطور وهي عبارةٌ عن فيوردٍ طريفٍ بالبحرِ الأبيضِ المتوسط.

تُكوّنُ أفواهُ قوطور أو أفواهُ كاطارو في المونتينيغرو خليجاً عميقاً يتركّبُ من خلجانٍ كثيرةٍ تجتمعُ تشبهُ ممرّاتٍ طبيعيةً ضيقةً وهناكَ جزرٌ صغيرةٌ تتوّجُها أطلالٌ من كنائسَ وأديرةٍ وحصونٍ تنتصبُ بينَ المياهِ الزرقاءِ الهادئة وتُشرفُ على هذا الموقعِ الجليلِ جبالٌ شاهقةٌ عاريةٌ تنحدرُ بسرعةٍ عموديّاً نحوَ البحر ، وتختفي هنا وهناكَ مراسٍ للصيدِ في قعرِ الخلجانِ المنخرجة التي كانت منذُ القديم ملجأً للبشر. هناكَ رسومٌ صخريةٌ تُثبتُ أنَّ المكانَ كانَ آهلاً منذُ ما قبلَ التاريخ ، وقد أسّسَ فيه الرومانُ مدينةَ كطاروم ، حيثُ استقرَّ العديدُ من المعمّرين.





59 – البحيرات الكبرى

تَقَعُ البُحَيْرَاتُ الكُبْرَى الأميركيَّةُ الخَمْسُ عَلَى حُدُودِ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ وَالكَنَدَا، وَهِيَ فَسِيحَةٌ إِلَى حَدِّ أَنَّهَا تُشْبِهُ البِحَارَ فَيُمْكِنُ التَّجَوُّلُ فِيهَا دُونَ مُشَاهَدَةِ السَّاحِلِ.

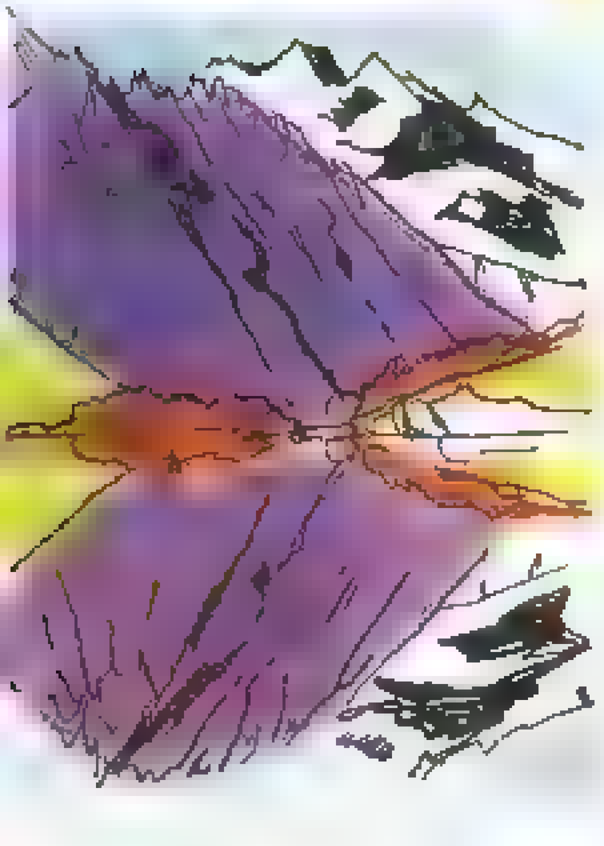
تَنْصَبُّ أَرْبَعٌ مِنَ البُحَيْرَاتِ الخَمْسِ بَيْنَ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ والكَانَدَا وَتَمْلَأُ بِيُسْرٍ مِيَاهُ الثَّلَاثَةِ الأُولَى مِنْهَا بَحْرَ المَانش مَرَّتَيْنِ! وَيَزِيدُ مُسْتَوَى البُحَيْرَةِ الكُبْرَى عَلَى مُسْتَوَى بُحَيْرَتَيْ مِيشِيغَانْ وَهُورُونْ بِسِتَّةِ أَمْتَارٍ فَتَسْقُطُ فِيهِمَا مِيَاهُهَا فِي شَكْلِ شَلَّالٍ عَرْضُهُ أَلْفٌ وَمِائَتَا مِتْرٍ، يُدْعَى السُّولت سَانْت مَارِي؛ وَتَقْبَلُ بُحَيْرَةُ إِيرِي بِدَوْرِهَا مِيَاهَ البُحَيْرَاتِ الثَّلَاثِ ثُمَّ تَنْصَبُّ كُلُّهَا فِي بحيرة انطاريو، بعد مسافة متر؛ ونشأ عَنْ هٰذَا الفَارِقِ فِي الارْتِفَاعِ أَشْهَرُ شَلَّالَاتٍ فِي العَالَمِ أَيْ شَلَّالَاتُ نِيَاغَرَا وَتَسْتَطِيعُ السُّفُنُ التَّجَوُّلَ بِوَاسِطَةِ نَهْرِ سَانْ لُورَانْ وَالقَنَوَاتِ الفَرْعِيَّةِ مِنَ البُحَيْرَاتِ الكُبْرَى إِلَى المُحِيطِ الأَطْلَسِيِّ.



60 – البحر الميّت

يُوجَدُ البَحْرُ المَيِّتُ وَهُوَ فِي الوَاقِعِ بُحَيْرَةٌ كَبِيرَةٌ مَالِحَةٌ بِآسِيَا الغَرْبِيَّةِ، أي الشَّرْقِ الأَوْسَطِ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الحُدُودِ الفَاصِلَةِ بَيْنَ الأُرْدُنِ وَإِسْرَائِيل.

يَنْزِلُ مُسْتَوَى البَحْرِ المَيِّتِ إِلَى 393 متر تَحْتَ مُسْتَوَى جارِهِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المتوسط فَقَطْ أَقْدَامُ السُّوَّاحِ هُنَاكَ أَخْفَضَ مَكَانٍ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ. يَبْلُغُ طُولُ البَحْرِ الميت كيلو متر تَقْرِيباً وَمَاؤُهُ شَدِيدُ المُلُوحَةِ فَبَيْنَمَا تَحْوِي مِيَاهُ البَحْرِ عَلَى أَكْثَرِ تَقْدِيرٍ أَرْبَعَةً فِي المائة مِنَ المِلْحِ تَبْلُغُ مِيَاهُ البَحْرِ المَيِّتِ رَقْماً لَا يَكَادُ يُصَدَّقُ، أي مئةً وَعِشْرِينَ فِي المائة حَتَّى أَنَّ الإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْفُوَ عَلَى وَجْهِ المَاءِ دُونَ أَنْ يَسْبَحَ بَلْ دُونَ أَنْ يَتَحَرَّكَ كَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطَالِعَ جَرِيدَتَهُ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَّا أَنَّ كَثْرَةَ المِلْحِ هٰذِهِ تَمْنَعُ كُلَّ حَيَاةٍ فِي هٰذَا المَاءِ، لِذَا سُمِّيَ بِالبَحْرِ المَيِّتِ.



61 – بيكَل العميق

تُوجَدُ أَعْمَقُ بُحَيْرَةٍ فِي العَالَمِ شَمَالِيَّ مُونْغُولِيَا فِي سِيبِيرِيَا الوُسْطَى فِي قَلْبِ القَارَّةِ الآسيوِيَّةِ وَتُدْعَى بُحَيْرَةَ بِيكَل وَيَبْلُغُ عُمْقُهَا 1700 متر.

تُدْعَى بُحَيْرَةً بَيْنَمَا تَسْتَحِقُّ تَسْمِيَتَهُ بِبَحْرِ «بيكَل» لِاتِّسَاعِهَا. فَلَهَا 640 كلم طُولاً و 75 كلم عرض! وَعَوَاصِفُهَا شَدِيدَةُ الخُطُورَةِ عَلَى الصَّيَّادِينَ يُلَطِّفُ وُجُودُ هٰذِهِ المِيَاهِ هُنَاكَ مِنْ مَنَاخِ الجِهَاتِ المُجَاوِرَةِ وَرَغْمَ أَنَّ سَطْحَ بُحَيْرَةِ «بيكَل» يَبْلُغُ 488 مترا، ارْتِفَاعاً فَإِنَّ أَعْمَاقَهَا تَنْخَفِضُ إِلَى 1253 مترا تَحْتَ مُسْتَوَى البَحْرِ مِمَّا يَجْعَلُ ارْتِفَاعَ المَاءِ يَبْلُغُ الرَّقْمَ القِيَاسِيَّ العَالَمِيَّ، أي 1741 متر! وَتَعِيشُ فِي أَعْمَاقِ هٰذِهِ اللُّجَّةِ الدَّاكِنَةِ أَسْمَاكٌ عَجِيبَةٌ وَحَيَوَانَاتٌ غَرِيبَةٌ أَقْبَلَ عُلَمَاءُ الطَّبِيعَةِ عَلَى دِرَاسَتِهَا فِي شَغَفٍ.

62 — بحيرة تيتيكاكا



توجد هذه البحيرة الشهيرة بكورديليار الأند على ارتفاع 3812 متر وهي على ملتقى دولتين من دول أميركا الجنوبية بوليفيا والبيرو.

بحيرة تيتيكاكا في الواقع بحر لا بحيرة، إذ تبلغ مساحتها 6900 كلم2، وتستطيع أن تحوي ثنتي عشرة مرة بحيرة ليمان! والملاحة فيها ممكنة بدأ كانت أحسن طريق تصل بين بوليفيا والبيرو، ومياهها المشهورة بصفائها كثيرة السمك وعلى ضفافها أراض خصبة تنتج الكثير من الشعير والذرة الصفراء، فيقتات من البحيرة العديد من فلاحي الهنود الحمر، ومن القصب النابت على ضفة الماء تصنع قوارب طريفة عليها أشرعة تنسج أيضا من القصب، بل هنالك قرى يقطنها صيادون بنيت كذلك على جزر كبيرة من قصب جاف مكدس

63 — كراتير لايك



من عجائب الطبيعة بحيرات اختبأت في قعر فوهات البراكين، ومن أعجبها حقا البحيرة المزدوجة الواقعة بمنتزه أوريقون القومي غربي الولايات المتحدة.

الفوهة تجويف في قمة المخروط البركاني حيث ينتهي سيل البركان، وعندما ينطفئ البركان تمتلئ الفوهة ماء وتنشأ حينئذ بحيرة مستديرة تكون غالبا عميقة ومظلمة، وأعظم هذه البحيرات وأعجبها «كراتير لايك»، ويبلغ قطره عشرة كيلو متر، وتحيط به صخور بركانية يتراوح ارتفاعها بين مائتي متر، وستمائة ويبلغ هذا البحر الداخلي في بعض الأمكنة ستمائة متر عمقا وتنعكس في مائه زرقة السماء، والأعجب وجود مخروط بركاني آخر وسط البحيرة أحدث من الأول في أعلاه أيضا فوهة بها بحيرة صغيرة ثانية

64 — بحيرة البندقية الشاطئية



بنيت مدينة البندقية جوهرة إيطاليا — وسط بحيرة شاطئية شاسعة تكونت شمالي بحر الأدرياتيك من الطين الذي جلبه نهرا البيافي والبو

بنيت مدينة البندقية العجيبة التي تسكنها 100.000 نسمة على 118 جزيرة يفصل بينها 117 قناة ويصل بينها ما يقارب 400 قنطرة، لا يستطيع المرور من أنهجها وأزقتها إلا الراجلون، ويتم التنقل وسط المدينة بواسطة سفن من نوع الغندول وقوارب ذات محركات وسفن النزهة، وتجمع الزبالة وتسلم البضاعة إلى مشتريها بالسفن وعربة الجنائز سفينة تسلك القناة الكبيرة لتنزل إلى جزيرة سان ميكال حيث مقبرة المدينة، يجتذب مظهر المدينة الخاص وحفلاتها ومبانيها الأثرية ومتاحفها الكثير من السواح.



65 — هوة ماريان

تُوجَدُ بالمُحيطِ الهادي أعمقُ الهوّاتِ البحريّةِ في العالمِ ويبلغُ عمقُ هوّةِ ماريانِ شماليَّ أستراليا أكثرَ من أحدَ عشرَ كيلومتر

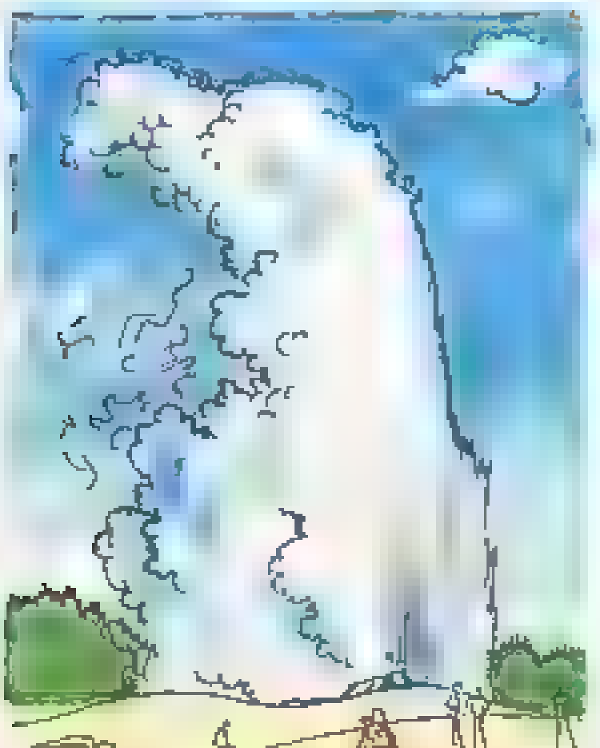
لمّا توصّلتْ الباخرةُ «تشالنجر 2»، سنة 1951 إلى إنزال مسبار حتّى عمق 10،863 متر، ثبتَ أنّهُ تمّ اكتشافُ أعمقِ هوّةٍ بحريّةٍ من بينِ التي عُرِفتْ إلى حدِّ ذلكَ الوقتِ (الفيليبين 10،540 متر)، اليابان 10،535 مترا أرخبيل كرمادك، 9،425 مترا، وفي الواقعِ قدْ سجّلتْ الباخرةُ الروسيّةُ «فيتياز»، بعدَ سبعِ سنواتِ الرقمَ المدهشَ، أي 10،960 مترا فتظهرَ أنّ المكانَ صالحٌ لاستخدامِ غوّاصةِ الأعماقِ فنزلتْ غوّاصةُ تريستْ، بعدَ محاولاتٍ في هوّةِ ماريانَ إلى عمقِ 11،520، مترا ضاربةً بذلكَ الرقمَ القياسيَّ! فإنّ جبلَ الأفرستْ الذي يبلغُ ارتفاعهُ 8882 مترا قدْ يغرقُ فيها!



66 — مغارات وايتومو

تُعدُّ مغاراتُ وايتومو بزيلاندا الجديدة من بينِ المغاراتِ النادرةِ بالعالمِ التي يُمكنُ التجوّلُ فيها دونَ إنارةٍ اصطناعيّةٍ رغمَ عمقِها وعدمِ وصولِ نورِ الشمسِ إليها

للمغاراتِ وايتومو بزيلاندا الجديدة إنارةٌ طبيعيّةٌ غريبةٌ فإنّ سماءَها مرصّعةٌ بعددٍ لا يُحصى من النقطِ الصغيرةِ المضيئةِ والباعثةِ نورًا لطيفًا كأنّما ينعكسُ الزائرينَ من السقفِ، فكأنّ سماءً مرصّعةً بالنجومِ تُنيرُ الدهاليزَ والبُحيراتِ التي تحتَ الأرضِ وينبعثُ هذا النورُ من حشراتٍ صغيرةٍ عند بدايةٍ متّصلةٍ بالسقفِ دونَ أنْ يتحرّكَ وتتّخذُ هذا النورَ شركًا للقبضِ على فرائسها المجنّحةِ وأكلِها، ولا شيءَ أكثرَ تأثيرًا في النفسِ من سماعِ المجموعاتِ الصغيرةِ التي تتنعّمُ هنالكَ في لبلِ تتلألأُ به نجومٌ من الزجاجِ



67 — وفيّ بلوستون

«الوفيُّ القديمُ» إحدى عشرةِ آلافِ فوّارةِ الساخنة الواقعة بالمنتزهِ القوميِّ بيلوستون بالولايات المتحدة، وهو أشهرُ فوّاراتِ العالمِ وأكثرُها زوّارًا إذ أنّهُ وفيٌّ... لموعدِهِ مع المعجبينَ بهِ.

يُرسلُ «الوفيُّ القديمُ» نحوَ السماءِ بانتظامٍ مدهشٍ مدّةَ أربعِ دقائقَ ونصفٍ وكلَّ خمسٍ وستّينَ دقيقةً سحابةَ بخارٍ وماءٍ يغلي ويُسمعُ قبلَ كلِّ تدفّقٍ دويٌّ أصمُّ كأنّهُ نفيرٌ شديدٌ عبرَ الظلّ ثمّ يرتفعُ عمودُ الماءِ المرتفعُ إلى خمسينَ مترا مصوّرًا، أقواسَ قزحٍ بديعةً يتعجّبُ منها السوّاحُ ويصوّرونَها، وتوجدُ بنفسِ المنتزهِ الفوّارةُ العملاقةُ التي كانتْ تحظى بإعجابِ الجمهورِ لبلوغِها ارتفاعَ خمسةٍ وستّينَ مترٍ طيلةَ أكثرَ من ساعةٍ لو اقترنتْ العزمَ على التخلّصِ من تواترِها النظمِ، أي دفقةً واحدةً كلَّ أسبوعٍ!

68 – مغارات بوستوينا

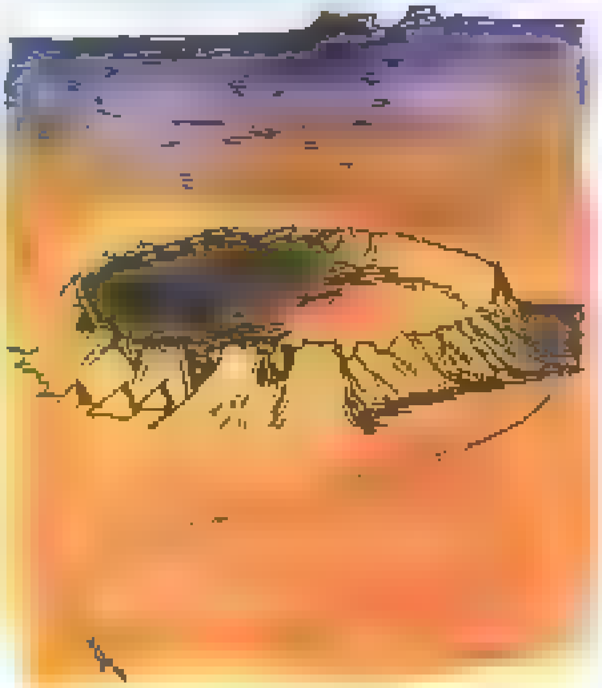
تمتد مغارات بوستوينا الشاسعة بين تريستا ولوبليانا تحت نجد يشكل في أرض يوغسلافيا الكلسية المحفورة والمقروضة كجبن القروبار.



إن نجد يمكنا هو دون شك أخصب جهة في أوربا من حيث المغارات التي تحت الأرض وعدد مغاور بوستوينا الفان وتجمع بينها ممرات طبيعية تمكن من جولة سياحية تحت الأرض تمتد خمسة عشر كيلو مترا ويقطع الجزء الأول من المسافة بواسطة قطار حديدي صغير ، والحرارة بهذه المغارات 8 درجات صيفا وشتاء ، لذا ينبغي أن يرتدي الزائر معطفا يكتريه عند المدخل لكن لا يمكن بلوغ الدهاليز الخطيرة التي حفرتها المياه الجارية كمسيل التيمافو ، وتبقى هذه المياه أربعين كيلو مترا تحت الأرض قبل أن تبرز إلى سطحها

69 – فوهة المبسور

توجد بالأريزونا بالولايات المتحدة فوهة واسعة كفوهة البركان ، تركها شهاب عظيم سقط من السماء !...



من المعلوم أنه تسقط أحجار تأتي من السماء يسميها العلماء أحجار سماوية أو شهب ولكن الذي لا نعلمه هو أنه يسقط منها كل يوم ما يقارب مئة أطنان على الكرة الأرضية كلها ، ومن حسن الحظ أن حجمها لا يفوق غالبا حجم رأس مسمار ، لذا كان عددها كثيرا ، ولا خطر فيه البتة في أغلب الأحيان ، إلا أنه قد تكون أحجامها ثقيلة فتنفجر مثل ما حدث في ليقل بنورماندیا ، في أفريل 1803 ، حيث وجد أكثر من ثلاثة آلاف قطعة تزن كل منها من غرام إلى عشرة كيلو ، ما قولك إذن في شهاب الأريزونا الذي فتح فوهة قطرها 1200 مترا وعمقها 180 مترا ، فهي أكبر فوهة في العالم !

70 – مونومانت فالي

يقع مونومنت فالي « ببلاد الهنود الحمر المقوس بالأريزونا » ، وتم بها تصوير كثير من أفلام « الوسترن » وما فيها من مناظر هجومات الهنود اليوم حظيرة قومية للولايات المتحدة



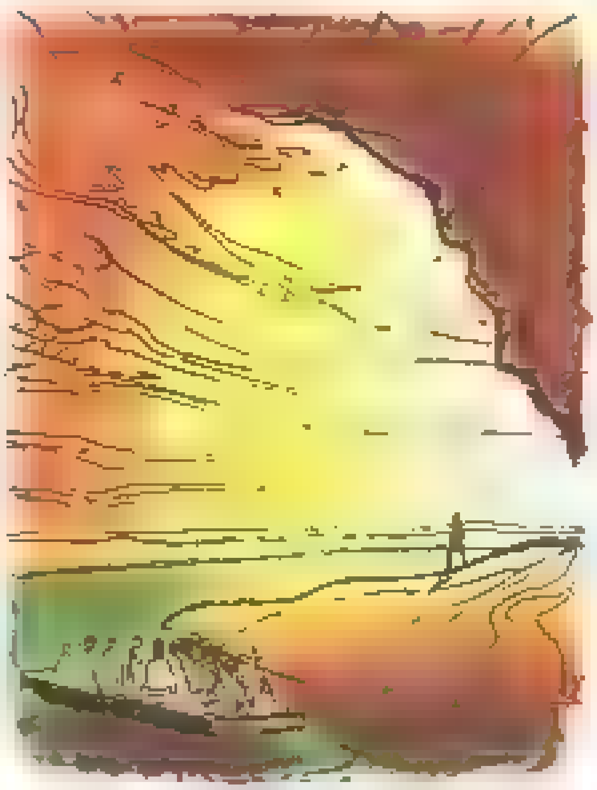
تقوم بصحراء الأريزونا ذات الرمل الأحمر صخور جميلة تشبه لاجترافها وتذكر أبعادها الهائلة ذكار غريبة بقصور وكنائس وأبراج هنالك قام جون فورد بتصوير شريطيه « تعبئة الخيل الهائلة » ، « وقلعة أباش » ، تهب في هذه الصحراء عواصف رملية شديدة تذري حبوب الرمل الصخر وتنحت فيه مثلا « آذان الريح العملاقة العجيبة » أو أقواس قنطرة لا تتخطى إلا الزمان ، وتعيش به لأن ستمائة ألف من الهنود الحمر في هذه المناظر العملاقة العجيبة التي تبلغ مساحتها خمسة وستين ألف كيلو متر مربع تتراوح فيها الحرارة من 40 درجة فوق الصفر إلى 25 تحته إلا أن عهد ركوب عربات الخيل قد انقرض



71 - بحر التبن

يكون مصب نهر التاج بالبرتغال قرب العاصمة لشبونة حوضا كبيرا عرضه ستة كيلو متر يسميه البرتغاليون بحر التبن.

تشرف مدينة لشبونة القائمة على مصب نهر التاج الشمالية على ميناء طبيعي من أجمل ما يوجد بأوروبا ينفتح على المحيط الأطلسي بمجاز ضيق يمر منه النهر، وتلتجىء إلى هذا الميناء المسمى بحر التبن البواخر وقوارب الصيد الملونة المسماة «فراقاتاس»، وتنعكس في مياهه واجهات المنازل المطلية بالأبيض أو الوردي أو المغرة أو الأخضر أو الأزرق الفاتح، وتخترق مجموعة هذه القوارب المياه المصفرة بالنهر قبل أن تغامر فتدخل المحيط، وتساير ضفة بحر التبن الشمالية طريق جميلة تتواصل إلى المحيط حتى استوريل وهي مدينة استجمامية على ساحل الشمس وعاصمة الريفيرا البرتغالية التي يؤمها الناس كثيرين مدة الصيف.



72 – مغارة الماموث

توجد بالولايات المتحدة أوسع المغارات وأهمها كمغارة الماموث في الكانتوكي، أو مغارة كالسبارد في التكساس.

إذا لم يكن لمغارة الماموث إلا ثمانية وأربعون كيلو متر طولا فإن الدهاليز المحيطة بها تسمح بالقيام بجولة تحت الأرض على مسافة مائتين وأربعين كيلو مترا! بها يجتمع مستكشفو الأغوار الهواة والسواح ويجد بهم موقع مثير قوي يحتمي المكان، سواء على سطح الأرض أو في باطنها، وقد اكتشفها سنة 1799 صياد كان يطارد دبة، ولم يكن يعلم أن هذه المغارة تحوي خمسة طوابق الواحد فوق الآخر وأكثر من أربعمائة دهليز مختلفة! ويرغب الزائرون في الذهاب إلى قاعة رنين الأجراس حيث تنقر بالأصابع بعض الهوابط فتحدث أصواتا منسجمة تردد السقوف صداها.



73 – طريق العمالقة

يمكن أن تشاهد طريق العمالقة شمال إيرلندا إحدى كبريات الجزر البريطانية، وهي عجيبة طبيعية مؤثرة من أصل بركاني.

ينتصب على هذا الموقع البدائي ألف عمود من حجر البرت، يقال حسب خرافة إنها من بقايا طريق معبر شيدت ليستعملها العمالقة لإيرلنديون مكان الجزيرة الأولون، وفي الواقع تكونت طريق العمالقة بسيل بركاني همد برد بسرعة متبلورا في شكل مواشير ضخمة متوازية الجوانب، وقد مثل ذلك بقرننا في شكل أقل ضخامة تكاثنت أرغنات سالي أوبورت أوسان فلور بالماسيف سنترال، وكونت مواشير البرت الإيرلندية أدراجا ومدارج ومسرحا وطريقا توصل بعيدا تحت البحر.

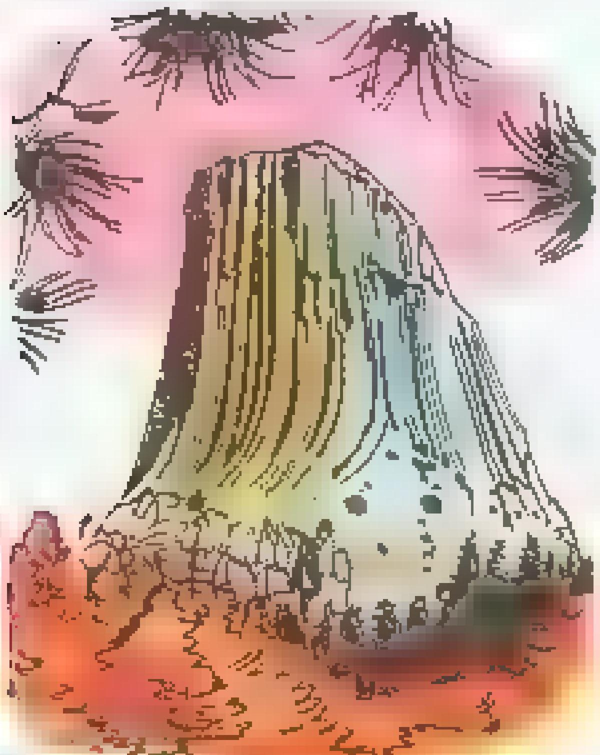
74 — الغابة المتحجرة



تكثر العجائب الطبيعية في ولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية من بينها كانيون كولورادو و الصحراء الملونة ووادي الموت والغابة المتحجرة.

لا نعرف النباتات الأرضية الأولى إلا بآثارها وصورها التي بقيت منطبعة في الحجارة، أما في غابة الأريزونا الكبرى المتحجرة فإن الأشجار هي التي تشربت مادة الحجارة فتحولت إلى أشجار من حجر، فعندما تقطع يرى كل جزء من أصغر أجزائها وكل عرق من الخشب قد تحول إلى بلور صخري بديع الألوان، والعلة على الظن أن هذه الأشجار تشربت ماء يحتوي على أملاح معدنية فالجذوع المقطوعة منتثرة على الأرض كأجزاء اسطوانية من أعمدة قديمة، ويأخذ من النفس مأخذها منظر هذه الغابة المتحجرة المضطجعة هنالك منذ آلاف السنين

75 — برج الشيطان



من معاجات الطبيعة موقع برج الشيطان العجيب الكائن بولاية ويوميق بالولايات المتحدة والمشهور لدى السواح

سبب غرابة مظهر برج الشيطان أصله البركاني، فالمرجح أن حمم البركان لما سالت على قمته وبردت قولبتها وخطت فيه أخاديد عمودية تماثل أخاديد أرغن ستان فلور أبورت بمرتنسا أو التي تكونت بتجمع المواشير في طريق العمالقة بإيرلندا، وتؤكد خرافة للهنود الحمر أن هذه الأخاديد آثار مخدش تركها دب عملاق يقيم بالغابات المجاورة، وقمة البركان شكل مستقيم إلى حد أنها تظهر من بعيد كأنها حقا برج عال من صنع البشر إلا أن يكون من صنع الشيطان

76 — هوة باديراك



لقد حفرت مياه الأمطار بأرض الكوس الكلسية بالماسيف سنترال آبارا عميقة مثل هوة باديراك العجيبة.

اكتشف مارتال مستكشف الأغوار مدة سنة 1889 أشهر هوة فرنسية في كوس قرامات، وعمق هذه البئر خمسة وسبعون مترا وفتحته مستديرة تعطيها زرقة السماء عندما ينظر إليها من قعر الفوهة توجد اليوم أربعة مصاعد تمكن السواح من النزول وتنير الأضواء الكهربائية جمال السقوف والهوابط ويزور السواح بعض الدهاليز حسب مشيئتهم راجلين أو راكبين قوارب تسير على نهر باديراك الذي يسيل تحت الأرض ويدخلون بعد مسيرة كيلو متر قاعة القبة الكبيرة التي يبلغ ارتفاعها تسعين مترا، وبعدما يقوم النهر بجولة طويلة عجيبة تحت الأرض ويجتاز أماكن لا يستطيع السواح المرور منها يصب في نهر الدوردوني



77 - كثيب بيلات

يقع أعلى كثيب بأوروبا قرب أركاشون على الساحل الأطلسي الفرنسي حذو غابة الصنوبر الكبيرة بجهة اللند، ويدعى كثيب بيلات ويبلغ ارتفاعه 105 مترات

تحول الريح الرمل حبة حبة فتكون هضاباً متنقلة كالتي بالصحراء الكبرى وقد أقامت العواصف برمل البحر سلاسل من الكثبان على طول ساحل اللند ويمكن من أعلى كثيب بيلات التمتع بمنظر شامل خلاب لحوض أركاشون، وحرصاً على منع الريح من تحويل ما أقامته من كثبان فكر السكان - المجاورون في زراعة أنواع من النباتات تلائم الأراضي الرملية وتضمن استقرار الرمل بعروقها وقضبانها كالحلفاء والأوبيا والشوك والصنوبر البحري الذي عم الغابة اللندية. وتتخذ كثبان الرمال مراتع ممتعة



78 - الغابة اللندية

نشأت في القرن الماضي غابة صنوبر تغطي مثلثاً قاعدته 230 كلم وارتفاعه 100 كلم، بين الجيروند والأدور في لندقاسكونيا على طول الساحل الأطلسي الفرنسي.

كانت جهات اللند وقاسكونيا حتى نهاية القرن الثامن عشر من أفقر الجهات بفرنسا، فقد كانت كثبان الرمال الممتدة على طول الساحل، أي على 230 كيلو متراً تزحف داخل الأرض أمواجاً متوازية تدفعها الريح بسرعة تتراوح بين عشرين وثلاثين متراً في السنة فتغطي المساكن وتعم النباتات القليلة من عشب وخلنج وترد المياه فتكون مستنقعات كريهة الرائحة، وفي الشتاء يستعمل اللنديون ركوبات عالية للتنقل وسط هذه الأراضي الوحلة.. ثم زرع فيها الإنسان ملايين من أشجار الصنوبر لإقرار الرمل وجعل الماء يتبخر سريعاً، وهكذا نشأت غابة من أجمل غابات فرنسا



79 - كمارق الوحشية

يصب نهر الرون في البحر الأبيض المتوسط ويكون مصبه دلتا طول كل جهة منه أربعون كيلو متر وهو مثلث من الأرض المنبسطة المستنقعة تدعى كمارق وقد اغتصبت من البحر وذلك بما حمله الرون إليها من طين.

الكمارق سهل من ماء ووحل وطين ينبت فيها القصب والأعشاب المائية، وتركد غالباً مياه مالحة بالغدران، وتربى في هذه الجهة خيل وثيران شبيهة بالوحشية وتجتمع قطعاناً أو «مانادا»، يحرسها رعاة يشبهون رعاة البقر بأمريكا، وتثبت أن المستنقعات المخصصة صالحة لزراعة الأرز مما جعل إنتاجها كذلك منذ الحرب العالمية الثانية لتسديد جميع حاجيات فرنسا، ويوجد جنوب غدير فاكاريس حظيرة قومية لحماية الحيوانات مساحتها خمسة عشر هكتاراً يتتربع بها آلاف الطيور المهاجرة وتبني بها أعشاشها كحمام الوردي الرشيق

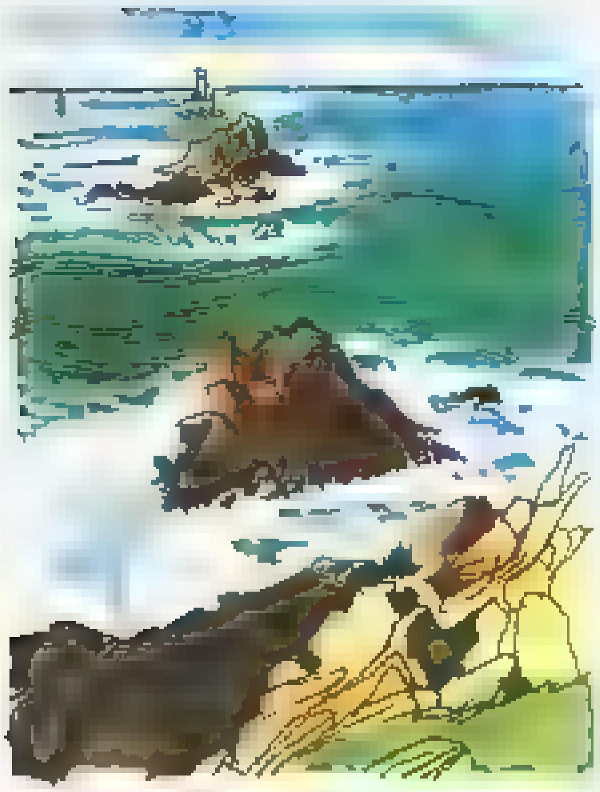
80 صخرةُ بونيفاسيو



تُشرِفُ مدينةُ بونيفاسيو على البحرِ الأبيضِ المتوسطِ بجزيرةِ كورسيكا جزيرةِ الجمالِ ، وكأنها تحرسُ المضيقَ الذي يفصلُها عن سردينيا الجزيرةِ الإيطاليةِ.

تُعتبرُ صخرةُ بونيفاسيو من عجائب فرنسا إذ من الغريب أن توجد في جزيرة غرانيتية منطقةُ صخورٍ كلسيةٍ تنحتُها أمواجُ البحرِ ، بُنيت القلعةُ والمدينةُ القديمةُ على نتوءٍ صخريٍّ يطلُّ على البحر من ارتفاع 65 مترًا . ولكنّ البحرَ ما يفتأ يحفرُ أسفلَ الصخرةِ فقد صار جزءٌ من البناءات معلقًا فوقَ الماءِ ، فكأنّ المدينةَ سائرةٌ إلى الانهيارِ من حينٍ لآخرَ وسقطَ في ماءِ البحرِ الأزرقِ مع جزءِ الصخرةِ التي يحملُها .. وقد سقطتْ لحدِّ الآنَ في الأمواجِ «حبةُ الرملِ» وهي قطعةٌ من صخرٍ تزنُ أكثرَ من 100 طنٍّ !

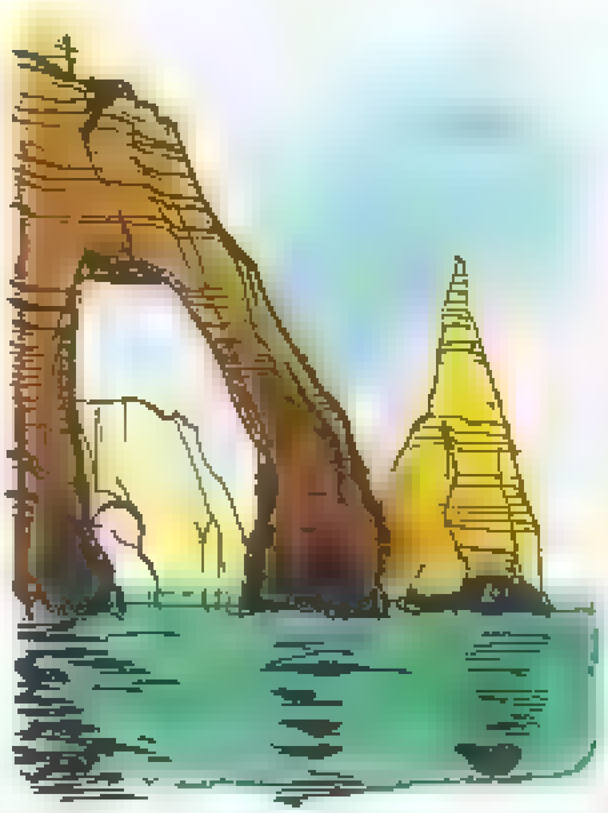
81 رأسُ الراز



لا يتجاسرُ كلُّ من يخشى الدوارَ على عبورِ الممراتِ الوعرةِ المنسابةِ بينَ الصخورِ المتجمعةِ دونَ نظامٍ على رأسِ الرازِ الغرانيتيِّ المتقدمِ فوقَ سواحلِ بروطانيا الفرنسيةِ

رأسُ الرازِ نتوءٌ غرانيتيٌّ يطلُّ على البحرِ من ارتفاعِ اثنين وسبعين مترًا ، وفي آخرِه نتوءٌ صخريٌّ قوسيُّ الشكلِ منحرفُ الجوانبِ تغطيه مياهٌ متدفقةٌ مرتدةٌ ، يقضي السائحُ بعمقِه دليلَ أكثرَ من ثلاثينَ دقيقةً مشيًا وتسلقًا ليبلغَ أقصى الأرضِ ويتمتعَ النظرَ بِرازِ السنِّ ، هذا التيارِ الذي يحيلُ سبيلًا عنيفًا بينَ الأرضِ والجزيرةِ على مسافةِ اثني عشرَ كيلومترًا ، ويصدمُ البحرُ الصخرةَ في مغارةٍ تُدعى «جحيمَ بلوغوف» فيحدثُ دويٌّ مدفعٍ مستمرٌّ ، ويقشعرُّ الجسمُ عندما يرى الإنسانُ خليجَ الموتى وهو مكانٌ مرعبٌ يلفظُ فيه البحرُ عددَ الجثثِ الغرقى

82 مسلةُ إتريتا



يقطعُ بحرُ المانشِ صخورَ الساحلِ النورمنديِّ ويحفرُها شيئًا فشيئًا شمالَ مصبِّ نهرِ السينِ قربَ إيتريتا مكوّنًا أقواسًا وأبوابًا ومسلاتٍ.

ينحتُ البحرُ مثلَ ما فعلَ بونيفاسيو ويفتشُ كما يشاءُ الصخورَ الكلسيةَ من بلاكو ، وقد بلغتْ أقواسُ إيتريتا ومسلاتُها أبعادًا عملاقيةً ، يستكشفُ المتمتعُ بجمالِ منظرِ بابِ أموت بعدَ القرونِ طولَ منحدرِ الصخرِ عبرَ ممرٍّ وأدراجٍ نُحتتْ في الصخرِ وتُسبّبُ الدوارَ ، وللبابِ أقال شكلُ قوسٍ قوطيةٍ فتحتْها الماءُ في صخرةٍ ارتفاعُها 85 مترًا وتبرزُ مواجهةً له مسلةُ إيتريتا في البحرِ كأنها مسلةٌ مرعوبةٌ طبيعيةٌ ارتفاعُها 70 مترًا ، ويليها المانبورت (البابُ الكبيرُ) وهو أضخمُ ، إذ ترتفعُ قوسُها إلى 90 مترًا فوقَ الماءِ ، وتعدُّ هذه العجائبُ من ثرواتِ نورمنديا.



83 – جبل سان ميشال

ترتفع صخرة جبل سان ميشال في خليج بين الكوتنتان وبروطانيا، وتحيط بها مياه المانش وتنبت عليها قرية محصنة ودير

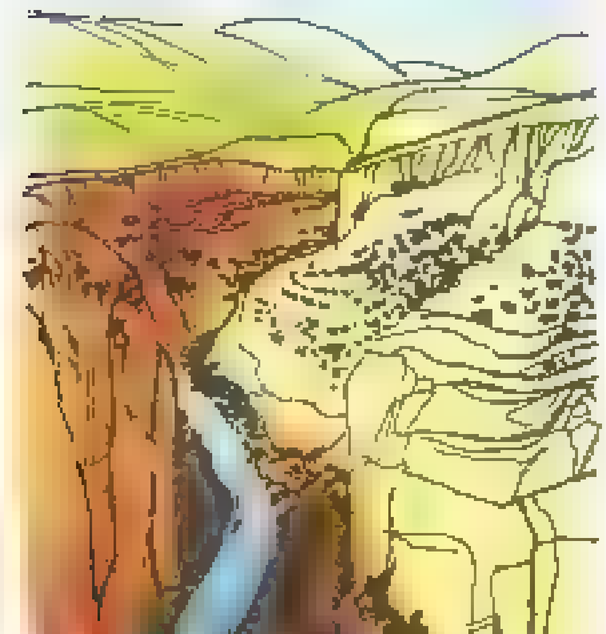
من القريب أن توجد صخرة جبل سان ميشال وسط خليج رملي محصص. وقد صارت الجزيرة بعد وصلها بالأرض بسد بحري موقعاً سياحياً ذا شهرة كبيرة، كانت تسمى جبل القبر قبل أن تنسب إلى سان ميشال سنة 708، أسس فيها ريتشارد الأول دوق نورماندیا سنة 966 ديرا جذب كثيرا من الحجيج وتمكنت الجزيرة من الصمود في وجه الأنقليز طيلة حرب المائة سنة لما في حولها من حصون. ويذهب السواح اليوم إلى جبل سان ميشال بزيارة الدير والتجول في الأنهج الضيقة المنحدرة ولتذوق العجة التقليدية المنفوخة.



84 – الفوروم الروماني

يعتبر الفوروم الروماني وساحة سوق الكائنة بين الكابيتول والكويري وجبل بالاتان من أكثر مواقع روما عاصمة إيطاليا التي كانت في الماضي المركز النشيط بالامبراطورية الرومانية

كانت مدينة روما المركز الحيوي في الإمبراطورية الرومانية الشاسعة، وكان الفوروم قلب المدينة كان في البدء سوقاً نشيطة يأتيها الأنيبون من القرى المجاورة ثم أقيمت به معابد ومقابر ومساكن وقاعات معدة للاجتماعات العامة. ونمت الحياة العامة بنمو الحياة التجارية، وكانت تعقد اجتماعات مجلس الشيوخ بالفوروم في الكوريت، وما زالت بهذا الموقع آثار بنائية فخمة متعددة الأنواع. وقد علق على الفوروم معلم مسافات من ذهب كان نقطة انطلاق طرق الإمبراطورية كطريق أبيا، وطريق ساكرا



85 – خانقات فردون

يشق فردون رافد دورنس جبال الألب الفرنسية الجنوبية. وقد حفر فيها خانقات عميقة تسمى أيضاً «كانيون فردون الكبير»

يسمى نهر الفردون أيضاً «الكولورادو الأوروبي» لشبهه بنهر الولايات المتحدة. وتنافس خانقاته خانقات نهر التارن فقد حفرت المياه بحارقة الكلس الرمادي بأنك بروفنس. وينساب النهر بين حائطين صخريين في عمق 700 أو 800 متر على مسافة 22 كيلومتر. وتضيق الخانقة في بعض الأماكن حتى لا يفوق عرضها عرض نهج قروي، وتعرض مياه الفردون الزرقاء وتدوم بين كتل صخرية في نون الزمرد أو المعرة. وهناك طريق تدعى «الكورنيش الرائع» تمكن أصحاب السيارات من القيام بجولة سياحية أحدث تكون من أفضل مسلوك ممر القديم الذي فتحه، سنة 1928 نادي السياحة الفرنسي والذي يمر في قاع الكانيون







86 – المجاز الضيق ببراست

يبني المبناء العسكري الكبير بمدينة براست ببروطانيا الفرنسية في مرسى طبيعي شاسع محمي حماية ناجعة لا يربطه بالمحيط الأطلسي إلا ممر ضيق يدعى «لقولي».

مساحة مرسى براست 230 كلم 2 ، لا يصله بالبحر سوى ممر ضيق طوله خمسة كيلو مترات وأقصى عرضه ألف وخمسمائة (1500) متر ، ما أهله ملجأ لأسطول حربي كامل وأنجعها حماية من أي خطر يأتي من البحر ! فقسم مصب نهر يشق مدينة براست إلى قسمين ويتراوح عمقه من عشرة إلى اثني عشر مترا ، وبه على طول ثلاثة كيلو متر ملجأ آخر للبواخر ، وعليه جسر يرتفع وينزل يدعى الجسر القومي وهو أكبر جسر بأوروبا ، يرتفع سطحه أفقيا ليسمح للبواخر بالدخول إلى الميناء الحربي أو الخروج منه ، وهي تجد فيه ملجأ حصينا.

87 – هضبة مونمارتر

تشرف هضبة مونمارتر على باريس وضواحيها ، وقد بنيت على هذه القمة الباريسية كنيسة الساكريكور البيضاء ، وتجلب مونمارتر السواح لأنه «قرية» لها طابعها.

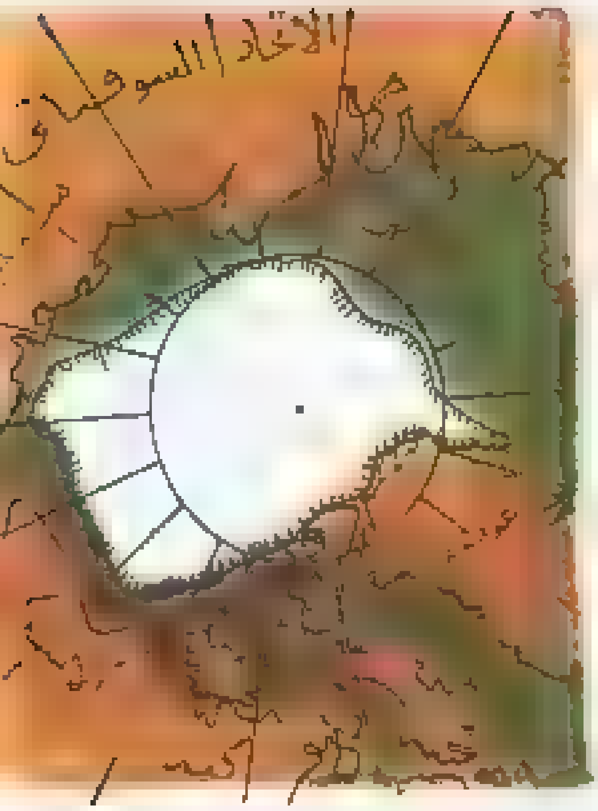
حافظت مونمارتر على شكل قديم ريفي بأنهجها الملتوية وأزقتها المتعبرة وأدراجها ومنازلها الواطئة وأجنتها وأشجارها وتبعث وجودها في تلك مدينة كبيرة عظيمة على التعجب ، وأصبح هذا الموقع الفريد من نوعه محل رعاية وملجأ الرسامين يأتونه فيجربون مواهبهم تحت ظل أشجار ساحة التارتر ، وتنظم «القرية الحرة بمونمارتر» حفلات كثيرة خيرية على دق طبول أطفال مونمارتر الملقب «بلبو» ، يقطف العنب كل سنة في بقية كروم كانت فيما مضى تغطي الهضبة التي عليها طاحونات الريح.

88 – إيق مورت

أحاطت اليوم الأوحال والمستنقعات والغدران التي تكون دلتا الرون في البحر الأبيض المتوسط بمدينة إيق مورت الفرنسية ، وقد كانت فيما مضى ميناء بحرية منها أقلع القديس لويس.

أسس القديس لويس مدينة إيق مورت وميناءها بعد أن تمكن من وسائل قامو بحفر قناة تربطها بالبحر ومنها أقلع للحرب الصليبية بمصر سنة 1248 ، ثم بتونس 1270 . تحمي المدينة سور مربع طوله 1600 متر معزز بستة عشر برجا يعتبر اليوم أجمل حصن بقي قائما بفرنسا دون ترميم وتتقاطع الأنهج تقاطعا مستقيما ويوجد خارجها برج رئيسي أسطواني الشكل طوله 37 مترا يدعى برج كونستنس استعمل في البدء منارة للسفن البحرية ، ثم حول إلى سجن أودع فيه بعض البروتستنتيين أعضاء مجلس الصحراء .

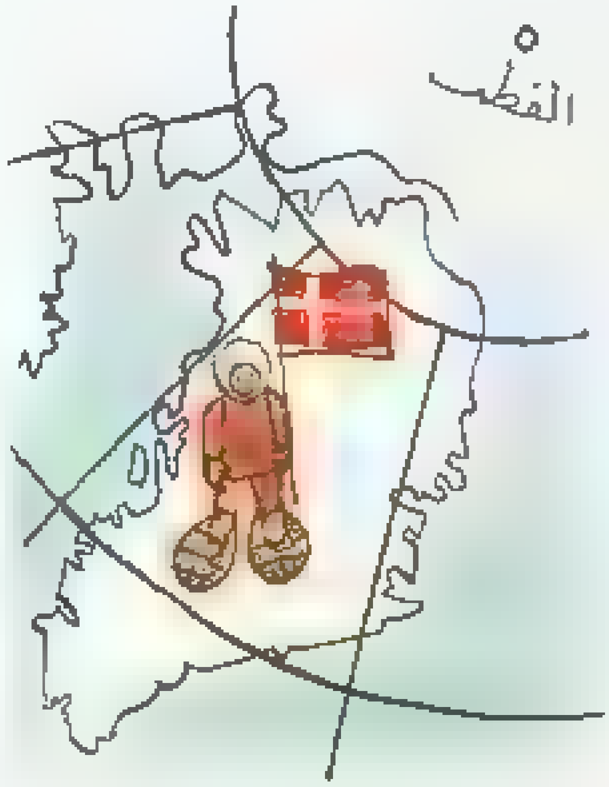
المواقع الطبيعية



٨٨ الإقليم الشمالي

الإقليم شبه محيط متجمد مركزه قطب الأرض الشمالي ينتشر فيه الجليد وتحيط به سواحل أوربا وآسيا وأميركا.

يقع القطب الشمالي وسط المحيط المتجمد الشمالي ، وقد حاول مستكشفون كثيرون بلوغه متنقلين على الثلوج التي تغطي الجليد ، وبما أن هذا الجليد يطفو على الماء فقد تمكنت أول غواصة ذرية النوتيلوس بلوغ القطب الشمالي سنة 1938 ، بالمرور تحته تكثر على ساحل المحيط أراضي هذا الإقليم من جزر وكتل وهي على ملك الدانمارك (غروينلند) ، والكاندا (أرخبيلات أميركا الشمالية) والولايات المتحدة (الاسكا) والنرويج والاتحاد السوفياتي ، ورغم مناخ قاس جدا يعيش في هذه الأصقاع ما يزيد على مليون من البشر منهم اللابونيون والأسكيمو.



٨٩ – غرونلند الجزيرة المتجمدة

تسمى هذه الجزيرة المغطاة بالجليد بغرونلند ، وتقع شمال شرقي أميركا الشمالية بين المحيط المتجمد الشمالي . وتعادل مساحتها ، أربع مرات مساحة فرنسا.

اكتشف الإيرلندي إريك الأحمر هذه الجزيرة حوالي سنة 1000 ، وهي أكبر جزيرة في العالم ومناخها قطبي وقد لقبت بالأرض الخضراء غرينلند بالانقليزية ، وليس بها في الواقع إلا نباتات قليلة كالطحلب والحزاز وشجر السوراز وقليل من أشجار الصفصاف ، إلا أنه يمكن الحصول في فصل الصيف القصير على إنتاج فلاحي متواضع بالجنوب ، يوجد بغرونلند وهي أرض دانماركية حوالي مائتي بلدة سبع منها فقط بها أكثر من خمسمائة ساكن ! واتخذت بعثات دولية عديدة هذه الجزيرة مركزا لدراسة طبقات الأرض والرصد الجوي منها البعثة الفرنسية التي يديرها بول أميل فيكتور



٩٠ – جليد فاتنا

أكبر جليدات أوربا جليد فتنا أو فاتنا يوكول ويغطي جزءا كبيرا من إيزلندا (الجزيرة بالمحيط الأطلسي الشمالي).

معنى «إيزلندا» ، بلاد الجليد ، وليس هذا بالغريب إذ تقع هذه الجزيرة على ساحل المحيط المتجمد الشمالي . وهي أكبر جزيرة بأوربا ، تبلغ مساحتها خمس مساحة فرنسا ، ويغطي أعلى قمم الجزيرة (669 مترا) جليد فاتنا ويبدو في شكل قبة عظيمة من الجليد والثلج ومساحته لها وحدها أكثر من 2000 كلم2 ، أي مساحة عدة مقاطعات من فرنسا ، وينشأ بالفتنيوكول أنهار ذات سيل جارف وغير منتظم مما جعل السكان يهجرون الأودية ، فقد تحدث فيضانات مفاجئة سببها وجود عيون حارة تذيب بسرعة كميات هائلة من الجليد

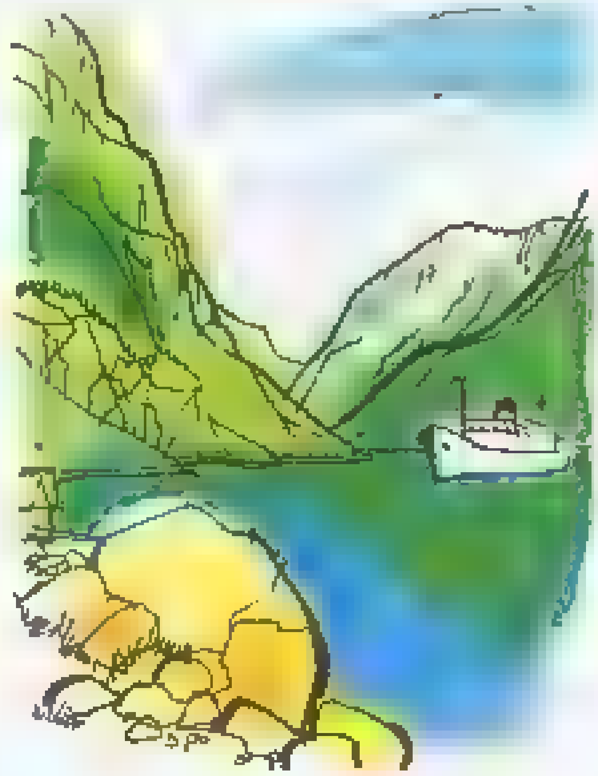
٩٤ – شعاب تارنوف البحرية



أصبحت تارنوف وهي جزيرة هامة شرقي اللابرادور إقليماً كندياً سنة 1949 وتصاد المورة في الأعماق القصيرة المحيطة بسواحل من آخر أفريل إلى منتصف سبتمبر.

منذ اكتشاف الجزيرة الواقعة في مصب النهر السان لوران تأتي بواخر صيد كثيرة – التارنوفس – في الفصل الملائم لصيد المورة وتمليحها في شعاب تارنوف البحرية. وقد اختصم الفرنسيون والإنقليز مدة طويلة لامتلاك الجزيرة نظراً لثروتها البحرية. فمياهها قليلة العمق، لذا تتجمع بها السحاب الغزيرة حيث يعيش أنواع من السمك (سمك موسى والتوربو والفيطان) وتلتجىء إليها المورة في الشتاء إذ تقطن عادة في البحار الباردة فتطاردها أساطيل الصيد. وبما أن مساحة جزيرة تارنوف تساوي مساحة فرنسا تقريباً، فمن المعقول أن تتجمع حوله الكثير من السمك والكثير من الصيادين

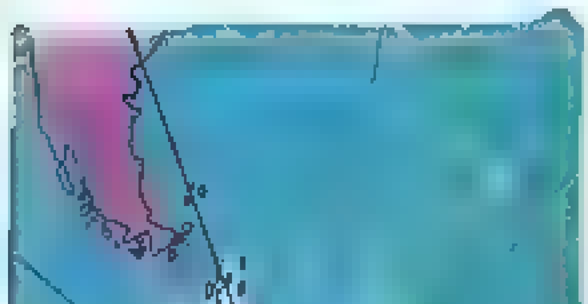
٩٦ سوغني الفيورد الشاسع



الفيوردات بنرويج أودية تنزلق فيها قديماً أنهر الجليد حافرة سواحل نرويج حفراً عميقاً والغالب على الظن أن الفيورد سوغني الواقع شمالي ميناء برقن هو أكبر وأجمل فيورد في العالم.

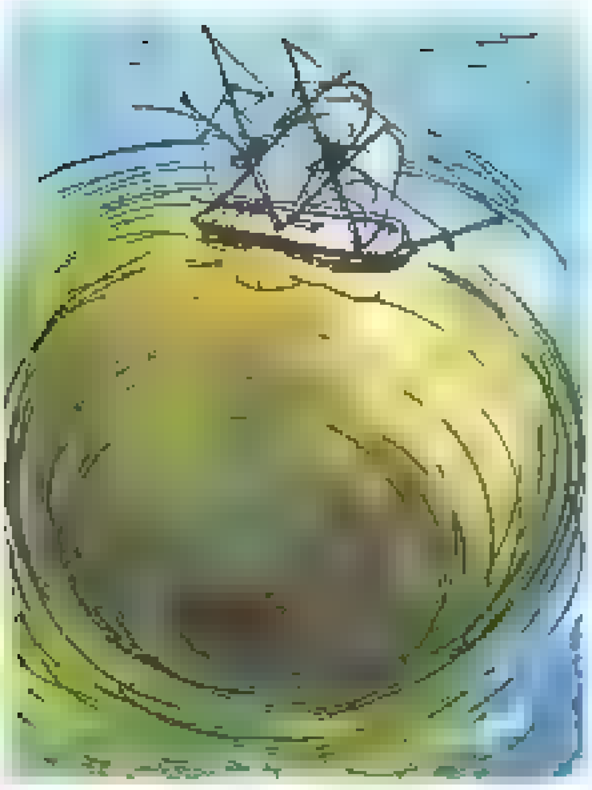
حفرت أنهار جليدية كثيرة أثناء نزولها من الألب السكنديناب أودية عميقة في الصخر قبل أن تبلغ المحيط الأطلسي، ولما انقرضت هذه الأنهار عوضتها مياه البحر فتوغلت في الأرض مكونة «أنهاراً بحرية»، وطول السوغني فيورد 180 كم ويتراوح عرضه بين بضع مئات الأمتار وعدة كيلومترات وككل الفيوردات يتسع عمقه للبواخر الكبيرة فتتوغل بعيداً وقد يبلغ هذا العمق في بعض الأمكنة ألف متر وترتفع الصخور التي على الضفتين هي أيضاً إلى ألف متر وتنصب فيه شلالات كثيرة ويسائر سمك سليمان الفيوردات ليلتجىء إليها من الصيادين الذين يحرصون على اقتنائه ويبيعون فيها

٩٥ – الاقليم الجنوبي



يقع القطب الجنوبي وسط الاقليم الجنوبي وهو قارة بالنصف الجنوبي من كرة الأرض التي تبلغ مساحته مساحة فرنسا عشرين مرة وعليه غطاء من جليد لا يذوب.

بالدائرة القطبية الجنوبية القارة السادسة من العالم تحيط بها في نفس الوقت المحيط الأطلسي والمحيط الهادي والمحيط الهندي، وفي الصيف (أي في ديسمبر وجانفي) لا ترتفع الحرارة أبداً فوق الصفر، فالإقليم الجنوبي محاط بالجليد الأبدي الذي يغطي الأراضي والبحار وتبلغ كثافته 4000 متراً! وقد دلت إحصائيات على أن 90 في 100 من المياه العذبة متجمعة في الجليد الجنوبية! وسجلت في قلب هذه القارة أسفل درجات الحرارة في العالم (88 درجة تحت الصفر في شهر أوت 1960) وأشد الرياح عصوفاً (أكثر من 250 كلم في الساعة) فقلما يبدو هذا الإقليم مضيافاً

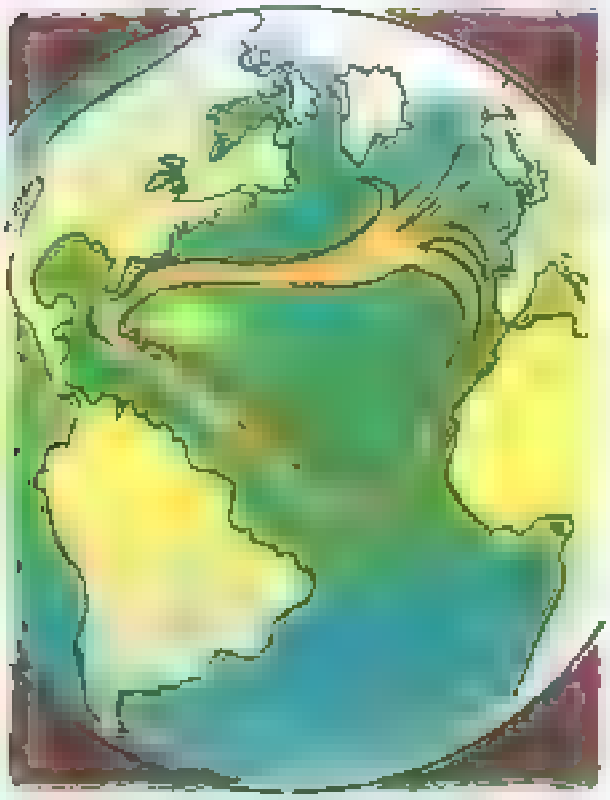


95 – مالستروم الوفوتان

المالستروم عبارة عن دوامة بحرية تقع على الشاطئ الأطلسي بالنرويج بين جزيرة موسكينيس والجزيرة الصغيرة موسكن في أرخبيل جزر لوفوتان وهي دوامة خطيرة

لقد وصف جول فارن بدقة المالستروم في روايته «عشرون ألف فرسخ تحت البحار»، وتصور أنه المكان الذي غرقت فيه غواصة تدعى «نوتيلوس». توجد دوامات أخرى مماثلة ناتجة كلها عن تيارات مد وجزر شديدة تتسرب في قناة وتكون قمعاً عميقاً من الماء تطغى عليه حركة دوران لا تقاوم.

يقع أحد هذه التيارات في مضيق مسينا بين ايطاليا وصقلية ويدعى «كالوفارو» أو «كاريبد»، وإذا حاولت السفن اجتنابه فيخشى عليها أن تتحطم عن صخور سيلا. ومن ذلك قولهم: «يتجنب كاريبد ليقع في سيلا»، أي يفر من سيء إلى أسوأ.



96 – القولف ستريم

ينشأ القولف ستريم وهو تيار بحري حار بين شبه جزيرة فلوريدا بالولايات المتحدة وجزيرة كوبا الكبيرة في خليج المكسيك ثم يجتاز الأطلنتيك متجهاً نحو الشمال

يحدث اختلاف الحرارة بين مياه مختلف محيطات الكرة الأرضية العديد من التيارات البحرية المنتظمة، إما حارة وإما باردة وبعضها من الطول والعرض ما يمكن من الجزم بأن أكبر الأنهار في العالم تسيل في البحر! يبلغ القولف ستريم أكثر من خمسين كيلومتراً عرضاً و 1000 متر عمقاً. ويسيل

بمعدل سرعة 4 أو 5 كيلو متر في الساعة، وتتغير مياهه الحارة المعدل (25 درجة)، صيفاً وشتاء مناخ أوروب المحيطة كلها متمتعة كثيراً الحرارات الشتائية، والدليل على ذلك أن المناخ الأميركي في المواقع التي على نفس خط العرض أشد برودة بكثير



97 – بحر السارقاس

يسمو بحر السارقاس «كانمرج يطفو على سطح الماء» وبه كمية كبيرة من الطحلب الذي ينمو بين جزر أسور وجزر برمودا في قلب المحيط الأطلسي الشمالي.

تجتاز المحيط الأطلسي الشمالي تيارات بحرية منتظمة باردة مثل تيار اللابرادور أو حارة مثل القولف ستريم. ووسط هذه التيارات المتحركة منطقة مياه هادئة تدعى «بحر السرقاس» لأن نوعاً من الطحلب يدعى السرقاس يتكاثر ويطفو على مساحة أربعة أو خمسة ملايين كيلو متر مربع من المحيط. وهناك أيضاً أنواع

أخرى من الطحلب تأتي بها التيارات من بعيد. وتعيش وسط هذه النباتات الغزيرة أنواع عديدة من الحيوانات الصغيرة فتجد فيها ملجأ لها ثم إنها تكون بدورها غذاء لأسماك أكبر حجماً، وكل سنة تجتمع ببحر سارقاس حيات البحر الآتية من أوروبا بعد ما تكون قد قامت بسفر طويل منهك



98 – تايلندا الحرة

تُدْعَى مَمْلَكَةُ السِّيَامِ سَابِقاً بِتَايْلَنْدَا اليَوْمَ، وَتَقَعُ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الهِنْدِ الصِّينِيَّةِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ شِبْهِ الجَزِيرَةِ المَالِيزِيَّةِ وَمَعْنَى تَايْلَنْدَا «أَرْضُ الرِّجَالِ الأَحْرَارِ».

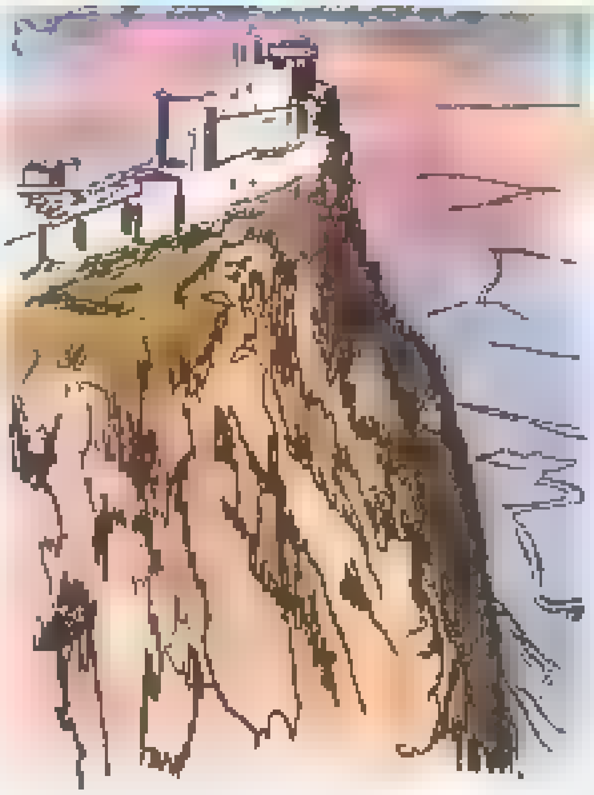
تايلندا، هي في نفس الوقت أرض الأرز وخشب صناعة الأثاث والقطاط والألماس، ويسكنها ثلاثون مليون نسمة من البوذيين الورعين، شيدوا في سالف العصور وما زالوا يشيدون في كامل بلادهم العديد من المعابد والأديرة لتقديس آلهتهم، يوجد أشهر معبد واسمه فراباتوم شادي، قرب بانكوك العاصمة ويعود بناؤه إلى القرن السادس وقبته في شكل ناقوس وعليها برج رقيق القمة يدعى «مشويا» يبلغ ارتفاعه مائة وخمسة عشر مترا، ويأتي الحجاج البوذيون من جميع أنحاء العالم للتأمل والتعبد في هذا المكان المقدس حيث حفظت في صندوق كبير عظام يظن أنها ليوذا مبتكر الفلسفة البوذية



99 – النجاد بوليفيا

تَفُوقُ بُولِيفِيَا كُلَّ بُلْدَانِ أَمِيرِكَا ارْتِفَاعاً، وَهِيَ تُسَاوِي فَرَنْسَا مِسَاحَةً، وَيَبْلُغُ مُعَدَّلُ ارْتِفَاعِهَا 4000 مترا، لِذَا تُسَمَّى سَقْفَ العَالَمِ الجَدِيدِ.

كانت تسمى هذه الجهة فيما مضى بيرو الأعلى، وسميت بعد 825، بوليفيا تخليدا بذكرى محررها بوليفار، وتمكن مقارنة بوليفيا من حيث ارتفاعها بالتبت الآسيوي الملقب بسقف الدنيا، ويسكن البلاد أكثر من ثلاثة ملايين نسمة يتنفسون هواء أقل اكسجينا من أي هواء في سائر بلاد الدنيا، ووسيلة النقل العادية هي العدبرة على أنه بقي الخط الحديدي القديم الذي يصعد عبر الشيلي من المحيط الهادي إلى لاباز مرتفعا إلى أكثر من 4000 مترا لاجتياز ممرات كردليار الأند، وتقع بحيرة تيتيكاكا الكبرى على ارتفاع 3815 مترا، وهي في نفس الوقت حد فاصل وطريق رابطة بين البيرو وبوليفيا



100 – صخرة القديس مارن

تَنْفَتِحُ تَحْتَ نُورِ الشَّمْسِ جُمْهُورِيَّةُ القِدِّيسِ مَارِينُو الصَّغِيرَةُ فِي قَلْبِ إِيطَالِيَا الوُسْطَى عَلَى بُعْدِ بِضْعِ كِيلُو مِتْرَاتٍ مِنْ رِيمِينِي، وَبَحْرِ أَدْرِيَاتِيك وَتَقَعُ عَلَى صَخْرَةٍ ارْتِفَاعُهَا 750 مترا.

القديس مارن (القديس مارينو بالإيطالية) أصغر وأقدم جمهورية في العالم أسسها في القرن الرابع على قمة تيتانو ناحت حجارة مسيحي التجأ إلى هذا المكان فرارا من اضطهادات الرومان ورغبة في التعبد وسرعان ما لحق به كثير من أتباعه وتحول المكان إلى جمهورية بقيت قائمة حتى اليوم يشتمل جيش جمهورية القديس مرن المكلف بحماية حياد الدولة على مائة جندي، وتشرف مدينة القديس مارن على منظر بديع يمتع به السواح نظرهم بكل طمأنينة إذ أن أنهج البلدة ممنوعة على السيارات والراجلين يتجولون فيها آمنين



101 – القدّيساتُ مريمَاتُ البَحْرِ

فِي قَلْبِ كَامَرْق بِدِلْتَا الرُّون وَعلَى سَاحِلِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ تَقَعُ قَرْيَةُ القِدّيسَاتِ مَريمَاتِ البَحْرِ الكَبِيرَةُ وَتَجْلِبُ كُلَّ سَنَةٍ آلافَ الحُجّاجِ مِنَ الجِيطَانِ.

تُؤَكِّدُ التَّقَالِيدُ أَنَّ مَرْيَمَ اليَعْقُوبِيّة أُخْتَ القِدّيسَةِ العَذْرَاءِ وَمَرْيَمَ سَلُومِي أُمَّ الحَوَارِيّينِ جَاك وَجَان المَطْرُودَتَيْنِ مِنْ أَرْضِ اليَهُودِ زَمَنَ اضْطِهَادَاتِ المَسِيحِيّينَ دُفِنَتَا بِذَلِكَ المَكَانِ وَبِهِ عُرِفَتِ البَلْدَةُ بِاسْمَيْهِمَا وَجَاءَ مَعَهُمَا السُّودَاءُ القِدّيسَةُ سَارَةُ هِيَ شَفِيعَةُ الجِيطَانِ فَيَأْتُونَ عَدِيدِينَ كُلَّ سَنَةٍ يَوْمَيْ 24 و 25 مَايِ لِلتَّعَبُّدِ عَلَى رُفَاتِ حَامِيَتِهِمْ فَيَطُوفُ البُوهِيمِيُّونَ وَالتِّرِيغَانِيُّونَ وَفِي النَّهْجِ المَدِينَةِ وَرَاءَ تِمْثَالِ القِدّيسَةِ وَيَعْزِفُونَ لَهَا أَجْمَلَ أَلْحَانِهِمْ مُوَقِّعِينَ عَلَى الكَمَنْجَةِ أَوِ القِيثَارَةِ، وَيَتَّجِهُ الحُجَّاجُ إِلَى البَحْرِ حَيْثُ يَغْطِسُونَ أَرْجُلَهُمْ فِي المَاءِ وَيَلْقُونَ بِالأَزْهَارِ إِلَى دَاخِلِهِ، وَهَذِهِ الحَفْلَةُ البَدِيعَةُ مَشْهُورَةٌ جِدًّا بِطَرَافَتِهَا.



102 – بلادُ المَلْغَاشِيّين

تَقَعُ جَزِيرَةُ مَدَغَشْقَرَ الكَبِيرَةُ شَرْقِيَّ إِفْرِيقِيَا وَتَفُوقُ مِسَاحَتُهَا مِسَاحَةَ فَرَنْسَا. وَيَنْقَسِمُ سُكَّانُهَا المَلْغَاشِيُّونَ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ بَشَرِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ الهُوفِيُّونَ وَالسَّكَلاَفِيُّونَ وَالمَالِيزِيُّونَ، إلخ..

المُقَامُ يَجْعَلُ مَدَغَشْقَرَ الجَزِيرَةَ الجَبَلِيَّةَ ذَاتَ المَنَاخِ المَدَارِيِّ المُدَّ مِنْهُ عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ. بَلْ كَانَتِ العَاصِمَةُ «تَانَانَارِيف» فِي قَلْبِ نَجْدِ الأَمِيرِ البَالِغِ ارْتِفَاعُهُ 305 أَمْتَارٍ، وَتَتَرَدَّدُ عَلَى الجَزِيرَةِ حَيَوَانَاتٌ عَجِيبَةٌ مِنْ بَيْنِهَا حُوتٌ غَرِيبٌ يُدْعَى البِيرِيُوفْتَالْم فَيَخْرُجُ مِنَ المَاءِ وَيَبْتَعِدُ عَنْهُ سَائِرًا أَحْيَانًا السَّاعَاتِ العَدِيدَةَ مُسْتَعْمِلاً زَعَانِفَهُ كَقَوَائِمَ، وَمِنْ بَيْنِ النَّبَاتِ يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ «شَجَرَةَ المُسَافِرِ»، فَتَحْتَفِظُ هَذِهِ النَّخْلَةُ بِمَاءِ المَطَرِ فِي أَغْلِفَةِ أَوْرَاقِهَا مُكَوِّنَةً هَكَذَا ذَخِيرَةً مِنَ المَاءِ تَنْفَعُ المُسَافِرَ الظَّمْآنَ وَفِي بِلاَدِ المَلْغَاشِيّينَ أَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَدْعُو السَّائِحَ إِلَى التَّعَجُّبِ



103 ساحلُ الأَزُورْدِ

أُطْلِقَ هَذَا اللَّقَبُ الجَمِيلُ الذِي يُذَكِّرُ بِزُرْقَةِ البَحْرِ عَلَى السَّاحِلِ الفَرَنْسِيِّ الوَاقِعِ عَلَى البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ وَالمُمْتَدِّ بَيْنَ مَرْسِيلِيَا وَالحُدُودِ الإِيطَالِيَّةِ، وَخَاصَّةً بَيْنَ تُولُونَ وَمَانْتُونَ.

لَقَدْ أَصْبَحَتِ العَادَةُ أَنَّ الشَّوَاطِئَ الفَرَنْسِيَّةَ تُعْزَى إِلَى لَوْنِ المِيَاهِ أَوْ إِلَى مَظْهَرِ الشَّوَاطِئِ، فَالسَّاحِلُ المُزْهِرُ يَمْتَدُّ بَيْنَ نَهْرِ السِّينِ وَنَهْرِ لاَورْن وَيَشْمَلُ سَاحِلُ الصَّدَفِ جَمِيعَ الشَّوَاطِئِ التِي تَتْرُكُ بِهَا الصَّدَفَةُ بِبُورْمَنْدِيَا وَيَمْتَدُّ سَاحِلُ الزُّمُرُّدِ عَلَى خَلِيجِ القِدّيسِ مَالُو وَيَرْتَفِعُ سَاحِلُ الغَرَانِيتِ الوَرْدِيِّ بَيْنَ القِدّيسِ بْرِيُو وَمُورْلِي وَالفِينِيسْتِير بِبُرُوطَانِيَا الفَرَنْسِيَّةِ يَحُدُّ سَاحِلَ لِبُونْ شَمَالاً وَسَاحِلُ الكُورْنِيشِ جَنُوبًا، وَيُصَنَّفُ السَّاحِلُ المُتَوَحِّشُ صَخْرَةً بَيْنَ لُورْيَان وَالجَزِيرَةِ الجَمِيلَةِ وَتَتَدَرَّجُ سَاحِلُ الحُبِّ مِنَ الجَزِيرَةِ الجَمِيلَةِ إِلَى نُوَارْمُوتِي، وَيَمْتَدُّ سَاحِلُ الفِضَّةِ بَيْنَ الجِيرُونْد وَالحُدُودِ الإِسْبَانِيَّةِ، وَتُلَقَّبُ الضِّفَافُ البَرِّيَّةُ المُطِلَّةُ عَلَى البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ بِالسَّاحِلِ القِرْمِزِيِّ.

104 ـ قرن الذهب

يتميز قرن الذهب وهو ميناء طبيعي بمدينة اسطنبول التركية على بحر مرمرا بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط.



يشتهر قرن الذهب بالإضافة إلى آية صوفيا، والجامع الأزرق من المعالم الجاذبة للسياح بخصوص عاصمة تركيا سابقاً وهي مبنية في أوروبا وآسيا معاً، كانت اسطنبول تدعى بيزنطا وكانت منافسة روما ثم سميت القسطنطينية سنة 324، وصارت عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (1)، وتنتهي إلى قرن الذهب عدة أودية مخضرة تسمى «مياه أوروبا العذبة»، وتسمح جولة بقرن الذهب الذي يبلغ طوله سبعة كيلو مترات بمشاهدة قباب ومآذن الجوامع الكبرى المشرفة على المدينة والمياه؛ وعند الغروب يمتع السياح أبصارهم بمشاهدة المدابغ من أعلى قنطرة أتاتورك حيث يكون الكلام بجميع اللغات.. حتى بالتركية حسبما يقال!

(1) وسميت الأستانة في عهد الدولة العثمانية (المعرّب)

105 ـ تاهيتي الضاحكة

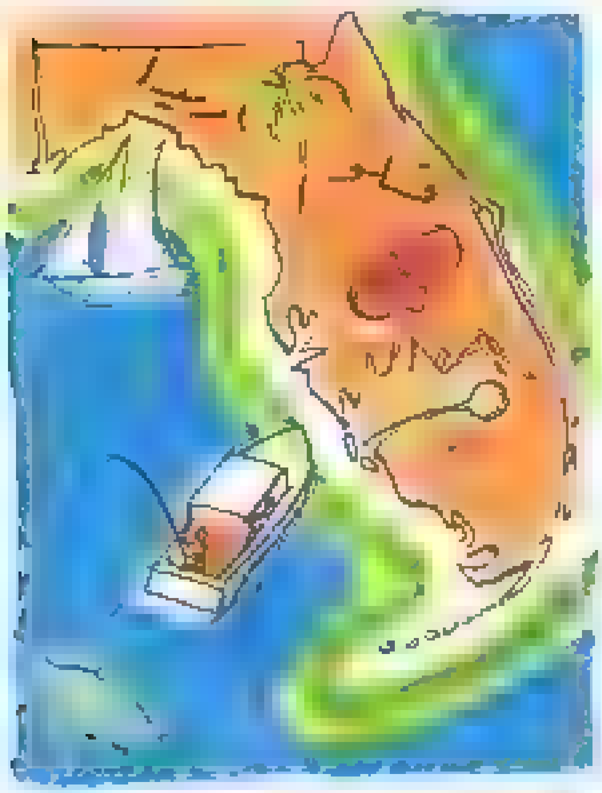


تعتبر تاهيتي جزيرة أصلية من أرخبيل لاسوستي جزء من بولينيزيا الفرنسية، وتعتبر هذه الأقطار التي بالمحيط الهادي جنة حقيقية على وجه الأرض

تنذر الجنة ببولينيزيا لديه بصيرة ويعجب منقدم بهذه البقع الساحرة بسماحتها وبحرها ومناظرها. ورغم نصيب الحضارة العصرية بها فإن الأهالي احتفظوا بعاداتهم الموروثة من الانشراح وكرم وبساطة وتحسد رقة الماء وخضرة شجر جوز الهند بالشواطئ الذهبية في تاهيتي، وتنتج النباتات الغزيرة الكثير من الزهور والفواكه، والتاهيتي صياد يصطفي الأسماك من المدخر الطبيعي لا ينفد، ثم إنه ولوع بالموسيقى فينتهز كل فرصة للعب والرقص على ألحان القيثارة. يحلم كثير من الناس بالحياة هنالك مثلما الرسام قوقان والرحالة البحري آلان جاربو.

106 ـ جنة فلوريدا

تمتد شبه جزيرة فلوريدا بين خليج المكسيك والمحيط الأطلسي جنوب الولايات المتحدة الأمريكية على 650 كلم طولاً، و130 كلم عرضاً، وتعتبر جنة السياح والصيادين براً وبحراً.



يفر الأمريكيون من قساوة المناخ الشمالي ويحبذون بفلوريدا خاصة من ديسمبر إلى مارس مناخاً مثالياً ومناظر متنوعة من غابة كبيرة كثيفة وأزهار وفواكه مدارية وشواطئ شاسعة ذات رمل ناعم وآلاف البحيرات والمستنقعات، حيث تعيش حيوانات غريبة وبحار بها أسماك من جميع الأنواع فتصطاد هناك الأسماك الضخمة والحيوانات البرية التي لا تحصى وهناك شواطئ ميامي وبالم بيش الشهيرة؛ وتحمي منتزه الإفرقلاد، الواقع على رأس شبه الجزيرة نباتات وحيوانات متنوعة سواء بالمستنقعات أو حول العشرة آلاف جزيرة الصخرية والمرجانية المعروفة بكي باي.

نباتات غريبة

النباتات هي كائنات حية ، وقد حازت اعجابنا بفضل ازهارها وورودها ، لكن اهميتها اعتبرت لعديد آخر من الفوائد ، كالتغذية من الثمار والحصر ، أو الاستعمال ، مثل الالياف في النسيج ، أو المواد في البناء ، أو الاعشاب في التطبيب والعطورات .

وإذا كان يوجد اكثر من مليون نوع من الحيوانات ، فهناك عشر اضعاف من أنواع النباتات ، ولا يثيرنا ابدا اننا لا نعرف كل هذه الانواع ، التي من بينها ما يلفت انظارنا من خلال اشكالها العجيبة والغير العادية بالنسبة لنا .



107 – المانشونيلي القاتل



ينبت المانشونيلي بأمريكا الوسطى، ويكثر في أرخبيل الأنتيل. ويفضل سواحل البحر. وهو سام يسمم كل من يلمسه

تصف كثير من قصص المغامرات نوعاً من التعذيب يتم بربط الضحية إلى جذع المانشونيلي «الشجرة القاتلة». تشبه هذه الشجرة في قامتها شجرة الجوز التي لا تؤذي ولها ثمار شبيهة تشبه تفاح «أبي» الأحمر الجميل إلا أنها سامة. ويبدو خطر هذه الشجرة خاصة في ما يفرزه من لبن يتقاطر من شقوق اللحا، فيحدث التهابات عميقة في الجسم، شديدة الألم، بطيئة البرء. لذا شهر الأنتيليون الحرب ضد المانشونيلي للقضاء عليه القضاء المبرم حتى لا يذهب ضحيته مسافر أو طفل يجهل أن هذه الشجرة تلهب وتقتل.

108 – زهرة الرافليزيا العملاقة



تنشأ الرافليزيا الضخمة – أعظم زهرة في العالم – في الغابات المستنقعة بشبه جزيرة ماليزيا لفاصلة خليج البنغال عن بحر الصين. وتعيش إلى جنب أختها العملاقة «الأمور فوفال».

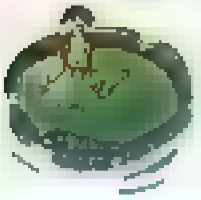
تعتبر الزهور الكبيرة الجميلة المعطرة، بينما تنشر هاتان الزهرتان العظيمتان الشاذتان رائحة كريهة. أما لونهما فهو الأحمر أو الأصفر أو ما يقارب لون البنفسج، لكن دون روعة. وقد يبلغ وزن الرافليزيا تسعة أو ثني عشر كيلو ولها متر من القطر (الفتح) وتعيش مثله متطفلة على عروق الأشجار. وليس لها أوراق. بينما ورق «الأمور فوفال» قبل أن تبرز أوراقه الضخمة المرتبة. وقد تبلغ الزهرة من الطول ما لا تبلغه زهور أخرى إذ تفوق المترين بمخروطها المركزي. لذا كان من الصعب جمع باقات منها أو حتى بزهرة واحدة.

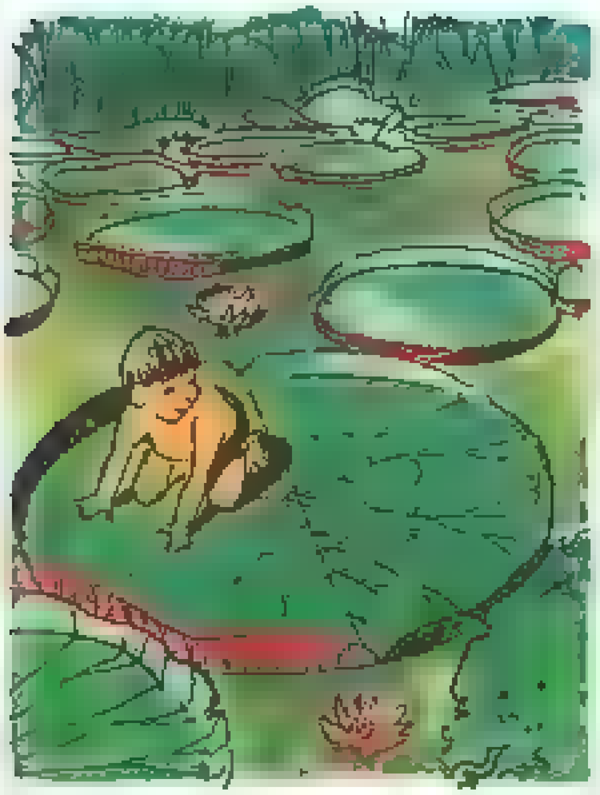
109 – الإدلويس المباركة



تدعى لايدلويس بنجم الفضة. وتعيش خاصة في الجبال الألبية على ارتفاع يتراوح بين 1500 و 3000 مترا ويرغب السواح كثيراً في هذه الزهرة

اشتق اسم لايدلويس من الألمانية ومعناه «نبيل» أو «أبيض». وهذه الزهرة شعار الحب الصادق والشجاعة إذ يقتضي – أحياناً – الحصول عليها صعود أماكن وعرة وكثيراً ما يسبب قطفها [illegible]. ولها شكل منتظم قلبها نقاط مستدير تحيط به من ستة إلى ثمانية قلوب ثانوية مستديرة هي – أيضاً – وحولها تتلألأ مشعة. ويعطي الزهرة زغب أبيض كالصوف فيقيها تقلبات الطقس. وقد نقشت الإيدلويس لما لها من جمال على شعارات كثيرة وميداليات تسلم إلى الأبطال من متسلقي الجبال.





110 – النيلوفر فيكتوريا

للنيلوفر العملاق «فيكتوريا ريجيا»، أي الملكة فيكتوريا أوراق عائمة في شكل قالب فطيرة ينبت في مياه الغدران المستنقعة، وبالأنهار الكبرى التي بأميركا المدارية.

يجمع أنواع النيلوفر أوراق عائمة للبحث عن الأوكسجين اللازم بحياتها، والذي لا يوجد ما يكفي منه في المياه المستنقعة – ولـ«فكتوريا ريجيا» مظهر غريب حقاً، فأوراقها مستديرة ولها حافة مرتفعة، مما يجعل منها آنية مسطحة ولها شبكة من العروق تقويها من أسفل، وتحول الأوكسجين إلى الجزء الغاطس في الماء من النبتة. ويبلغ قطر الورقة المتر والمترين فتصبح كأنها عائمة تستطيع حمل طفل فيشعر كأنه في زورق... لا يطمئن إلى استقراره.



111 – الأوركيدي الملكية

الأوركيدي نبتات ذات زهور عجيبة فهي تعد أجمل الزهور وأثراها بشكلها الغريب، وألوانها الساطعة. تنمو نموا حرا في المناطق المدارية.

تنتمي الأوركيدي إلى أكثر الفصائل عددا من بين النباتات وهي منتشرة بجميع الأقطار إلا أن أجملها وأعظمها تتطلب الحرارة والرطوبة لتزدهر. يزرعها المختبرون في دفيئات موجهين إليها كامل العناية لزهورها أشكال متنوعة وغريبة مما يجعلها تقارن بحيوانات قطيعة. وتتنوع ألوانها من اللطيف الهادي إلى الحار الناصع وبينهما اختلاطات غير مترقبة لا يفتأ يكتشف في الغابة البرازيلية بعض المستكشفين المقدامين عن أنواع جديدة للمولعين بتكوين المجموعات فهم «صيادو الأوركيدي» وبفضل كشفاتهم تعرف أزهار أخرى



112 – السكويات العجيبة

بالولايات المتحدة بكاليفورنيا في منتزه يوسميت أشجار عملاقة تدعى السكويا. وقد اقتبس اسمها من اسم رئيس عظيم للهنود الحمر من قبيلة شيروكس ألا وهو العملاق سي كوياه.

يسعى كل من يزور كاليفورنيا إلى التمتع بمشاهدة سيكويا عن كثب كثيرا ما يفوق طول هذه الأشجار العملاقة التي هي من فصيلة الصنوبريات مائة متر كما أن قطر جذعها يبلغ ما بين عشرة وخمسة عشر مترا فلا أقل من خمسة وعشرين شخصا ليحيطوا بها متماسكين بأيديهم وأسندت أسماء لأطولها وأضخمها فهناك «الجنرال شرمان» وطولها مائة وثلاثون مترا أما سنها فحوالي أربعة آلاف سنة. أصغر الأشجار المحيطة بها ولدت قبل ميلاد المسيح. ومن المتناقضات أن أصل السكويا حبة صغيرة لا تزن إلا بضع ميليغرامات! ما أغرب التباين بين السكويا الطفل والسكويا الكهل!.

113 - البُرتُقال ذُو الثِّمار الذهبيَّة



هَذِه الشَّجَرَةُ الثَّمِينَةُ أَصِيلَةُ الصِّينِ وَالْهِنْد، أَدْخَلَهَا العَرَبُ إِلَى أُورُبَّا، تَنْبُتُ وَتُثْمِرُ فِي المَنَاطِقِ المُعْتَدِلَةِ الَّتِي فِيهَا القَدْرُ الكَافِي مِنَ الحَرَارَةِ وَالشَّمْسِ كَإِسْبَانِيَا وَإِيطَالِيَا (وَتُونِس وَالجَزَائِر)

تُعْتَبَرُ الوِلاَيَاتُ المُتَّحِدَةُ وَالبَرَازِيلُ وَاليَابَانُ أَكْثَرَ البُلْدَانِ إِنْتَاجاً لِلْبُرْتُقَال كَمَا تُنْتِجُهُ أَيْضاً بُلْدَانٌ كَثِيرَةٌ أُخْرَى تَحُفُّ بِمُسَطَّحِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّط وَقَدْ شَرَعَتْ مُرتفعات فِي إِنْتَاجِه حَوَالِي 550. وَنَقْصُ البُرْتُقَال أَنَّهُ يُثْمِرُ فِي فَصْلٍ تَنْقَطِعُ فِيهِ الأَشْجَارُ الأُخْرَى عَنِ الإِثْمَار فَيَنْضِجُ البُرْتُقَالُ فِي الخَرِيفِ وَحَتَّى فِي آخِرِ الخَرِيفِ بِالبُلْدَانِ الَّتِي يَطُولُ تَعَرُّضُهَا لِلشَّمْسِ فَلِهَذَا تَتَوَفَّرُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ الفِيتَامِينَاتُ الَّتِي قَدْ تُفْقَدُ مِنَ الأَغْذِيَة. وَتُنْتِجُ الشَّجَرَةُ فِي وَقْتِ اكْتِمَالِ قُوَّتِهَا أَيْ بَيْنَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ خَمْسِمِائَةٍ إِلَى أَلْفِ بُرْتُقَالَة. وَيُزْرَعُ البُرْتُقَالُ لِثِمَارِهِ وَزُهُورِهِ وَعِطْرِ قُشُورِهِ وَأَوْرَاقِهِ الدَّائِمَةِ ذَاتِ اللَّوْنِ الأَخْضَرِ الجَمِيل فَهِيَ إِذَنْ شَجَرَةٌ ثَمِينَة.

114 - الهُورَا المتفجر



تُوجَدُ بِأَمِيرِكَا المَدَارِيَّة شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ لَهَا ثِمَارٌ تَتَفَجَّرُ عِنْدَمَا تَنْضُجُ وَاسْمُهَا العِلْمِي «هُورَا كْرِيبِيطَانس».

تسعى جميع النباتات التي تنتج الحبوب إلى نشرها في أوسع نطاق ممكن حتى تضمن بها أن تنبت بذورها. وتنبع متغيرة مع الريح حبات الصنوبر وتطفو ثمار جوز الهند فوق التيارات البحرية ويتعلق قشور القرع (1) بما تلمسه من بشر وأشياء. أما الهورا فقد اتخذت وسيلة أقوى لنشر حبوبه ذلك أن قشرة الثمرة تتحجر تحت تأثير الشمس عندما تنضج وتجف فتحدث صخبا شديدا وتقذف إلى بعيد حباتها المستديرة الثقيلة ويكون للقذائف من القوة ما يمكنها من تهشيم بلور أو صرع حيوان صغير! حذار من الهورا عند تفرقعه.

115 - الخيزُرانُ الضرُوري



الخَيْزُرَانُ نَوْعٌ مِنَ العُشْبِ العِمْلاَقِ يَنْبُتُ خَاصَّةً فِي آسِيَا وَأَمِيرِكَا. وَتَبْلُغُ أَطْوَلُ فَصِيلَةٍ مِنْهُ 45 مِتْراً ارْتِفَاعاً وَتَنْمُو فِي جُزُرِ السُّونْد بِجَاوَة.

تَنْعَتُ اليَابَانِيُّونَ هَذَا النَّبَاتَ «بِالضَّرُورِي» لِكَثْرَةِ مَا لَهُ مِنِ اسْتِعْمَالاَت أَصْلُهُ مِنَ الحُبُوبِ مِثْلَ القَمْحِ وَيُشْبِهُ فِي مَظْهَرِهِ القَصَبَ أَوْ قَصَبَ السُّكَّر. يُتَّخَذُ مِنْ نَبْتَاتِهِ الصَّغِيرَةِ نَوْعٌ مِنَ الخُضَرِ مَرْغُوبٌ فِيهِ كَثِيراً بِالشَّرْقِ الأَقْصَى. أَمَّا عُرُوقُهُ ذَاتُ العُقَدِ وَالمُسَمَّاةُ أَيْضاً بِالجُذْمُور فَيُصْنَعُ مِنْهَا مَقَابِضُ السَّكَاكِين وَالأَدَوَاتِ أَوْ... مِظَلاَّت وَتَحَوَّلُ السُّوقُ إِلَى مَوَادِّ بِنَاءٍ وَحَوَاجِزَ وَأَثَاثٍ وَأَنَابِيبَ وَمَزَارِيبَ.. وَقَدْ صَنَعَ الشَّرْكِيُّونَ مِنَ الخَيْزُرَانِ أَوَّلَ عَجِينٍ لِلْوَرَق، وَيَبْلُغُ هَذَا النَّبْتُ فِي شَهْرَيْنِ مِنْ 20 إِلَى 22 مِتْراً طُولاً أَيْ أَنَّهُ يَنْمُو 35 صَنْتِيمِتْراً كُلَّ يَوْمٍ! وَيَتَأَلَّفُ مَعَ كُلِّ مُنَاخٍ يَعِيشُ فِيهِ القَمْحُ إِلاَّ أَنَّهُ يَخْشَى البَرْدَ الشَّدِيدَ وَالجَفَافَ المُفْرِط.



116 – البطيخ الأحمر البارد



أصلُ البطيخِ الأحمرِ من البلدانِ المداريةِ وهو من فصيلةِ البطيخِ ويخشى البردَ ويحبُّ الشمسَ ويتآلفُ خاصةً مع مناخِ بلدانِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ

للبطيخِ الأحمرِ لبٌّ ورديٌّ أو أحمرُ يطفئُ العطشَ. في البلدانِ التي تكثرُ فيها الشمسُ الثمارُ مذاقُها عزيزٌ وأقلُّ حلاوةً من تلك التي تنضجُ وتبقى برداً ولو بقيت الثمرةُ قبلَ قطفِها موجهةً للشمسِ. تباعُ قطعُ البطيخِ الأحمرِ في أنهجِ كثيرٍ من مدنِ أوربا الجنوبيةِ وإفريقيا للمارين العطاشِ وطن سكانُ أميركا الشماليةِ والجنوبيةِ نوعاً منه لحمُه ورديٌّ أو أصفرُ وأشدُّ حلاوةً من البطيخِ لا يستطيعُ مزاحمةَ البطيخِ. وتهيءُ رباتُ المنازلِ في بلدانِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ معجونَ البطيخِ الأحمرِ العجيبَ اللذيذَ، ويخلطنَه أحياناً بالبطيخِ أو بفواكهَ أخرى

117 – شجر المطاط



يُستخرجُ المطاطُ الطبيعيُّ من شجرةِ الهيفيا التي أصلُها من حوضِ نهرِ الأمازونِ بأميركا الجنوبيةِ الاستوائيةِ ونقلت فيما بعدُ إلى آسيا وإفريقيا.

يرتفعُ جذعُ الهيفيا الأملسُ الأسطوانيُّ إلى 20 أو 30 متراً وفي أعلاه مجموعةٌ من أوراقٍ خضراءَ. لا تستطيعُ هذه الشجرةُ أن تعيشَ إذا انخفضت الحرارةُ 20 درجةً تحتَ الصفرِ وإذا استمرَّ الجفافُ. ويحلو لها العيشُ في الأراضي التي يغطيها الماءُ في فصلِ الأمطارِ وتحتَ الغاباتِ الكثيفةِ. تفرزُ ابتداءً من سنتِها الخامسةِ أو السادسةِ عند حزِّ قشرتِها سائلاً لبنياً يدعى «لاتكس»، يجمعُ في فناجينَ، ويجمدُ بتأثيرِ دخانِ الحطبِ الأخضرِ أو مادةٍ كيمياويةٍ فيتحولُ إلى صمغٍ أي إلى مطاطٍ خامٍ. قد يزاحمُه المطاطُ الاصطناعيُّ إلا أن هذا ليس له نفسُ الخاصياتِ، ولا يمكنُه أن يعوضَ تماماً لاتكس الهيفيا

118 – الأغاف المزيّن



أصلُ الأغافِ من بلادِ المكسيكِ ثم توطنَ مناطقَ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ. تُستخرجُ منه خيوطٌ للنسيجِ ومشروباتٌ كحوليةٌ.

ينتسبُ الأغافُ مثلَ ابنِ عمِّه الصبرِ إلى عائلةٍ كبرى: عائلةِ النباتاتِ الكثيفةِ الورقِ. وتبدو أوراقُها الخضراءُ اللحمةُ في شكلِ وريدةٍ مزينةٍ في أعلاها رأسٌ يابسٌ حادٌّ. يبلغُ ارتفاعُها ثلاثةَ أمتارٍ وبها خيوطٌ طويلةٌ تنسجُ منها حبالٌ متينةٌ لا تتعفنُ. لها نسغٌ مريرٌ وحلوٌ يستخرجُ منه بعدَ تخميرِه وتقطيرِه كحولٌ يدعى مسكل. يستطيعُ الأغافُ أن يعيشَ مائةَ سنةٍ، لكنه لا يزهرُ إلا مرةً واحدةً مثمراً قصباً ارتفاعُه عشرةُ أمتارٍ لتزينَه زهورٌ كثيرةٌ حمراءُ وصفراءُ.

نباتات غريبة

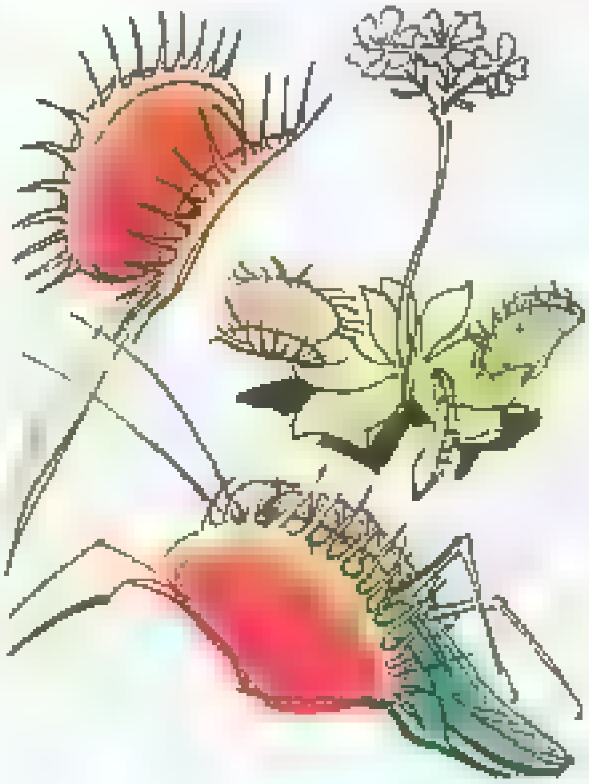
119 – الفلفل المُتبِّل



يُستعمل الفلفل في جميع البلدان لتقويم الأطعمة. يُزرع شجر الفلفل في آسيا المدارية وكذلك في أميركا الاستوائية.

عُرف الفلفل منذ أقدم العصور، وكان الأوربيون يشترونه من العرب كما يشترون منهم الزنجبيل والقرفة دون أن يعرفوا مصادرها. وكانت هذه التوابل تُباع بأثمان باهظة. وقد أثرى بسببها التجار الذين ينقلونها. وما قام فاسكو دي غاما وغيره من البحارة بأسفار لا تخلو من أخطار نحو عالم مجهول إلا لاكتشاف طريق الهند أي «طريق التوابل». ثمرة شجرة الفلفل من العنبيات إذا قُطفت خضراء وجُففت كان منها الفلفل الأسود الشديد. أما إذا قُطفت حمراء ونُزعت قشرتها أعطت الفلفل الأبيض الذي هو ألطف طعمًا لكنه معطر جدًا. يضر الإكثار من استعمال الفلفل الكبد ويهيج المعدة. أما استعماله باعتدال فإنه يثير الشاهية ويسوغ الأطعمة.

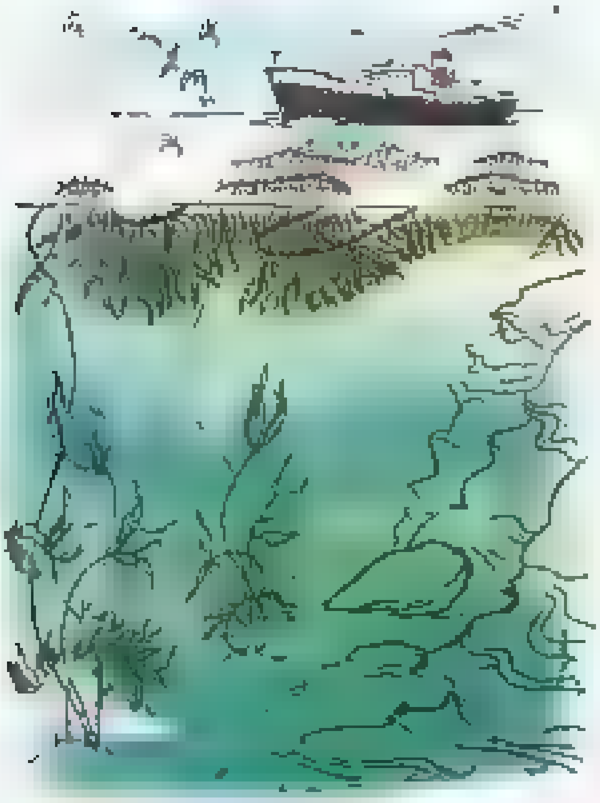
120 – الديوني آكلة اللحوم



هناك نباتات عجيبة، عدوّها الحشرات تقتنصها بأوراقها ومنها الديوني وهي نبتة صغيرة توجد بالمستنقعات وتعيش خاصة بأراضي الشرق بكارولين الشمالية بالولايات المتحدة.

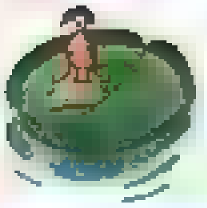
الديوني نبتة مثل الدروسيرا التي تنبت في المستنقعات الفرنسية وتصيد الحشرات بفضل مجسات أوراقها. عنقها وهضمها لأوراقها مفاصل وعروق يقوم مقام محور لانطباق مما يمكن حرفي الورقة من الانطباق الواحدة على الأخرى كلما لمست حشرة إحدى الشوكات الثلاث التي في الوسط من مستوى الورقة ككماشة فتمسك الحشرة ومفرزة حامضًا هاضمًا. وبعد أن تكون النبتة قد تغذت بعد ذلك تنفتح الورقة من جديد مترقبة فريسة أخرى.

121 – الماكرو سيستيس البحري



تشمل النباتات البحرية أكثر من عشرين ألف نوع من الطحالب من بينها الماكرو سيستيس وهو طحلب عملاق يعتبر أكبر الكائنات الحية على وجه البسيطة.

يجني الإنسان الاستفادة من الطحالب البحرية بشتى الطرق فتطبخ منها الحساء بالصين وتقوم مقام الشعير باليابان وتستعمل سمادًا للأرض في كل بلاد. ويستخرج منها الكيميائيون اليود والبوتاس والصودا والبروم والآقار آقار وهو جيلاتين، كثيرًا ما يستعمل للمعلبات أو في الحلويات وإذن فما نفدت الأطعمة على وجه الأرض فسيلتجئ الإنسان بدون شك إلى الطحالب يستخرج منها غذاء كثيرًا ومتنوعًا. وأغرب نبت في الطحالب الماكرو سيستيس الذي ينبت بالمحيطات ويبلغ معدل طوله بين خمسين وستين مترًا وربما فاق مائتي متر به عوامات طبيعية تمكنه من البقاء على سطح الماء حيث يستمد حياته من طاقة نور الشمس ويتغذى من الأوكسجين

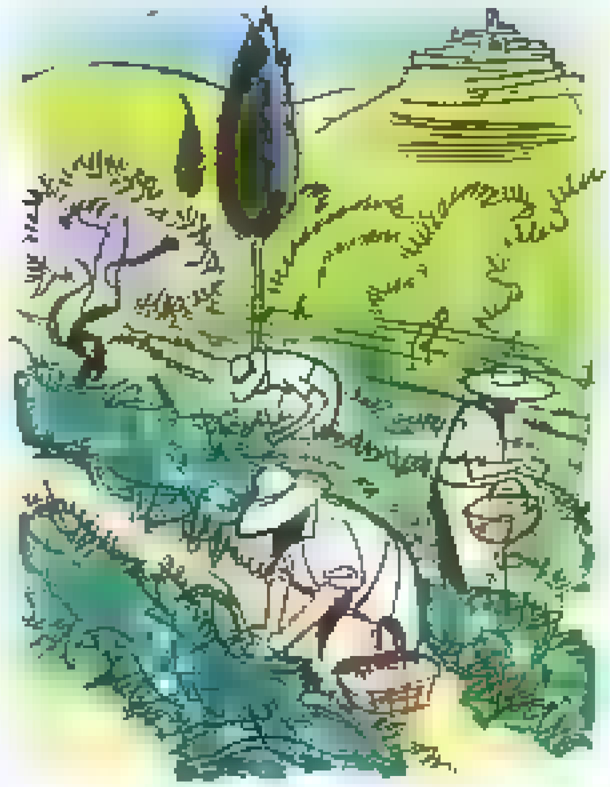




122 — السيروس الشمعدان

هذه نباتات غريبة من خصائص المناطق الصحراوية فتنبت كثيرة بأراضي المكسيك القاحلة ولها شوك حاد جدا وتشبه كل واحدة منها شمعدانا ضخما أخضر.

تشتمل نباتات الصحاري على أنواع عدة من الصبار. ورغم اختلافها في المظاهر فإنها تتحد في مظهر واحد وهو أن جذعها يتفرع إلى أغصان لحمة خضراء لا ورق لها تتفتح في أعلاها أزهار بديعة حمراء أو بيضاء. تحمي بها النبتة شوكها إذ يقصي عنها حيوانات الصحراء الراعية في لحمها لأنه يغذي ويروي. يبلغ السيروس خمسة عشر أو عشرين مترا طولا. ويعيش ساقوارو الأريزونا المتفتح في قاعدته كالدبوس أكثر من قرنين مما يبعث على الحيرة. نباتاتنا الداجنة التي تزرع وتعيش في أوعية على حافة نوافذنا!



123 — الياسمين المسكر

الياسمين العادي شجيرة ذات أزهار فائحة تطلب لعطرها. أصله من البلاد المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط ويزرع - خاصة - لاستعماله في صنع العطورات.

اكتسبت فرنسا شهرة عالمية في صناعة العطورات والياسمين، أكثر الزهور استعمالا في هذه الصناعة يقطف حين تقوى رائحته أي بين الفجر والزوال. يقول المثل السائر في حقول الياسمين: «قبل الفجر لم يحن وقته وبعد الزوال فات أوانه»! قطفه من اختصاص النساء والأطفال.

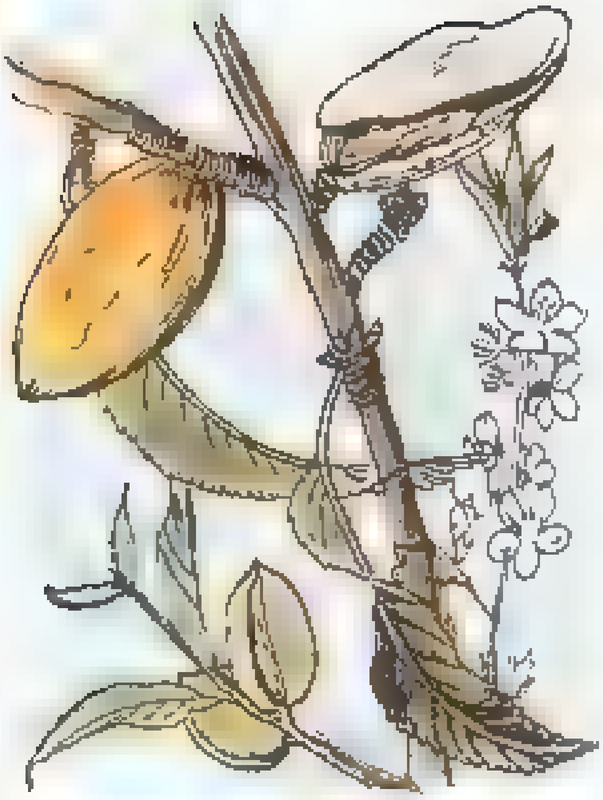
ويتمكن الماهرون في القطف من جمع عشرة آلاف زهرة في الصبيحة الواحدة مما يعادل وزن 5 كيلو من البتلات وزهرة الياسمين المعطرة خفيفة إلى درجة أن معدل القطفة لا يفوق 3 كيلو. فكم من آلاف الزهور نضحي بها لصنع قارورة واحدة من العطر! لكن ما أذكى هذه الرائحة وما أزكاها!



124 — شجيرة الشاي

يستهلك في السنة حوالي سبعمائة وخمسين ألف طن من الشاي. يزرع الشاي - خاصة - بالهند وسيلان وأندونيسيا وفي أقصى الأراضي الشرقية بالصين واليابان. وما زال الأنقليز أشد الناس رغبة فيه.

لو أهملت شجيرة الشاي لارتفعت بسرعة إلى عشرة أو عشرين أو حتى ثلاثين مترا وليس من اليسير حينئذ قطف أوراقها! لذا تشذب حتى لا تفوق مترا أو مترين ولا تقطف إلا الأوراق الحديثة العهد خاصة منها التي تبقى حاملة زغبا خفيفا. وتنتقى خاصة الورقة الأولى من كل برعم واقع في طرف الغصن إذ منها يتخذ أخص نوع من الشاي المسمى «بيكوي». يقطف الشاي في البلاد المدارية طول السنة كل عشرة أيام. يفضل الأمريكيون الشاي الأخضر (الأوراق مجففة ليس إلا) بينما يفضل الأوروبيون الشاي الأحمر (الأوراق مخمرة)



125 – شجر اللوز الحلو

أصل شجر اللوز من نوقيا بآسيا ثم نشره الرومان حول البحر الأبيض المتوسط. يتلاءم هذا النوع من النبات مع البلدان المعتدلة المناخ والمشمسة وهو أول ما يزهر من الأشجار في فصل الربيع.

لشجر اللوز نوعان أحدهما يثمر لوزا حلوا، والآخر لوزا مرا. ومن حسن الحظ أن طعم نواة اللوز المر كريه جدا، إذ بها مادة تتحول إلى سم (حامض سيانيدريك) عند اتصالها بالمعدة بينما اللوز الحلو لا ضرر فيه ويتخذ لصنع مواد نافعة وحلويات من ملبسات وقصيبات وعجين اللوز ومحليات ولبن اللوز ومشروب اللوز وزيوت مسكنة وصابون. ولولا اللوز لما كان نوقا مونتيمار اللذيذ ولا كاليسون ايكس الشهي! يتلاءم شجر اللوز أيضا مع المناخ المعتدل بكاليفورنيا في الولايات المتحدة وتحمل أوراق شجر اللوز العريضة زغبا خفيفا أبيض.



126 – الليمون الهندي المشتهي

أصل شجر الليمون الهندي من ماليزيا. وهو شبيه بالبرتقال والليمون، ويزرع – خاصة – بالبلدان الحارة وبالأخص في كاليفورنيا.

الليمون الهندي حديث عهد بالانتشار في العالم. يشبه شكل الثمرة شكل برتقالة كبيرة. أما لونها فهو كلون الليمونة، وعصيره غزير مر الطعم قليلا، ثري بالفيتامينات يستهلك على حالته الطبيعية أو معصرا. تقسم الليمونة على عرضها بنصفين، وتؤكل بملعقة صغيرة، وتقدم في كثير من البلدان في بدء الطعام كمشه. هناك نوع من الليمون الهندي له ثمار في شكل عناقيد يستحسنه المستهلكون ويعرف عندهم «بعنقود الثمار» فلا يأتي عصيره من عنقود العنب! بل من ليمون هندي أصغر حجما.



127 – الشوكران الخطير

الشوكران نبت قاتل، وسم شديد يعرف بالجهات المعتدلة والرطبة، وينبت – خاصة – على حافة الطرق وفي السياجات والأنقاض.

كان الإغريقيون يسقون بعض المحكوم عليهم عصارة مستخرجة من الشوكران فيموتون دون ألم وهكذا مات الفيلسوف سقراط في شجاعة هادئة نالت إعجاب كل الذين كانوا حوله عند موته. ليس مظهر الشوكران غير مؤذ وقد سمي بسبب شكله «بقدونس المستنقعات» أو «بقدونس الحمار». وبما أنه ينبت بكثرة على حافة الطرقات فمن الأكيد تحذير الأطفال من قطفه وبلعه وهم يلعبون. وفي الواقع يكفي أن يكتشف ليكون قاتلا. وما زالت تستعمل المادة المستخرجة من الشوكران في الصيدلية وتدخل في تركيب بعض الأدوية تحت اسم سيكوتين.



128 – الخشخاش المنوّم



أصل الخشخاش من آسيا وإفريقيا، وينبت في الجهات المعتدلة تزين أزهاره الحمراء أو البيضاء العديد من بساتين النزهة.

كل الناس يعرفون ذلك الخشخاش الصغير الذي ينبت في الحقول والمسمى بشقائق النعمان. يوجد في برعم زهرته بتلات مجعدة، في غلافها حبات صغيرة عديدة. تستخرج من البتلات مادة مهدئة تستعمل في الصيدلية بتحضير المشروبات والأقراص ضد السعال. يوجد بالخشخاش الكبير الأبيض «الأفيون»، وهو منوم ومهدئ، ويستخرج من اللبن السائل من القصيب، ومن الأوراق وخاصة من الغلاف، ويتخذ كذلك للمداواة أحد عناصره أي المورفين، وهي خطيرة الاستعمال. ومن الملاحظ أن الحبات الصغيرة العديدة التي بالغلاف ليس فيها الأفيون، ويستخرج منها زيت صالح للأكل لذيذ وهو زيت الخشخاش.

129 – الرافيا الليّنة



الرافيا نخلة ذات أوراق كبيرة بها خيوط طويلة لينة، متينة، تنبت خاصة بمدغشقر وبإفريقيا. وتوجد أطول أشجار الرافيا في العالم برازيلية.

ضربت الرافيا البرازيلي المسمى رافيا تيديجارا الرقم القياسي من حيث كبر الأوراق فقد يبلغ البعض منها عشرين مترا طولا إذا اعتبرنا سويقتها التي لها وحدها ثلاثة أو أربعة أمتار. أما النخل الملغاشي المسمى رافيا روفيا فإنه أقل طولا، إلا أنه أكثر انتشارا، وتستعمل أوراقه الجافة المصفرّة والمحوّلة إلى خيوط طويلة – استعمالات عدة فيربط بها الفلاحون وتتخذ حبالا وضفائر وتنسج منها أدوات وتصنع منها سلات وقفات. وما يوضع تحت الأطباق والكؤوس. وينسج منها الصناع الملغاشيون في مهارة نسيجا لينا متينا يدعى الرابان، يستعمل في التأثيث وطواقم الموائد والبسط الرقيقة.

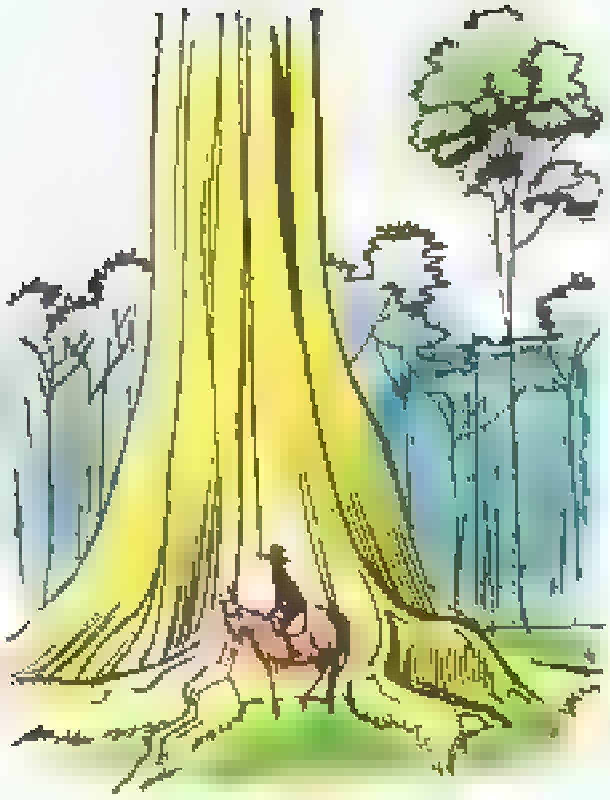
130 – السرّاسينيا ملتهمة الذبان



تعيش هذه النبتة بأمريكا الشمالية في مستنقعات الميسيسيبي ولها أوراق غريبة تتخذها لصيد الذبان، ويقال إنها تتغذى بهذه الحشرات.

أسند اسم عالم النبات الكندي سرّازين إلى هذه النبتة إذ هو الذي درسها. وهي تعيش بالمستنقعات، ولها أوراق طويلة تلتف في شكل قرن ذي عشرين أو ثلاثين صنتيمترا طولا. وتحتفظ هذه الأجزاء الطبيعية بماء المطر. وقد يكون لها غطاء. وعلى حافة القرن سائل حلو لزج يجلب الذبان الشرهة فينزلق إلى الداخل حيث يسقط ويغرق، ويسلك نفس هذا السلوك نيبنتاس مدغشقر. ولا نعلم هل أن هذه النباتات تهضم فعلا صيدها. إنما الملاحظ أن عائدات الذبان هذه الرقيقة ذات فاعلية لا شك فيها.

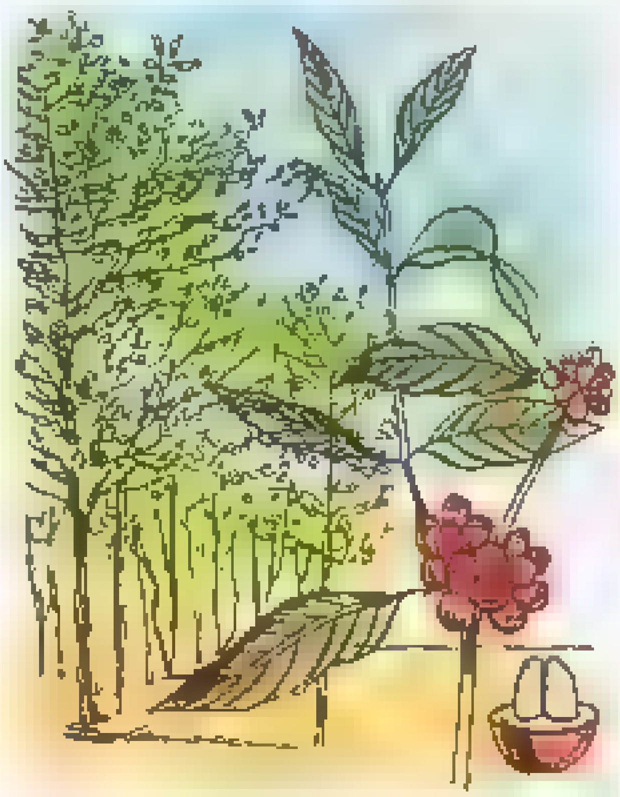
نباتات غريبة



131 – الكاليبتوس العملاق

تَنْبُتُ هذه الأشجارُ العجيبةُ في جميعِ البُلدانِ الحارّةِ، وفي الجهاتِ التي لها مناخُ البحرِ الأبيضِ المتوسّطِ. وقد أُوتيَ بها من أستراليا حيثُ يبلغُ حجمُها أبعادًا عملاقةً.

إنّها أعظمُ الأشجارِ – خاصّةً – منها. كاليبتوسُ الأراضي الأستراليّةِ، إذْ يبلغُ بعضُهُ مائةً وخمسين مترًا طولًا أي نصفَ طولِ برجِ إيفل. لثمرةِ هذه الشجرةِ وأوراقِها رائحةٌ لطيفةٌ وخصائصُ طبّيّةٌ ناجعةٌ لمعالجةِ إصاباتِ المسارِبِ التنفّسيّةِ كلّنا يعرفُ الأقراصَ والمشروباتِ والسجائرَ التي بها الكاليبتوس. تتّجهُ الأوراقُ النحيفةُ المُسطّحةُ اتّجاهًا يجعلُ جانبَيْها الحادَّ يُسايرُ المحورَ الشماليَّ الجنوبيَّ. وهكذا يُمكنُها تجنّبُ حرارةِ الشمسِ المُفرطةِ عندَ الزوالِ. وتحملُ ثمرتُها التي هي شكلُ المخروطِ غطاءً يقي الحبوبَ. ومعنى كاليبتوس في اليونانيّةِ «الواقي» وإنّ وجودَ شجرِ الكاليبتوس بمكانٍ ما يُنقّي هواءَهُ.



132 القهوةُ المُعطّرةُ

لقهوةُ شجرةٌ مُعطّرةٌ أصلُها من بلادِ الحبشةِ حُوِّلتْ فيما بعدُ إلى جزيرةِ العربِ وجزرِ الأنتيلِ وأندونيسيا وأميركا الوسطى والمداريّةِ. وبالبرازيلِ توجدُ أكثرُ مزارعِ القهوةِ في العالمِ.

يُستهلكُ من القهوةِ كلَّ سنةٍ في العالمِ 3 500 000 طنّ من هذه الحبوبِ الثمينةِ ممّا يكفي بعضَ الملياراتِ من الفناجينِ. ثمرةُ القهوةِ كثيفةُ اللبِّ تُشبهُ عندَ نُضجِها حَبَّ الملوكِ الأحمرَ ذا اللبِّ الحلوِ. وتُقطفُ من الشجرةِ الثمراتُ الناضجةُ ثمرةً ثمرةً. وما حبّاتُ القهوةِ إلّا هذه الحبّاتُ المُنقسمةُ بنصفين، وهي خضراءُ أو صفراءُ، وتبقى قلبُها يتضحُ سمراءَ. وتكونُ – حينئذٍ مُعطّرةً جدًّا ويُصنعُ منها مشروبُ القهوةِ المعروفُ المنبّهُ والمعطّرُ سواءٌ كانَ نقيًّا أو مُحلّى.



133 – البرغموت المعطّر

يُوجدُ من بينِ أنواعِ الحوامضِ الكثيرةِ شجرةُ البرغموتِ وأصلُها من تركيا ولها ثمرةٌ تُشبهُ برتقالةً صغيرةً صفراءَ فاترةً لا يُرغبُ كثيرًا في أكلِها إلّا أنّها مُعطّرةٌ جدًّا.

اشتهرتِ البرغموتُ بشدّةِ عطرِها الذكيِّ المُستخرجِ من لبِّها والمعروفِ باسمِ عطرِ البرغموتِ. تحصلُ المعطوراتُ بعصرِ الثمارِ، وبها تُصنعُ مياهُ كولونيا الحقيقيّةُ ذاتُ العطرِ المبرّدِ اللطيفِ. وقلَّ من يعرفُ أنّ ماءَ الزهرِ الحقيقيَّ اللطيفَ المهدّئَ والمُعينَ على الهضمِ ما هو إلّا خلاصةُ زهرةِ البرغموتِ. ويوجدُ عندَ بائعي الحلويّاتِ بنانسي نوعٌ خصوصيٌّ به وهو حلواءُ البرغموتِ وكانَ يُصنعُ في القرنِ الثامنَ عشرَ من قشرةِ البرغموتِ بعدَ تجفيفِها ونقشِها وتزويقِها على علبةٍ صغيرةٍ جميلةٍ مُعدّةٍ لوضعِ الحلويّاتِ أو التبغِ.



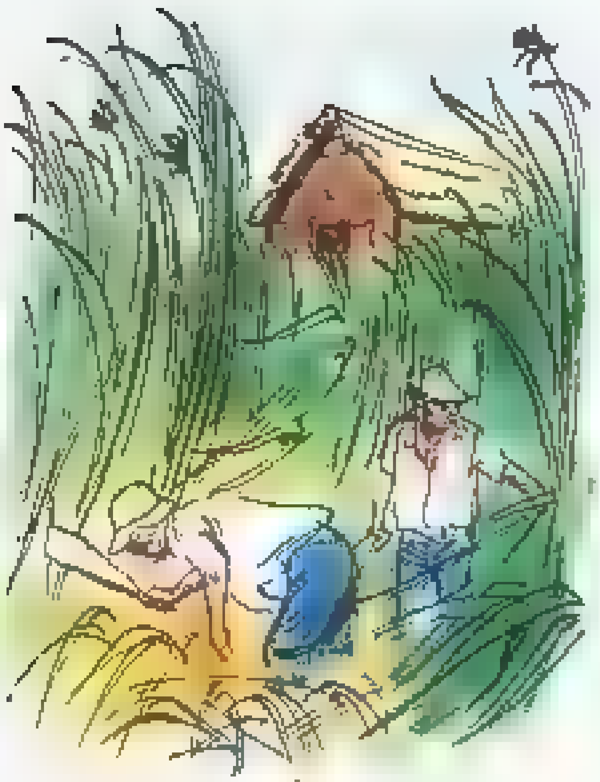
134 – القمعية الماكرة



تَنْبُتُ هٰذِهِ الشَّجَرَةُ المُزَيَّنَةُ ذَاتُ العَنَاقِيدِ مِنَ الزُّهُورِ فِي الغَابَاتِ الصَّغِيرَةِ وَعَلَى حَافَاتِ الطُّرُقِ وَتُخْفِي تَحْتَ جَمَالِهَا سُمّاً عَنِيفاً !

تنبتُ بأوربا في الأماكن القليلة الارتفاع . وتحتَ الأشجار الحقيقية ، وفي الغابات التي قُطعتْ أشجارُها القمعياتُ وهي نباتاتٌ تعيشُ سنتين ، ويبلغُ طولُها المترَ ويزرعُها البستانيونَ في رياض وغياض رغبةً في زخرفة زهورها الصفراء حيناً والحمراء أو البنفسجية حيناً آخرَ واشتقَّ اسمُها من شكل الزهرة الشبيه بإصبع قفاز وأكثرُ نباتات هذا النوع انتشاراً القمعية الأرجوانية وتُعرفُ ايضاً بقفاز نوتردام ، تحتوي أوراقُها سُمّاً عنيفاً يُدعى الديجيتالين ، يُستعمَلُ في الطبّ بمقادير ضئيلة لتنظيم دقات القلب ، ولا يُباعُ إلا بوصفة طبيب. فعلى الأطفال ألاّ يضعوا هذه الزهورَ في أفواههم.

135 – قصبُ السكر

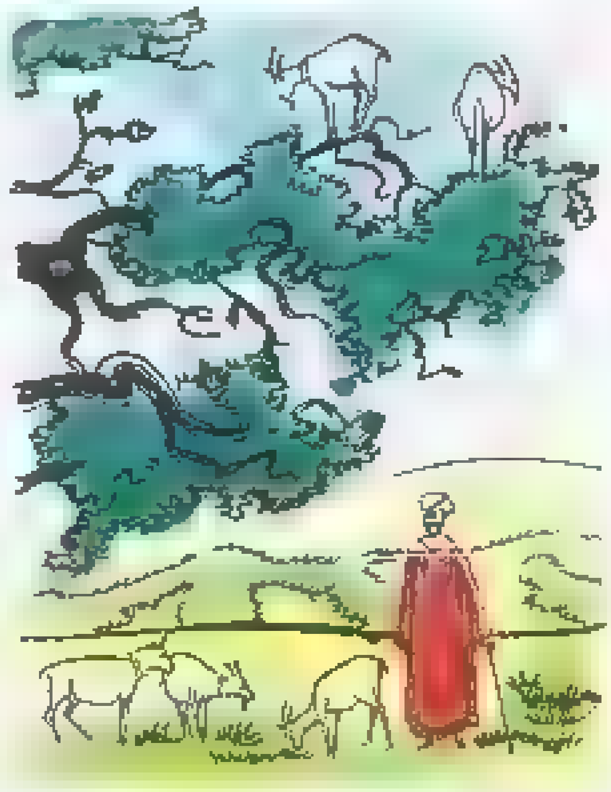


أَوَّلُ مَنْ تَعَاطَى زِرَاعَةَ قَصَبِ السُّكَّرِ الصِّينِيُّونَ وَالمِصْرِيُّونَ وَالصِّقِلِّيُّونَ . ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى الأَنْتِيلِ وَإِلَى أَمِيرِكَا الجَنُوبِيَّةِ بَعْدَ اكْتِشَافِ القَارَّةِ الجَدِيدَةِ .

بقيَ الأوربيّونَ يجهلونَ السكرَ مدةً طويلةً ، وكانوا يستعملونَ العسلَ لتحلية مشروباتهم وأطعمتهم .

اكتشفَ الصليبيّونَ السكرَ واستوردوه وبقيَ يُسمّى مدةً طويلةً « عسلَ الشرق » يبلغُ طولُ قصب السكر 3 أو 4 أمتار ويمتلئُ قصبُه عندما ينضجُ بسائل لزج . ومنه يُستخرجُ السكرُ فيُقطعُ القصبُ زُبَراً ، ويُهشَّمُ ويُعصَرُ ويُكثَّفُ السائلُ المُجتمعُ إلى أن يتحوّلَ إلى حبّات سكر . يُستخرجُ من مائة طنّ من القصب عشرةُ أطنان من السكر . وما زالت كوبا والبرازيل والهند والمكسيك تحتلّ الرتبة الأولى بين البلدان المنتجة لسكر القصب.

136 – أرغاني الماعز



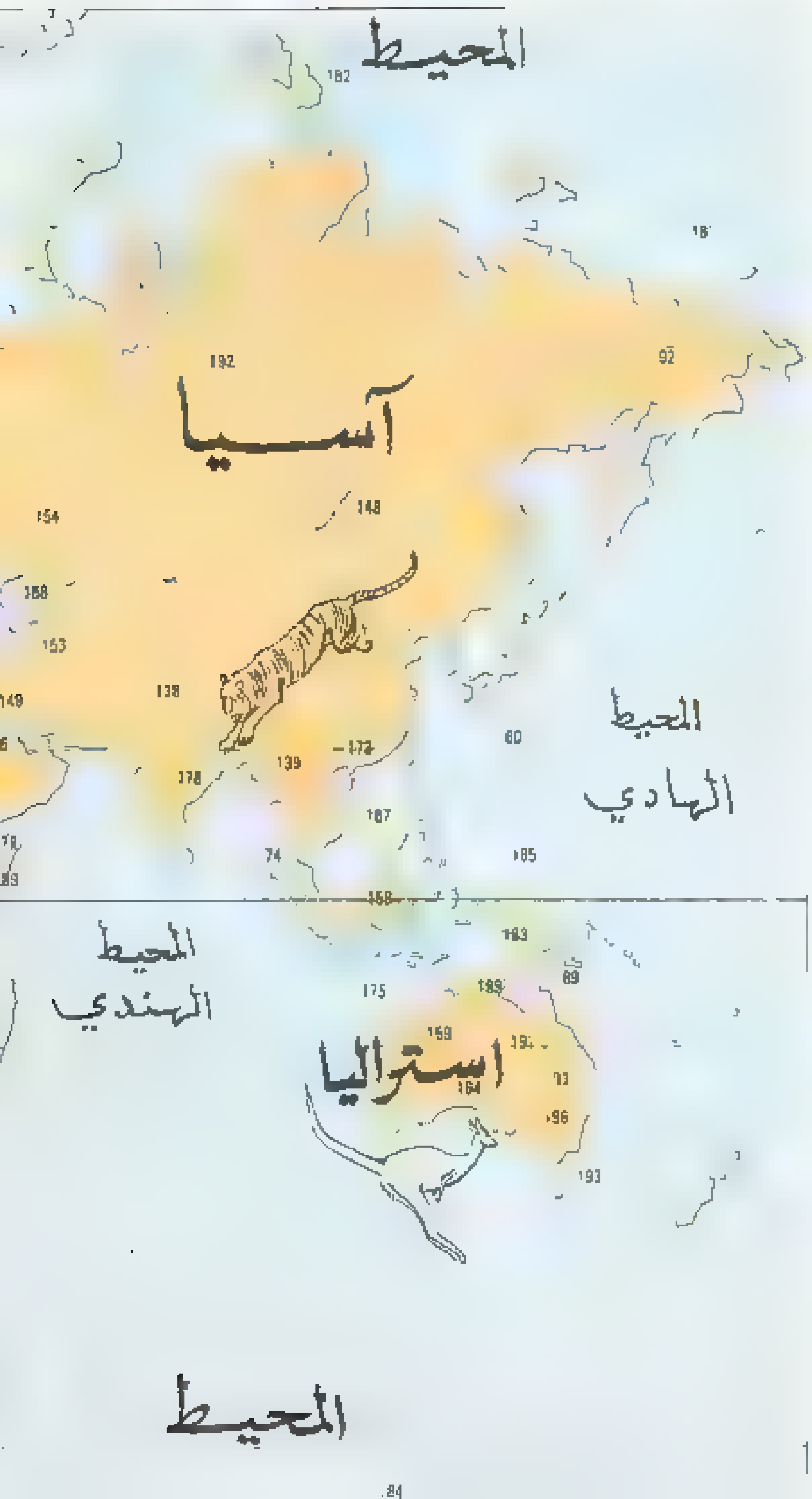
يَنْبُتُ فِي جَنُوبِ المَغْرِبِ بَيْنَ المُحِيطِ وَالأَطْلَسِ شَجَرٌ صَغِيرٌ ذُو شَوْكٍ لاَ يُعْرَفُ البَتَّةَ فِي سَائِرِ بُلْدَانِ العَالَمِ وَيَلْتَذُّ المَاعِزُ بِأَوْرَاقِهِ الحَادَّةِ.

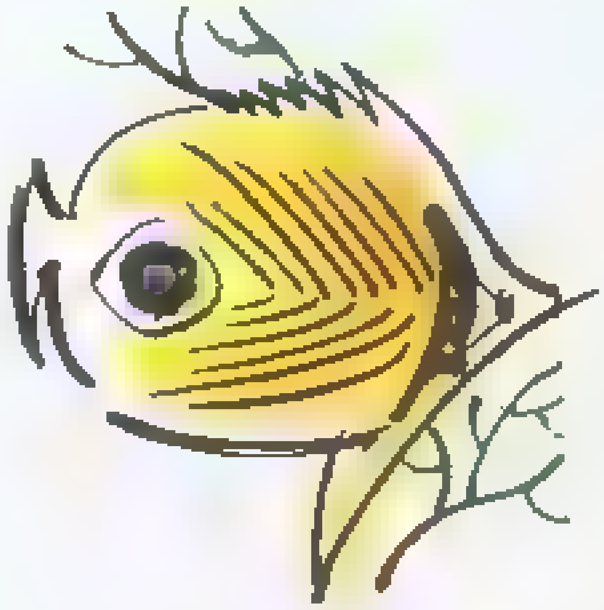
لكثير من النباتات أشواك تقوم لها مقام سلاح يقيها من الانقراض ويبعد عنها الحيوانات التي تريد أكلها أو دوسها.

فهكذا يستطيعُ الشوكُ والجولقُ والحسكُ والسنطُ ردَّ هجومات العدوّ كما تتحوّلُ الأوراقُ المعتّةُ إلى شوك يابس لمقاومة الجفاف فهكذا يقاومُ الأرغاني الهجومات وجفافَ مناخ الصحراء إلا أنّ الماعزَ هوَ الحيوانُ الوحيدُ الذي لا يأبهُ للشوك ، فإنّ لمكّيهِ من القوّة ما يطحنُ أغصاناً صلبةً جداً. وكثيراً ما يرى نحوَ عشرة من الماعز قائمةً على أطراف الأغصان (التي لا تنطوي لشدة صلابتها) وهي ترعى بكلّ شغف شجرةً غيرَ جذابة بل منفّرة بوجه خاص .

حيوانات عجيبة

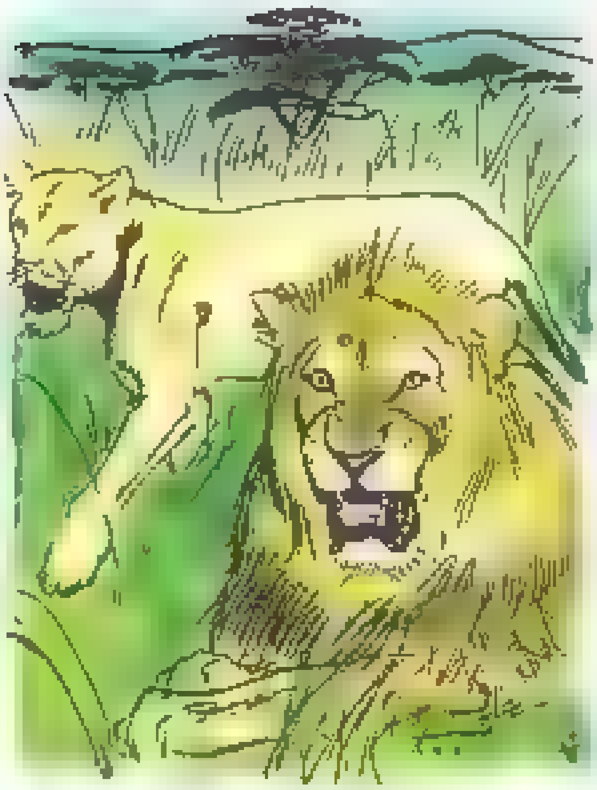
تقتسم كوكبنا الطيور والحيوانات البرية والأسماك. وتعيش حيث تتلاءم حاجاتها مع المناخ والحيوانات والنبات لذا يبدو البعض منها غريباً عنا وتبدو عاداته عجيبة. ولا أبعث على دهشة الأوروبي من الكنغر الإفريقي من الدب الأبيض واللابوني من التمساح! فالأرض حديقة حيوانات شاسعة، فيها ما يبعث على العجب إذا قام بملاحظة حياة الحيوانات بدقة حيوان آخر... هو الإنسان!







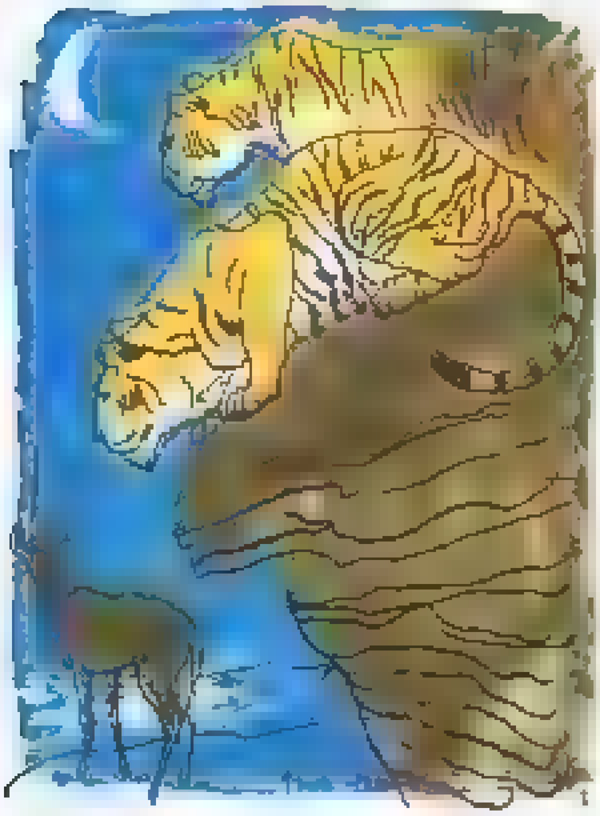
المتجمد الشمالي
الدائرة المتجمدة الشمالية
المحيط
مدار السرطان
افريقيا
خط الاستواء
المحيط
الهادي
مدار الجدي
الاطلسي
Échelle
0
2 000 km
4 000 km
6 000 km
المتجمد الجنوبي
الدائرة المتجمدة الجنوبية



137 – الأسد الملكي

لقد وهب رئيس الغابة بطبعه المفترس الأغبر مع أشباله قوة نادرة لمجادلة فريسته. يعيش الأسد خاصة في السهوب الأفريقية حيث يستطيع صيد الغزال وحمار الوحش.

لم يكن الأسد ملك الغابة خلافاً لما يقال، ولا ملك الصحراء، فلا يعيش إلا في السباسب والأدغال حيث تعيش فريسته لآكلة العشب، ويتجنب الغابات الكثيفة حيث يصعب الصيد ولا يتوفر الأمن. يستريح طول يومه من أتعاب الصيد الليلي ويأخذه النعاس في ظل شجرة هاضماً ما كان افترسه من لحم طري. أما اللبؤة فإنه تستبق حين تخرج الحيوانات الآكلة العشب من الدغل لترد الماء وترعى في المساحات الشاسعة. حينئذ يكون القنص فتختار فريستها وتقترب منها مع اتجاه الريح وتختطفها بضربة واحدة من يدها، وتكون كافية لتشبع عائلة كاملة من الأشبال.



138 – النمر القاسي

لا يعيش النمر المتوحش إلا في آسيا من غربها بإيران إلى شرقها بالصين ويفترس الحيوانات الآكلة العشب من الغزال إلى الفيل ويشمل ميدان صيده الغابات المدارية والأدغال والسباسب.

يزن نمر متوسط الحجم مائتي كيلو، ويستطيع بضربة واحدة أن يقتل في حينه جاموساً بقصم عموده الفقري. يأخذ النمر فريسته على غرة فيختفي بين الأغصان من الأشجار أو وراء الأعشاب المرتفعة ويترصد مرور الحيوانات الواردة الماء، فيثب حينئذ عليها وثبة واحدة قد تبلغ – أحياناً – خمسة أو ستة أمتار ويقتنصها. أما إذا أفلتت منه فريسة فإنه لا يطاردها بما جبل عليه من كسل بل ينتظر غيرها. وهو خطير بالنسبة للإنسان خاصة إذا ما كبر وضعف وأصبح عاجزاً عن صيد ضحاياه العادية فيكمن – حينئذ – حذو القرى والويل للمغامر الذي يجازف بنفسه وحده لاجتياز الممرات المجاورة له.



139 – الفهد الصديق

يعيش الفهد في آسيا وإفريقيا وهو من فصيلة السنوريات، قصير القامة أشقر اللون ينتمي إلى القط والكلب معاً وهو صياد قاسٍ ومع هذا فهو سهل التدجين.

ينبغي اجتناب الخلط بين الفهد والنمور والليوبارد، وهذان الأخيران يشبهان الهر الكبير الحجم، بينما لا تفوق قامة الفهد المكتمل القوى أربعين أو خمسين سنتمتراً. تشبه رأسه القط، بأذنيه المستديرتين أما جسمه فجسم الكلب بقوائمه الطويلة ويستطيع أن يعدو بسرعة تفوق 100 كم في الساعة فيتمكن في يسر من لحاق الفريسة التي يختارها على أن الفهد يبدي استعدادات للتكييف فهو سهل التدجين. وإذا ما أحسن ترويضه صار يصيد الغزال لسيده. توجد صورة الفهد على العديد من طنافس القرون الوسطى فصورته شعار الحيطة والقوة.





140 – الغُورِلي المفزع

ذَا هُوَ أَعْظَمُ الْقِرَدَةِ جِسْماً وَأَشَدُّهَا قُوَّةً، لَكِنَّهُ لَيْسَ أَذْكَاهَا.. يَعِيشُ في غابات إفريقيا الوسطى الحارة الرطبة ويبدو للانسان مفزعاً أكثر منه خطير

لا تُوجَدُ قِرَدَةٌ أَكْبَرُ حَجْماً من الغُورِيلات. فَقَدْ تَفُوقُ قَامَةٌ بَعْضِهِ المنتصبة وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَبَدِينَةٌ. وقد تزن بين مئتين وثلاثمائة كيلو وتتحرك فروتها السوداء من شعر طويل جعد كثيراً ما يختفي في جهة الظهر. تبدو ساقاها قصيرتين غير متناسقتين مع كبر يديها وقوة عضلاتها وبهما تدق عظام كل حيوان يهاجمها. يفر الغورلي من الإنسان إلا أنه يتردد على البساتين حيث الأشجار المثمرة فهو آكل عشب شره! أنثى الغورلي أصغر حجماً تبني عشها بين أغصان الأشجار وتربي فيه صغارها، ولا يستطيع زوجها ومنعه دخول هذا العش وإبعاد أبنائه الصغار



141 – الغريزلي الدب العملاق

أعظم دب يعيش على وجه البسيطة هو بدون شك الغريزلي ويسمى أيضاً الدب الرمادي وقد أصبح نادراً بأميركا الشمالية حيث التجأ بالجانب الغربي من بلاد كندا.

عندما ينتصب الغريزلي الدب العملاق قائماً يبلغ طوله ثلاثة أمتار وإذا ما كتمل بلغ وزنه بين 400 و 500 كيلو ومن عادته المسالمة. ولا يصبح خطيراً إلا إذا كان في حالة دفاع وإذا ما غضب صار مرعباً لضخامة جثته وقوته وهو آكل نبات يحب الفواكه والعشبات البرية والحشرات الصغيرة والعسل ويمشي كثيراً فيقطع مراحل عديدة في الغابة الكندية ولا يحرم نفسه لذة السباحة كلما اجتاز البحيرات والأنهار. وهو رئيس عائلة طيب، يلعب مع صغاره، ويتسلق معها الأشجار، فيبدو كأنه دب كبير من القماش. لكن من الأحسن اجتناب ملاقاته!



142 – فرس النهر

يَقْضِي هَذَا الحَيَوَانُ العَظِيمُ الجُثَّةِ أَيَّامَهُ مُتَكَاسِلاً وَسْطَ مِيَاهِ الأَنْهَارِ وَالبُحَيْرَاتِ بِإِفْرِيقِيَا الاسْتِوَائِيَّةِ، وَيُعِينُهُ المَاءُ عَلَى ثِقْلِ أَطْنَانِهِ الثَّلاثَةِ أَوِ الأَرْبَعَةِ مِنَ اللَّحْمِ وَالعَظْمِ وَالشَّحْمِ!

سمى اليونانيون القدامى هذا الحيوان «فرس» (هيبوس) «النهر» (بوتاموس). في الواقع إنه من جنس الخنازير وقد يبلغ طوله أربعة أو خمسة أمتار، يستطيع في يسر أن يطفو على سطح الماء بما تكسى به بدنه من شحم، وحتى غاطساً في الماء لا يبدو منه إلا منخراه، وعيناه الجاحظتان وأذناه وهكذا يستطيع مقاومة شمس الاستواء المحرقة – بفتات العشب والقصب والعروق – يزن كل ناب من أنيابه العظيمة عدة كيلوات وعاجها مرغوب فيه كثيراً لجودته. يتثاءب فرس النهر كثيراً فتدخل فمه أحياناً طيور صغيرة لالتقاط بقايا أعشاب حصلت بين أسنان هذا الحيوان العظيم.

حيوانات عجيبة



143 ـ التمساح المدود

التماسيحُ مِنَ الزّواحفِ البَرْمائيةِ تَعيشُ على سَاحِلِ الأنْهارِ بإفريقيا وآسيا وأميركا. ويَختلِفُ اسْمُها باخْتِلافِ الجِهاتِ التي تُقيمُ بِها.

تُسَمّى كُلُّ زَوَاحف هذه الفصيلة بالتمساح وتُسمّى التي تعيشُ منها بأنهار أميركا الشمالية « أليقاتور » وبأميركا الوُسطى والجنُوبية « كايمان » والفارقُ ضئيلٌ بين الأنواع الثلاثة. لا تخشى التماسيحُ العدوّ لما تَمتازُ به من شدّة الأسنان وسماكة الجلد ولا تَرْهَبُ سوى الإنسان إذ يصيدُها لجلدها المرغُوب فيه لصنع أدوات ثمينة وقد تتحول بعض التماسيح بآسيا إلى البحر وتذهبُ بعيداً جداً. كان المصريُّون القدامى يقدّسُون تمساح النيل شعار الفيضانات الناعمة.



144 ـ سلحفاة قلاباقوس

تَعيشُ بجُزُرِ قلاباقوس في أقصى غَربيّ أميركا وَسَطَ المُحيطِ الهادئ وتحتَ خطّ الاستِواءِ سَلاحِفُ بَرِيّةٌ عِملاقَةٌ أي سَلاحِفُ فيليّةٌ ممنوعٌ صَيدُها وإبادتهم.

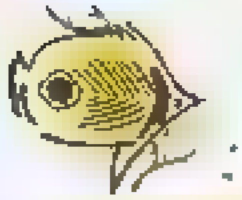
يُمكنُ صيدُ هذا الحيوان بسهُولة نظراً لبطء تنقله في البرّ ويختفي داخل درع من الذبل كفارس القرون الوُسطى الذي يختفي ضمن لأمته. هناك سلاحف بريّة وأخرى بحريّة وثالثة تحيا في المياه العذبة. وتتغذّى بالعشب والسمك ولحم الحيوان فقطعة لحمها بمقدار قربي دون أسنان تكتفي بعض الأجناس الصغيرة منها تحت ورقة سلطة خس بينما يبلغُ عادةً وزنُ العملاقة التي تعيش بجزر قلاباقوس مائتين أو مائتين وخمسين كيلو وطولها متراً ونصفاً. يعيشُ هذا الحيوانُ طويلاً ولعلّ سبب ذلك أنّه مسالم فمنه أنواع لعلّها كانت موجودة زمن ثورة 1789، ومازالت بقيد الحياة!



145 ـ الزرافة المتعالية

الزّرافةُ مِنْ آكلاتِ العُشبِ وتَمتازُ عَنْ سائرِ الحَيَوانات بطُولِ قامَتِها تَعيشُ الزّرافاتُ جماعاتٍ. وتُوجدُ ـ خاصّةً ـ بين بحيرةِ تشاد وزَمبيا.

يتراوح طُولُ الزّرافة المكتملة بين خمسة وستة أمتار من رأسها إلى أقدامها. فيكُون من اليسير عليها تناولُ أوراق الأشجار لتتغذّى بها خاصّة أشجار السنط التي ترغبُ فيها كثيراً لكن إذا ما أرادت أكل العشب النابت في الأرض فلا يكفيها خفضُ رقبتها بل عليها أيضاً أن تفتح ساقيها الأماميتين أو أن تثني ركبتيها. للزّرافة حدّة بصر تمكّنها من رؤية عدوّها من الحيوانات المفترسة عن بعد فتبادر بالفرار وتجري سريعاً مهرولة أي رافعة معاً القائمتين اللتين من جهة واحدة من البدن في صورة رشيقة جداً رغم أنّ وزنها قد يبلغُ أحياناً الطن!





146 – البيسون الوحشي

انقرضت قطعان البيسون من أوروبا ومن أميركا ويعيش ما تبقى من هذه الحيوانات المحترمة أسيراً بأهم حدائق الحيوانات في العالم أو متمتعاً بنصف حرية في المنتزهات القومية الأميركية.

البيسون حيوان عملاق قد يبلغ ارتفاعه مترين وطوله ثلاثة أمتار. ومن المؤسف أن تتسبب في الحروب الأخيرة سنة 1942 إبادة هذا النوع الذي كان يعيش في غابات ليتوانيا بأوروبا الشرقية. ولم يبق من البيسونات الأميركية إلا بضع مئات وقد كانت عدة ملايين آخر القرن الثامن عشر. كان الهنود الحمر يصيدونها للحمها وجلدها فقط، فكانوا يصنعون من الجلد الثياب والأحذية وستور الأسرة والخيام والقوارب والدروع. فالبيض هم الذين يتحملون تبعية إبادة هذه الحيوانات الجميلة في القرن التاسع عشر وذلك لحماية السكك الحديدية، وحرصاً على النفع المادي أو للتمتع بلذة الإبادة



147 – أوريبال وكاريبو

مازالت تعيش بالشمال الأميركي الشاسع قطعان من الكاريبو وهو الاسم الهندي للرنة ويشبهه كثيراً الأوريبال الكندي.

تتحول الكاريبو عند تحسن الطقس إلى الشمال للتفتيش عن العشب والنبات إذ يصعب كثيراً في الشتاء بفصل الحياة في المستنقعات متمرغاً في الوحل. وعند ما تعود البرد تتجمع منه قطعان كبيرة تعود إلى الجهات المعتدلة الطقس، متبعة نفس السبل فيتمكن الصيادون من ترصدها وإبادة الكثير منها عند مرورها، وذلك قبل أن يقنن الصيد احتساباً لانقراضها. للأوريبال أو العلند الكندي رأس حصان عليه قرنان متفرعان يسقطان في الخريف وتنبتان من جديد في الربيع أكبر مما كانتا



148 – العلند الشمالي

يعيش العلند في أوروبا الشمالية وهو أيل عظيم ويسمى أيضاً أوريبال في أميركا الشمالية وقد عاش هذا الحيوان فيما مضى في كامل أوروبا وحتى بفرنسا في بداية التاريخ المسيحي.

العلند آخذ في الانقراض من أوروبا لا سيما إذا اعتبرنا القطعان التي كانت فيما مضى تتنقل في شمال القارة الأوروبية. وقد سعت دول شبه الجزيرة السكندينافية إلى حماية هذا الحيوان باتخاذ تدابير صارمة. للعلند رأس ضخم ورقبة قصيرة سمينة تجعله أقرب إلى الثور منه إلى الأيل. وبما أن طوله يبلغ أحياناً ثلاثة أمتار فلا غرابة في أن يبلغ وزنه الطن أو أكثر. له قرون قصيرة وعريضة ومسننة ومن الملاحظ أنها تسقط كل سنة وتنبت مكانها أخرى في الربيع أكبر وأقوى وزن قرون علند كبير السن بين خمسة عشر وعشرين كيلو



149 — الجمل القنوع

للجمل ذروتان وقوائم مرتفعة وله مظهر المردري وهو أصيل آسيا الوسطى وإيران. أما جمل افريقيا فله ذروة واحدة.

الجمل حيوان قنوع وصامد يستعمله الإنسان للركوب أو لحمل الأثقال. وجمل البيش أو المهري بمثابة الفرس الأصيل يستطيع قطع مسافات طويلة في سرعة كبيرة ويستطيع جمل آسيا الوسطى بوبره الطويل تحمل أقسى البرد ويقطع جمل إفريقيا ذو الوبر القصير الصحراء طيلة أسابيع بقليل من الطعام وبدون شراب. لا يجد الإنسان رغبة في الاقتراب من هذا الحيوان فعندما يبرك أو ينهض يحدث هديراً لا يروق السمع.

150 — اللامة الغضوب

اللامة حيوان أهلي غريب يدعى - أيضا - جمل أميركا ويعيش في جبال أميركا الجنوبية وخاصة في بلادي البيرو وبوليفيا.



اللامة من فصيلة الإبل ولو أنها قليلة الشبه بها. لها قامة الإبل وعليها يعتمد الفلاح البيروفي لقضاء كل مآربه فتحمل الأثقال إلى 30 أو 40 كيلو إلا أنها لا تستطيع قطع أكثر من عشرين كيلومترا. يؤكل لحم اللامة وتشبه طعمته طعم لحم الخنزير. وكما تلبس الجلد لكنه ليس غريباً. وينسج - أيضاً وبرها. وللامة طبع حاد مثل الجمل، فإذا ما أغضبت وثارت لنفسها... بالبصاق على خصمها فتقذر عليه الكثير من رشاش لعابها.

151 — الألباكا الغزير الصوف



يعيش الألبكا مثل شبيهته اللامة في كورديليرا الأند مفضلاً فيها المناطق المرتفعة وتوجد ببلاد البيرو وبوليفيا والاستواء

تشتق أسماء «ألبكا» و«لامة» من لغة الكيشوا. أولئك الهنود الحمر الذين كانوا يعيشون بإمبراطورية الإنكا وتدل هذه الأسماء على حيوانات خاصة بأميركا اللاتينية. اشتهر الألبكا برقة صوفه وطوله. فتشكل به نسيج الأقمشة جميلة صحية متينة تختلف عما يصنع من صوف الضأن. كان الناس قبل اختراع الخيوط الاصطناعية يفتشون عن صوف الألبكا ليتخذوا منه بذلات الصيف. وتستخدم النساء فروة نوع آخر من اللامة يدعى «فيكوني» أو «الكنغر الأميركي» نظراً لقصر قامته. وتحول هذه الحريري إلى فروة صفراء أو بيضاء ثمينة جداً.





152 — السريع الأبق

يَعِيشُ هَذَا الحَيَوَانُ الآكِلُ اللُّحُومَ بِأَمِيرِكَا وَيَجِدُ رَاحَتَهُ وَسْطَ الأَشْجَارِ الكَبِيرَةِ حَيْثُ يَسْتَطِيعُ التَّنَقُّلَ فِي البَرِّ مُتَمَسِّكاً بِالأَغْصَانِ بِوَاسِطَةِ ذَيْلِهِ «المَاسِكِ» وَ«أَيْدِيهِ» الأَرْبَعِ.

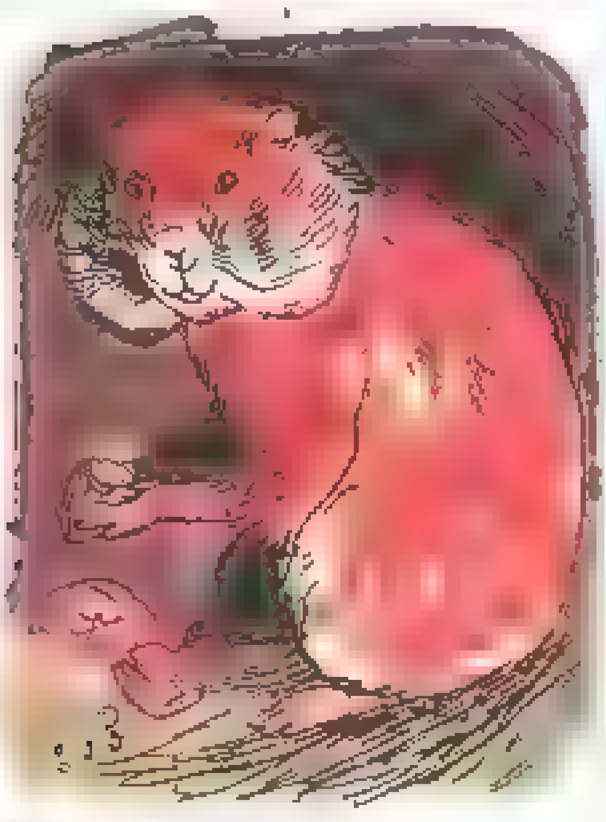
طُولُ السريع حوالي خمسين سنتيمتراً، وَيُشْبِهُ فأراً ضخماً بعينه المستطيل. يستحسن الرجال غاية الاستحسان فروته اللينة خاصة إذ كان السريع يدعى أبو سوم! تنقل السريع الأم أبناءها بصورة غريبة فتضع جميع صغارها على ظهرها وعددها عدة مئة فتتعلق بأيديها الصغيرة وبكل قوة في فروة الأم وتلف أذيالها حول ذيلها الممتد نحو الأمام فوق الظهر كأنه دربور.



153 — القركول الليّن

القَرَكُولُ ضَأْنٌ مِنْ جِنْسٍ خَاصٍّ أَصِيلُ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ وَجِهَاتِ بَحْرِ القَزْوِينِ، تَكُونُ جِزَّتُهُ مُجَعَّدَةً عِنْدَ الوِلَادَةِ فَيُتَّخَذُ مِنْهَا فَرْوٌ مَمْلُوحٌ يُدْعَى الأَسْتِرْخَان.

من الطبيعي أن تكون فروة الضأن من جنس القركول سوداء أو رمادية أو صفراء — تكون الخرفان عند ولادتها مجعدة الصوف لكن سرعان ما تصبح هذه التجاعيد فتنبسط بعد أيام قليلة وتصبح جزتها كجزة سائر الضأن. وللتحصل على الأستراخان وهو فروة ثمينة ينبغي استعمال الجلد عند ولادة الخروف. أحسن أنواع الإستراخان البريتشوانز فشعرته قصيرة جداً شديدة اللمعان ومتموجة. وطبّق القركول بعدة بلدان منها بلدان إفريقيا الجنوبية التي أصبحت معروفة بكثرة إنتاجها الأستراخان لكن من المؤلم أن يضحى بهذه الحيوانات الصغيرة. فمصير حملان القركول شبيه بمصير صغار عجل البحر التي يبيدها الصيادون للحصول على فروها.



154 — الهمستر ذو الخدين المتدليين

يَعِيشُ الهَمْسْتَرُ أَوِ الكِرِيسِي بِأُورُبَّا الشَّرْقِيَّةِ وَآسِيَا الغَرْبِيَّةِ. وَهُوَ قَارِضٌ أَصْغَرُ مِنَ الكُوبَايِ وَشَبِيهٌ بِهِ.

هذا الحيوان الصغير اللطيف مضر بالإنسان إذ يختلس منه كميات كبيرة من الحبوب خاصة منها القمح ليأكلها أو يخزنها في جحره حيث تمضي كامل الشتاء دون أن يغادره. يضع الحبوب لنقلها في كيسين داخل خديه ويمكنه أن يجمع فيهما مائة غرام من الحب! وحينئذ يصبح رأسه مستديراً وهيئته مضحكة! وليس له إلا أن يفرغ غنيمته في مخبئه ليستعيد مظهر الهمستر! من اليسير تدجين هذا الحيوان فيصبح — حينئذ — رفيقاً لطيفاً للإنسان وخاصة للأطفال!

حيوانات عجيبة



155 ـ الأرخص النفور

انقرض الأرخص وقد كان يعيش بأوربا في عهد رجل الكهوف. وهو جد الثيران الأهلية الحلبية وكان أكبر منها وبقي وحشيا.

رأى يوليوس قيصر أثناء رحلاته بأوربا أرخص ووصفها أما اليوم فقد انقرضت هذه الحيوانات والمعروف أن بقايا قطعان عديدة تمت إبادتها في بولونيا سنة 1627 وتم اكتشاف العديد من العظام الأحفورية فأمكن إعادة صورة هذا الصنف من البقر الذي كانت له قرون طويلة ثقيلة وذيل طويل

وأعان على ذلك أيضاً بقاء الصور الصخرية التي وجدت ببعض الكهوف العائدة إلى ما قبل التاريخ ككهوف لاسكو وإذا لم نحتط في المستقبل فستنقرض أيضاً أنواع عديدة أخرى من الحيوانات لمطاردة الإنسان لها إلا أن الحدائق القومية والمحتفظات تحمي من الانقراض حيوانات التي قل عددها.



156 ـ النعامة السريعة

تعيش هذه الطيور الكبيرة البالغ ارتفاعها مترين ونصفا في النصف الشرقي من إفريقيا وبجزيرة العرب تتجمع قطعانا يقودها ذكر وكثيرا ما تختلط بالغزلان وحمر الوحش.

النعامة طائر من طبقة الجنوف لا يطير لكن يجري بسرعة عجيبة تبلغ أحيانا مائة كيلومتر في الساعة بساقيه عضلات قوية يقف على إصبعين وتبلغ خطوته خمسة أمتار. يزن الذكر بين ثمانين ومائة كيلو. تبيض الأنثى بيضات تزن الواحدة منها كيلوين وتضعها في حفرة تحفرها بالأرض وتغطيها بالرمل

ويحضنها الأب والأم بالتناوب فيخرج منها الصغار بعد أربعين يوما وتبدأ في حينها بالتفتيش عن قوتها. توجد طيور كبيرة شبيهة بالنعام تدعى الناندو وتعيش بأمريكا الجنوبية والإيمو وتعيش بأستراليا والكزوار وتعيش بغينيا الجديدة في أوقيانيا.



157 ـ السان برنار الجريء

كان جنس هذه الكلاب كثير الانتشار بسويسرا عرفت بسان برنار لأن رهبانا من مأوى ممر السان برنار الكبير بجبال الألب روضوها على إنقاذ متسلقين في حالة خطر

لهذا الحيوان شعر كثيف يقيه برد السان برنار الجريء. وهو طويل القامة قوي العضلات يبلغ طوله عند انتصابه طول الإنسان، يتصف بالثبات والشجاعة وحدة الشم مما يجعله قادرا على الاتجاه دون أي خطأ وسط زوبعة من الثلج بل على اكتشاف جسم متسلق غطاه انجراف الثلوج يحمل

في عنقه برميلا صغيرا به مشروب كحولي جيد يشربه الضائع المسكين ... أقيم تمثال أمام مأوى السان برنار الكبير تخليدا لذكرى «باري» أمجد الكلاب المنقذة لما قام به من إنقاذ أرواح بشرية عديدة. يوجد بهذا المأوى ثلاثون كلبا مروضة مستعدة للانطلاق عند أول إشارة



158 – السنجاب الطائر



هَذَا الْحَيَوَانُ الْعَجِيبُ أَقْرَبُ فِي الْوَاقِعِ إِلَى الْخُفَّاشِ مِنْهُ إِلَى السِّنْجَابِ وَلَوْ كَانَ يُشْبِهُهُ كَثِيراً يَعِيشُ بَيْنَ الأَشْجَارِ بِأَرْخَبِيلِ أَنْدُونِيسِيَا بِالْمُحِيطِ الْهَادِئ مُفَتِّشاً عَنِ الْحَشَرَاتِ إِذْ لاَ يَتَغَذَّى بِسِوَاهَا.

يُسَمِّي العُلَمَاءُ السِّنجابَ الطائرَ قاليُوبيتاك وهُوَ في حجم القطّ، وفَرْوتُهُ رَماديّةٌ وسمراءُ من نوعِ «الدارمُوبتر» أيْ أنّ لهُ مثل الخفافيش أجنحةً من غشاءٍ جلديّ لا يطيرُ القاليوبيتاك بلْ يُلقي بنفسه في الهواء من قمّة الأشجار العالية، مستعملاً أغشيتَهُ بمثابة المظلّة ويُوجّهُ نُزُولَهُ حسبَ رغبته، ويَقَعُ على الأرض في تُؤدةٍ كورَقةِ الخريف. يَستعمِلُ رجالُ المظلاّت المُختصّونَ في القفز مع تأجيل الفَتْحِ، طريقةَ السنجاب الطائر لتوجيه سقُوطِهم. القاليوبيتاك حيوانٌ ليلي مثل الخفافيش.

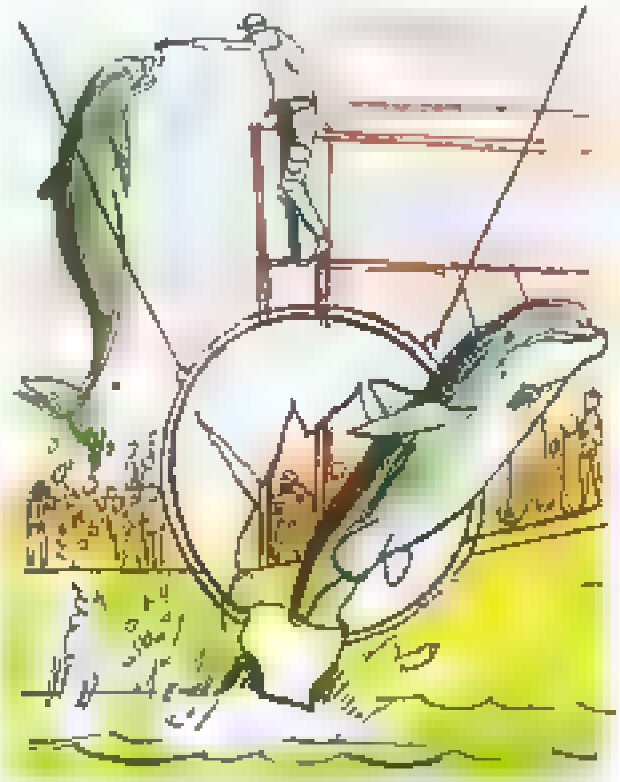
159 – حمام الزاجل



يَطِيرُ الْحَمَامُ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَتَّجِهُ لِيَعُودَ تَوّاً إِلَى عُشِّهِ. يُمْكِنُ تَرْوِيضُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَمَامِ لِتُصْبِحَ حَمَاماً زَاجِلاً.

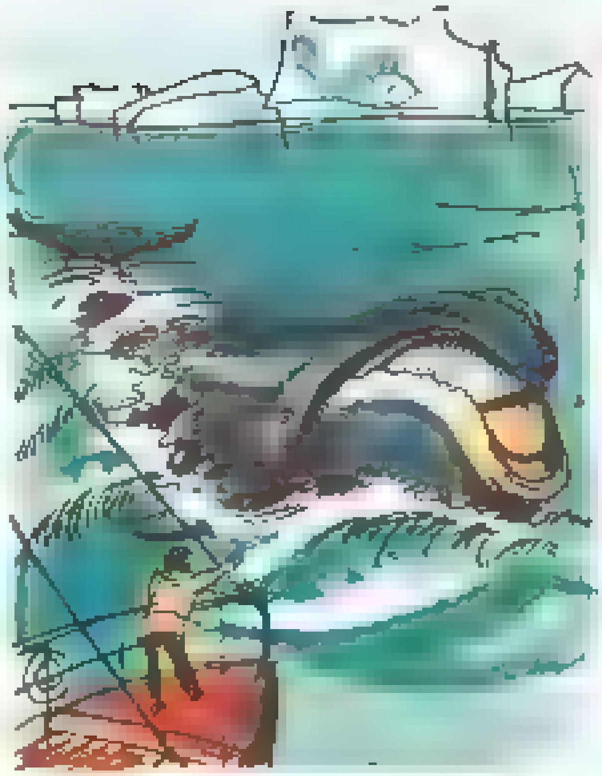
يُختارُ حَمَامُ الزّاجل من بين الأجناس الموهوبةِ في الطيران والمُروّضة شيئاً فشيئاً – على القيام بأسفارٍ أطولَ فأطولَ وهكذا يُمكنُهُ أنْ يعودَ إلى عشه، ومعهُ رسالةٌ في غلافٍ مثبّت بإحدى ساقيْه. ولكنّ الحمامَ لا يستطيعُ أخذَ اتجاه آخرَ. استعمَلَ المصريّونَ والرومانُ حمامَ الزّاجل. تُنظّمُ مُسابقاتٌ يستطيع فيها بعضُ الحمام قطعَ مسافة ثمانمائة كيلو متر بسُرْعة تُقاربُ ٥٥ كم / س واستُعمل في الحروب الأخيرة لربط صلاتٍ متحتّمة وحمل رسائلَ إلى المحاربين الذين طوّقهم العدوّ من الخبير تدجين الحمام في المدينة، لكنّه يُقلقُ الراحة كثيراً

160 – الدلفين المنقذ



تعيشُ قُطعانُ الدّلفين والتُّخس في جميع بحار العالَم وخاصّةً في البحار المعتدلة تُجيدُ السباحةَ وتقفزُ الدلفين بيسر ليس الدلفين سمكاً بل هو من الثدييات الحوتيات يجيد السباحة إلى الغاية ويتنقل وسط الماء بكل يسر وسرعة. إلا أنه مجبور على الصعود إلى سطح الماء من حين إلى آخر إذ أنه يتنفس الهواء برئتيه. يتراوح طول الدلفين بين متر ومتر ونصف ويفضّل المياه الحارة بينما يفضّل التخس وهو دلفين صغير مدوّر الرأس، العيشَ في مياه أبرد متبعاً البواخرَ قافزاً فوق سطح الأمواج ثم تجيءُ دلفينات ملعب مارينلند بفلوريدا بالولايات المتحدة وشغفُ الجمهورُ بمشاهدتها وهي تمرحُ وقع التفكير حتى في ترويض هذه الحيوانات الذكية على إغاثة المستحمين إذا ما حدق بهم خطرٌ.

161 – البال الجسيم



هُوَ أعْظَمُ حَيَوانٍ مَوْجُودٍ في الْوَقْتِ الحَاضِرِ يَزِنُ أحْيَانًا أكْثَرَ مِنْ مِئَة طن ويبْلغ طُولُهُ خَمْسَةً وَثَلاثِين مِتْرًا يُفضِّلُ البَالُ المِيَاهَ المُحِيطِيَّةَ البَارِدَةَ وخاصَّةً مَنَاطِقَ المُحِيطِ المُتَجَمِّدِ الشَّمَالي وَمَنَاطِقَ المُحِيطِ المُتَجَمِّدِ الجنُوبي

هذا الحَيَوانُ البَحْرِيُّ لَيْسَ بِالسَّمَكِ بَلْ هُوَ مِنَ الثَّدْيِيَّاتِ ذَاتِ الدَّمِ الحَارِّ المُتَنَفِّسَةِ مِنْ رِئَتَيْهَا يُخْرِجُ البَالُ الهَوَاءَ مِنْ مَنْخِرَيْنِ فَوْقَ رَأْسِهِ فَيَصْعَدُ هذا الهَوَاءُ المُحَمَّلُ بِالبُخَارِ كَأَنَّهُ دَفَقَات كَانَ الصَّيَّادُونَ فِيمَا مَضَى يَتَرَصَّدُونَ هذِهِ الدَّفَقَاتِ أَمَّا اليَوْمَ فَيَرْكَبُونَ بَوَاخِرَ مُصَانِعَ وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى مَوْقِعِ ضَحَايَاهُمْ بِالرَّادَارِ أَوِ السُّونَارِ وَقَدْ يَسْتَعْمِلُونَ طَائِرَاتٍ مَائِيَّةً صَغِيرَةً لِلْبَحْثِ عَنْهَا وَلَا تَسْتَطِيعُ هذِهِ الحَيَوَانَاتُ الضَّخْمَةُ أَنْ تَبْتَلِعَ سِوَى أَسْمَاكٍ صَغِيرَةٍ جِدًّا لَهَا فِي أَفْوَاهِهَا شَبَكَةٌ مِنَ الشَّوَارِبِ تُمَكِّنُهَا مِنْ تَصْفِيَةِ المَاءِ وَابْتِلَاعِ عَلَقِ البَحْرِ المُغَذِّي كَثِيرًا وَهَكَذَا يَسْتَطِيعُ البَالُ أَنْ يَدَّخِرَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ طُنًّا مِنَ الشَّحْمِ

162 – التن الضخم



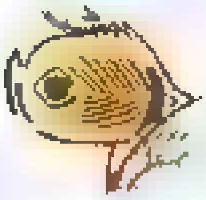
أَصْلُ التن بَيْضَة قطرها مليمتر ويزن عند اكتماله تسعمائة كيلو! يعيش هذا السّمك الضّخم في البحر الابيض المتوسط وفي المناطق الحارّة بالمحيط الاطلسي

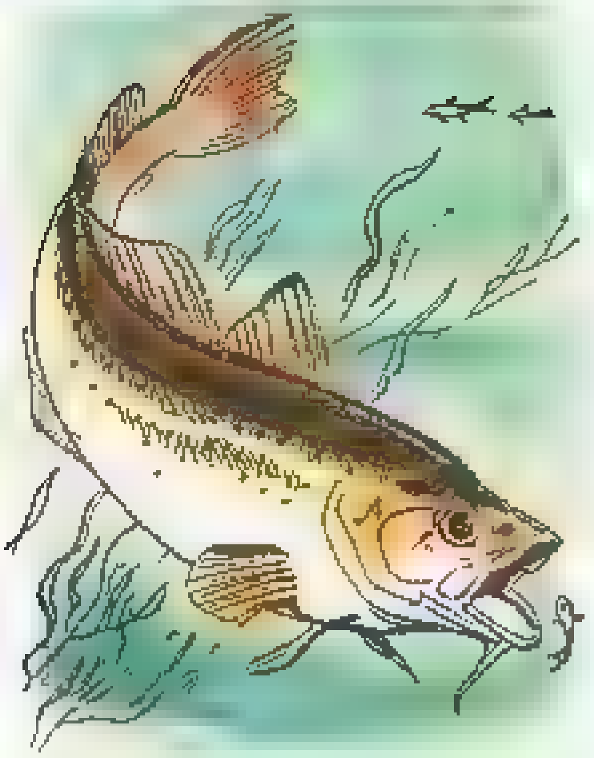
التن من أعظم الحيوانات التي تُؤكل ويُستهلك لحمُه في حينه أو مصبّرًا يُصْطَاد بالخيط والصّنارة على متن بواخر ثابتة أو بالشّرك من شباك تسمّى المضارب توضع في ممرّات ساحلية. تن المحيط الأطلسي المسمّى جرمون لحمه أبيض بينما لحم تن البحر الأبيض المتوسّط المسمّى بونيت أحمر. تختصّ كثير من المراسي الفرنسية والتونسية في صيد التن فكثيرًا ما ترى سمكة طولها ثلاثة أو أربعة أمتار ووزنها من ثلاثة إلى أربعة قنطارات ترفع من البحر إلى البواخر الثابتة ويتخذ بعض الصّيادين الهواة هذا الصّيد رياضة ويستعملون قصبة وبكرة بها خيط طويل جدًّا

163 – أبو منقار السّمك السيف



أبو منقار سمك ضخم يعيش بالبحار الحارّة وله مقدرة يهاجم من يطارده من أعدائه برمح كفارس فتحت مركبتهم سنحة كان في القرون الوسطى جنود مرتزقة يستعملون سيفًا طويلا ثقيلا يدعى «الاسبادون» لاقتحام الفرسان في جبهة العدوّ المدرّعة بالحربات ويسمّى بهذا الاسم السمك السيف لأنه على أنفه شوكة شديدة من عظم قد يبلغ طول هذا الحيوان خمسة أو ستة أمتار ويزن عادة ما يقارب 300 كيلو وهو من أسرع الأسماك في العالم لذا عندما يهاجم عدوّه بسرعة 60 أو 80 كيلو مترًا في الساعة يخرقه كما يخرق فقاعة من الصابون إن هاجم أبو منقار سفينة الصّيادين استطاع خرقها بسهولة ولكنه يقبع في فتحة بقعته إذ لا يستطيع فيما بعد فك أنفه فيصير هكذا صيدًا يسيرًا





164 – المورة الكابيتو

المورةُ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ تَعِيشُ بِالبِحَارِ البَارِدَةِ وَتُصَادُ حَوْلَ تارنوف وَايرلَنْدَا وَبَيْنَ القُروِيلَند والابْرادور بواسطة بَوَاخِرَ حَيَّابَة هي في الوَاقِـعِ مَعَامِلَ عَائِمَةٌ

تَحْمِلُ المُورَةُ الطريةُ اسْمَ «الكابيتو» وإذا كانَتْ مُمَلَّحَةً غَيْرَ مُجَفَّفَةٍ فَهِيَ «المُورَةُ الخضراء» أما إذا جُفِّفَتْ دُونَ أنْ تُمَلَّحَ فَهِيَ «المرلوش». يَبْلُغُ طُولُ هذا السمك الكَبِير مترًا ونصفًا وَوَزْنُهُ حَوَالَيْ الأربعين كيلو. تُفَضِّلُ المُورَةُ المياهَ الباردةَ بَيْنَ صفر وعشر دَرَجات وإذا ما ارتفعت الحَرَارَةُ تَحَوَّلَتْ إلى أعماق المُحيط وإلا بقيت تَعِيشُ في الأعماق القصيرة مُتَجَمِّعَةً أسْرَابًا. يَدُومُ مَوْسِمُ الصَّيْدِ بِالنِّسْبَةِ إلى كُلِّ باخرة حَيَّابَة 3 أو 4 أشْهُر أي مُدَّة تَكْفِي لِجَمْعِ 1000 أو 1200 طن من السمك سَرِيعًا ما تُفْتَحُ وَتُقْطَعُ هَبَرَات وَتُمَلَّحُ. تَسْتَطِيعُ الباخرة عِنْدَمَا يُصَادِفُهَا الحظ صَيْدَ 20 أو 30 طنًا من السمك في المرة الواحدة مما يَبْعَثُ السُّرُورَ في نُفُوسِ البَحَّارِين



165 – السمك الدليل

طَالَمَا غَلَبَ عَلَى الظن أنَّ الأسْمَاكَ الدالَّةِ تَعِيشُ مَعَ كِلابِ البَحْرِ لِتَقُودَهَا نَحْوَ فَرِيسَتِهَا فَهَذِهِ الأسْمَاكُ الصَّغِيرَةُ تُصَاحِبُ فِعْلاً كِلابَ البَحْرِ وَكَذلِكَ الْبَوَاخِرَ الْكَبِيرَةَ فِي جَمِيعِ تَنَقُّلاتِهَا.

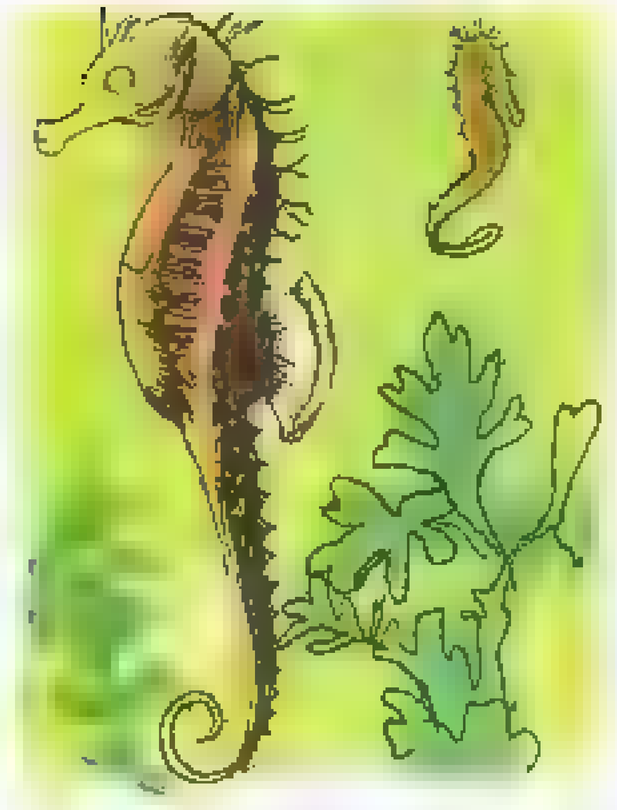
تَكَادُ تُرَافِقُ دائمًا كَلْبَ البَحْرِ سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ قَبِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَتَتَنَقَّلُ إلى جانبه بِكُلِّ اطْمِئْنَان دُونَ أنْ تَخْشَى صَوْلَةَ فَكَّيْه المُرعِبَتَيْن. لَكِنَّ هذه الأسماك الدالة لا تَقُومُ في الواقع بِدَوْرِ الدَّلِيل بل تَكْتَفِي بأنْ تَتَمَتَّعَ بالإسْتِفَادَة من فُتَات يَتَسَاقَطُ عِنْدَمَا يُمَزِّقُ فَرِيسَتَهُ وَيَزْدَرِدُهَا. وَيَتَمَكَّنُ أشْهَرُ هذه الأسماك الصَّغِيرَة واسْمُهُ «ريمورا» من الالتصاق بِظَهْرِ كَلْبِ البَحْرِ بواسطة مِحْجَمٍ في أعلى رأسه وَهَكَذَا يُمْكِنُهُ أنْ يَتَنَقَّلَ دُونَ تَعَب. وَمِنَ الغَرِيب أنَّ كِلابَ بَحْرٍ أخْرَى تَأْكُلُ هذه الأسماكَ الصَّغِيرَةَ إذا ما بَتَعَدَ عنها صَاحِبُهَا لِسُرْعَتِه الفائقة



166 – السالكنت الجد الأول

كَانَ يُظَنُّ أنَّ هَذَا السَّمَكَ قَدِ انْقَرَضَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ إذْ كَانَ يَعِيشُ مُنْذُ 300 مليـون سنة! لَكِنَّهُ صِيدَ مِنْهُ سَمَكَةٌ حَيَّةٌ سنة 1938 بِقَنَالِ الموزنبيق قرب مدغشقـر.

يظهر أن السالكنت الجدّ الأوّلُ الوَحِيدُ المَعْرُوفُ للحيوانات الفَقْرِيَة هُوَ جَدُّ الإنسان أيضا وقد حَصَلَ بمحض الصُّدْفَة في شباك رَمَى بها صيادون في أعمق الأعماق قُرْبَ سَوَاحِل مَدَغَشْقَر. فاستطاع العلماء دِرَاسَةَ حَيَوَان لم يَكُونُوا يَتَصَوَّرُونَ وُجُودَهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ إلا بمشاهدة الأحفوريات التي اكتشفت في صُخُورِ العَهْد الجيولوجي الأوسط. يَتَرَاوَحُ طُولُ السالكنت بين متر ومترين وَيَبْلُغُ وَزْنُهُ 80 كيلو. ولزعانفه الكثير خاصية وهي أنها مرتبطة ببداية أعضاء ستتحول إلى قوائم الحيوانات الفقرية البرية وإلى أجنحة طيور شبيهة بالبطريق «والطرسوح».



167 — فرس البحر الرقيق

يذكر فرس البحر وهو سمك صغير ببعض الحيوانات الضخمة التي عاشت في عصر ما قبل التاريخ وذلك رغم قصر قامته (10 صم). يعيش في جميع البحور ومنها بحور أوروبا.

كان اليونانيون يسمونه «فرس البحر» لشكل رأسه وعنقه. يلف ذيله الطويل حول النباتات البحرية فيرتبط بها ويتنقل بواسطة زعنفة ظهرية وحيدة. ومهما كانت أشغاله يكون منتصبا كأنه يريد أن يبقى واقفا. تبيض الأنثى بينما يحفظ الذكر في جيب ببطنه إلى انفقاسها بعد الأب حيث الصغار لتعتمد على نفسها في حياتها. من السهل توطين فرس البحر وجعله يعيش في حوض خاص. يتنقل وسط الماء برشاقة وبطء. وقد ألهمت أشكاله الغريبة الأنيقة الرسامين والمزوقين والصاغة.



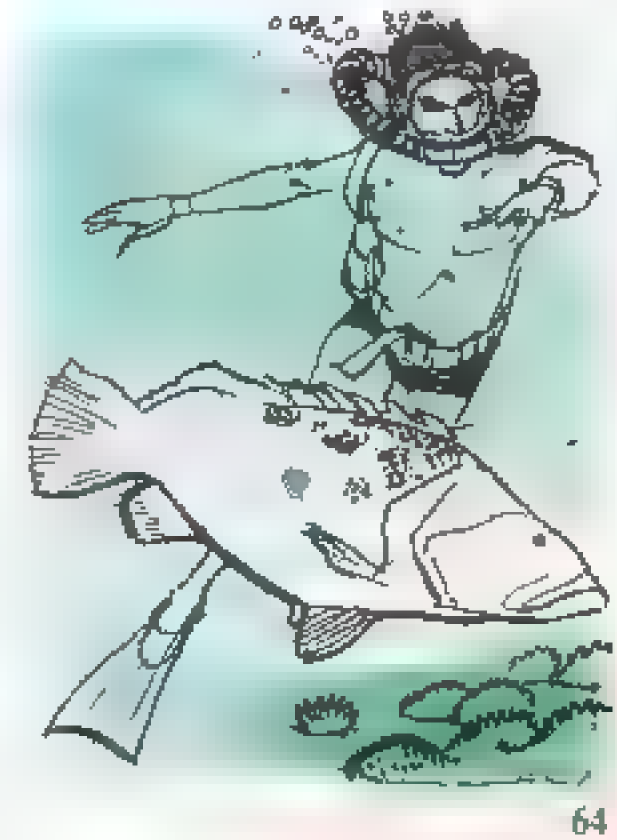
168 أسد البحر اللطيف

يعيش أسد البحر وفيل البحر وعجل البحر في جميع البحار. ومن الغريب أنها توجد حتى ببحر القزوين وبحر آرال، إلا أنها تفضل مياه المحيطين المتجمدين الشمالي «والجنوبي».

تتنقل أسود البحر على سطح الأرض في يسر ويسهل تدجينها ولها قدرة غريزية تحافظ بها على التوازن فيسهل عليها اللعب بالكرات ترد فيلة البحر هنا أحيانا ولها أنياب طويلة تعتمدها للخروج من الماء أو لاقتلاع القشريات من أعماق البحر

تتنقل عجول البحر دون مهارة على سطح الأرض خاصة إذا عظمت ويبلغ طول الواحد منها 5 أو 6 أمتار ووزنه طنين أو ثلاثة. تصاد لشحمها وفروها فتلتجيء إلى الماء حيث تسبح في خفة وسرعة رغم وزنها!

169 — المارو الأليف



يعيش هذا السمك القبيح المنظر قرب سواحل أوروبا وإفريقيا وأميركا ويرغب الغائصون من الصيادين في صيده. وهو غريب الشكل أليف سهل التدجين.

هناك أسماك كثيرة لا تفر من الانسان فتقترب من الغائصين في البحر وتتناول الطعام من أيديهم. ويدعو وضع المارو إلى العجب فهو يقبل التدجين بسرعة رغم ضخامة جسمه إذ يبلغ المتر أو المترين طولا. قام بحارو الباخرة كاليبسو أثناء البعثات التي قادها الكومندان كوستو في خليج الاومبسيون بربط الصداقة بمارو لقبوه جوجو وسريعا ما أصبح بطل شريط سينمائي بعنوان «عالم الصمت» سنة 1955 وكان جوجو يقبل الهدايا والملاطفات وكان يلاعب رفقاءه من البشر ولا يريد مفارقتهم أثناء تمارينهم تحت الماء مما جعلهم يضعونه مؤقتا في قفص بحري ليتخلصوا من هذا المشاغب الودود!

170 الجري النهم



الجَرِيُّ سَمَكٌ جَسِيمٌ ضَخْمُ الرَّأْسِ وَهُوَ أَكْبَرُ حَيَوَانَاتِ الْمَاءِ الْعَذْبِ. يعيشُ خَاصَّةً فِي نَهْرِ الدَّانُوبِ وَرَوَافِدِهِ وَالْبُحَيْرَاتِ السُّوِيسْرِيَّةِ وَبَحْرِ الْقَزْوِينِ

الجري سمكُ المياه العذبة لهُ جلدٌ ثرِجٌ أملسُ يبلغُ وزنُهُ حتى 200 كيلو في مقدمة رأسه الضخم شفة عليا علِقَهُ عليها شاربان طويلان يتحدرُ منهما خيطا يجتذبُ به الأسماكَ الصغيرةَ توجدُ أصنافٌ أخرى من نوعه إلا أنها أصغرُ منهُ وتُسمى «أسماكاً قطاطاً» ينامُ الجري في النهار في أعماق الماء مختفياً في الأوحال ليهضم ما أكل. أما في الليل فيتملأ بطنه أسماكاً وطيوراً بحرية وضفادعَ وحتى فئران الماء. يستطيبُ الصيادون لحمَ الجري ويصيدون الصغيرَ منهُ أحياناً في نهري الدوبس أو الرين. أما الأسماك القطاط فيوجدُ منها الكثيرُ في أنهار فرنسا

171 — الضاري المفزع



الضَّارِيَاتُ أَسْمَاكٌ غَرِيبَةٌ وَمُفْتَرِسَةٌ، تَعِيشُ بِأَنْهَارِ أَمِيرِكَا الْجَنُوبِيَّةِ مِثْلِ نَهْرِ الأَمَازُونِ وَالأُورِينُوكِ وَرَوَافِدِهِمَا وَتُهَاجِمُ الْبَشَرَ وَالْحَيَوَانَ.

الضاريات أسماكٌ تأكلُ اللحومَ لها من النهم ما يجعلُها تفترسُ في لحظات الثورَ أو الحصانَ الذي تصادفه في النهر. يبلغُ حجمُها بين ثلاثين وخمسين سنتمتراً وتعيشُ متجمعة. لها أسنان مثلثة مشحوذة صلبة كالفولاذ وقاطعة كشفرة الحلاق يجتذبُ نشوقَ الدم من أول جرح جماعة الضاريات فتتسابقُ للأكلِ ويحمرُّ الماءُ ويغلي بسبب هجوماتها وتعطشها إلى الدماء. وبعدَ قليلٍ ما يبقى من الضحية سوى عظامٍ نُزِعَ عنها كلُّ لحمها فيا ويحَ من يقعُ بين أسنان الضاريات!

172 — جراد الماء السمك الطائر



جَرَادُ الْمَاءِ السَّمَكُ الطَّائِرُ مَشْهُورٌ بِالْبَحْرِ الأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ، يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ بِجَمِيعِ الْبِحَارِ الْحَارَّةِ وَيُلَقِّبُهُ الصَّيَّادُونَ «بِخُطَّافِ الْبَحْرِ»

جرادُ الماء سمكٌ له زعانفُ تمكّنه من التنقل بسرعة كبيرة وهو طويلٌ ورشيق (45 سم). يستطيع فتحَ زعنفتيه الصدريتين على جانبي جسمه فيجعل منهما جناحين طائرة شراعية. وكثيراً ما يبادرُ بالخروج من الماء لينجوَ من الأسماك التي تطاردُه فيفتحُ زعنفتيه الدقيقتين الورديتين ويطيرُ «الطيران الشراعي» يقطعُ مسافات في الهواء تبلغُ 100 أو 300 أو حتى 400 متراً ثم يهبطُ في الماء بعيداً عن مطارديه فهو كالسنجاب الطائر يجعلك تتوهم أنه طائر أيضاً



173 — الورل البشع

الوَرَلُ وَرَلٌ ضَخْمٌ يُمَاثِلُ التِّمْسَاحَ فِي حَجْمِهِ وَقُوَّتِهِ يَعِيشُ الآنَ خَاصَّةً فِي جُنُوبِ آسْيَا الشَّرْقِيَّـــةِ وَعَلَى ضِفَافِ النِّيلِ المَصْرِيِّ.

الوَرَلُ وَزَغٌ وَحَيَوَانٌ بَرِّيٌّ وَلَوْ كَانَ شَبِيهاً بِالعَظَايِيَّاتِ المَائِيَّةِ. يَبْلُغُ طُولُهُ عِدَّةَ مِتْرَيْنِ. أَمَّا كَبِيرُ أَقْوِيَاءِ أَنْدُونِيسِيَا وَهُوَ أَعْظَمُ الأَوْرَالِ فَقَدْ يَبْلُغُ حَتَّى ثَلاثَةِ أَمْتَارٍ. يَمْشِي بِبُطْءٍ وَيَنْقُلُ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ وَيَتَرَصَّدُ الاخْتِفَاءَ فِي الأَعْشَابِ أَوْ وَرَاءَ الأَشْجَارِ أَوِ الصُّخُورِ مُنْتَظِراً فَرِيسَاتِهِ فَيُمْسِكُهَا بَيْنَ فَكَّيْهِ بِأَسْنَانِهِ الحَادَّةِ. يُشْبِهُ شَكْلُهُ الغَرِيبُ شَكْلَ بَعْضِ حَيَوَانَاتِ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ. يَبْدُو أَنَّ وَرَلَ جُزُرِ السُّونْدِ الصُّغْرَى، تِنِّينَ كُومُودُو، يَنْحَدِرُ مِنَ الدِّينُوزُورِ وَوُجِدَتْ بِأُسْتُرَالِيَا آثَارُ أَوْرَالٍ طُولُهَا سَبْعَةُ أَمْتَارٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَيْئَتَهَا كَانَتْ تَبْعَثُ فِي النَّفْسِ رُعْباً شَدِيداً.

174 — الأخطبوط المفزع



تُوجَدُ الأَخْطُبُوطَاتُ بِجَمِيعِ بِحَارِ العَالَمِ ولها ثَمَانِيَةُ أَصَابِعَ مُجَسِّيَةٌ تُمَكِّنُهَا مِنَ التَّنَقُّلِ وَالالْتِصَاقِ بِالصُّخُورِ وَخَاصَّةً مِنْ مَسْكِ فَرِيسَاتِهَا وَمَنْعِهَا عَنِ التَّحَوُّلِ.

الأَخْطُبُوطُ مِنَ الرَّخْوِيَّاتِ وَيُسَمَّى سِيفَالُوبُود أَيْ أَنَّهُ يَتَرَكَّبُ مِنْ رَأْسٍ (سِيفَالِي) وَسِيقَانٍ (بُودِي). يَبْلُغُ الأَخْطُبُوطُ ذُو القَامَةِ العَادِيَّةِ مِتْراً أَوْ مِتْرَيْنِ اتِّسَاعاً. يُهَاجِمُ خَاصَّةً عَقَارِبَ البَحْرِ وَسَرَطَانَاتِهِ فَيُمَزِّقُهَا بِمِنْقَارِهِ العَظْمِيِّ وَيَمْتَصُّ بِمِجَسَّاتِهِ لِيُبْقِيَ صَفَقَتَيِ الصَّدَفَةِ مُنْفَرِجَتَيْنِ وَيَلْتَهِمُ جِسْمَهَا. يَعْرِفُ أَيْضاً كَيْفَ يُدْخِلُ حَجَراً صَغِيراً فِي فَتْحَةِ الصَّدَفَةِ لِيَمْنَعَ انْغِلَاقَهَا. يَفِرُّ الأَخْطُبُوطُ مِنَ الإِنْسَانِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا مَا فَاجَأَهُ سَبَّاحٌ اسْتَطَاعَ إِيقَافَ حَرَكَاتِهِ ضَاغِطاً عَلَى أَعْضَائِهِ بِمِجَسَّاتِهِ.

175 — السوبيا الفائقة



تَعِيشُ السُّوبِيَا فِي المِيَاهِ الشَّاطِئِيَّةِ بِالبِحَارِ المُعْتَدِلَةِ أَوِ الحَارَّةِ وَيُهْدِي الحَيَوَانُ الغَرِيبُ هَيْئَةَ عَظْمٍ وَحِيدٍ أَبْيَضَ بَيْضَوِيِّ الشَّكْلِ يُوضَعُ فِي أَقْفَاصِ العَصَافِيرِ لِتَحُدَّ عَلَيْهِ مَنَاقِيرَهَا.

السُّوبِيَا مِنَ الرَّخْوِيَّاتِ وَهِيَ أَقْرَبُ لِلأَخْطُبُوطِ الهَائِلِ. تَقْتَرِبُ مِنَ الحَيَوَانَاتِ البَحْرِيَّةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى السَّوَاحِلِ. بِهَا مِجَسَّاتٌ طَوِيلَةٌ عَلَيْهَا مَحَاجِمُ فِي أَطْرَافِهَا تُبْرِزُهَا بِسُرْعَةٍ لِتَخْطَفَ الأَسْمَاكَ الصَّغِيرَةَ وَالاحْتِفَاظِ بِهَا. بِهَا فَكَّانِ قَرْنِيَّانِ تُهَشِّمُ بِهِمَا فَرِيسَتَهَا بَعْدَ إِصَابَتِهَا فِي الفَمِ. لِلسُّوبِيَا وَسِيلَتَانِ تَسْتَطِيعُ بِهِمَا الفِرَارَ مِنْ أَعْدَائِهَا: أُولَاهُمَا إِفْرَازُ سَحَابَةٍ دَاكِنَةٍ مِنَ الحِبْرِ الأَسْوَدِ (سُوبِيَا الرَّسَّامِينَ) فَتَخْتَفِي بِذَلِكَ عَنْ أَعْيُنِ مُطَارِدِيهَا وَثَانِيَتُهُمَا أَنْ تَبْعَثَ بِدَفْقَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ المَاءِ تَدْفَعُهَا فِي الحِينِ بَعِيداً عَنْ عَدُوِّهَا. فَهِيَ تَسْبِقُ فِي المَاءِ مُنْذُ قُرُونٍ قَانُونَ المُحَرِّكِ النَّفَّاثِ.



176 – السلور الليس



يشبه السلور الحية في شكله. يولد هذا السمك في جميع البحار، لكنه يعيش وينمو في المياه العذبة ثم يعود إلى مسقط رأسه ليبيض ويموت.

تولد سلورات المحيط الأطلسي ببحر سرقاسي، وسلورات البحر الأبيض المتوسط بأعماقه. وفي سنتها الثالثة تقترب من الشواطئ. وفي الليالي المظلمة تصعد بعيدا مع الأنهار مفتشة عن ماء غني بالأوكسجين وبالطعام الغزير. وقد تنتقل – زحفا – في الحقول وسط الأعشاب الندية مفتشة عن غدير مضياف. تتغذى بالديدان والأسماك الصغيرة والضفادع والحشرات، ويبلغ طول الكبير منها مترا. تتحول إلى البحر بعد ما تقضي بين عشر وخمس عشرة سنة من حياتها في الماء العذب لتبيض فيه وتموت بعد سفر طويل مرهق.

177 – الأناكوندة الحية العملاقة



يسميها الهنود الحمر بقوييان «بكورو» وآخرون «أبوما» أو «أناكوندا» وهي أكبر الحيات، وتعيش في الغابة المدارية بأميركا الجنوبية.

الأناكوندة ثعبان ضخم يعيش بين الأشجار على ساحل الماء أو يختفي في الأدغال المائية. طوله عشرة أمتار ولونه رمادي مزرق بسمرة والسواد. يحسن السباحة ولا يخشى مهاجمة التماسيح لكنه يفضل حيوانات أخرى كآكلة النمل والقردة والطيور الضخمة فيلتف حولها ويضغط عليها بحلقاته إلى أن يخنقها ثم يهشم عظامها ويبتلعها كاملة ويبقى أياما في شجرة وهو يهضم دون أن يتحرك. ويلذ له أن يدخل مثل الثعالب أحواش الدجاج بقرى الهنود الحمر فيهلك منها ما يهلك.

178 – الصل الهندي



الكوبرا حية سامة مخيفة تعيش ببلاد الهند، وفي إفريقيا كلها وخاصة بجهاتها الشرقية. عضتها قتيلة سواء للإنسان أو للحيوانات التي تقتلها لتبتلعها.

يدعى الكوبرا أيضا ناجا أو الصل الهندي، وهذا النوع الأخير شديد الخطورة. لا يفوق طول كوبرا الهند مترين بينما يبلغ كوبرا إفريقيا ثلاثة وحتى أربعة أمتار. كانت هذه الحيوانات عند مصر مقدسة معبودة وبقيت إلى اليوم صور كوبرا منقوشة على مبان بالهند وبمصر. كما أن صورة الناج تعتبر الزينة الأصلية لشعر الفراعنة. يلاعب الحواة الكوبرا فينزعون منه – احتياطا – نابيه السامتين. ويبدو كأنه يرقص ويتابع في الواقع بانتباه حركات الحواء وآلته متذكرا أصوات الناي التي سمعها أثناء ترويضه!



179 – النسر الملكي

النسر الملكي من الجوارح التي تعيش بصفة خاصة في العالم الشمالي. وُجد فيما مضى في أغلب جهات فرنسا لكن مطاردة الصيادين إياه دون هوادة جعلته يلجأ إلى المناطق الجبلية.

يُدعى النسر لأشهر النسر الملكي وتسلم بسمعة جبروتية مشرفة ونصفاً إلا أنه لا يزن إلا خمسة أو ستة كيلو. وقد نوقع في أهمية ما يصيده النسر، فهو لا يستطيع رفع فريسات أثقل منه لذا يكتفي – خاصة – بصيد الأرانب، والحيوانات الصغيرة الأخرى التي يكتشفها ببصره الحاد. يقوم النسر بما تقوم به عدة جوارح أخرى، فيريح الطبيعة من الجيف ومن الحيوانات المريضة المتسببة في أوبئة الحيوانات فهو حيوان نافع مقدم أكثر منه كاسر لا يصيد إلا بقدر حاجته وغذاء صغاره، فلا يقتل لمجرد القتل.



180 – الكندور آكل الجيف

الكنادر من الجوارح الكبيرة تعيش في المناطق الجبلية بأميركا. وقد قل عددها بالجبال الصخرية إلا أنها مازالت عديدة في كورديليار الأنذ.

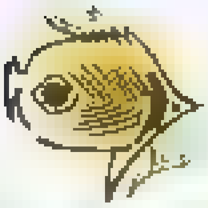
رأس الكندور وعنقه دون ريش عادة. يحذق الطيران إلى حد الإتقان فيحلق بقدرة فائقة وبسرعة كبيرة وينقض بصورة عجيبة، فيكفيه بعض ثوان ليخترق مئات الأمتار من الجو ليقع على فريسة قبل أن تشعر بما ألم بها وإذ أن قوة مخالبه لا تكفي لقتل فريسات كبيرة حية أو الحصول عليها، فإنه يفضل في أغلب الأحيان أن يتغذى لحوم الجيف المتعفنة فيخلص منها الجهة فهو إذن حيوان نافع.



181 – البجع صياد السمك

البجعات حيوانات مائية تعيش متجمعة قرب البحيرات والمستنقعات والمحيطات. تفضل العيش في المناطق الحارة أو المعتدلة خاصة في أوروبا الشرقية وأميركا الجنوبية.

يبدو البجع من أغرب الطيور الصائدة للسمك إذ لمنقاره كيس قابل للامتداد يجمع فيه ما يصيده من أسماك قبل أن يعود إلى صغاره فيستخرجها بعضها من أقصى حلقه. ولدا شاهد حراسة تؤكد أن البجعات تفضل أن يأكلها صغارها حية على أن تعود إليهم دون طعام! تصيد متجمعة وتعرف كيف تنتظم حلقات أو صفوفاً لإرغام فريساتها على التجمع في مكان ضيق قبل أن تهاجمها. عائشة معاً تعيش هذه الطيور الضخمة في أعلى الأشجار فتبدو دون تناسب بينها وبين الأغصان التي تحملها.





182 – البطريق الأليف

يَنْبَغِي عَدَمُ الخَلْطِ بَيْنَ البَطْرِيقِ وَهُوَ طَيْرُ البِحَارِ الشَّمَالِيَّةِ وَبَيْنَ الطُّرْسُوحِ رَغْمَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَبَهٍ فِي اللَّوْنِ وَالهَيْئَةِ العَامَّةِ إذَا مَا اسْتَوَتْ قَائِمَةً.

البطريقُ مِنْ كفيات الأقدام أجنحتها قصيرة، لكن لا تعوقها عن الطيران – وعندما تستوي قائمة، يبدو ريشها الأبيض والأسود في شكل حلة عجيبة وهي قصيرة القامة فلا يفوق ارتفاعها أربعين سنتيمترا، وتتغذى من أسماك تغوص لصيدها تحضن بيضة وحيدة ماسكة إياها بين قدميها لتجنبها أي صلة بالأرض الجليدية. تعيش البطارق متجمعة وهي غير نفورة، محبة الإطلاع تسمح بالاقتراب منها. لهذا أمكن إبادة البطارق الكبيرة التي كانت بتارتوف وإرلندا فانقرضت تماما في القرن التاسع عشر.



183 – الببغاء الثرثار

تَعِيشُ هَذِهِ الحَيَوَانَاتُ الزَّاهِيَةُ الأَلْوَانِ بِغَابَاتِ المَنَاطِقِ المَدَارِيَّةِ بِإِفْرِيقِيَا وَأَمِيرِكَا وَأُقْيَانِيَا. لَكِنْ بِمَا أَنَّهَا سَهْلَةُ التَّدْجِينِ فَإِنَّهَا تُوجَدُ بِكُلِّ مَكَانٍ سَوَاءٌ فِي الأَقْفَاصِ أَوْ عَلَى المَجَاثِمِ.

الببغاءُ طائرٌ مستأنسٌ مثله، رفيقُ الإنسان يستطيعُ أن يعيش خمسين سنة في الأسر. كما يستطيع بفضل لسانه الثخين ومنقاره العريض النطق بما يحفظونه من كلمات دون أن يفقه معناها. تختلف قمته وريشه حسب أصنافه. يرفع كاكاتوس أوقيانيا عرف الريش الذي على رأسه عندما يغضب. وتقبل ببغاء استراليا التدجين أكثر من غيرها. أما ببغاء افريقيا الرمادي فهو أقدرها على محاكاة صوت الإنسان. ويبلغ طول آرا أميركا الجنوبية مترا وهو أكبر الببغاوات وأذكاها



184 – الطرسوح الامبراطور

الطَّرَاسِيحُ طُيُورُ البِحَارِ الجَنُوبِيَّةِ. وَأَكْبَرُ نَوْعٍ مِنْهَا البَطْرِيقُ الأَمْبَرَاطُورُ يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ مِتْرًا وَعِشْرِينَ، وَيَعِيشُ – خَاصَّةً – بِالمَنَاطِقِ القُطْبِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ.

ينبغي عدم الخلط بين الطرسوح والبطريق فالبطريق يستطيع الطيران، بينما جناحا الطرسوح قصيران جدا فكأنهما زعانف عليهما ريش في مظهر القشور. فهو لا يطير إلا أنه يجيد السباحة ويصيد الأسماك والقشريات ليقتات. يسير عادة على الجليد قدما وتمايلا في شكل مضحك كما يستطيع – أيضا الانزلاق على بطنه معتمدا جناحيه ليتقدم. تحضن الطراسيح بيضها قائمة على الأرض الجليدية. ويخرج صغير الطرسوح من البيضة ملفوفا في زغب واق وتشترك في تغذيته وتربيته ورعايته مجموعة الطراسيح بقطع النظر عن صلتها به.



185 ـ الخفاش

لخفافيش من الثدييات لديها أجنحة ـ خاصة ـ الحشرات، ومن الحيوانات الطائرة. توجد بجميع أنحاء العالم إلا أن أكبرها يعيش بآسيا وإفريقيا وأستراليا

هذه ألفا نوع من خفافيش منها حيوان المعروف بحجمه وهي يبلغ اتساع جناحيه ثلاثين سنتمترا. ومنها أضخم نوع وهو المسمى «بالثعلب الطائر» والبالغ مترا وستين سنتيمترا اتساعا

تفضل هذه الحيوانات الحرارة والرطوبة إذ تقي أجنحتها الغشائية من الجفاف واليبس وتحتاج حرارة الشمس الحادة أكثر من احتياجها النور لذا تختبئ نهارا في أماكن مظلمة مترقبة برودة الليل لتخرج وتصيد الحشرات. تحتسب في الليل الحواجز بآذانها الحساسة لصدى الأصوات العرقية الصادرة عن الحيوان نفسه، والراجعة إليه من الحواجز فيلتمس الخفافيش صورتها الخاص بها



186 ـ العقرب المجبر

العقارب من حيوانات الأصقاع الصحراوية، تعيش بالجهات الحارة. يوجد بأوروبا بحر لأنقص نوع منها صغير عادة وقليل الخطر.

لسعة العقرب موجعة دائما وقاتلة أحيانا ولسمه تأثير يوقف نشاط مراكز العصبية لدى المصاب مثل ما يؤثر الكحول، وسم اليسود المصفر بأماكن قد يموت الشخص المصاب بسكوت القلب أو بالاختناق الناتج عن تقلص وتشنج. يتراوح طول العقرب بين سنتمترين و 20 سنتيمترا. توجد الأنواع الضخمة منها بإفريقيا الاستوائية. تعيش العقرب منفردة وتحتمي في النهار من الشمس تحت الحجارة أو في الرمل وفي الليل تصيد الحشرات الصغيرة. تأكل أنثى العقرب ذكرها إذا لم تبادر بالفرار عندما تكبر!



187 ـ الرتيلاء المشؤومة

في جميع أنحاء العالم اثنان وعشرون ألف نوع من العناكب أكبرها الرتيلاء، وتعيش بالمناطق الحارة من أميركا الجنوبية.

للعناكب غدد تفرز بها خيوطا حريرية تحتلب نسيجا وتصنع بها شرنقات بيضها. قد ينتج هذا الحرير من المتانة ما يمكن الانتفاع من نسجه كما هو الشأن الآن بعد عشر عندما يسقط عنكبوت يستطيع إيقاف سقوطه بإفراز خيط حريري يبيس في حينه يعود العنكبوت ـ بينما سنا يعطل حركات فريستها يبلغ طول الرتيلاء وهي عنكبوت ضخم عشرين سنتيمترا باعتبار القوائم. مهاجم الحيوانات الصغيرة كالطيور مثلا وتقتلها. تعيش «الأرملة السوداء» بالمناطق المدارية وهي أخطر من الرتيلاء فقد تقتل بعضها الإنسان بذا استحقت هذا اللقب المخزن



188 — أم أربع وأربعين ذات الأرجل العديدة

أمُّ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ «الميرياپود» أي «عشر آلاف رجل» ينفر هذا الحيوان الصغير النور فيختفي نهارًا تحت الحجارة والأوراق والأخشاب.

تُدعى أمُّ أربعٍ وأربعين بذات ألف رجل، وفي الواقع ليس لها إلا واحد وعشرون زوجًا أي اثنان وأربعون رجلًا تمكنها من الزحف على الأرض للصيد ليلًا أو للفرار من الخطر. تستخدم الزوج الأخير من أرجلها لتمسك فريستها (دودة — حشرة أو عنكبوتًا) وتلفها بجسمها وتنفث فيها سمها بواسطة نابين بفمها فتعطل حركاتها وتقتلها. وليست أم أربع وأربعين خطيرة بالنسبة إلى الإنسان. يبلغ طول النوع الذي يعيش بمنطقتنا 10 صنتيمترات وبإفريقيا الشمالية يتراوح بين 12 و 15 صنتيمترا، أما بأمريكا الجنوبية فقد يبلغ 20 أو 30 صنتيمترا.



189 — الحباحب والدود اللامع

تُوجَدُ بِجَمِيعِ المَنَاطِقِ الحَارَّةِ بِالكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ وَحَتَّى بِمَنَاطِقِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ حَشَرَاتٌ غَرِيبَةٌ تَزْحَفُ أَوْ تَمْشِي أَوْ تَطِيرُ بَاعِثَةً فِي اللَّيْلِ نُورًا ضَعِيفًا بَيْنَ الأَخْضَرِ وَالأَصْفَرِ.

الحباحب حشرة صغيرة مفلطحة يتراوح طولها بين ستة وثمانية صنتيمترات، تطير ليلًا ويمكن مشاهدتها أثناء أمسيات الصيف بالشرق واضحًا. عند الدود اللامع يختلف الذكر والأنثى فيطير الذكر بينما الأنثى لا أجنحة لها إلا أنها تضيء ويمكن مشاهدتها في العشب أثناء الجولات الليلية والغريب أن هذا النور ينشأ عن تفاعل كيميائي الذي يركبه مادة تفرزها حشرة تضيء دون أن تصدر أية حرارة. تتمكن هذه الحيوانات الصغيرة بواسطة هذه الإنارة من التعرف بعضها ببعض لئلا يضيع. أهالي أمريكا الوسطى يضعون في أقفاص حباحب ضخمة للاستنارة.

190 — الأرضات

هِيَ حَشَرَاتٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا يَتَرَاوَحُ طُولُهَا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلِيمِتْرًا وَلَهَا قُدْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى تَدْمِيرِ الأَدَوَاتِ الخَشَبِيَّةِ. يَصْعُبُ عَلَيْهَا العَيْشُ فِي غَيْرِ المَنَاطِقِ الحَارَّةِ حَيْثُ تَبْنِي مَسَاكِنَ ضَخْمَةً يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا أَرْبَعَةَ أَوْ خَمْسَةَ أَمْتَارٍ.

تعيش الأرضات خاصة بإفريقيا ضمن مجموعات منظمة تشبه مجموعات النحل أو النمل. يخشى جسمها الضعيف أشعة الشمس لذا تتنقل في ممرات تحفرها بعيدًا عن النور. وقد تأكل هذه الحشرات الجشعة شجرة أو أثاثًا من الداخل دون أن يبدو ذلك للعيان. يتركب مسكنها من عناصر يربط بينها اسمنت طبيعي شديد يبس لا يؤثر فيه لا المعول أو الديناميت وبه تهوئة محكمة تبقي الحرارة ما بين 15 و 25 درجة. النمل عدو وراثي للأرضة التي لم يبق منها تقريبا سوى أنواع نادرة.





حيوانات عجيبة



191 القنغر العجيب

يوجد بالقارة الأسترالية لكثير من الحيوانات الغريبة ومنها القنغر وهو ذو رأس شبيه برأس الأرنب الطويل الأذنين وجراب يحمل فيه صغاره.

القنغر أضخم الجرابيات إذ قد يبلغ ارتفاعه مترين أو أكثر عندما يستوي قائماً على رجليه المؤخرتين. تأكل العشب وتنتقل قفزاً لا تجري بل تثب مستعينة برجليها المؤخرتين الطويلتين وعندما تستوي قائمة تستعين بذيلها الطويل الثقيل كركيزة للمحافظة على توازنها. صغار القنغر ضعيفة جداً عند الولادة. لذا تعيش عدة أشهر في جيب أمها البطني. يوجد بأستراليا القنغر الفأر وقنغر الصخور وأنواع أخرى تعيش بين الأشجار وتأكل الأوراق والثمار.

192 القندس النشيط



تعيش القنادس خاصة بالكندا وسيبيريا في الغابات وقرب الماء. تبني عشها بالأعشاب والطين وتجعل له مدخلاً سرياً تحت سطح الماء!

قد يبلغ طول القندس أكثر من متر وهو من رتبة القواضم ذو فروة سمراء لماعة يسبح في الماء وتحته ويمكنه أن يبقى تحته من عشر إلى خمس عشرة دقيقة دون أن يطفو ويساعده على السباحة قائمتاه المؤخرتان الكفيتان ويتخذ ذيله المفلطح دفة. في أعماق الماء يهيئ القندس مسكنه بشكل يقيه الهجمات المزعجة إذ يخشى هذا الحيوان آكلات اللحوم كذلك. وتحت الماء يستطيع القندس أن يقرض بأسنانه جذع شجرة قطره خمسة وعشرون سنتيمتراً في أقل من أربع وعشرين ساعة. فلذلك يستطيع أن يبني سدوداً كبيرة يغير بها مستوى الماء ليبقى مدخل كوخه خفياً.



193 – خلد الماء العجيب

خلد الماء أعجب حيوان معروف. له بعض صفات الثدييات والطيور والأسماك. وهو من بقايا العهود الغابرة التي سبقت التاريخ. يعيش بالقارة الأسترالية وبطزمانيا المجاورة.

خلد الماء من الثدييات. ترضع الأم صغارها لكن بصورة غريبة جداً فعندما تنضح بسيل من ثديها الغددية يسيل معه تشربه صغارها وهي تتبع وراءها. لخلد الماء منقار قرني كمنقار البطة وقوائم قصيرة ذات أصابع كفية. يقوم ذيله مقام دفة في أعماق الماء. تعينه على تنوع مداخل جحره الغاطس في الماء. ويشبه كذلك الطيور في أن الأنثى تبيض وتخرج الصغار من بيضها. وهناك خاصية غريبة أخرى وهي أن للذكور أظافر تفرز سماً خطيراً شهراً في السنة فقط.



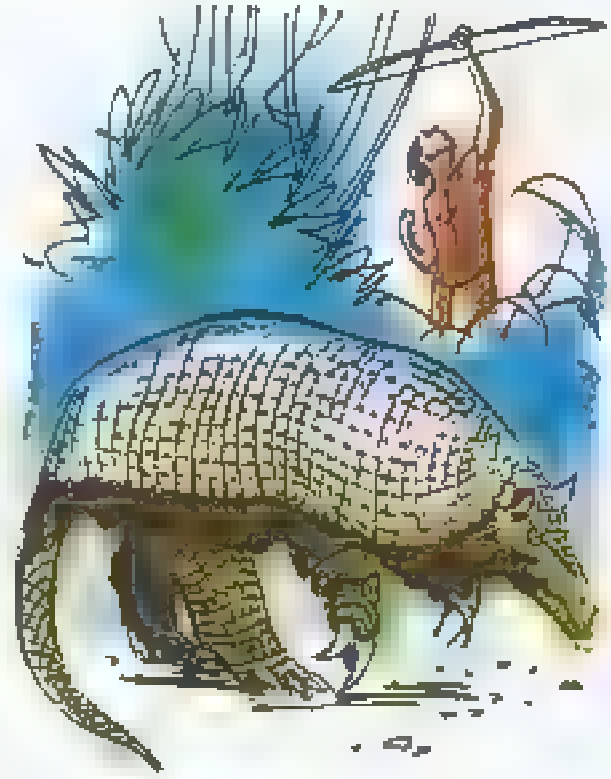
194 ــ الكيوي الشاذ



إذ تتخذ فرق الركبي بزيلندا الجديدة هذا الإسم للاعبيها فلأن الكيوي حيوان وحيد في نوعه لا يوجد إلا بزيلندا الجديدة فقط.

ربما وجد هذا الحيوان الغريب بجهات أخرى من العالم لكن اليوم لا يوجد إلا بأرخبيل زيلندا الجديدة على بعد ألفي كيلومتر تقريبا جنوب شرقي أستراليا فهو طائر دون أجنحة لكن له منقار طويل قرني وريش خشن كأنه فروة شعراء. تحفر الأرض برجليه القويتين قبل نقرها ويتجنب الأعداء بمنخريه اللذين في مقدمة منقاره. وهو حيوان ليلي يقضي النهار في جحره. لا تعتني السيدة كيوي بتربية أبنائها بل يتكفل بها وحده السيد كيوي المحافظ على التقاليد.

195 ــ التاتو بوير



كان فرسان القرون الوسطى يتدرعون بالحديد لاتقاء ضربات أعدائهم. كذلك يحمل تاتو أمريكا الجنوبية درعا من الحرشف يختفي تحتها، عندما يهاجمه العدو.

قد يظن أن التاتو نظرا لدرعه يهاجم أعداء خطيرين لكنه يقتات من الزواحف والحشرات والحيوانات الصغيرة والحلزونات والزواحف. يخشى السقوط لكنه يقدر أن ينجو منه إلى جحره جريا. يتركب درعه من صفائح قرنية مترابطة تحتها يحتمي ذيله أيضا.

يوجد بالبمبا الأرجنتينية تاتو صغير يدعى الكوبيرت، له صفائح وردية، ويستطيع تدجينه القوشوس بصيد النمل ليلا وفي النهار يلتف حول نفسه في شكل كرة وينام في حماية درعه بعيدا عن المفاجآت المزعجة.

196 ــ الكوالا الكسول



يعيش الكوالا بأستراليا. وقد عرف بكسله ولطفه وتخوفه. يشبه دبا من القطيفة، ويعيش بين أشجار الكاليتوس ويأكل أوراقها.

«كوالا» كلمة أسترالية معناها «الحيوان الذي لا يشرب»، وفعلا لا يرى أبدا الكوالا وهو يشرب الماء فيطفي عطشه بالسائل الزيتي الموجود بأوراق الكاليتوس غذائه الأساسي. الكوالا من الحيوانات اللبنية يتنقل ببطء شديد وتتعلق الصغار تعلقا وثيقا بأعناق أبويها وهما يصعدان الأغصان للتفتيش عن القوت أو عن مأوى أمين ليومهما. يشبه هذا الحيوان لعبة فيحبه الرحالة والأطفال لجبلته الودودة اللطيفة وجسمه القصير وأذنيه الكبيرتين المشعرتين وفروه الحرير.

الشعوب والاجناس

ـ يُقدَّرُ عددُ مَنْ وُلِدُوا مُنْذُ ظُهُورِ الإِنْسانِ الأوَّلِ على وجْهِ الأرْضِ ـ أي بعْدَ مُرُورِ حوالَيْ مليُون سنة ـ بِثَمانِينَ أوْ تِسْعِينَ مِلْيار نسمة، تكوَّنتْ مِنْها عائِلاتٌ وقبائِلُ ومجْمُوعاتٌ بشرِيَّةٌ وشُعُوبٌ وأجْناسٌ ...

ـ ولقدْ بادتْ بعْضُ هذه الشعُوب ولمْ تُخلِّفْ إلا آثاراً قليلةً مِن حضاراتِها واستطاعتْ بعضُ الشعُوبِ الأخرى أنْ تبقى إلى أيّامنا هذه ، وظلَّتْ محافظةً بقدْرِ الإمكانِ علىٰ تقاليدِ جنسِها ، بيْنما سارتْ شعُوبٌ أخرى في طريقِ الانقراضِ . فمِن شعُوبِ الغاسكُون والآفارن ، والبورغُونِيدْ والبريطُون التي كانتْ في جمْلةِ مَن كان على الأراضي الغالية ؟ وليستْ سلالتُهمْ إلاّ جماعةَ الباسكْ والأوفرنياه والبورقينيّون والبُروطُون الّذين اختلطُوا بمجمُوعاتٍ أخرى فكوَّنُوا فرنسا .



197 — الأتروسكيون



رُبَّمَا نزح «الأتروسكيون» مِنْ مَناطِقِ آسيا الصُّغرى، واستقروا في إيطاليا (الطُّوسكان أو الأتروري)، وفي سردينيا وحتى في جزر البليار قبل ميلاد المسيح بثمانية قرون.

يمثل الأتروسكيون حضارة إيطالية التي سبقت حضارة الرومان. وقد اجتهد الفلاحون الأتروسكيون ذوو الكفاءة العالية في إزالة الأدغال وتعمير الأرض. ثم بنوا القرى والمدن فهكذا برزت إلى الوجود «تركينيا» و«فلسينا» (بولونيا) ومانتوا وفلورنسا. واستطاع هؤلاء الفلاحون بفضل نشاطهم أن يستثمروا مناجم نحاس الطوسكان ومناجم حديد جزيرة ألبا ويحولوا معادنها إلى أدوات وجرار وأسلحة وحلي وتماثيل صغيرة عجيبة. وقد جاب الأتروسكيون بسفنهم البحر الأبيض المتوسط في كل نواحيه.

ويعرف الأتروسكيون أيضاً بـ «التريني» وقد أطلق اسمهم هذا على البحر التريني الواقع بين إيطاليا وجزر كورسيكا، وسردينيا وصقلية، بينما أطلق اسم المدينة الأتروسكية «أدريا» على البحر الأدرياتيكي.

198 — الغاليون :



كَانَ شَعْبُ الغالِ جِنساً مِنْ بَشَرٍ تُوَحِّدُ بَيْنَهُمْ لُغَةٌ وَعَادَاتٌ وَعَقَائِدُ مُشْتَرَكَةٌ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَنْقَسِمُونَ إِلَى عِدَّةِ أُمَمٍ أَوْ مُدُنٍ مُسْتَقِلٍّ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَقَدِ اسْتَقَرَّتْ جَمِيعُهَا فِي بِدَايَةِ العَهْدِ الميلادي عَلَى الأَرَاضِي الفَرَنْسِيَّةِ الحَالِيَّةِ.

كان عدد الغاليين سبعاً وعشرة ملايين نسمة، منقسمين إلى عدة أمم. وكانت هذه الشعوب تسمى بأسماء ما تزال إلى الآن تطلق على بعض المدن والأقاليم الفرنسية كالأمبيين من آميانس والرميين من ريمس والكارنتيين من شارطر والسويسيين من سواسون، والأرفرن من أوفرنيا والبيكطون من بواتو والسينون من سانس (أو السينوني) والطورونيين من طور.

وكان الغاليون محاربين شداداً وظلوا على أعدائهم خطراً دائماً. فلم يترددوا في احتلال بعض البلدان كإنجلترا الحالية وإسبانيا والنمسا وشمال إيطاليا وأنشؤوا غالية جنوب الألب ووصلوا إلى روما وخربوها (وكان ذلك سبباً من أسباب رد فعل الرومان وغزواتهم على أيدي فرق قيصر المنظمة).

199 — الفرنج :



المَظْنُونُ أَنَّ الفرنجَ قَدِمُوا مِنْ بُلْدَانِ البَلْطِيقِ وَمِنْ أُورُوبَّا الوُسْطَى، فَبَعْدَ أَنْ عَاشُوا طَوِيلاً بِجِرْمَانِيَا، وَعَبَرُوا نَهْرَ الرِّينِ، ثُمَّ اسْتَقَرُّوا فِي غَابَاتٍ فِي جَزِيرَةِ فَرَنْسَا وَخَاصَّةً فِي شَمَالِ بَارِيس.

دفعت الجيوش الرومانية شعب الفرنج عن ضفة نهر الرين اليمنى حوالي سنة 254 فتجمع الفرنج على طول النهر في مجموعتين كبيرتين: الفرنج الصاليون (الذين كانوا يعيشون على ضفة نهر «صالا» قرب الرين، المعروف اليوم باسم «إيسل» في هولاندا) والفرنج الريبو (الذين كانوا يعيشون على ضفتي الرين).

ولما لم يستطع الفرنج أن يدخلوا الأراضي الغالية عنوة، تسربوا إليها واستوطنوها شيئاً فشيئاً عن طريق الهجرة السلمية التدريجية. وبعد استطاعوا أن يرسخوا أقدامهم على أرض «غاليا» بعد أن غادرها الرومان وذلك بما امتازوا به من ذكاء وشجاعة وحذق العمل. وأطلق اسمهم على فرنسا سنة 843





200 — الأزتـــاك :

لما شرع الإسبان في احتلالهم للمكسيك في سنة 1519، كانوا يعتقدون أنهم يكتسحون بلداً متوحشاً ولقد فوجئوا باكتشاف مدن كبيرة متحضرة، كمدينة «مكسيكو» التي كان يقطنها أكثر من مائة ألف آزتاك.

الأزتاك سلالة شعبي «التولتاك» و«المايا» الذين انتشرت حضارتهم على كامل تراب أمريكا الوسطى.

ولقد كان الأزتاك في عهد الاحتلال الإسباني متجمعين في أمبراطورية منظمة قوية تنتشر فيها معابد «الشمس» المهيبة بحلية رائعة هرمية المستوى لأصنامهم بحجر «بكورك المعبود»، ومن المؤسف أن كان دينهم يفرض عليهم تقديم قرابين بشرية فلقد ذبح العديد من الضحايا للإله «هويتزيلوبوتشتلي»، وكثر الكواتل (الثعبان ذو الريش) على أرصفة أهرام المعابد.

وكان الأزتاك يحسنون صنع الورق ودبغ الجلود، ونسج الأقمشة وسبك المعادن، وتعد حرفهم وقبعاتهم وتماثيلهم من أجمل ما تركوا.



201 — طوارق الصحـــراء :

يعيش «الطوارق» أو «الرجال الزرق»، وهم شعب شبه بدوي، في وسط صحراء الجافية ما بين الطاسيلي، ولايير، والهوقار.

يعيش أكثر من 900.000 (نسمة في نسمة) من الطوارق على 1 200.000 كلم 2 وهم يرتحلون باستمرار ليوفروا طعامهم إلى المراعي القاحلة، أو ليتجروا مع شعوب أخرى فيبادلونهم أحجار الملح بالحبوب. و«الطرقي» يلتف في أثواب عديدة ليحتمي من الريح والشمس والرمال. فهو يلبس القميص والسراويل والجلباب واللثام. والطرقي لا يترك لثامه حتى عند النوم. وقد تتلون بشرة الطرقي بلون ثيابه الأزرق؛ فمن ثمة تسمية أسياد الصحراء: «الرجال الزرق».

و«الأمينوكال» هو أمير الطوارق الذي ينتخبه النبلاء.



202 — البوهيميـــون :

كان البوهيميون شعباً من الرحل وقد غادروا الشمال الغربي من الهند منذ القرن الخامس وهم منذ ذلك العهد يتنقلون على طرق أوربا وعلى طول سواحل البحر الأبيض المتوسط في آسيا وإفريقيا

ويطلق الناس عليهم اسم «بوهيميين» ظناً أنهم أصيلو «بوهيميا»، وأطلق عليهم الأنقليز اسم المصريين لأنهم كانوا يظنونهم آتين من مصر، أما الأسبانيون فقد سموهم «أجيطانوس» أو «جيطان»، ويسميهم الإيطاليون «الزنقري». ويتمتع الموسيقيون البوهيميون المعروفون «بالتزيقان» بشهرة واسعة.

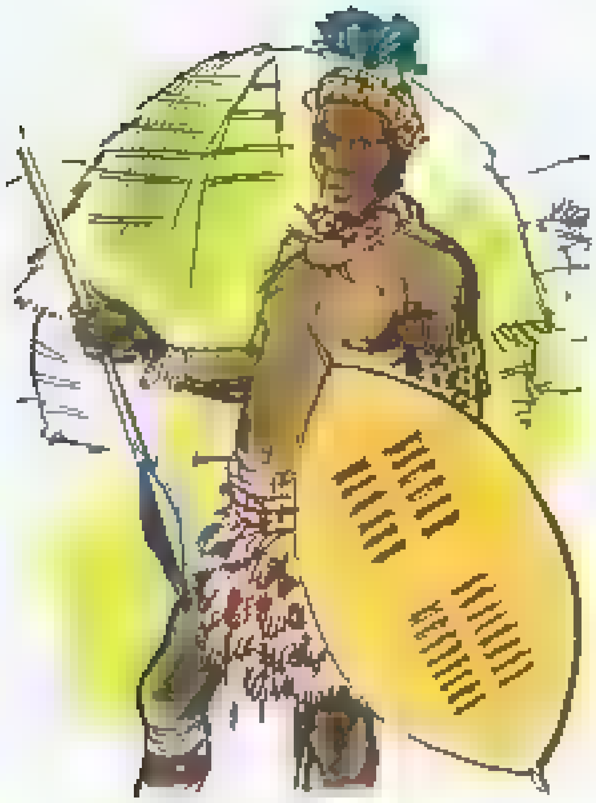
والحقيقة، أن هذا الشعب قد نزح من مناطق «الهندوكوش»، ومن «كاراكورام» قبل أن يستقر في بوهيميا وفي مصر. وقد ظل بعضهم يتكلم بارومانى، وهي لغة تعود إلى أصل هندي ومن ثمة جاءت تسميتهم بـ «الرومانيشال»، أي الغجريين أو البوهيميين.

وكما كان أكثرهم رحلاً، كانوا يسكنون منازل متنقلة وهي عربات كبيرة تارة أنيقة وطوراً حقيرة.

ويتعاطى الرجال بيع الخيل والتجول بين الأسواق للمتاجرة وصنع أدوات من سعف، كما يتعاطون الرقص والموسيقى. أما النساء فيتعاطين العرافة — أي كشف الماضي والمستقبل في الطرقات أثناء تنقلهن.

203 — الزولو المحاربون :

أقوى قبيلة في إفريقيا الجنوبية قبيلة «الزولو» التي هزمت الأوروبيين مرارًا قبل أن تخضع لهم.



تسمّى الأرض التي يعيشون بها بأرض «الزولو»، وهي إحدى مناطق اتحاد إفريقيا الجنوبية وجزء من «كومنولث» البريطاني.

وهم يسكنون دومًا «الكرالس»، وهي دائرات من الأكواخ تحيط بها حواجز تحمي السكان وقطعانهم من الأخطار الخارجية الناتئة من الحيوانات والأعداء.

و«كرال» القائد شبيه بمخيم عسكري. وإذا قلّ العشب في الأرض التي يعيشون بها تركوا قراهم إلى أماكن أخرى يبنون فيها أكواخًا جديدة. يرتدون جلود الحيوانات ويتخذون منها تنورات للنساء، أما تنورات القوّاد والمحاربين فهي من جلد الفهد. وقد قُتل الأمير «أوجين نابليون» ابن «نابليون الثالث» سنة 1879 أثناء حملة إنقليزية ضد الزولو.

204 — الجيفارو القساة :

يعيش الهنود الحمر «الجيفارو» الذين عرفوا بتصغير الرؤوس في سفوح سلاسل جبال «الأنديز» وعلى ضفاف نهر «الأمازون» في الغابة الكثيفة الاستوائية.



تعيش قبائل متعددة في غابة الأمازون الاستوائية [illegible] ولا يهاجمون [illegible] إلا قليل منهم [illegible] ومن هذه [illegible] قبيلة [illegible] يقطعون رؤوس [illegible] ليتخذوا منها [illegible]

[illegible] في الحروب فيفرغونها من العظام ثم يغمسونها في مادة دابغة، ثم تحشى وتجفف على الحجارة الحارة. وهكذا يحافظ الرأس على شعره ويتقلص حتى يبلغ حجم البرتقالة [illegible] والأقوى هو الذي يملك [illegible] أكثر عدد من الرؤوس!

205 — البابو القساة :

هم شعب أسود، من غينيا الجديدة، وهي جزيرة كبيرة تقع شمالي أستراليا، ولم يبق منهم إلا بضع قبائل لا تعرف من الحضارة إلا قليلا.



غينيا الجديدة جزيرة تساوي مساحتها مساحة بريطانيا العظمى، بها مستنقعات كبيرة، وغابات كثيفة، وجبال صعبة العبور، مما عاق الحضارة عن التسرب إلى داخل هذه الجزيرة.

وهؤلاء «البابو» من بقايا عهود ما قبل التاريخ، يستعملون الفأس الحجرية، ويحتفظون برؤوس أعدائهم المهزومين.

واصطياد الرؤوس عندهم يعود إلى طقوس دينية، فالعقيدة المحلية ترى أن المنتصرين يتملكون القوة والشجاعة والحيلة التي كانت لأصحاب الرؤوس المقطوعة. ولتراص انعزال بعضها عن بعض، تستعمل بعض القبائل السهم سلاحًا ولم تكتشف القوس بعد، بينما تعرف قبائل أخرى النار وطريقة قدحها، وذلك بحك ساق نبتة متسلقة على حطب جاف!



206 – البقمي القصار :



يَعيشُ شَعْبٌ مِنْ قِصارِ النّاسِ يُدْعَى «البيقمي» أَوْ «البيقري» في الغابَةِ الإِسْتِوائيَّةِ، بِوَسَطِ إِفريقيا، وَلا يَبْلُغُ أَطْوَلُهُمْ مِتْراً وَنِصْفَ المِتْرِ.

«البيقمي» أو «البيقري» قصار القامة ولكن شدة [illegible] تجعلهم يعيشون مختفين في الغابة الإستوائية، بعضهم في ساليريا، لكن معظمهم في إفريقيا يحيون حياة الرحل، فيستقرون مؤقتاً في فرجة غابة حيث يصطادون حيوانات عديدة قليلة النفور وبينما يهجم الرجال القصار على الظبي والقردة وحتى على الفيلة بأقواسهم ورماحهم، تبني النساء الأكواخ بالأغصان والأوراق ويذهبن إلى صيد السمك ويقطفن الثمار أو يقتلعن عروق الأعشاب المغذية. وعندما تبعد القناص لقلة الصائدين بها أو ليفرّ منهم يترك «البقمي» أكواخهم، باحثين عن منطقة جديدة أوفر صيداً وأقل خطراً.

207 – البوشيمان «البدائيون» :

«البوشيمان» شعب أطرده زحف «البهانتو»، ومقدم البيض من المناطق المضيافة بإفريقيا الجنوبية، عاشوا في بؤس على تخوم الصحراء الإفريقية الكبرى «الكلاهاري».



سُمّوا «البوشيمان» لأن الأنفار أطلقوا عليهم اسم «بوشمان»، أي «رجال الأدغال»، وهم أقرب البشر إلى الفطرة وأشدهم حرماناً فيجهلون الفلاحة يأكلون الأعشاب وعروق النباتات التي توجد في المناطق المتاخمة للصحراء حصراً، وهم يصطادون بقوس طرائد غريبة نادرة، ولا يأنفون في تغذيتهم من أكل الحشرات أو الديدان. وبما أن ليالي صحراء «الكالاهاري» باردة جداً، «والبوشيمان» لا يرتدون ثياباً فإنهم قد تعلموا إيقاد النيران في مساء الأدغال وذلك بحك قطع صغيرة من الخشب الجاف بعضها ببعض.

وعدد «البوشيمان» الأحياء الآن سبعة آلاف وخمسمائة نسمة.

208 – أهالي أستراليا :



يعيش أحد عشر مليون من سكان على القارة الأسترالية الكبرى، وجلهم من سلالة [illegible] لأوروبيين أو الآسيويين، ولم يبق سوى خمسين ألف من شعوب الأسترالية الأصلية حيث محافظون في عيشهم على النمط البدائي

[illegible] في [illegible] في [illegible] حاجة [illegible] على أرض جافة [illegible] وهم يجمعون [illegible] ويحملون [illegible] على [illegible] في [illegible] كل [illegible] [illegible] وهي كلاب [illegible] في [illegible]

ويسكنون كوخاً وقتياً [illegible] تختلف حسب فصول الجفاف أو فصول الأمطار، وفي [illegible] الدينية [illegible] متعددة ويربون كل [illegible] يصنعون حتى لأدوات [illegible] بنقش أو تشكيل برسوم هندسية أو [illegible]

209 — الماوري :



لَمَّا اكْتَشَفَ الأُورُوبِيُّونَ «زِيلَنْدا الجَدِيدة» حَوَالِي سنة 1642، كَانَ يَسْكُنُ لجَزِيرَتَيْنِ الكَبِيرَتَيْنِ فِي المُحِيطِ الهَادِي، شَعْبٌ مِنْ سُلَالَةِ البِيضِ «البولينيزيين» والزُّنُوج «الميلانيزيين» وَهُوَ شَعْبُ «الماوري» الذي صَمَدَ طَوِيلاً فِي وَجْهِ الغُزَاة.

يعيش اليوم في زيلندا الجديدة مئة وثمانون ألف ماوري يقومون بمعظم الأشغال التي يقوم بها مواطنوهم الأوروبيون ويساوونهم «البكيهاس»، فمنهم مزارعون أو أصحاب حرف، أو تجار، أو نواب في مجلس الأمة، ويعيشون على وفاق تام مع جيرانهم ولكنهم يجهدون أنفسهم للمحافظة على بعض عادات أسلافهم أو لإحيائها، بل يرقصون في بعض المناسبات رقصات عهودهم السالفة، فيلبسون مآزر الراقية ويطلون وجوههم وأجسامهم باللون الأحمر، ويتسلحون برماح طويلة ويرقصون حماة رقصة «الهاك»، وهي رقصة الاستعداد للحرب وعند استقبال أحبابهم، يطلقون صيحة فرح، قبل أن يحكوا أنوفهم على أنوف ضيوفهم.



210 — كايان الباير :

يَعِيشُ «الكايان» فِي بِلادِ «البايُو» فِي «لويزيانا» بِجَنُوبِ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمرِيكِيَّةِ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ مِنْ أَصْلٍ فَرَنْسِيٍّ وَهُمْ يَنْحَدِرُونَ مِنْ عَائِلَاتٍ كَنَدِيَّةٍ أُقْصِيَتْ عَنْ أَوْطَانِهَا

كونت مياه نهر «المسيسيبي» في دلتاه الكبيرة شبكة من الأذرعة والبحيرات والمستنقعات تسمى «البايو» (الأمعاء). وسكان هذه المناطق يدعون «الكيجان» («كاجيون» أو «كاجون») ويسكنون عدة مدن عامرة وقرى عديدة، ليس لها من طرق رئيسية إلا «البايو» وقد نحا ألف أكادي بعدهم الأنغلير حوالي سنة 1715 إلى هذه المستنقعات. عدد سلالتهم اليوم 300،000 نسمة، ولغتهم تعرب الفرنسية وهي ساذجة.

والكايان البيض يعيشون على وفاق تام مع زنوج لويزيان المبعدين مثلهم عن أوطانهم.

211 — العينو :



يُظَنُّونَ أَنَّ «العينو» هُمْ أَوَّلُ مَنِ اسْتَوْطَنُوا اليَابَانَ وَقَدِ اعْتَصَمُوا بِشَمَالِ الأَرْخَبِيلِ اليَابَانِيِّ لِيُحَافِظُوا عَلَى نَمَطِ مَعِيشَتِهِمُ التَّقْلِيدِيِّ وَعَلَى صَفَاءِ جِنْسِهِمُ الأَبْيَضِ.

عندما جاء اليابانيون وهم من الجنس الأصفر ليستقروا في الأرخبيل الياباني وجدوا به سكاناً من جنس أبيض وهم «العينو»، فلجأ الأحياء من هذا الجنس شيئاً فشيئاً إلى جزر «هوكايدو» و«جزر سكالين» حيث لم يبق منهم حالياً إلا خمسة عشر ألفاً ويسعى هؤلاء اليابانيون لبعض المحافظة على لغتهم وتقاليدهم وللرجال لحى كثة، وشوارب كثيفة ويستخدمون ألواحاً عجيبة يرفعون بها شواربهم فيأكلوا ويشربوا في يسر، وتكتسي بدلتهم التي يتخذونها من قماشة منسوجة باليد، بأكاليل من القش المضفور وفي المنازل شمعة تضيء ليلاً ونهاراً، وهي تجسم آلهة السكن وسكانه.



212 – اللابونيون



يعيش شعب «اللابونيين» في شمال أوروبا، بمنطقة تقع فوق الدائرة القطبية على أراضي «النرويج» و«السويد» و«فنلندا» و«الإتحاد السوفياتي» وما تزال ظروف عيش هذا الشعب إلى الآن بدائية.

لا يتجاوز عدد «اللابونيين» ثلاثين ألف نسمة يرفضون أن يغادروا المنطقة القطبية بأوروبا، حيث يشتغلون حسب الفصول، فيقيمون شتاء في الجنوب بأكواخ من خشب إسفنجي يبنونها على شكل أهرام، بدون نوافذ، وفي الصيف يسوقون قطعان الأيل إلى المراعي الشمالية حيث يضربون خياماً من جلد الأيل، ويبدون في الربيع والخريف أكثر مهارة في بناء مساكن مستديرة من مدر تذكر بأكواخ «الإسكيمو»، وبدلتهم الزرقاء التقليدية مزينة بشرائط حمراء وصفراء. يعيش «اللابونيون» عيشاً حقيراً من تربية الماشية، والصيد البحري والقنص، والغابة، والصناعة التقليدية.

213 – المغول الشجعان :

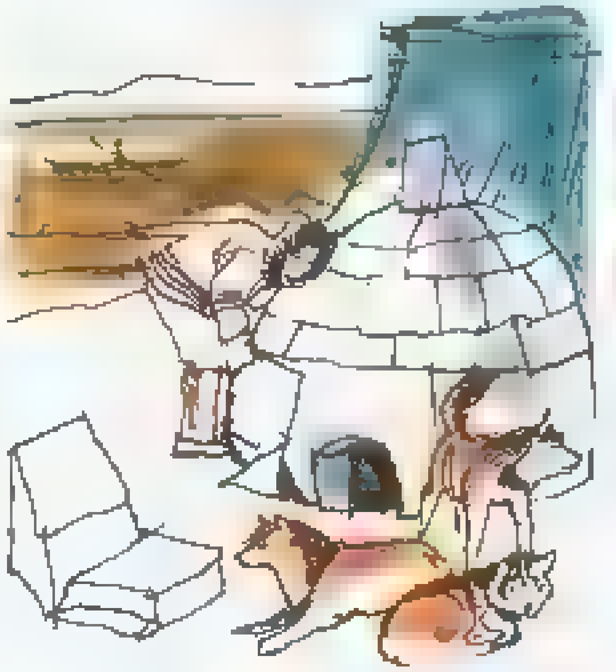


يحتل «المغول» منطقة تقع بين الإتحاد السوفياتي في الشمال والصين في الجنوب، وتحيط بها الصحاري الكبرى والجبال الشاهقة فأصبحت بلادهم أشد مناطق آسيا عزلة.

يعيش «المغول» واسمهم يعني «الشعب الشجاع» في منطقة شاسعة محرومة من خيرات الطبيعة إنهم رعاة يعيشون خاصة على تربية الأغنام والجواميس والخيل والإبل يعيشون عيش الترحل في بلد تساوي مساحته ثلاث مرات مساحة فرنسا، متنقلون كلما أضحت المراعي غير كافية لقطعانهم وهم يسكنون «اليورت» وهي خيام مستديرة جوانبها وسقفها من لبد، مصنوع من شعر الحيوانات. وعيون المغول ضيقة وأنوفهم مفلطحة وأجسامهم قصيرة بدينة، وهم و«الأسكيمو» من جنس واحد، يعيشون حياة قاسية كحياتهم فالفارق في «منغوليا» بين حرارة الصيف وحرارة الشتاء يبلغ 75 درجة مما يسبب إصابات البرد والحر.

214 – الإسكيمو :

تعيش قبائل «الإسكيمو» على السواحل الجليدية من البحار القطبية، وخاصة في شمال أمريكا و«قرونلند» حيث يشتغلون بصيد الثدييات البحرية، كعجول البحر، وحتى «البال».

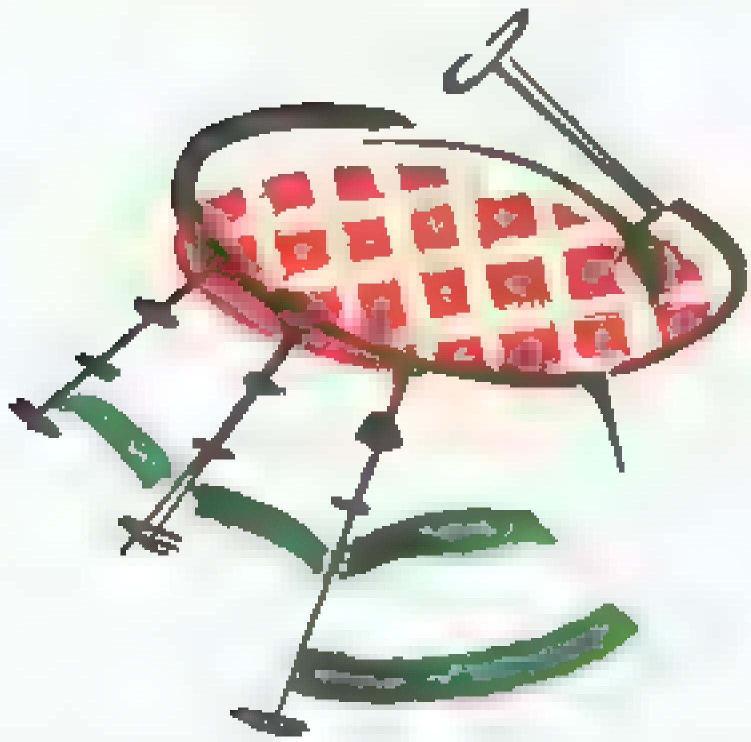


يوجد في العالم 50،000 «إسكيمو» تقريباً منقسمون إلى قبائل صغيرة يتراوح عدد أعضائها بين 200 و 500. وهم يتسمون كالمغول تماماً، بأنوف قصيرة وعيون ضيقة والإسكيمو قصار القامة لا يتجاوزون أبداً متراً ونصفاً.

يتدثر الرجال والنساء بجلود الدببة أو عجول البحر، أو الثعالب. وقد اقتبس منهم المتزحلقون الأوروبيون شكل سترة تزحلقهم، وهي وقاية ممتازة من البرد. ويبني الإسكيمو منازل من حجر وخشب وجلد، ولكنهم أثناء تنقلاتهم على الجليد القطبي يأوون إلى أكواخ يشيدونها من ثلج أو من جليد ويدفئونها بإحراق شحم الحيوان فتحميهم تماماً من البرد القطبي ومن زوابع الرياح والثلج.

العادات والتقاليد

لكلّ شعب ولكلّ إقليم ، بل لكلّ عائلة تقاليد تتناقلها الأجيال بكل احترام تخليداً لذكرى أسلافها. ويكوّن مجموع العادات والعقائد والمبادىء والأساطير وأساليب السلوك «فولكلور» الشعب أو روح العائلة. والعادات لا تُفسّر دائماً لاسيما إذا تطوّرت منذ نشأتها. فلماذا يرتدي صيّادو «نازاري» أقمصة من نسيج «اسكتلندي»؟ ولماذا ظهر ماء العطر في «كولونيا»؟ وهل يقدّم العرب الشاي بالنعناع «ليعطّروا كلمات ضيوفهم»؟ أم ليطفئوا عطشهم؟... ففي هذا — على كل حال — عادة حسنة تدلّ على الكرم.





215 – الكاياك الذي لا يغرق :

يَصْنَعُ «الإسْكِيمُو» «الكَيَاك» وَيَسْتَعْمِلُونَهُ لِصَيْدِ عِجْلِ البَحْرِ أَوْ طُيُورِهِ. وَ«الكَايَاك» قَارِبٌ خَفِيفٌ وَسَرِيعٌ يَتَرَكَّبُ مِنْ هَيْكَلٍ خَشَبِيٍّ مُغَلَّفٍ بِجُلُودِ عِجْلِ البَحْرِ مُخَيَّطَةً وَمُمَدَّدَةً

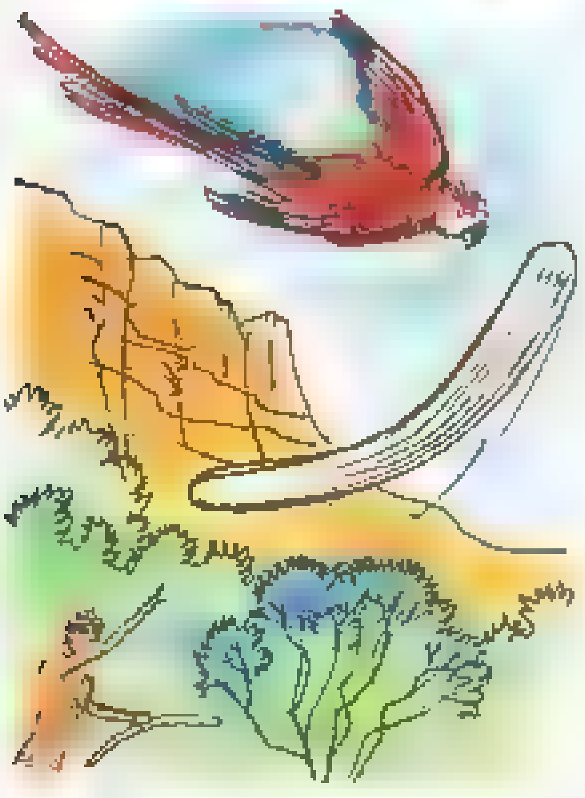
يستعمل «الإسكيمو» لصنع «الكاياك» الأدوات التي يسهل عليهم امتلاكها، كأغصان شجر الصفصاف وجلود عجل البحر المغطاة بشحم الحيوان لتمنع تسرب الماء. و«الكاياك» وسيلة للقنص والصيد البحري. ويفضل الإسكيمو بتنقلهم «الأومياك» على «الكاياك»، لأنه أوسع وأثقل. والكاياك سهل الاستعمال، لكنه سريع العطب وهو مع ذلك لا يغرق بسهولة خاصة إذا كان ذا جسر وكان محكم الإغلاق حول قامة الجداف. وتتخذ «الكاياك» المباريات الرياضية من مظاهر أو من سباق شيق فيتمكن من الدوران المضطرب في الشعاب المنحدرة والشلالات الصغيرة والتيارات العنيفة انجازا سهلة.



216 – شمس منتصف الليل :

يَمِيلُ مِحْوَرُ الأَرْضِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّمْسِ، حَسَبَ تَغَيُّرِ الفُصُولِ الأَرْبَعَةِ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى فِي القُطْبَيْنِ الشَّمَالِيِّ وَالجَنُوبِيِّ «شَمْسَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ» طِيلَةَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ

ما «شمس منتصف الليل» سوى شمس لا تغيب عن المشهد طيلة 24 ساعة. ويحدث هذا في المناطق القطبية طوال عدة أشهر من السنة وخاصة في حزيران وأوت بالشمال وفي جانفي وفيفري بالجنوب. فتعود الحياة من جديد إلى هذه المناطق المحيطية أثناء مدة الإشعاع الكامل وتنتعش الطحالب والأعشاب بذوبان الثلوج لتثمر وتقدم إلى حيوانات معاشا يوميا هزيلا. وفي هذه المدة تظهر قطعان الإبل أنواع عجول البحر. أما السياح الذين يتوافدون على الرأس الشمالي بالنرويج ليتأملوا «شمس منتصف الليل» فإنهم يغمضون أعينهم عند النوم ليأخذهم النعاس



217 – البوميرانق المطيع :

يَسْتَعْمِلُ الأُسْتِرَالِيُّونَ الأَصْلِيُّونَ «البُومِيرَنْق» وَهُوَ سِلَاحُ رَمْيٍ، لِلصَّيْدِ أَوْ لِلْحَرْبِ بَيْنَمَا كَانَ يَسْتَعْمِلُهُ المِصْرِيُّونَ قُدَامَى أَوْ كَمَا يَسْتَعْمِلُهُ الآنَ بَعْضُ الشُّعُوبِ الهِنْدِيَّةِ. وَيَقْطَعُ «البُومِيرَانْق» مَسِيرَتَهُ عَلَى شَكْلٍ لَوْلَبِيٍّ

يكاد يعتبر الأصليون متخصصين في أسلحة الرمي. لقد حسنوا الرمح عندما أضافوا إليه دافعا يضاعف سرعة الانطلاق. ولكن تظهر مهارتهم خاصة في تصورهم «البوميرانق» واستعماله. فهو يقطع من غصن منحن من نشط أو من «الكبيتوس» ويحك الخشب إلى أن يصير مسطحا في مستوى، منحنيا مثل المراوح ذوجة. وعندما يتم قذف «البوميرانق» يدور حول نفسه ويستعيد مستمرا وعندما يندفع في الجو فإنه يقطع مسافة تبلغ مئات الأمتار يصل إلى هدفه وإن لم يصب شيئا فإنه يتم مسيرته على الأرض غير بعيد عن قدميه

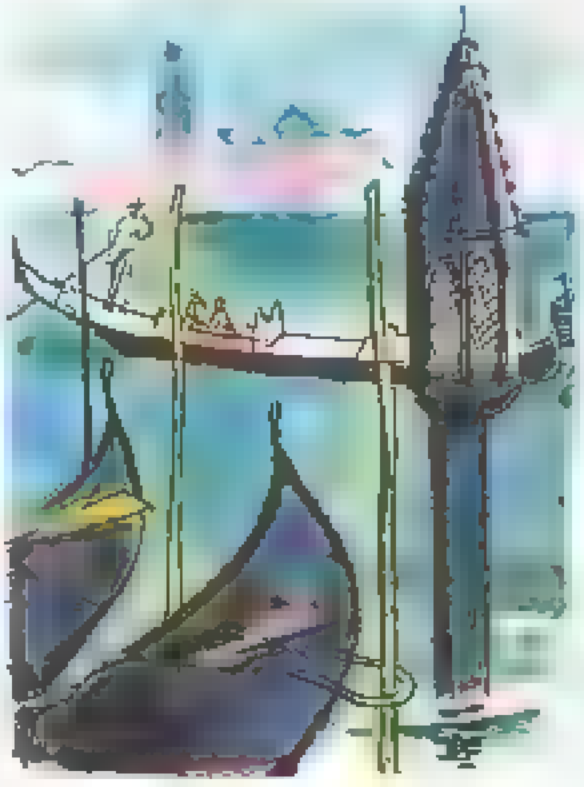


218 ــ الزورق الجذعي القليل الاستقرار :

الزورق الجذعي نمط من الزوارق البسيطة عند الشعوب البدائية أو الشعوب التي تهتم بالمحافظة على تقاليدها فمازالت تعبر البحار والبحيرات المرجانية «البولينيزية» ، كما تعبر الأنهار والبحيرات الإفريقية والأمريكية .

يحتل الزورق الجذعي في تاريخ المراكب المكانة التي تلي جذع الشجرة الطافي ، والزورق بسيط وقد كان الزورق الجذعي في بادىء أمره جذع شجرة محفوراً ، أو قطعة واحدة من قشرة بعض أشجار الكاليتوس الأسترالية مثلاً .

ولما كان الزورق الجذعي قليل الاستقرار ، فإن المدغشقريين والباليزيين ، والبولينيزيين أضافوا إليه رقماً أو رقاصين بموازنة وفضلاً عن ذلك ، فكر البولينيزيون في أن يجمعوا زورقين جذعيين متوازيين يرسخ أحدهما للآخر : وهو ما يسمونه «بالكاطاماران» . ويمكن دفع هذا الزورق بمجداف أو بمجدافين . ولكن إذا كان استقرار هذا المركب مضموناً فإنهم يعملون استعمال شراع من قماش أو من ليف أو من أسلة .



219 ــ القندولات البندقية :

قندولات البندقية مراكب ذات أربعة مقاعد أو خمسة ، يتجول بها المسافرون على قنوات المدينة أو يتنقلون بها من ضفة إلى أخرى إذا لم يسمح عرض القناة بإقامة جسر .

يبلغ طول القندول أحد عشر متراً ، بينما لا يبلغ أكبر عرض له متراً وأربعين سنتيمتراً . ويقف سائق القندول على سطح مؤخرته ليسوقه بمجداف وحيد مربوط على اليمين ، وعدم التناسق الذي بين جنبي القندول يقصد منه اعتبار وزن السائق والمحافظة على توازن القندول حتى يتسنى له السير في خط مستقيم . وقد قرر مجلس من ملوك البندقية في القرن الثامن عشر أن تطلى كل القندولات باللون الأسود اجتناباً للزخرفة المفرطة والترف الذي يكون أحياناً صارخاً فهكذا يمكن تحقيق المساواة التامة بين المراكب . في البندقية حوالي خمسمائة سائق قندول وهم يرتدون ربما تقليدياً مركباً من قميصة مسطحة ذات أشرطة وسترة داكنة اللون على سروال ساحة مخطط .



220 ــ الكيمونو :

«الكيمونو» هو لباس اليابانيين التقليدي ، ومازال الرجال والنساء إلى اليوم يرتدون هذه الملابس التي تقفل من الأمام عندما يرجعون إلى منازلهم ويخلعون ثيابهم العصرية .

و«الكيمونو» ، عند الأوروبي ، لباس خاص باليابان اقتبس موضعه من اليابان . والواقع أن هذا اللباس مازال يعتبر عند الياباني رمزاً قومياً يرتدونه محافظة على التقاليد وفراراً من الحياة العصرية . ويصلح «كيمونو» القطن المسمى «يوكاطا» للتفرغ للشؤون المنزلية ، وهو عبارة عن بدرة بسيطة ، بكن «الكيمونو» حريري بعرض نطر بير باهراً ويلبس عند الاستقبالات أو الاحتفالات الكبرى ويشد «الكيمونو» بحزام عريض ، يسمى «أوبي» يعقد من الظهر عقدة تختلف باختلاف السن والجنس والرتبة والإقليم





221 — صيادو نازاري

تقع «نازاري»، مدينة الصيادين الطريفة بالبرتغال على ساحل المحيط الأطلسي، في شمال «لشبونة» و«بورطو»، وهي خير المدن تمثيلاً لحياة البرتغال.

يعيش كل سكان «نازاري» من البحر والسياحة، لأن السياح يأتون من أقصى البلدان ليشاهدوا عودة الصيادين الذين تنتظرهم زوجاتهم جماعات جماعات ليساعدنهم على إفراغ سفنهم ونشر شباكهم على الرمل. ثم يذهبن بعد ذلك لتصنيف السمك وبيعه بينما يهتم الرجال بسحب سفنهم إلى المواحل الرملية فلا يوجد مرسى في «نازاري»، بل تقضي السفن الليل على الرمال. ويرتدي الصيادون زياً تقليدياً يتركب من قميص ذي مربعات كثيرة الألوان، وسروال قصير ضيق عند الركبتين، من نفس النوع، وقلنسوة صوف طويلة تتدلى على الكتف.

— «نازاري» مياه طريفة.

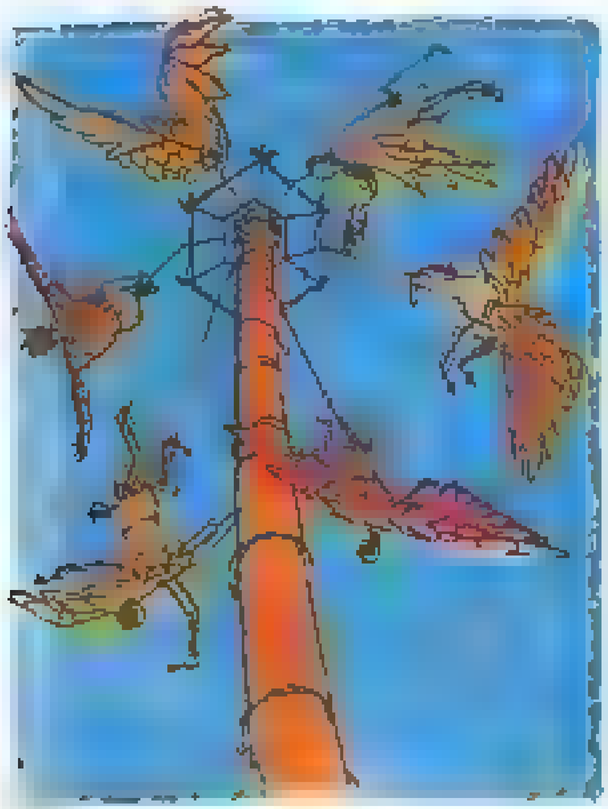
222 — الصيد بالميارو :



يجذب النور في الليل الحيوانات ويبهرها فيجمدها مكانها. فإذا اصطاد البحارة ولا سيما في البحر الأبيض المتوسط استعملوا المصباح (الميارو).

الصيد بالمصباح ممنوع في الأنهار بكامل التراب الفرنسي فلا تستعمل هذه الطريقة في المحيط ولا في بحر المانش لأن السمك وافر ووسائل صيده متعددة. ولكن الكثير من بحارة البحر الأبيض المتوسط تضطرهم الحاجة إلى الصيد بمصباح لعلهم يجلبون سمكات من نوع نادر، فلا ينالون مع ذلك إلا حصيلة ضئيلة. ففي اليونان مثلاً، يخرج البحارون من خليج «كورنثا» إلى الصيد أفواجاً تجر باخرة صغيرة عدداً من الزوارق على شكل قطار إلى مكان الصيد حيث تترك هذه الزوارق الواحد تلو الآخر وتوزعها على شكل دائرة كبيرة وعند نزول الليل تضاء المصابيح غير أن القسمة تكون في الصبح هزيلة فما عسى أن يكون حظ البحار بدون استعمال المصباح يا ترى؟!

223 — رقصة الفولادور :



رقصة «الفولادور» من بقايا حفلات القرابين «لأزتاكية» لم تزل قائمة في أمريكا الوسطى وخاصة قرب خليج المكسيك، وتعتبر اليوم من المشاهد الشعبية الجذابة.

تجلب رقصة «الفولادور» جمهوراً كبيراً. يرفع سارية تبلغ ثلاثين متراً وتحمل سطحاً صغيراً دواراً، وتلتف بالسارية أربعة حبال طويلة تنتشر كلما أخذ السطح الصغير في الدوران، ويتسلق أربعة راقصين ورئيسهم قمة السارية ويتحدون في الرقص والقفز على السطح الصغير على نغمات ناي والطبل. وأخيراً يلقي «الفولادور» الأربعة بأنفسهم في الفضاء وأرجلهم مشدودة إلى الحبال، ورؤوسهم متدلية وأذرعهم مفتوحة وهم يحلقون في شكل دوائر تتسع شيئاً فشيئاً بينما يراقب رئيس الرقصة نزول الرجال بقبول البطيء والحصير



224 — السافاري الفاتن :

يستوجب صيد الحيوانات المفترسة بإفريقيا السوداء تنظيم رحلات يضمن نجاح الصيادين وسلامتهم، وتسمى هذه الرحلات «السافاري»

لم يعد الصيد كما كان يعتبره البدائيون ضرورة بل إنه أصبح عند البعض متعة ملهاة. ولا يكون صيد الحيوانات المفترسة والحيوانات الوحشية الضخمة مرتجلاً، بل إنه يخضع لقواعد محددة، ويستوجب اتخاذ احتياطات سلامة الصيادين.

وتنظم المنظمات الحديثة للترفيه عن المشاركين، فيمنحون رخصة خاصة يقصدون إلى أماكن وافرة الصيد لكن تتخذ قوانين صارمة تلافياً للإفراط في عدد الطرائد، كما تحدد الظروف التي يسمح فيها للصياد بأن يطلق النار. ففي بعض أراضي «كينيا» لا حق للصياد إلا في ظبيين. ولكن هذا من حسن حظ تلك الحيوانات الطريفة التي لا تستحق هذا المصير القاسي.

225 — الفورو المكرم :



«الفورو» أو «أوفيرو» هو استحمام تقليدي عند اليابانيين وتملك كل عائلة يابانية غنية كانت أو فقيرة مغطسها الحجري أو الخشبي ويكتسي استحمام العائلة كل ليلة صبغة التقليد المقدسة.

«الفورو» هو استحمام اليابانيين في نهاية اليوم في مغطس كبير يدفأ من الأسفل ليحافظ على حرارة مرتفعة جداً ويكون الماء المستعمل للاستحمام عادة معدنياً أو كبريتياً معطراً بمواد تجعله نافعاً للصحة. يغتسل كل فرد بإناء الصابون في سطل خشبي قبل أن تجتمع كل العائلة في المغطس المشترك الشديد الحرارة. وهناك تحمر جلودهم وتسرع دوراتهم الدموية. وإذا لم يتسع المغطس لكل أفراد العائلة فإن الأب يستحم أولاً، ثم تليه الأم، فالأبناء، وأخيراً الخدم. ويزيل «الفورو» عن كل فرد التعب ويوفر له استراحة صحية تامة.

226 — حراس القطعان :



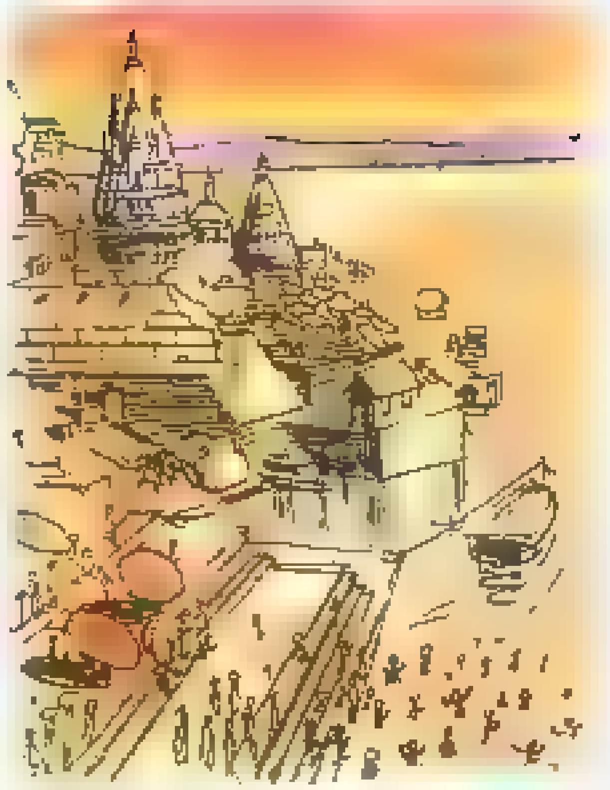
لجزيرة «كامارق» الكائنة في مصب نهر «الرون بفرنسا» رعاة بقرها «كرعاة بقر أمريكا»

و«القارديان» هم فرسان كامارق، إنهم رعاة البقر كرعاة البقر الأمريكيين، فيحملون مثلهم قبعات كبيرة. ويلبسون أقمصة ملونة وجزمات من جلد. ويحرسون قطعان الخيل والثيران. ويقال إنها تنحدر من أصل «الأوروش» الشهيرة التي باد نوعها اليوم. ويحملون على أكتافهم مذراة ذات ثلاثة أسنان يحثون به دوابهم ويحملون «اللاسو» وهو حبل مضفور عادة من شعر الفرس لصيد الحيوانات.

ويقيم هؤلاء الرعاة حفلات تسمى «الأريبادو» ويجب عليهم أن يخفروا في هذا الاحتفال سياقة مجموعة من الثيران الهائجة تحدق بها الفرسان دون أن يشرد منهم أي ثور.

227 — نهر الغانج المقدس :

يَنْسُبُ كَثِيرٌ مِنْ سُكَّانِ الهِنْدِ إِلَى مِيَاهِ نَهْرِ «الغَانجِ» القُدْرَةَ عَلَى تَطْهِيرِ الأَجْسَامِ والأَرْوَاحِ، فَفِي هَذَا مَا يُعَلِّلُ قُدُومَ جَمَاعَةٍ مِنَ الحَجِيجِ لِلاسْتِحْمَامِ فِيهِ.



يبلغ نهرُ «الغانج» الهندي 2700 كلم طولاً، وينحدر من جبال «الهملايا» ليصب في خليج «البنغال». وهو نهر مقدس يزوره كل سنة ملايين الحجيج لهذا قد بنيت في «بنارس» المدينة المقدسة معابد ومساجد عديدة على ضفاف الغانج. وما أرصفته إلا سلسلة لا تنقطع من مدارج مكتظة بأجسام الحجيج المستغرقين في الصلاة والتأمل وبعدما يستحمون في المياه المطهرة، ويشربون منها، يحملون إلى قراهم البعيدة قوارير ثمينة، يملؤونها ويهدونها إلى أحبابهم. وعلى ضفة نهر الغانج تلتهب المحارق المأتمية ثم تذهب المياه برمادها.

228 — مقبرة «أرلنقطون»

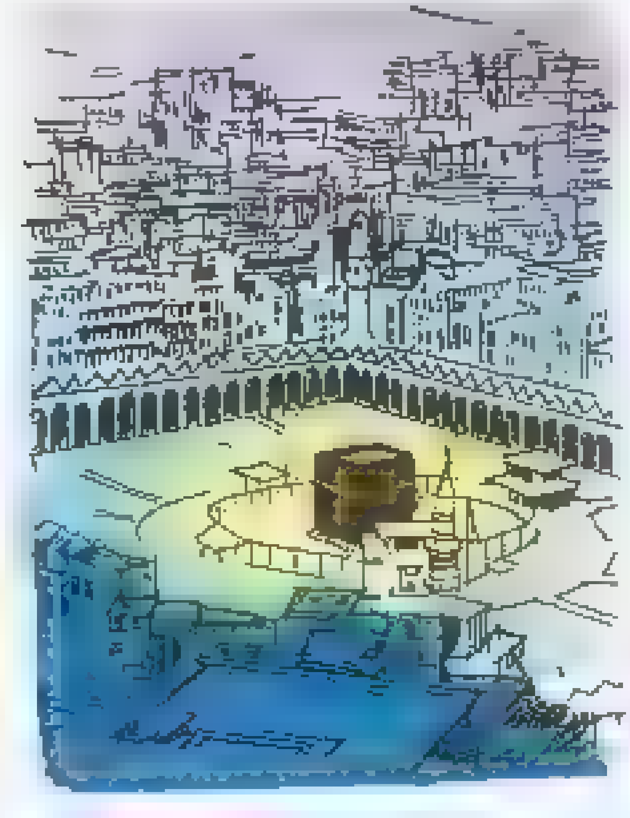


مُنْذُ 1867 أَصْبَحَتِ الأَرْضُ الَّتِي كَانَتْ مِلْكَ الجِنِرَالِ رُوبَار أ. لِي المَقْبَرَةَ الوَطَنِيَّةَ بِالوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ لأَمرِيكِيَّةِ. وَلاَ يَفْصِلُ هَذِهِ المَقْبَرَةَ عَنْ وَاشِنْطُن العَاصِمَةِ الفِيدِرَالِيَّةِ لأَمرِيكِيَّةِ إِلاَّ نَهْرُ «بُوتُومَاك».

أرضُ «أرلنقطون» عبارةٌ عن هضبة خضراء شاسعة مشجرة تشرف على ضفاف نهر «البوتوماك» وعلى مدينة واشنطن، وكانت قد افتكت من الجنرال الجنوبي «لي» بعد حرب الانفصال. ولما صارت مقبرة وطنية، احتضنت العديد من أضرحة الشخصيات العسكرية الأمريكية. وطرافتها المؤثرة في ذلك المظهر البسيط الذي يحاول بقدر الإمكان أن يحافظ على جمال الطبيعة الهادىء، وقد بقي الموقع الأصلي على حاله تماماً بأجمانه وحدائقه وحتى بمنزل الجنرال «لي» القائم على الهضبة.

وبالمقبرة ضريح الجندي الأمريكي المجهول أحد قتلى الحرب الكبرى، وكذلك ضريح الرئيس كيندي الذي اغتيل سنة 1963.

229 — كعبة مكة



يَقْصِدُ الحُجَّاجُ المُسْلِمُونَ الكَعْبَةَ، بِالمَسْجِدِ الأَكْبَرِ فِي مَكَّةَ، مَوْطِنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وهِيَ تَقَعُ بِالجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ قَرِيباً مِنَ البَحْرِ الأَحْمَرِ.

تغلف الكعبة على الدوام بستائر سوداء، وهي بناء مقدس، في شكل مكعب وندخل إليه من باب واحد يرتفع عن الأرض مترين ويرقى إليها بمدرج متحرك من الخشب ويوجد في الركن الشرقي من الحرم الشريف «الحجر الأسود» منزلاً في إطار من فضة يضم أجزاءه المكسرة.

و«الحجر الأسود» حصية بركانية كان قد جاء بها الملك جبرائيل إلى إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل. ويقبل الحجيج هذا الحجر بكل ورع، وإليها يتجه المسلمون عند صلاتهم في أقاصي الأرض وحيثما كانوا.



230 — أديرة المتايور

تُعَدُّ «المتيور» أوْ أديرةُ الهَواءِ مِنْ عَجائِبِ اليُونانِ. وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ فَوْقَ صُخُورٍ عَمُودِيَّةٍ عَلَى حافَّةِ مُرْتَفعاتِ جِبالِ «باندِ».

يحمي النُّسّاكُ من غاراتِ النَّهّاب في أديرةٍ صغرى بُنِيَت منذُ القرنِ الرابعَ عشرَ على قممٍ صخريّةٍ قائمةٍ كصخورِ المتيور أو كالمسلّاتِ الطبيعيّةِ الضخمةِ ولا يمكنُ الارتقاءُ إليها إلّا بواسطةِ سلالمَ يضمُّ بعضُها إلى بعضٍ وتُنحّى في حالاتِ الإنذارِ بالخطرِ وتُرفعُ المؤونةُ بواسطةِ مصعدٍ. ويحتوي المتايور الكبيرُ البالغُ ارتفاعُه 534 متراً على مكتبةٍ وكنيسةٍ وخمسين حجرةً، وصهريجٍ ومطعمٍ. وقد كانَ المتايورُ ممنوعاً عن النساءِ وما يزالُ الرهبانُ إلى يومنا هذا يعيشونَ في هذه الأديرةِ ولكنّهم أصبحوا يقبلونَ كلَّ زائرٍ دونَ اعتبارٍ لدينِه أو لجنسِه.



231 — مهرجان سالزبورغ

يَجْتَمِعُ أكْبَرُ مُوسِيقِيِّ العالَمِ وفَنّانِيهِ كُلَّ سَنَةٍ بِمَدِينَةِ «سالْزْبُورغ» وهِيَ مَدِينَةٌ نِمْساوِيَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الحُدُودِ الألْمانِيَّةِ، لأنَّ «مُوزار» وُلِدَ فِيها، ويُقَدِّمُونَ فِيها مَجْمُوعَةً مِنَ الحَفَلاتِ المُوسِيقِيَّةِ والعُرُوضِ.

ينظَّمُ مهرجانُ «سالزبورغ» السنويّ عادةً كلَّ يومٍ طوالَ شهرِ أوت في أماكنَ مختلفةٍ من المدينةِ. وهو حدثٌ موسيقيٌّ عالميٌّ يقدّمُ فيه رؤساءُ الجوقاتِ حفلاتٍ موسيقيّةً بمساعدةِ عازفينَ مشهورينَ تعزفُ أوّلاً آثارَ «موزار»، كما يحتفلُ فيه بمواهبِ غيرِه من الملحّنينَ المشهورينَ. وتقدَّمُ في هذا المهرجانِ أيضاً عروضٌ كبيرةٌ من المسرحِ الغنائيّ وقد بلغَ المهرجانُ من النجاحِ ما جعلَ كلَّ المقاعدِ تُحجزُ قبلَ افتتاحِه بوقتٍ طويلٍ، بل يجبُ أحياناً أن تُحتجزَ الكراسي لمشاهدةِ «الأوبرا» منذُ شهرِ ديسمبر السابقِ للمهرجانِ دونَ أن يُعرفَ عنوانُ القطعةِ أو توزيعُها.

232 — سراديب الموتى في باريس:

تَسْتَطِيعُ أنْ تَنْزِلَ إلَى سَرادِيبِ المَوْتَى فِي ساحَةِ دَنْفار رُوشْرُو، بِبارِيس، وهِيَ مَقاطِعُ حِجارَةٍ تَحْتَ الأرْضِ نُقِلَ إلَيْها العَدِيدُ مِنْ عِظامِ المَوْتَى الَّذِينَ كانُوا فِي مَقابِرَ بارِيسِيَّةٍ قَدِيمَةٍ خُصِّصَتْ لِغَرَضٍ آخَرَ.



كانَ المسيحيّونَ الأوّلونَ، وخاصّةً بإيطاليا، أثناءَ زمنٍ طويلٍ، يدفنونَ موتاهم في سراديبَ.

حفرت سراديبُ روما خصّيصاً لأنْ تكونَ مقابرَ خفيّةً، أمّا سراديبُ باريس فليست إلّا مقاطعَ حجارةٍ حُوّلت إلى مقابرَ بعدَ أن رأت «مقبرةُ الأبرياءِ» سنةَ 1781، ثمّ هُدِمَ الكثيرُ من المقابرِ الصغيرةِ التي كانت تحيطُ بالكنائسِ الباريسيّةِ ونُقلت عظامُ موتاها إلى هذه السراديبِ... فقد تكونُ بقايا كثيرٍ من ضحايا الثورةِ الفرنسيّةِ مثلِ دانتون وروبيسبيار ولافوازيي من جملةِ من دُفِنَ فيها.

وتمتدُّ هذه السراديبُ تحتَ الأرضِ في مساحةٍ تتجاوزُ أحدَ عشرَ ألفَ مترٍ مربّعٍ.





233 ــ جامعة أكسفورد :

تضمّ جامعة أكسفورد الأنقليزية الشهيرة، في الميدلاند، كثيراً من المعاهد الخاصة القديمة والحديثة ويتلقى فيها الطلاب تربية ذائعة الصيت تنال رضا كل الأنقليز.

تُعد أكسفورد واحداً وثلاثين معهداً منها خمسة للطالبات. ويتابع حوالي عشرة آلاف من الأحداث دراساتهم كل سنة في هذه المدينة العتيقة التي يعود تاريخ تأسيس جامعتها إلى سنة 1163. وقد أسس «أونيفرستي كولدج» سنة 1243 وهو أقدم المعاهد التي مازالت إلى حد الآن. وقد درس العديد من رجالات التاريخ والأدب والسياسة في جامعة أكسفورد، وهم يتكلمون دوماً نطق الأنقليزية بلهجة فيها غنة خاصة. ولجامعة أكسفورد منافسة، وهي جامعة «كامبردج» ويلتقي جذافو الجامعتين كل سنة في مباراة يشتد فيها الحماس والتنافس.



234 ــ الوثائق الوطنية الفرنسية :

يحفظ قصر «سوبيز» ملايين من الوثائق القيمة القديمة والحديثة، ويقع هذا القصر بين مبان أخرى تاريخية شهيرة في حي «ماري» بباريس.

أنشئت دار الوثائق الوطنية الفرنسية بمقتضى أمر صادر عن المجلس التأسيسي في أوت 1789 لتجمع فيها كل الوثائق التي تهم حياة الأمة وتاريخها.
وقد آوى قصر «سوبيز» سنة 1808 الوثائق الفرنسية، ومن ذلك العهد كدست هذه الوثائق كل المباني الأثرية المجاورة وكان لا بد من إقامة 240 كلم من الرفوف وإعداد فهارس كبيرة جداً تسهل استخراج وثيقة من بين مئات الملايين من مثيلاتها المجمعة. وقد أنشئت في كل من مدينتي الفاتيكان ــ ولندن دار للوثائق تعد من المستودعات الهامة للوثائق الأوروبية.



235 ــ جامعة كامبريدج :

أُسست جامعة «كامبريدج»، وهي من أشهر جامعات أنقلترا، في القرن الثالث عشر على نمط جامعتي باريس و«أكسفورد». تقع على قنطرة (بريدج) فوق «الكام»، أحد روافد نهر «الأوز» البريطاني. وقد ركب اسم الجامعة من اسمي الرافد (كام) والقنطرة (بريدج).

ليست جامعة كامبردج مؤسسة حكومية، بل هي مجموعة معاهد خاصة، مستقلة، تجلب شهرتها الطلاب. والتعليم فيها عمومي، والشهادات التي توزعها مرغوب فيها لقيمتها وتحترم في هذه الجامعة منذ قرون عديدة تقاليد خاصة تحافظ على روح المدرسة، وتشجع العزائم. ويلبس الطلاب الجدد «روبة» قصيرة بدون كمين أما القدامى منهم فيرتدونها طويلة على لباسهم الذي يخرجون به إلى المدينة ولا يزال الأنقليز حتى المسنين منهم يحملون ربطة عنق مخططة بألوان معاهدهم الأصلية، وهكذا يستطيع قدماء كامبردج أن يتعارفوا عندما يلتقون في المدن أو في اجتماعات خاصة.



236 – اللوخ – نيس :

تحتوي اسكتلندا، في شمال بريطانيا، على عدة بحيرات يسميها الأسكتلنديون «لوخ»، وأطولها «لوخ – نيس».

المحافظة على التقاليد في الجزر البريطانية شديدة، وفي اسكتلندا، بلد الهضاب والأراضي البور، تمتزج هذه التقاليد بأساطير غريبة وإيمان بالخوارق، فيقال إن أشباحاً تسكن كل القصور القديمة. أما «اللوخ نيس» فقد ظهرت به غرائب من نوع آخر. طول هذه البحيرة 40 كلم، ويتراوح عرضها بين 2 و3 كلم. وكثيراً ما زعم سكان هذه الجهة أنهم رأوا في الصيف، عندما تكون المياه مشمسة نقية، وحشاً مائياً ضخماً طويلاً جداً، ينساب في صمت في أعماق «اللوخ»، ولكن هذه المشاهدات الوهمية التي تتحدث عنها الصحف، تكون دوماً مدة انعدام الأخبار الهامة، فتنتهز الصحف الفرصة للحديث عن هذا الوحش.



237 – تنورة العشيرة :

ما يزال الأسكتلنديون مخلصين كل الإخلاص لعادة أسلافهم فيلبسون في مناسبات عديدة زياً وطنياً من نسيج اسكتلندي، ويحتوي على تنورة ذات ثنايا، تعرف باسم «الكيلت».

يحافظ الأسكتلنديون، في لباسهم على روح «العشيرة» التي كانت تجمع بين عائلات بينها صداقة. وكانت كل عشيرة تختار «طرطان» (نسيج اسكتلندي) تكون صوره وألوانه خاصة بأفرادها دون سواهم. فهكذا تعرف نسبة كل واحد أثناء المجابهات بين مختلف العشائر. ويلبس الرجل «الكيلت»، وهو تنورة ذات ثنايا من نسيج العشيرة تشد إلى الخاصرة بحزام يعلق فيه من الأمام «سبوران» (كيس) يقوم مقام الجيب. ويكتمل هذا الزي الطريف بقبعة ذات شرابة ومعطف من نفس الألوان الخاصة بالعشيرة.



238 – طاطو إدينبورغ :

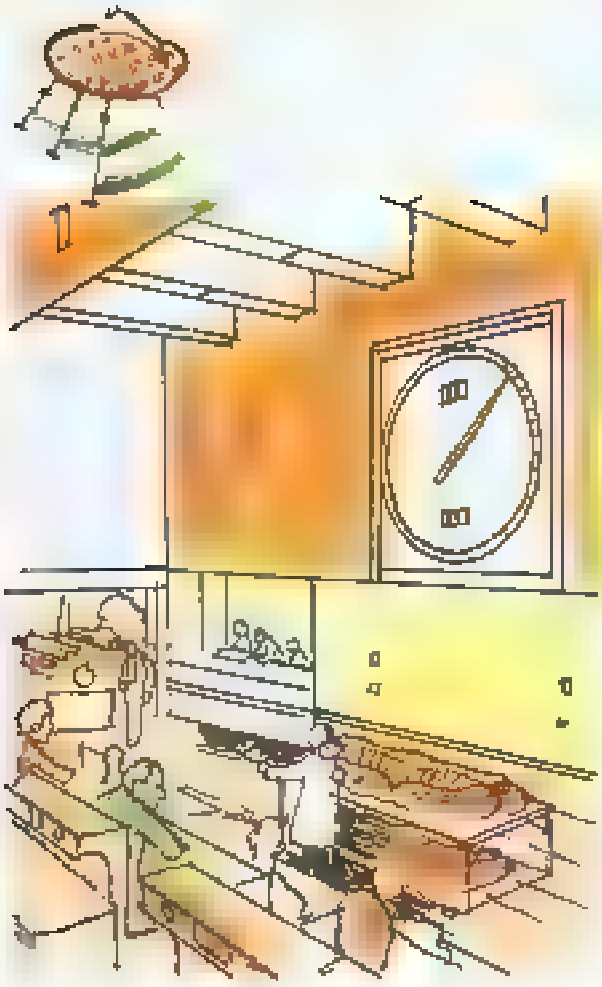
يفتتح بمدينة إيدنبورغ المهرجان الموسيقي الأسكتلندي في كل سنة بمظهر فولكلوري يسمى «طاطو إدينبورغ»، فتزمر «المزاود» وتدق الطبول عازفة لحن «الألف مزود» الشهير بساحة قصر إيدنبورغ الشاسعة.

تنضم كل الطواقم الموسيقية المنتسبة إلى الأفواج العسكرية الأسكتلندية في الساحة الكبرى التي يشرف عليها قصر إدينبورغ القديم أمام متفرجين اسكتلنديين متحمسين وسياح محبين للاطلاع.

صمت طويل ثم أمر وإشارة، وإذا بالنغمات النشيدية تنطلق من «الألف مزود» بين هتافات المستمعين.

يفتتح مهرجان إدينبورغ الموسيقي كل سنة باستعراض «طاطو» الكبير، وهو حفل الألوان والأصوات والأنسجة (طرطان) والمزاود.

وتتوالى الألعاب والرقصات والمباريات الرياضية في غمرة من الطنين الحربي الموزون المنطلق من المزاود التي ينفخ فيها العزافون بقوة.



239 — ساعة الزهور :

تُبَاعُ الزُّهُورُ بِالْمَزَادِ الصَّامِتِ بِوَاسِطَةِ عَدَّادٍ مُضِيءٍ، ذِي عَقَارِبَ، يُلَقَّبُ بِسَاعَةِ الزُّهُورِ، وَذَلِكَ فِي «آلسمير» عَاصِمَةِ الزُّهُورِ الهُولَنْدِيَّةِ.

يغرس الهولنديون في دفيئاتهم الكبيرة جميع أنواع الزهور من ورود وكيبك وأقحوان ونباتات خضراء وبصلية ونرجس وقرنفل.. وتتطلب هذه الزراعة العلمية استعمال الأسمدة والحرارة الاصطناعية ومصابيح أشعة ما وراء البنفسجية.

وتباع الزهور والنباتات في مزاد شامل أمام الساعة الكبرى. يجلس المشترون على مقاعد متدرجة في القاعة الكبرى، ويضغطون على زر عندما تشير الإبرة إلى الثمن الذي يريدون دفعه. فتكون الزهور من نصيب أول الضاغطين بينما ينتظر المشترون الآخرون الكمية الموالية ويسبقون غيرهم إلى الضغط على الزر ويرفعون الثمن إذا كانوا يرغبون في الاشتراء قبل نهاية السوق

240 — الإيدام والقودا :



«إِيدَام» وَ«قُودَا» مَدِينَتَانِ مِنْ هُولَانْدَا، أُطْلِقَ اسْمُهُمَا عَلَى نَوْعَيْنِ مِنَ الجُبْنِ يُعْرَفَانِ فِي العَالَمِ أَجْمَعَ بِجُبْنِ هُولَانْدَا، وَيُبَاعَانِ خَاصَّةً فِي «فَاقُونُوي آلكمار».

يطلق على هذين النوعين من الجبن اسم «إيدام» و«قودا» مثلما يقال في فرنسا جبن «كممبير». ويعرف الأجانب هذين النوعين عن شكل كرات مغلفة بشمع أحمر براق. ولكن يقدمان في «آلكمار» شمالي «أمستردام» في وسط الجهة المنتجة في شكل كرات صفراء مصففة مكدسة على نقالات من خشب، وتباع بالمزاد. ويرتدي الحمالون ردا أبيض وكمة تطلى ببرنيق أزرق أو أحمر أو أسود أو أخضر. يتعاطون هذه الحرفة أبا عن جد، وتبقى عندهم وراثية. ومن تقاليدهم أن يتصافح البائع والمشتري أمام الطبق الملآن للدلالة على إبرام الصفقة نهائيا.



241 — ماء كولونيا:

تُصْنَعُ مِيَاهُ التَّجْمِيلِ المُعَطَّرَةُ فِي كَامِلِ أَنْحَاءِ العَالَمِ، وَتُبَاعُ بِاسْمِ «مِيَاهِ كُولُونِيَا». وَقَدِ ابْتُكِرَتْ هَذِهِ المِيَاهُ فِي المَدِينَةِ فِي القَرْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ.

يقترن اسم جون ماري ماريا الإيطالي (1686 — 1766) بابتكار مياه كولونيا. كان هذا المخترع قد استقر في المدينة الألمانية وأنتج سائلا معطرا عرف باسم «الماء العجيب» وسريعا ما استهلكت منه أوروبا كميات وافرة بعنوان «ماء كولونيا». وفي سنة 1794 كان هذا الماء يصنع في كثير من مؤسسات «كولونيا» وذلك بإضافة خلاصة القارص أو البرغموت أو الخزامى إلى الكحول بنسب قد ضبطت بدقة فائقة واحتفظ بسرها. وأصبح عدد ذرية «فارين» حوالي الأربعين سنة 1840. وقد ساعدت الشهرة صنعتهم على تجاوز الحدود، فأصبح الكثير من العطارين الأجانب يتعاطون هذه الصناعة.

242 – جمعية ذواقي الخمر :



خُمُورُ فرنسا مَشْهُورَةٌ فِي العَالَمِ بِأَسْرِهِ، ولٰكِنَّ بَعْضَ الضَّيْعَاتِ تَمْتَازُ خُمُورُها بِشُهْرَةٍ أَوْسَعَ عِنْدَ المُتَذَوِّقِينَ. وَمِنْ بَيْنِ هٰذِهِ الخُمُورِ الخَمْرَةُ الحَمْرَاءُ، المَصْنُوعَةُ مِنْ عِنَبِ كُرُومِ «فُوجُو» فِي بُورْقُونِيا.

ليس في قرية «فوجو» الواقعة بمقاطعة «كوط – دور» سوى مائة وسبعين ساكناً بينما يعرف اسمها الملايين من متذوقي الخمور في العالم، كما اشتهرت أسماء الكروم البرقونية التي تحيط بها ككروم موزسولت، وبومار، وليالي سان جورج، وجيفري – شامبرتان، وبون. ويوجد مركز جمعية فرسان ذواقي الخمر الشهيرة في قصر كلوسفوجو، وهي تضم أرهف خبراء الخمر بمرتبة ذوقاً. يتمنى كثير من الشخصيات أن يوروا بنعمة عضوية تلك الجمعية أثناء احتفالات تذوق الخمر. ويروى أن عقيداً كان ماراً مع جنوده بقصر كلوفوجو فأمرهم أن يؤدوا تحية السلاح تقديراً لكرومه الشهيرة.

243 – المانكان بيس :



المَانْكَانُ بيسْ مِنْ إِحْدَى طَرَائِفِ بْرُوكْسَال. وَهُوَ تِمْثَالٌ صَغِيرٌ مِنْ بْرُنْزٍ يُمَثِّلُ طِفْلاً صَغِيراً عَارِياً يَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَهُوَ شِبْهُ تَمِيمَةٍ عِنْدَ البَلْجِيكِيِّينَ.

صنع جيروم «دبكانوا» سنة 1619، المانكان (أو الرجل الصغير) محاكياً للتماثيل الصغرى في عهد النهضة الإيطالية. ويسميه البلجيكيون «أقدم بورجوازي في بروكسال»، ويعتبرونه رمزاً لعاصمتهم، ويخصصون راتباً لرعايته وقد احتفلت المدن العديدة خصوم من داخل البلاد وخارجها. ويملك المانكان بيس خزانة ثياب مليئة بالملابس. ومنذ 1830 أصبح يكتسي في الأعياد إحدى الملابس بذله التي أهديت له. وله أيضاً مجموعة من أوسمة بلجيكية وأجنبية عديدة كصليب سان لويس الذي منحه له الفرنسيون في عهد لويس الخامس عشر كما يملك ميداليات أخرى كثيرة.

244 – احتفال أكتوبر في مونيخ :



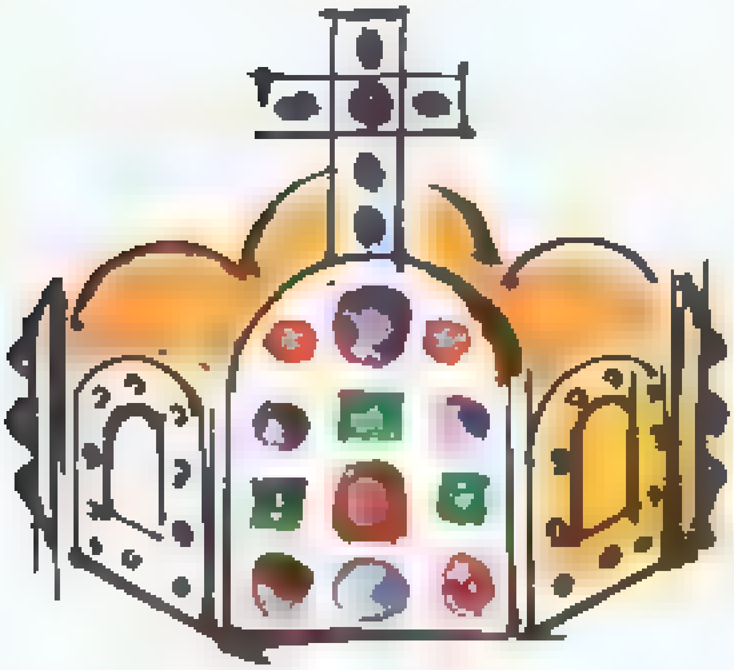
يُقَامُ هٰذَا الحَفْلُ فِي أَكْتُوبر مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، مُنْذُ 1810، فِي مُونِيخ بِأَلْمَانِيا، عَلَى مَيْدَانٍ كَبِيرٍ لِلسِّبَاقِ، يُسَمِّيهِ السُّكَّانُ بِلُغَتِهِمُ الدَّارِجَةِ، «المَرْج».

يقيم مواطنو «بافيار» في جو من الحيوية والمرح احتفالاً يكرمون فيه جعة (بيرة) مونيخ الشهيرة المعروفة في العالم بأسره، واحتفال أكتوبر (أكتوبر فاست) يدوم أكثر من كل احتفالات الجعة الأخرى، إذ أنه يتواصل خمسة عشر يوماً تعرض فيها أنواع عديدة من المشاهد الجذابة كمعارض الحيوانات والسباقات والمباريات والألعاب المختلفة، وتظل على المرج، حسب التقاليد، نيران كاملة، وبينما تعبر الجوقات الريفية عن الفرحة الشعبية يستهلك الناس كميات هائلة من النقانق والفراريج والأسماك.. تستخرج جعة البلاد القوية «فيزير» من البراميل وتوزع في أقداح ملئات تسع لتراً.

ولم تتحول هذه العادة إلا في مظهر واحد، إذ أن احتفال «أكتوبر» يقع اليوم في سبتمبر ولكنه ما يزال محتفظاً باسمه وبمرحه

كنوز الفنّ

يبدو جمالُ التحف في ما ظهرَ من محاسنها وما خفيَ، ولا تقلّ أهميةُ عنايةِ الفنان بإنجازها عن حُسنِ اختياره للمادة التي تُصنع منها. وتوجدُ في الفنّ غايتانِ: زينةٌ، صنعُ شيءٍ جيدٍ، وهي التي تدفعُ الفنانَ إلى تجاوزِ إمكانياته ليخلقَ شيئاً جميلاً، يكونُ تحفةً رائعةً. فإنّ فأساً بسيطةً منحوتةً من صوّانٍ قد يكونُ لها من الروعة ما لأثرٍ ضخمٍ صقيلٍ منحوتٍ في أحسنِ أنواعِ المرمرِ؛ فهكذا ساهمَ فنانو جميعِ الحضاراتِ وصنّاعها في إثراءِ تراثِ العالم.



245 – عملاقا ممنون :

تقوم آثار عملاقين جالسين هما آخر ما بقي من معبد أمينوفيس الثالث المأتمي، وهما يواجهان النيل المصري، ويشرفان على سهل «تيبة» غير بعيد عن «الكرنك» و«الأقصر».



كان هذان العملاقان اللذان يمثلان الفرعون أمينوفيس، يحيطان بمدخل أجمل معبد للأمبراطورية المصرية الجديدة حوالي 1400 قبل ميلاد المسيح. وفي سنة 27 وقع زلزال دمّر المعبد وبتر عملاقي الصلصال الوردي إلا أن ارتفاع كل منهما ما زال يبلغ ارتفاع عمارة ذات ستة طوابق. وإثر هذه الكارثة أصبح أحد التمثالين كأنه يئن عندما يهب نسيم الصبح. فظن بعض الرومانيين القادمين إلى تيبة عندما سمعوا هذه الهمهمات أن هذا التمثال المشوّه يمثل البطل اليوناني ممنون ابن الفجر (أورور)، وأنه يحيي أمه عند بزوغ الشمس، بهذه الهمهمات، والواقع أن هذا الأنين ناتج عن صفير الرياح في شق أصاب التمثال. وقد وضع ترميم العملاقين حدا لهذه الأعجوبة لكن الاسم بقي عالقا بالتمثالين.

246 – أبو الهول في الجيزة :

إن تمثال أبي الهول الكبير المتربع ذا الأبعاد الهائلة يحرس الأهرام الكبيرة في الجيزة، وسط الرمال المغمورة بالصحراء المصرية.



يشبه أبو الهول أسدا جاثما أو حارسا، له رأس بشري يمثل عادة رأس الملك الذي نحت في عصره هذا التمثال. وأشهر هذه التماثيل وأشدها إثارة للإعجاب هو أبو الهول الموجود في الجيزة. فما يزال يحدق في رصانة إلى الشرق ليرقب بزوغ الآلهة (رع)، وهي الشمس، رغم ما أكلت منه الرمال طيلة خمسة آلاف سنة، وما أصابه من طلقات مدفع وجهها إليه أمير مسلم. ويبلغ طول التمثال أربعة وسبعين مترا وارتفاعه عشرين مترا وقد نحت مباشرة في الصخر. وكان بين رجليه لأمابيس مذبح للقرابين. وقد كان هذا التمثال ملتحيا وعثر على لحيته في الرمال، ثم نقلت إلى المتحف البريطاني في لندن، في جملة ما نقل من حجارة أثرية أخرى.

247 – موقع أبو سنبل :

أمر رمسيس الثاني أحد فراعنة الأمبراطورية المصرية الجديدة بحفر معبدين في الصلصال الوردي بهضبة أبو سنبل، الواقعة على تخوم صحراء «النوبة» على الضفة اليسرى من نهر النيل، وتم ذلك حوالي 1250 قبل المسيح.



تعود شهرة معابد أبو سنبل المنحوتة في الصخر إلى سببين هامين أولهما أن هذه المعابد دليل مدهش على العظمة المصرية. وثانيهما أن هذه المعابد كادت تذهب ضحية الحضارة العصرية وتغمرها مياه النيل. فقد استوجب بناء السد العالي (أسوان) هدم موقعها القديم. فدعت منظمة الأونيسكو الدول الكبرى إلى توحيد جهودها وإنقاذ أبو سنبل. فقطع المعبد الكبير وفككت أجزاؤه، ثم نقل وأعيد بناؤه بعيدا عن المياه. ونتصور قيمة المجهودات المبذولة إذا علمت أن هذا الصرح يحتوي واجهته على أربعة تماثيل لرمسيس يبلغ ارتفاع كل واحد منها ثلاثة وثلاثين مترا وأن عمقه يبلغ ثلاثة وستين مترا.

248 – الكاتب المتربع :



يُعْتَبَرُ هَذَا التِّمْثَالُ الشَّهِيرُ الَّذِي نُحِتَ مُنْذُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وَالمَوْجُودُ الآنَ بِمَتْحَفِ اللُّوفْرِ فِي بَارِيسَ، مِنْ أَكْبَرِ رَوَائِعِ النَّحْتِ الوَاقِعِيِّ فِي مِصْرَ القَدِيمَةِ.

تُمَثِّلُ هذه التُّحفةُ المنحوتةُ من حجارةٍ كلسيّةٍ والمرقّشةُ بالألوان شخصاً واقعيّاً يقومُ الكاتبُ المصريّ بمهمّةِ تسجيلِ حساباتِ المؤسّسات، أو قائمات الضرائب التي كان يجمعُها أو الأوامر التي عليه أن يُبلّغها. وكان يُعدّ في رتبة الشخصيات الهامّة في الحياة المصريّة. وقد جُلب تمثال اللوفر من «سقارة» وهو جالسٌ في هيئة المتربّع قد وضع على ركبتيه ورقَ البردي، واستعدّ للكتابة. وهو مرفوعُ الرأس منتبهٌ، محدّقُ النظر إلى الشخص الذي سيُملي عليه كأنّه يريدُ أن يتكهّن بمفكّرته قبل أن يسمع منه كلماته الأولى. وقد أضاف اللونُ إلى هذه التحفة المكتملة التأليف مسحةً واقعيّةً تمتازُ بحيويّةٍ مدهشة.

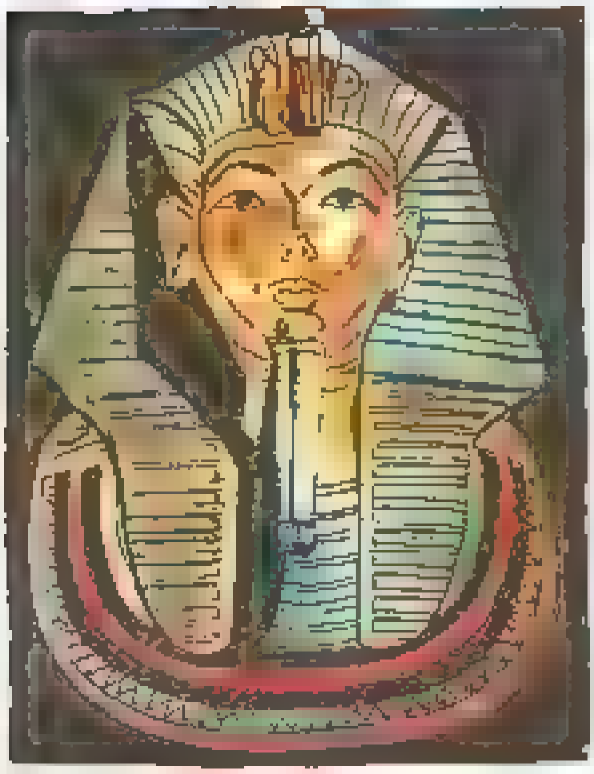
249 – تمثال نفرتيتي النصفي :



كَانَتِ المَلِكَةُ نِفِرْتِيتِي، زَوْجَةُ فِرْعَوْنَ أَمِينُوفِيسَ الرَّابِعِ أَخْنَاطُونَ، تَعِيشُ فِي القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ قَبْلَ المَسِيحِ. وَيُوجَدُ لَهَا تِمْثَالٌ نِصْفِيٌّ مُلَوَّنٌ فِي مَتْحَفِ بَرْلِينَ يُجَسِّدُهَا كَمَا كَانَتْ مُنْذُ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ قَرْناً

تعودُ شهرةُ نفرتيتي، الملكةُ المصريّة، خاصّةً إلى أنّنا نملكُ منها صورةً واقعيّةً دقيقةً، وهي تمثالٌ من كلسٍ أبيض، مدهونٌ بحذقٍ فائق وهكذا قد أُعيد لنا جمالُ المرأة وملامحُها من وراء القرون، فجعلتها صورتُها الملوّنة أليفةً لدينا. وقد تأكّد شبهُ هذا التمثال الذي عُثر عليه في تل العمارنة بأصلِه لمّا عُثر على تمثالٍ نصفيٍّ آخر لنفرتيتي قد نُحت في صخرِ الكوارتز ومازال محفوظاً بكلِّ عنايةٍ في متحفِ القاهرة. ولهذين التمثالين نفسُ صفاء المنظرِ الجانبيّ ونفسُ النظرةِ المعبّرة، ونفسُ الفم الدالّ على العزيمة، ونفسُ العنق الطويل الدقيق. وقد بلغ هذا التمثالُ من الكمال في جملته تحفةً رائعةً من تحفِ فنّ الصور الواقعيّة

250 – كنز توت عنخ آمون :



أَصْبَحَ تُوتُ عَنْخُ أَمُون أَشْهَرَ مِنْ كُلِّ الفَرَاعِنَةِ المِصْرِيِّينَ، لِأَنَّهُ الوَحِيدُ الَّذِي وَجَدْنَا قَبْرَهُ عَلَى حَالِهِ. كَانَ هَذَا القَبْرُ يَحْتَوِي عَلَى كَنْزٍ هَامٍّ وَعَجِيبٍ، مَحْفُوظٍ الآنَ وَمَعْرُوضٍ فِي مَتْحَفِ القَاهِرَةِ بِمِصْرَ.

أصبح توتُ عنخ أمون فرعوناً في التاسعة من عمره حوالي 1350 قبل ميلاد المسيح، وتوفي في الثامنة عشرة وقد وجد هوارد كارتر قبرَه سالماً في وادي الملوك سنة 1922 وهو يحتوي على التابوت الملكي المتركّب من ثلاثة صناديق أحدها من خشب والثاني من خشب مرصّع بالذهب والثالث من ذهب ووُجدت موميةُ الملك في الصندوق الثالث ويغطّي وجهه قناعٌ من ذهب ويتركّز الكنزُ في حجرةٍ صغيرةٍ مجاورةٍ ويحتوي على تماثيل صغيرةٍ من ذهب وصناديق بديعة الزخرفة وعروش وسرّة وحليّ وقد مكّن هذا الاكتشافُ علماء الآثار من الاطّلاع على جزئيّات كثيرة من الحضارة المصريّة وذلك بحلّ رموز الكتابة الهيروغليفيّة، وبفحص الرسوم الجداريّة والنقوش القديمة لبروز الزخارف التي كانت تزيّن القبر

251 – سائق دلفي :

دلفي مِنْ أعْرَقِ مُدُنِ بِلادِ اليُونانِ القَدِيمَةِ بِهَا اليَوْمَ مَتْحَفٌ فِيهِ تِمْثَالٌ قَدِيمٌ مِنْ بُرُنْزٍ بَقِيَ سَالِمًا وَهُوَ يُمَثِّلُ سَائِقَ عَرَبَةٍ كَمَا كَانَ زَمَنَ السِّبَاقَاتِ وَالمُصَارَعَاتِ.



بينما كان علماء الآثار يقومون بحفريات في آثار معبد دلفي، إذ كشفوا بقايا رباعي من برنز، وهو يمثل عربة تجرها أربعة جياد كالذي نشاهده عن قوس النصر الحديث في الكاروسال، ويسوقها رجل في حجمه الطبيعي، وقد وقف في انتباه وأمسك بيديه أعنة الجياد (قد ضاع البعض من أجزاء الأعنة والجياد) وقد توج رأس السائق بعصابة. أما عيناه فقد صنعتا من حجارة ملونة. وقد يكون بتاغوراس دي ساموا قد أنجز سنة 474 قبل المسيح هذا التمثال الذي يعد من روائع من النحت العتيق تخليدا لانتصار أمير يوناني من صقلية يدعى بوليزالوس سباق عربات.

252 – رامي القرص لميرون :

يُمَثِّلُ الرَّامِي رِيَاضِيًّا مِنْ مُمَارِسِي العَابِرِ القُوَى يَقْذِفُ قُرْصًا وَقَدْ أَنْجَزَ مِيرُون حَوَالِي 450 قَبْلَ مِيلادِ المَسِيحِ هَذَا التِّمْثَالَ مِنْ بُرُنْزٍ، وَيُوجَدُ نَظِيرٌ بِهِ مِنْ مَرْمَرٍ فِي مَتْحَفِ «الحَمَّامَاتِ» بِرُومَا.



ولد ميرون بالوتار، وكان أحد الأسطين اليونانيين في نحت البرنز وقد نحت كثيرا من رماة الأقواس وألهمت تماثيله من النحت الإغريقي كله. وقد استطاع ميرون أن يصور لنا الرياضي في اللحظة التي كان فيها عبر مستعر التوازن، وقد تحمد وسعد ليتمدد وينشط ليرمي بعضلاته وتبدو عناية الناحت بتصوير الرئية في تمدد كل العضلات التي كانت متكمشة قبل الجهد ويبدو الرامي كأنه يمسك حركته ليجمع قواه أكثر ولئن كان ميرون يظهر دقيق الملاحظة لجسم الإنسان فإنه قد صنع تمثاله وجها بارد النحت لا يعبر عن شخصيته وإنا لنأسف على تلف الأصل أو ضياعه لسوء الحظ عندما نرى النظير المطابق له

253 – فينوس ، ميلو

يُخَصِّصُ مَتْحَفُ اللُّوفْرِ، فِي بَارِيس، مَكَانًا مُمْتَازًا لِأَرْوَعِ تُحْفَةٍ بِلاَ مُنَازِعٍ عَبْرَ كُلِّ الأَزْمَانِ أَعْنِي «فِينُوس مِيلُو»، وَهِيَ نَحْتٌ يُونَانِيٌّ عَتِيقٌ.



في سنة 1820 اكتشف فلاح كان يغرس بأرضه تمثال «فينوس» في جزيرة مالوس (أوميلو) من أرخبيل سيكلاد اليوناني وسميت من ذلك العهد باسم «فينوس ميلو» تبدو لنا جميلة جدا لكن ذراعيها قد بترا وضاعا، ولا نعلم في أي هيئة كانا وإن الذين حاولوا أن يعيدوا الذراعين، أصبحوا يعتقدون بعد التروي في هذا الموضوع أن فينوس تبدو على حالتها هذه أحسن ويمكن أن يكون هذا التمثال الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، نسخة من تمثال النحات اليوناني الكبير براكزيتال، أو أن يكون ناحته قد تأثر به تأثرا مباشرا وقد اشترت سفارة فرنسا بالقسطنطينية سنة 1821 وأهدته إلى لويس الثامن عشر.



254 — تمثال النصر «ساموتراس»

يستقبل تمثال النصر «ساموتراس» اليوناني الشهير زوار متحف اللوفر وهو يبسط جناحيه الحجريين الرقيقين كأنه سيطير، منذ أكثر من عشرين قرناً.

كان النحاتون اليونانيون ينحتون آلهة النصر وهي تقود المحاربين إلى المجد. وكانت هذه الآلهة ذات جناحين أحياناً. وكان التمثال الذي اكتشف سنة 1863 بجزيرة ساموتراس معروضاً في معبد احتفاء بنجاح أسطول جزيرة رودس. وقد نحت الفنان المجهول تمثال النصر بمظهر صورة ذات جناحين. وقد نصب التمثال على مقدم سفينة ليبرق المراكب إلى الانتصار. وقد ألصقت الريح ثياب جلباب الآلهة بجسمها بينما يحافظ جناحاها المفتوحان على التوازن. وما زالت آلهة النصر «ساموتراس» تستأثر بالإعجاب رغم ما لحقها من بتر بسبب الزمن والبشر.



255 — كارياتيد «بوجي»

تعتمد الشرفة الشرقية البارزة في واجهة نزل مدينة طولون، بالميناء الفرنسي، على رأسي فتيين رياضيين نحتهما بيار بوجي سنة 1656.

تقوم الواجهات، والقباب والسقوف، في الهندسة المعمارية، عادة، على أعمدة. أما في معبد إركتيون، على أكربول أثينا فإن الأعمدة قد عوضت بتماثيل ست فتيات كأنهن يحملن مدخل المعبد المزخرف، على رؤوسهن، ويعرفن باسم «كارياتيد». وقد نحت «جان قوجون» تماثيل من هذا النوع تحمل منصة في قصر اللوفر بباريس. أما في طولون فإن شرفة قصر البلدية يحملها رجلان يسميان «أطلانط»، وهما يمثلان القوة والتعب. وقد سلمت هذه التحفة الفنية الطريفة التي أنجزها النحات الشهير بيار بوجي من التدمير أثناء حرب تحرير المدينة سنة 1944 وما نشأ عنها من قذف بالقنابل.



256 — قوس الكاروسال

تمتد إحدى كبريات ساحات العاصمة باريس بين اللوفر والتويلري وتعرف بالكاروسال. وقد أمر نابليون الأول بأن يقام فيها قوس نصر تخليداً لذكرى انتصار حملته الحربية سنة 1805.

طلب نابليون من بيرسيي وفونتان إقامة قوس نصر في ساحة كاروسال. وسميت هذه الساحة بهذا الاسم لأن لويس الرابع عشر أمر بأن تنظم فيها سنة 1662 ألعاب فروسية ضخمة. وقد أنجز هذا القوس فيما بين 1806 و1808 على شكل أقواس سبتيم سيفار وقسطنطين في روما، احتفاء بانتصار القوات الامبراطورية. فأقيمت تماثيل جنود الامبراطورية على ثمانية أعمدة رخامية حمراء ذات نمط كورنثي، وتجسم هذه التماثيل فارساً مدرعاً ولغاماً ومدفعياً وجندياً خيالاً ومطارداً وزايا بالمدفعية ورامي قنابل بدورية ولكن العربة ذات الجياد الأربعة التي تعلو هذا النصب عوضت في عهد شارل العاشر العربة التي كان نابليون قد أمر النحات ليمو بإعدادها، وقد كان يجر هذه العربة جياد ساحة سان مارك

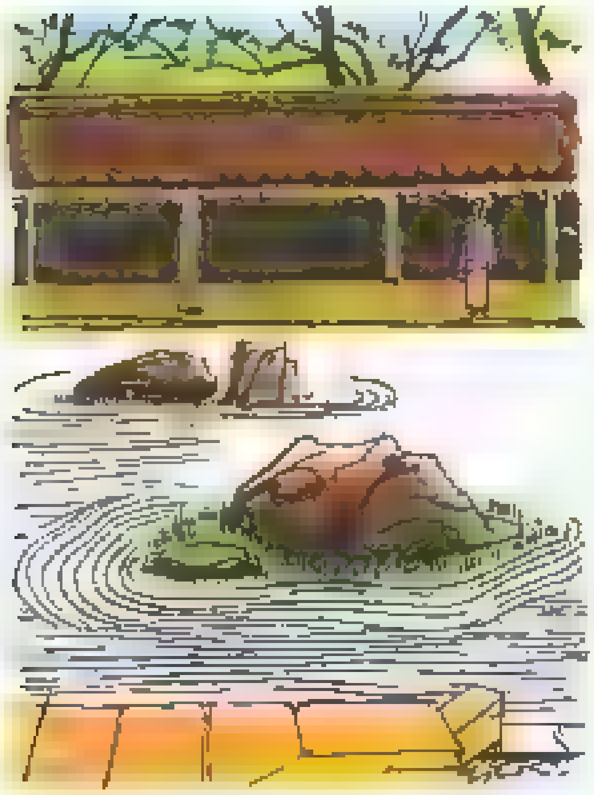


257 — دايبوتسو كاماكورا :

تَقَعُ كَامَاكُورَا المَدِينَةُ اليَابَانِيَّةُ الشَّهِيرَةُ، فِي جَزِيرَةِ هُونْشُو. وَلَقَدْ كَانَتْ فِي عَهْدِ ازْدِهَارِهَا عَاصِمَةَ الأَرْخَبِيلِ. وفِي هَذِهِ المَدِينَةِ تِمْثَالٌ بُرُنْزِيٌّ ضَخْمٌ يُمَثِّلُ «بُوذَا» مُتَرَبِّعاً يَرْجِعُ تَارِيخُهُ إِلَى القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ.

يُسَمَّى كَاكِيَا مُونِي حَكِيمُ عَائِلَةِ كَاكِيَا الهِنْدِيَّةِ، بِاسْمِ «غُوتَامَا» وَلُقِّبَ «بِالبُودَا» أَيْ «صَاحِبِ المَعْرِفَةِ المُطْلَقَةِ لِلأَشْيَاءِ» بِمَا اشْتَهَرَ بِهِ مِنْ حِكْمَةٍ. وَالبُودَا هُوَ مُؤَسِّسُ الدِّيَانَةِ البُوذِيَّةِ. وَيُمَثَّلُ البُوذَا عَادَةً جَالِساً جِلْسَةً شَرْقِيَّةً، مُتَدَثِّراً بِمِعْطَفٍ رُهْبَانِيٍّ يَسْتُرُ مِنْهُ تَارَةً كَتِفاً وَطَوْراً كَتِفَيْنِ. وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُ الدَّيْبُوتْسُو (أَوْ بُوذَا كَامَاكُورَا الكَبِيرِ) أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِتْراً. وَقَدْ صُبَّ هَذَا التِّمْثَالُ فِي البُرُنْزِ سَنَةَ 1252 مِمَّا يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ العَهْدِ مَأْثَرَةً تِقْنِيَّةً مُدْهِشَةً. وَلَا يَزَالُ التِّمْثَالُ مَقْصِدَ حَجِيجٍ عَدِيدِينَ وَهُوَ يَنْتَقِلُ قَرِيبِينَ فِي عَدَدٍ مِنَ الأَوْفِيَاءِ الَّذِينَ يُهْدُونَ إِلَيْهِ زُهُوراً وَقَنَادِيلَ وَحَلْوَى وَيُصَلُّونَ لَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ.

258 — حديقة الأحجار الخمسة عشر :



تَعُودُ شُهْرَةُ كْيُوطُو، مَدِينَةِ اليَابَانِ الثَّانِيَةِ، فِي جَزِيرَةِ هُونْشُو، إِلَى رَوَائِعِ الفَنِّ الَّتِي تَحْتَفِظُ بِهَا. وَتُعَدُّ حَدِيقَةُ الأَحْجَارِ الخَمْسَةَ عَشَرَ الَّتِي تُوجَدُ فِي مَعْبَدِ رْيُونْجِي إِحْدَى الشَّوَاهِدِ العَجِيبَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ الفَنَّ التَّقْلِيدِيَّ.

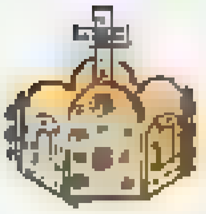
يَعْتَبِرُ اليَابَانِيُّونَ مِنْ أَمْهَرِ النَّاسِ فِي فَنِّ الحَدَائِقِ. وَيَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجْمَعُوا مَنَاظِرَ طَبِيعِيَّةً مُدْهِشَةَ الإِتْقَانِ فِي مِسَاحَاتٍ صَغِيرَةٍ جِدّاً أَحْيَاناً. وَيَجِبُ أَنْ نَعْتَرِفَ «الطَّبِيعَةَ» فِي نَظَرِهِمْ، الصُّمُودَ فِي وَجْهِ زَحْفِ التَّقَدُّمِ العَصْرِيِّ. وَيَتَمَثَّلُ رَسَّامُو المَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ اليَابَانِيُّونَ أَيْضاً إِنْجَازَ رَوَائِعَ فَنِّيَّةٍ مُتَنَاهِيَةِ التَّجْرِيدِ تَمْتَازُ بِذَوْقِهِمِ الثَّابِتِ وَتَحَكُّمِهِمْ فِي الأَشْكَالِ وَالخُطُوطِ. فَإِنَّ حَدِيقَةَ الأَحْجَارِ الخَمْسَةَ عَشَرَ لَيْسَتْ إِلَّا مُسْتَطِيلاً بَسِيطاً مِنَ الرَّمْلِ يُوحِي بِمَنْظَرِ المُحِيطِ وَالجُزُرِ. وَتُمَثِّلُ الخُطُوطُ المُتَوَازِيَةُ الأَمْوَاجَ المُحِيطَةَ بِالصُّخُورِ، أَوِ الَّتِي تَتَمَوَّجُ إِلَى اللَّانِهَايَةِ. فَكَمَا هَذَا الجَمَالُ التَّجْرِيدِيُّ الحَالِي مِنْ كُلِّ بَهْرَجٍ يُغْرِقُ المُتَفَرِّجِينَ فِي تَأَمُّلٍ هَادِئٍ لَا يَنْتَهِي.



259 — البوذا النائم :

يَجْذِبُ تِمْثَالُ بُوذَا المُحْتَضَرِ الحُجَّاجَ وَالزَّائِرِينَ. وَيُوجَدُ هَذَا التِّمْثَالُ الضَّخْمُ مَنْحُوتاً فِي الصَّخْرِ فِي جَزِيرَةِ سَيْلَانَ المُزْدَهِرَةِ الوَاقِعَةِ جَنُوبِيَّ شِبْهِ جَزِيرَةِ الهِنْدِ.

تَتَكَاثَرُ تَمَاثِيلُ «بُوذَا» فِي سَيْلَانَ وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَوْ مِنْ بُرُنْزٍ، وَلَكِنَّ مَجْمُوعَ التَّمَاثِيلِ الضَّخْمَةِ فِي بُولَا نَرْوَا يَنْفَرِدُ مِنْ بَيْنِ كُلِّ هَذِهِ التَّمَاثِيلِ بِحَجْمِهِ وَعَرَاقَتِهِ. وَيُمَثِّلُ هَذَانِ التِّمْثَالَانِ بُوذَا مُحْتَضَراً مُمَدَّداً عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ، وَقَدْ وَقَفَ بِالقُرْبِ مِنْهُ تِلْمِيذُهُ المُفَضَّلُ أَنَانْدَا مُكْتَئِبَ البَدَنِ، غَامِضَ النَّظْرَةِ. وَلِمَجْمُوعِ التَّمَاثِيلِ مِنَ البَسَاطَةِ وَالجَمَالِ مَا يُثِيرُ الإِعْجَابَ. وَقَدِ اشْتَهَرَتْ تَمَاثِيلُ ضَخْمَةٌ أُخْرَى أَيْضاً لِلفَيْلَسُوفِ الهِنْدِيِّ الكَبِيرِ، كَالتِّمْثَالِ البُرُنْزِيِّ (الدَّيْبُوتْسُو) فِي اليَابَانِ، أَوْ تِمْثَالِ بُوذَا فِي بَامِيَانَ، بِأَفْغَانِسْتَانَ، وَهُوَ مَحْفُورٌ فِي الصَّخْرِ وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ 53 مِتْراً.

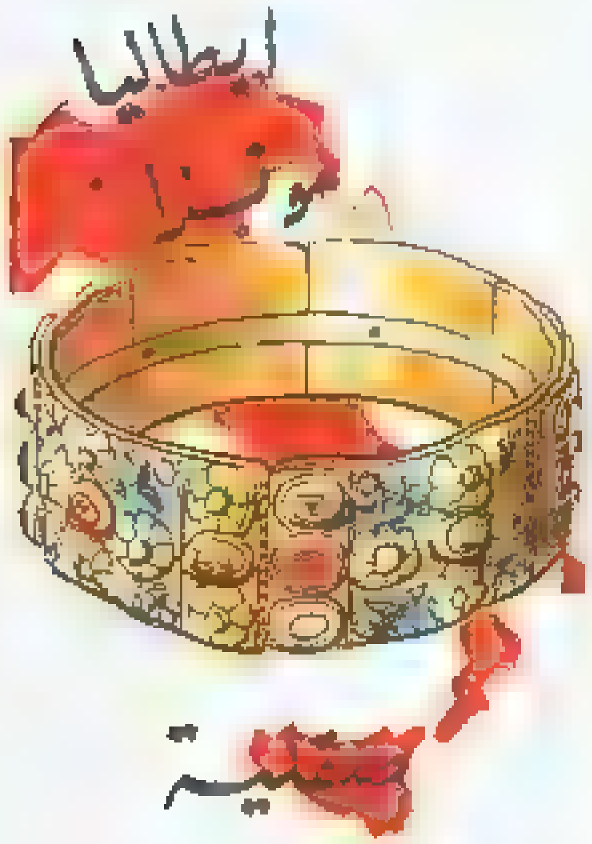




260 – إنـــاء فيكس :

اكتُشِفَ هذا الإناءُ البرونزيُّ اليونانيُّ في قبرِ «فيكس» في فرنسا، ويمكنُ أن تشهدَهُ في متحفٍ أثريٍّ بمدينةِ شاتيون سورسان

وجدَ علماءُ الآثارِ كثيراً من بقايا حضاراتٍ عتيقةٍ وعاديةٍ أثناءَ تنقيبهم في حصنِ فيكس بالكوت دور. وقد أخرجوا من الأرضِ سنةَ 1953 أكبرَ إناءٍ عتيقٍ معروفٍ في ذلكَ العهدِ وهو باطيةٌ كبيرةٌ من برونزٍ يبلغُ ارتفاعُها 1،64 (م) ويرجعُ تاريخُها إلى القرنِ السادسِ قبلَ ميلادِ المسيحِ وإنّه لدليلٌ على أنّ صانعي المعهودِ القديمةِ لتصلّبين من من الحرف، لم يكونوا أقلَّ حذقاً في صبِّ البرونزِ، ومعالجةِ الأحجامِ الكبيرةِ كهذهِ الباطيةِ المزيّنةِ بزخرفٍ نافئٍ. وقد وُجدَ هذا الإناءُ في قبرِ امرأةٍ تحيطُ بهيكلِها العظميِّ أكوابٌ وتماثيلُ صغيرةٌ وحليٌّ أتروريّةٌ ورومانيّةٌ وعاليّةٌ



261 – التاج الحديدي :

يوجدُ تاجٌ إمبراطوريٌّ، يسمّى تاج الحديدِ، بكنيسةِ «سان جان باتيست»، في مونزا بإيطاليا، وقد تتوّجَ به الكثيرُ من الأباطرةِ الأوروبيين من بينهم شارلماني وشارل كان ونابليون الأول.

يساعدُ رمزُ التتويجِ الملكَ على بسطِ سلطتِه، ويحملُ كلُّ ملكٍ تاجَ مملكتِه الذهبيَّ، ويحملُ تاجَ الحديدِ أمراءُ أوروبيون من جنسياتٍ مختلفةٍ. وتشاءُ الأسطورةُ أن تكونَ هذه الدائرةُ الحديديّةُ «التاج» مسبوكةً من أحدِ المسامير التي قد يكونُ المسيحُ قد صُلبَ بها، وقد سلمَ هذا التاجُ، رغمَ طولِ الزمنِ، من أن يعلقَ به الصدأ.

وقد حملَ قسطنطين إمبراطورُ الرومِ في بيزنطةَ هذا التاجَ البسيطَ، ومن ذلكَ العهدِ كُسيَ التاجُ بستِّ صفائحَ ذهبيّةٍ مرصّعةٍ بحجارةٍ كريمةٍ غيرِ منحوتةٍ كما رُصّعَ بورودٍ من ذهبٍ منقوشٍ وبأطليةٍ لامعةٍ مختلفةِ الألوانِ. وحملَ هذا التاجَ أباطرةٌ من ألمانيا والنمسا مثل بربروس وتمكسيميليان.



262 – ستائر بايو :

يزورُ متحفَ مدينةِ بايو، في نورمنديا، كلَّ سنةٍ آلافُ الزائرين، ويحتوي هذا المتحفُ على وثيقةٍ مطرزةٍ رائعةٍ وهي تمثّلُ غزوَ النورمان لإنقلترا.

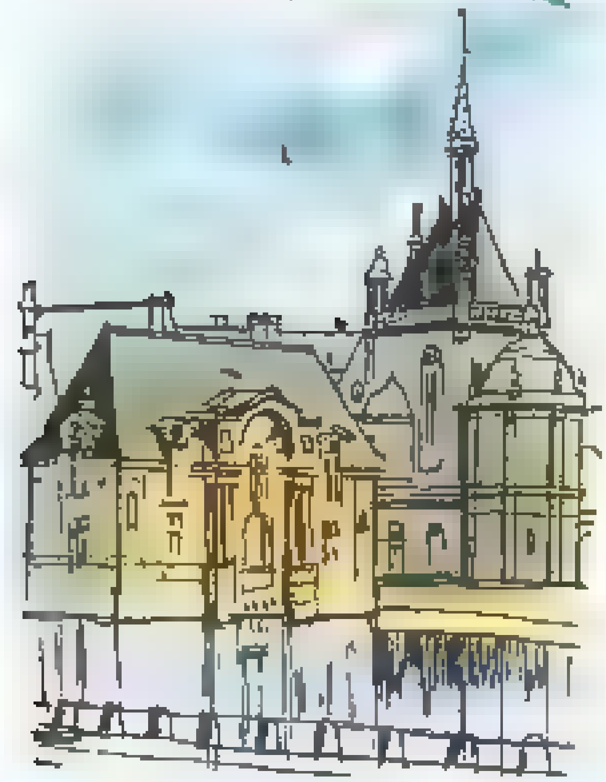
وتسمّى هذه الوثيقةُ «ستائر الملكة ماتيلد» أو «تان دي كونكاست» («تطريزة الغزو») وهي قطعةٌ مستطيلةٌ من قماشٍ مطرّزةٌ بالإبرةِ وموشّاةٌ بالألوانِ، يبلغُ طولُها 35، 70 متراً، وعرضُها 50 سنتيمتراً، وتروي في 58 مشهداً غزوَ «غليوم الفاتح» لأنقلترا. ويُعدُّ هذا التطريزُ سبيقاً لكلِّ الأشرطةِ المصوّرةِ كما أنّه يُعتبرُ نقلاً واقعياً لأحداثٍ جسّمها بأناةٍ، وهي حروبٌ في البرِّ والبحرِ يشاركُ فيها الجنودُ والفرسانُ والبحارةُ والمظنونُ أنّ هذه الستائرَ أنجزها صنّاعٌ من كنتربري لا الملكة ماتيلد، وذلك حوالي 1077 بطلبٍ من الأسقفِ أودس (أو أودون) وقد هيّئت لتزيينِ كتدرائيةِ بايو.



263 – الملاك المبتسم :

يُعْتَبَرُ تِمْثَالُ المَلَاكِ المُبْتَسِم أَجْمَل التَّمَاثِيلِ الَّتِي تُزَيِّنُ الوَاجِهَةَ الرَّئِيسِيَّةَ لِلْكَاتِدْرَائِيَّةِ القُوطِيَّةِ فِي «رَانْس» العَاصِمَةِ الجِهَوِيَّةِ لِشَامْبَانِي بِفَرَنْسَا.

تقومُ كاتدرائيةُ «نوتردام» في رانس، إحدى الكنائس القوطية العريقة الجميلة في الموضع القديم لكاتدرائية «سان نيكاز» التي تم فيها تنصير القديس ريمي لكلوفيس سنة 496. وأصبح تتويج ملوك فرنسا، فيما بعد، يقع تقليدياً في كنيسة «رانس» إحياء لذكرى هذا الحدث. ولما احترقت كنيسة سان نيكاز سنة 1210 شرع في بناء كنيسة نوتردام سنة 1211 تم بعد قرن. ويحرس الكنيسة ملاك على المدخل الأيسر، وقد أثرت ابتسامته اللطيفة، التي تنم عن روح هادئة، في كثير من النحاتين. ويعتبر تمثال الملاك المبتسم منعرجاً جديداً في تاريخ الفن القوطي، إذ صار هذا الفن يتسم بتماثيل أبلغ تعبيراً وأقرب إلى الطبيعة.



264 – الساعات الفاخرة :

يَحْتَفِظُ مَتْحَفُ كُونْدِي، فِي قَصْرِ شَانْتِيي، القَرِيبِ مِنَ العَاصِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ، بِي «كُتُبِ السَّاعَاتِ» بِأَجْمَلِ زَخَارِفِ القُرُونِ الوُسْطَى.

تحتوي «كتب الساعات» على مجموعة صلوات خاصة، ونصوص للأذكار الدينية التي تقام فيها قداسات في مختلف ساعات اليوم. وقد كتبت هذه النصوص باليد، وهي ثرية أحياناً بصور ملونة أو بزخارف. و«كتب الساعات» التي يمتلكها عظماء الناس تكون غالباً من إنتاج فنانين مشهورين، وكان دوق بيري يمتلك كتب: «الساعات الصغرى» و«الساعات الكبرى» (التي أنجزت سنة 1409) و«الساعات الرائعة الجمال»، وخاصة «الساعات الفاخرة» (1416 – 1480) التي يعود الفضل في إنجاز صورها إلى موهبتي الأخوين: «بول هكال وهرمان» من ليمبورغ. مهما والرسام «جان فوكي» عرفوا «بأنهم أساتذة الزخرفة بلا منازع».



265 – قبة سان بيار :

كَانَ مِيكَال آنِجْ فَنَّاناً عَالَمِيّاً وعَالِماً فِي مَيَادِينَ عَدِيدَةٍ، وهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُهَنْدِسٌ مِعْمَارِيٌّ عَظِيمٌ. فَنَحْنُ مَدِينُونَ لَهُ بِأَعْلَى قُبَّةٍ بُنِيَتْ إِلَى حَدِّ الآنَ، وهِيَ تُشْرِفُ عَلَى كَنِيسَةِ «سَانْ بِيَارْ» بِرُومَا، فِي إِيطَالِيَا.

رغب البابا نيكولا الخامس حوالي سنة 1450 في تعويض الكنيسة القديمة التي كان قد توج فيها شارلمانى إمبراطوراً، فأمر بالشروع في بناء صرح آخر أوسع، تعلوه قبة مهيبة يبلغ ارتفاعها 132 متراً على قاعدة مستديرة قطرها 42 متراً، وبها ستة عشر قوساً قوطية متقاطعة تعلوها مصواة مخرمة لها سوار خفيفة مزدوجة. وفي قاعدة القبة ست عشرة نافذة. وقد زينت هذه القاعدة بست عشرة سارية مزدوجة شبيهة بسواري المصواة. وفي داخل القبة المزخرف بالفسيفساء كتابة مستديرة يبلغ ارتفاع أحرفها مترين. ويتماشى الجمال والعظمة في قبة سان بيار مع حرارة الإيمان.

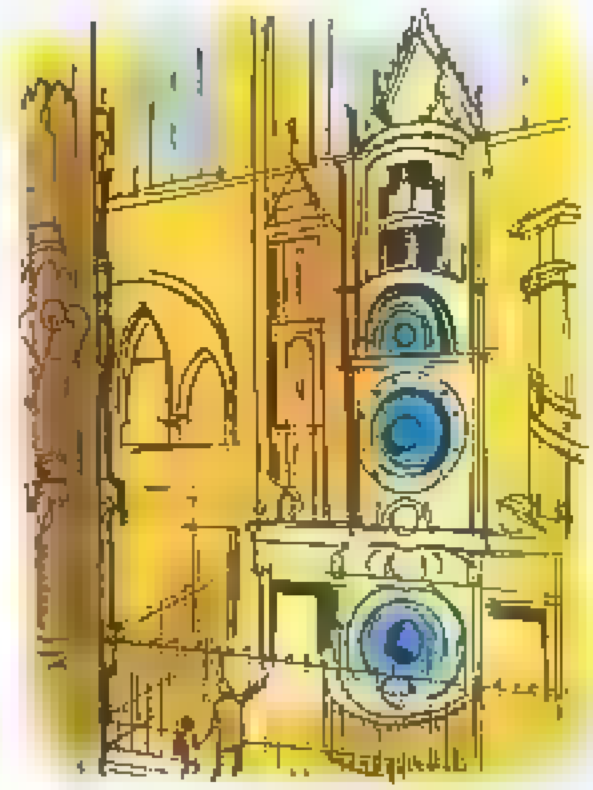
266 — موسى ميكال آنج :



يزدان قبر البابا يوليوس الثاني، في كنيسة سان بيار أوليان، في روما، بتحفة أثرية من مرمر، تمثل موسى جالساً، وقد أنجزها ميكال آنج.

ظل موسى من أعظم رجالات الديانة في تاريخ بني إسرائيل، لأنه هو الذي بلغ إلى الناس «وصايا الله» منقوشة على الألواح المعروفة بألواح الوصايا العشر. ونحت ميكال آنج موسى بلحية طويلة، وهو يحمل تحت إبطه الأيمن الألواح التي جاء بها من جبل سيناء. ويعبر وجهه الذي يذكر بملامح البابا يوليوس الثاني، عن عزم وحزم نادرين. ويقال إن ميكال آنج كان يذهب إلى «مقاطع كرار» ليختار بنفسه المرمر الناصع لتماثيله، وقد قضى في اختيار الأحجار المخصصة لضريح يوليوس الثاني ثمانية أشهر كاملة، فإن كل تحفة خالدة لجديرة بهذا الاختيار.

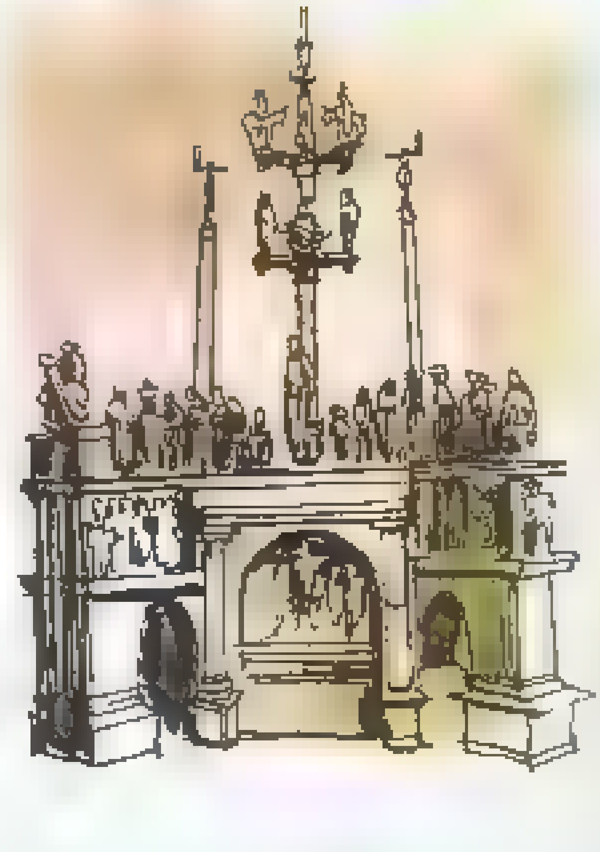
267 — ساعة سترازبورغ الجدارية :



تمتاز الساعة الفلكية في كاتدرائية سترازبورغ بجهاز آلي معقد جداً، يحرك أشخاصاً مختلفين يرمزون إلى الوقت. ونستطيع أن نراها تدور كل يوم ولا سيما عند الزوال.

وتشير هذه الساعة إلى الوقت المتوسط، والوقت الحقيقي والوقت الفلكي وتحدد الأعياد الدينية غير الثابتة، كما تحدد مواقيت شروق الشمس وغروبها، وبزوغ القمر وأفوله. وتشير إلى حالات الكسوف والخسوف وإلى وجوه القمر ومواقع الكواكب في المجموعة الشمسية، ويحرك جهاز آلي بارع أشخاصاً كثيرة فيدق صور من أطوار الحياة الأربعة في كل ربع ساعة، ويدق الموت في نهاية كل ساعة، وعندما تعلن بدقاتها الاثنتي عشرة منتصف النهار يبرز الحواريون الاثنا عشر وينحنون أمام المسيح الذي يباركهم، ثم يصيح الديك ثلاث مرات مصفقاً بجناحيه، ويعود تاريخ اختراع هذه الساعة إلى سنة 1571، وأدخلت عليها تحسينات فيما بين سنة 1838 و 1842 لتعوض هي بعضها ساعة فلكية أخرى وضعت هناك حوالي سنة 1350.

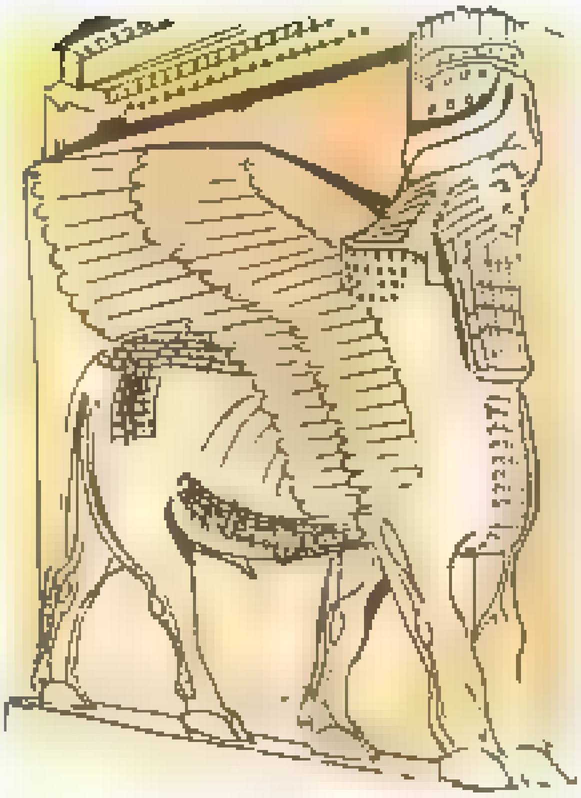
268 — تمثال المسيح المصلوب :



يعد تمثال «المحنة» الذي نحته بلوغا ستال أولاس من غرانيت من أجمل التماثيل الدينية البروطانية بل الفرنسية. ويوجد هذا التمثال على مقربة من ميناء «بريست» في بروطانيا الفرنسية.

تعتبر بعض التماثيل التي تصور «محنة المسيح» من أهم الآثار المنحوتة، ومن بينها تمثال «بلايبن»، وتمثال «قيميير»، وتمثال «سان تايغونك»، وتعتبر كل هذه التماثيل، مع تمثال «بلوغستال»، من أعظم التماثيل وأجودها صنعة. ويحتوي تمثال «بلوغستال» على 171 شخصاً يبرزون بهيئاتهم الساذجة غالباً مراحل حياة المسيح. وتصفي حزازات الصخر عن الحجارة الرمادية التي صقلها الزمن مسحة من المهابة، ومن سوء الحظ إن موقع التمثال قريباً من المرسى والمضيق في بريست قد جعله يتضرر من معارك 1944، فتحتم ترميم هذا الأثر. ويعود تاريخ نحته إلى 1602 — 1604 كان قد شيد إحياء لذكرى الطاعون سنة 1598.

269 — شيروب « خرص آباد » :



يستعمل الأشوريون تماثيل طريفة لتزيين أبواب قصورهم. وقد كان الشيروب، أي الثور المجنح، يزين قصر دور شاروكين بخرص آباد، وهو الآن في متحف اللوفر بباريس.

كان ثوران مجنحان يحملان رأساً بشرياً وذيل أسد يحرسان باب قصر سرغون الثاني الذي بني قبل العهد المسيحي بثمانية قرون. وقد كان الأشوريون، وهم شعب عاش على أراضي العراق الحالية، يرغبون في الاحتماء بهذه الأجسام الهائلة الخارقة للعادة والتي كان مجرد رؤية قوتها وقدرتها كافياً ليزعج الأرواح الشريرة ويبعدها. ولكل ثور من هذين الثورين المجنحين خمسة أرجل، وليس القصد منها هذه المرة الرعب، بل تمكين المتفرج في كل الحالات أن يرى رجلين من الأمام وأربعة أرجل من الجانبين. وقد نقش هذان التمثالان في صخر كلسي لين شبه شفاف يزداد صقلاً وملاسة بمرور السنين. وقد قلد العبرانيون فيما بعد، هذه التماثيل في شكل ملائكة صغيرة.

270 — الجبل المنحوت :



حول رجلان جبلاً صغيراً بجنوب «داكوطا» في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى أثر ضخم لما نحتا قمته بكل أناة.

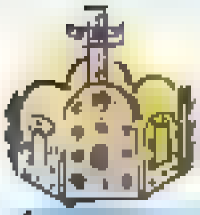
عرفت «البلاك هيلس» أو الهضاب السواد، بمناجم الذهب والفضة، ثم اشتهرت بفضل أعمال النحات قوطزون بورغوم وابنه. وقد أنجزا فيها عملاً، بين 1936 و 1942، جديراً بأن يقرن بأبي الهول الكبير في مصر. فقد نحتا تماثيل وجوه لأربعة رؤساء أمريكيين على أحد منحدري جبل روشمور، واستعملا في ذلك المفرقعات والمنحت. يتراوح ارتفاع التمثال الواحد بين 18 و 20 متراً. وتمثل هذه الصور (من اليسار إلى اليمين) جورج واشنطن، وتوماس جفرسن، وتيودور روزفلت، وابراهام لنكولن؛ ويمكن أن نرى هذه التماثيل الضخمة من مسافة بعيدة جداً. وقد نقشها هذان النحاتان بشق الأنفس في صوان لا يفنى

271 — مفكر رودان :



يعجب المتفرجون على متحف رودان، في باريس، بتمثال ضخم من برنز، يمثل رجلاً عارياً جالساً غارقاً في التأمل. ويعد هذا التمثال من الآثار الفنية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر.

يستطيع الباريسيون أن يشاهدوا تمثال رودان الشهير المنصوب أمام رواق «بانتيون» فيما بين 1906 و 1922. وقد سمى رودان أولاً هذا المفكر شاعراً وجعله لتتويج عمل بديع عرف باسم «باب الجحيم». وقد أتم رودان إعداد تمثال المفكر تصوراً وشكلاً سنة 1880، ولم يقدمه للجمهور إلا سنة 1888، ولم ينجزه بحجمه الحالي إلا لمعرض 1904. ويبلغ ارتفاعه مترين وعرضه 1م،30 وقاعدته 1م،40. تمثال المفكر أوسع آثار رودان شهرة. وقد أنجز منه نسخة مصغرة من برنز لتزيين قبر ناحته في مقبرة مودون.



272 – حلي التاج :

حُلِيُّ العائلةِ المَلَكيّةِ في انقلترا معروضةٌ خلفَ إطاراتٍ زجاجيّةٍ في قاعةٍ من برجِ لندن، وتحتوي على تيجانٍ وأكاليلَ وصولجاناتِ احتفالاتٍ.

من أجمل الحليِّ المعروضةِ والّتي نالتْ إعجابَ المتفرّجين، بلا منازع، «تاجُ الدولة»، وقد صُنِعَ لتتويجِ الملكةِ إليزابيث الثانية، وهو نسخةٌ من تاجِ الملكة فكتوريا الّذي أُنجزَ سنة 1838، وهو مرصّعٌ بألفٍ من الحجارةِ الكريمةِ المختلفةِ الأنواعِ والأحجامِ: الماسِ والياقوتِ وغيرِهما، ومن بينها ياقوتةُ «الأمير الأسود»، وهي حمراءُ كبيرةٌ (نُقِشَتْ في القرنِ الرّابعِ عشر) والماسة «نجمة إفريقيا»، الّتي استُخرجتْ من «الكلينان»، وهي أكبرُ الماساتِ في العالم. و«الحرسُ الملكيُّ» (بومان) الّذي رسمَ زيَّهم في القرنِ السّادسَ عشر هم الّذين يحرسون بكلِّ عناية، حليَّ التاجِ الّتي تعدُّ ثروةً نفيسةً جدًّا ولكنَّ بعضَها، وبالأسف، قد ضاعَ في عهدِ كرومويل

273 – جوكندا فانشي :

يحتوي متحفُ اللوفر، بباريس، الواقعُ في القصرِ الملكيِّ القديمِ باللوفر، في ما يحتوي عليه من روائعَ فنّيّةٍ أخرى، على لوحةٍ لاجوكندا الّتي رسمها ليونار دي فانشي.



تجذبُ هذه اللّوحةُ الصّغيرةُ منذُ أنجزها الفنّانُ الإيطاليُّ العظيمُ، أفواجًا عديدةً. وقد أُمِّنتْ هذه اللّوحةُ بمبالغَ باهظةٍ جدًّا أثناءَ نقلِها إلى اليابانِ لتُعرضَ أمامَ جماهيرَ غفيرةٍ شغوفةٍ بالفنِّ ولا تتجاوزُ مساحتُها 77 صنتمترا على 53 صنتمترا.

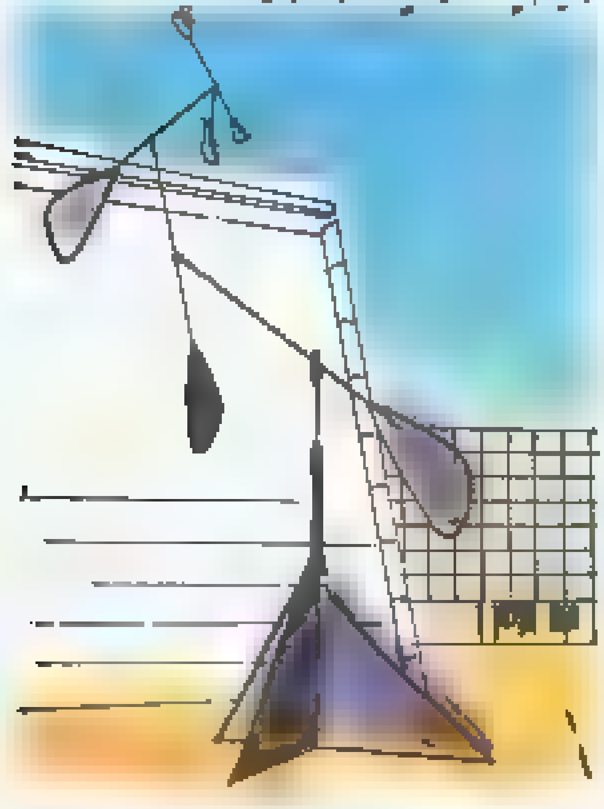
المظنونُ أنّ ليونار رسمَ هذه اللّوحةَ حوالي 1503 – 1506. ويرجّحُ أنّه يمثّلُ فيها موناليزا غيرارديني، زوجةَ تاجرٍ من فلورنسا، يسمّى «فرانسوا دال جيوكوندو». وقد كانتْ سنُّ لاجوكندا أربعًا وعشرين سنةً لمّا خلّدَ ليوناردي فانشي ابتسامتَها الغريبةَ ونظرتَها اللّطيفةَ الغامضةَ. واشترى فرانسوا الأوّلُ هذه اللّوحةَ بـ 4000 قطعةٍ نقديّةٍ من ذهبٍ. وسُرِقتْ هذه اللّوحةُ النّفيسةُ من «اللوفر» سنةَ 1911 عُثِرَ عليها وعادتْ إلى المتحفِ الفرنسيِّ سنةَ 1913 بعدَ ترميمٍ خفيفٍ لا يظهرُ.



274 – متحركات كالدر :

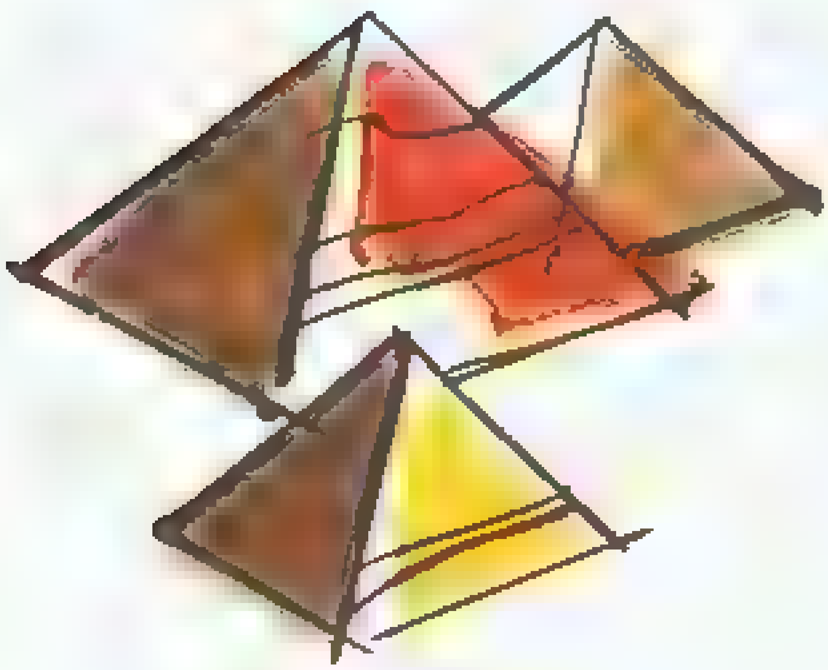
تخيّلَ بعضُ الفنّانين الّذين يجمعون بينَ فنِّ النّحتِ وعلمِ الآليّةِ أن يستعملوا لِلزّينةِ أشياءَ متحرّكةً. فقد أنجزَ الأمريكيُّ كالدر عددًا كثيرًا من هذه المتحرّكاتِ، ومنها ذلكَ الّذي يوجدُ بدارِ «الأونسكو» في باريس.

يكفي أخفُّ نسيمٍ لتحريكِ «متحرّكات» كالدر المنصوب في حدائقِ «الأونسكو» بساحةِ «فونتنوا»، في باريس وقد ركّبَ كالدر أشكالًا من أسلاكٍ حديديّةٍ وأوراقٍ معدنيّةٍ مختلفةِ الألوانِ وجمعها في توازنٍ كاملٍ، لكنّ هذه الأشكالَ تتغيّرُ عند هبوبِ أخفِّ نسيمٍ، وتظهرُ في كلِّ لحظةٍ بهيئةٍ جديدةٍ، وأحجامٍ مختلفةٍ، ويجلبُ هذا النّحتُ المتحرّكُ الانتباهَ، بنشاطِ الحياةِ، حتّى أنّ كثيرًا من العلاماتِ التّجاريّةِ أصبحتْ تستعملُ مبدأَ «المتحرّكات» لنشرِ إشهارِها. ويوجدُ في لييج، وهي مدينةٌ بلجيكيّةٌ على نهرِ الموز، متحرّكٌ من صنعِ كالدر، تحدثُ حركاتُه تلاعبًا بينَ الضّوءِ والموسيقى.



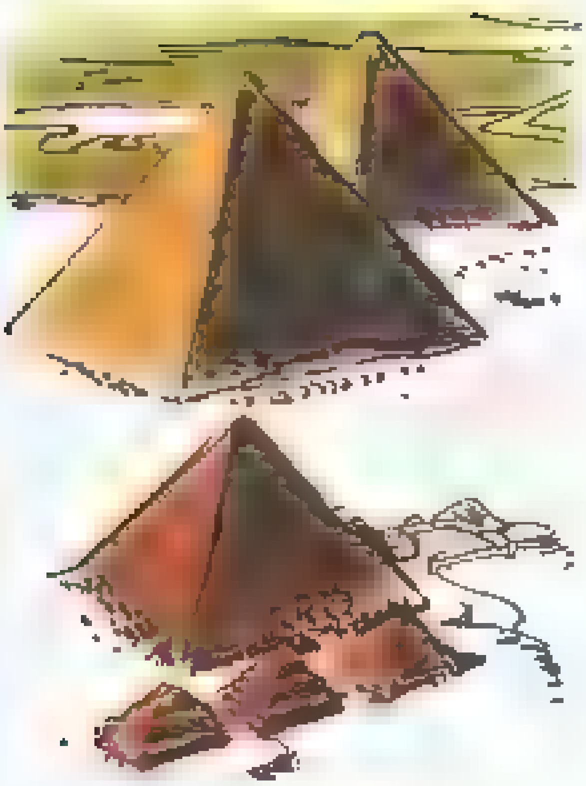
أبنية أثرية

الإنسانُ بنّاءٌ يسجّلُ التاريخَ بالحجر والإسمنت. فآثاره من أبسطها إلى أعظمها، الفنية منها والنفعية، تبدو حيناً من الدهر، كأنها تتحدى الزمن، ولكنها تمّحي بطول المدة، ثم تعوّض بأخرى نفيسة بقدر ما هي زائلة، وكثيراً ما يفوق جمال بعض الآثار القديمة المؤثر روعة بناء قائم في أكمل تألق جدته.



أبنية أثرية

275 ـ أهرام الجيزة :



بُنِيَت الأَهْرَامُ المَصْرِيَّةُ لِتَحْوِيَ أَضْرِحَةَ بَعْضِ الفَرَاعِنَةِ وَتَحْمِيَهَا وَتُخْفِيَهَا، وَأَشْهَرُهَا ثَلاثَةٌ تَقُومُ عَلَى هَضْبَةِ بِجِيزَةَ، قَرِيباً مِنَ القَاهِرَةِ فِي مِصْرَ السُّفْلَى.

بنيت هذه الأهرام الثلاثة في عهد الفراعنة كيوبس وكفرين وميكيرينوس وقد اعتبر هرم كيوبس، منذ القديم إحدى عجائب العالم السبع. وقد بني هذا الهرم على شكل جبل صخري يبلغ ارتفاعه 146 متراً، يقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها 233 متر

واستوجبت إقامته ثلاثين سنة ومائة ألف عبد يعوضون كل ثلاثة أشهر ويحتوي هذا الهرم على ستة ملايين طن و2.300،000 قطعة من الحجارة يزن بعضها ما بين 10 و 15 طناً، فيه زيادة على السراديب المؤدية إلى غرفة الأضرحة سراديب أخرى مزيفة لتضليل النابشين. وقد استطاعت هذه التحفة الضخمة أن تصمد أمام تحديات خمسة وأربعين قرناً لكنها لم تصمد أمام انتهاك الناهبين

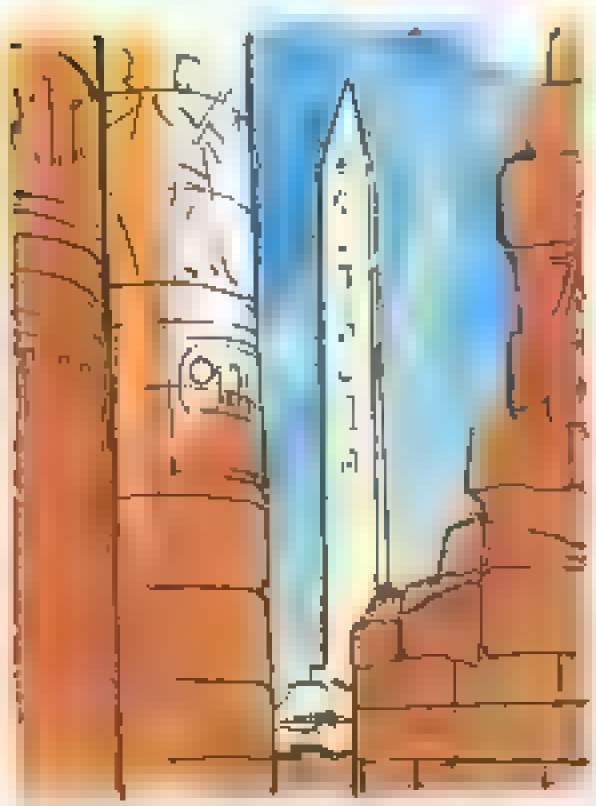
276 ـ معابد الكرنك :

تَكُونُ مَعَابِدُ الكَرْنَكَ أَوْسَعَ مَجْمُوعَةِ بِنَايَاتٍ دِينِيَّةٍ بَنَاهَا الفَرَاعِنَةُ، وَظَلُّوا يُوَسِّعُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ. وَتَقُومُ هَذِهِ المَعَابِدُ فِي مَوْضِعِ تِيبَةَ، العَاصِمَةِ القَدِيمَةِ لِمِصْرَ وَهِيَ تَحْتَوِي عَلَى كَنْزٍ مِنَ الآثَارِ الفَنِّيَّةِ فِي النَّحْتِ وَالهَنْدَسَةِ المِعْمَارِيَّةِ

يصل الآتي من «الأقصر» إلى معابد «الكرنك» عبر درب مبلط طوله كيلو متران، يحفه آلاف من تماثيل الكباش وتماثيل أبي الهول المتربعة على قارعة الدرب. وتكون جدران القرميد التي يبلغ سمكها 10 أمتار سوراً طوله 2400 متر، تقوم داخله مبان دينية وطول البرج الأول 113 متراً وعرضه 15 متراً، كما يحوي تماثيل كبيرة من الصلصال الأحمر، مسندة إلى ظهر برج ثان فيه باب ارتفاعه 30 متراً، ويحتوي على قاعة مقامة على العمد فيها 134 سارية يبلغ ارتفاع بعضها 23 متراً، ومسلات وبحيرة مقدسة، وساحات فسيحة، وقارب الإله أمون، وجعل ضخم. فيذكرك كل شيء في هذه الآثار بالعظمة المصرية في عهد الأمبراطورية الجديدة أي قبل ميلاد المسيح بحوالي خمسة عشر قرناً.



277 ـ المسلات المصرية

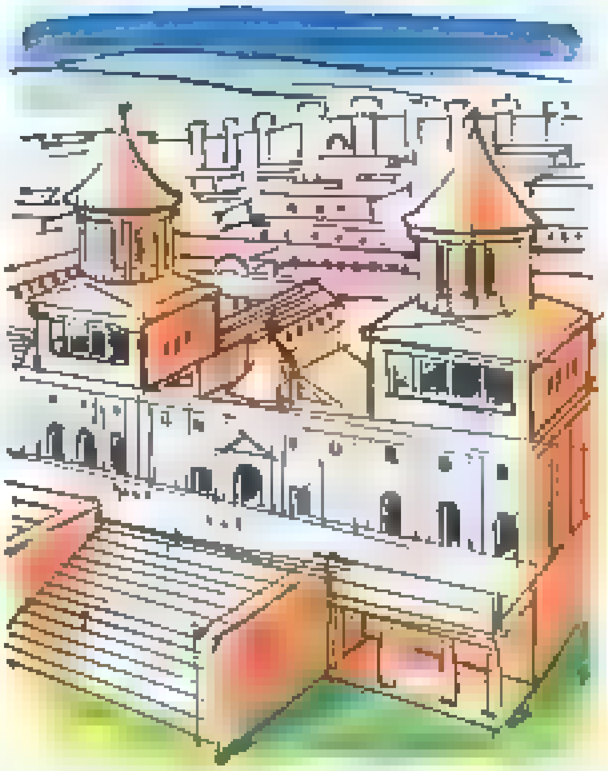


تُشْبِهُ المِسَلاَّتُ إِبَراً حَجَرِيَّةً ضَخْمَةً، وَقَدْ نَصَبَ الفَرَاعِنَةُ المُلُوكُ ـ الآلِهَةُ، هَذِهِ المِسَلاَّتِ زَوْجاً زَوْجاً فِي مَدْخَلِ المَعَابِدِ، وَتُوجَدُ مِسَلَّةٌ مِصْرِيَّةٌ بِكُلٍّ مِنْ بَارِيس وَرُومَ وَلَنْدَنَ.

قد ترمز هذه المسلة المرفوعة إلى السماء إلى شعاع من الشمس. وقد نقش على جوانبها، بكتابة هيروغليفية، مديح الشخص الذي يراد تمجيده، ويغلف قمتها الهرمية بالذهب أحياناً! وتكون المسلة المنحوتة في قطعة واحدة من حجر بين مائة وخمسمائة طن، ويعد نقل مثل هذه الأحجام وإقامتها عملاً بطولياً وعندما نعلم مقدار المصاعب التي جابهت إقامة مسلة الأقصر بساحة الكونكورد في باريس، سنة 1836 (ولا يتجاوز طولها ثلاثة وعشرين متراً، ولا تزن إلا مائتين وثلاثين طناً)، نتساءل كيف كان الفراعنة ينقلون قمة المسلة التي وجدت غير تامة في أصوان. ويبلغ طولها اثنين وأربعين متراً ووزنها أكثر من أربعمائة طن

278 — معبد سليمان

أقامَ سُلَيْمانُ، مَلِكُ إسْرائِيل وَابْنُ المَلِكِ داوُدَ، صَرْحاً مِنْ أَجْلِ لُصُروحِ القَدِيمَةِ في مَدِينَةِ القُدْسِ حَوالَى 950 قَبْلَ المِيلادِ وهُوَ «المَعْبَدُ». ولكِنّ بختنصر مَلِكَ بابِل، قَدْ هَدَمَهُ سَنَةَ 587 قَبْلَ الميلادِ



إنّنا لنبقى مندهشين أمام مهابة صرح معبد سليمان المبني في مدينة القدس كلّما حاولنا تصوّر تصميمه وهندسة بنائه. وقد وضع مهندسون فلسطينيون الأسس التي توجّت سبع سنوات وساهم فيها كثير من [illegible] وقد زيّنت الجدران من الداخل بزينة من خشب الأرز. ولم يكن لعامة الناس أن يدخلوا الهيكل المقدّس، ولكنّ الكهّان فقط يستطيعون العبور إلى «قدس الأقداس» حيث توجد الأشياء المقدّسة. ويتجلّس الإسرائيليون إلى أسفل «جدار المبكى» ليبكوا معبدهم المهدّم ومدينة القدس الخربة. ويعدّ جدار المبكى الطلل الوحيد من معبد هيرود الذي بني سنة 20 قبل ميلاد المسيح والمظنون أنّ جزءاً منه شيّد بأحجار معبد سليمان.

279 — قبر داريوس



تَقَعُ بَرْسيبُولِيس، إحْدَى عَواصِمِ الفُرْسِ القَديمَةِ، في بَلَدِ إيرانَ الحالي، شَمالَ الخَليجِ الفارِسي. وقَدْ حُفِرَتْ قُبورُ مُلوكِ فارِس في «نَقْش – إ – رُوسْتايم»، بِمُنْحَدَرِ جَبَلٍ، غَيْرَ بَعيدٍ عَنْ بَرْسيبُولِيس.

يعدّ قبر داريوس الأول الذي يسمّيه شعبه «ملك الملوك»، أكبر قبور الفرس، «بنقش-إ-روستايم». وقد حفر هذا القبر في الصخر ونحتت فيه تحميه واجهة عجيبة منحوتة على شكل صليب، وتحيط ببابه أربع سوار وهمية تحمل إفريزاً أسود يعلوه ثمانية وعشرون عملاقاً يحملون بدورهم العرش الملكي، ويمثّل كلّ عملاق ولاية كبرى من ولايات المملكة، ويرمزون إلى قوة نفوذ داريوس. وتساعدنا مجموعة نقوش قليلة البروز على تصوّر حياة هذا الشعب وعاداته، وهو شعب يعود تاريخه إلى القرن التاسع قبل ميلاد المسيح

280 — كهوف آجانطا



تَرْتَفِعُ سِلْسِلَةُ جِبالِ آجانطا المرتَطِيّة بالشّمالِ الشَّرْقِي مِنْ مَدينَةِ بُمْباي بالهِنْدِ. وقَدْ وَجَدوا فيها تِسْعَةً وعِشْرينَ كَهْفاً، كانَ الرُّهْبانُ البوذيّون قَدْ حَفَروها في بِدايَةِ العَهْدِ المَسيحي

ليست هذه الكهوف سوى أديرة حفرها البوذيون في الصخر فيما بين القرن الثاني قبل ميلاد المسيح والقرن السادس بعد الميلاد. وقد غمر النسيان هذه المغارات وردمها التراب فسلمت من التهديم والمعتدين. ونستطيع الدخول إلى هذه المغارات عبر طريق محفور في الصخر. وقد نحتت في الجوانب الداخلية لهذه المغارات نقوش عجيبة قليلة البروز وسوار وأعمدة تحمل قباباً دقيقة الصنع، وتمثّل اللوحات الحائطية مشاهد من الحياة المنزلية والمعارك وصوراً لبوذا. وتعدّ كهوف «إلورا» الإثنان والثلاثون المحفورة على شكل معبد من أجمل النحوت الهندية التي بقيت على حالها تماماً، وتقع على مقربة من تلك الأديرة.

أبنية أثرية

281 — البارثينون :

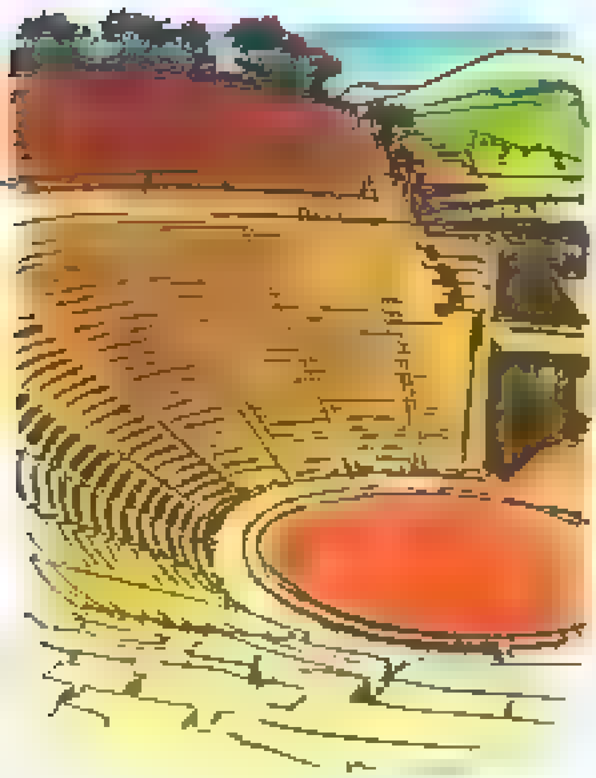


يقوم معبد بارتينون، وهو من أروع آثار الهندسة المعمارية الإغريقية على الأكروبول، الهضبة المشرفة على أثينا عاصمة اليونان.

كانت أثينا (أثينا) آلهة الحكمة عند الإغريق، وقد أقامت لها مدينة أثينا عدة معابد وتماثيل، ويشرف البارتينون المبني من المرمر الأبيض على المدينة رافعاً شمخه اللامع في سماء أثينا، وكانت أعمدة غابية تحمل السقف وواجهتين المثلثتين المزخرفتين. كما كانت تحتضن الساحة الوسطى المقدسة حيث قام تمثال الآلهة البالغ ارتفاعه اثني عشر متراً، وقد نحته فيدياس.

واستعمل البارتينون استعمالات مختلفة فقد حول إلى كنيسة بيزنطية، ثم إلى كاتدرائية، ثم إلى مسجد تعلوه مئذنة، وأخيراً إلى مخزن بارود! وتهدم البارتينون إثر انفجار وزلزال، كما نهبه كثير من محبي جمع التحف وهو اليوم مرمم ترميماً جزئياً وتعد البارتينون جوهرة عتيقة تمنح درجة العجائب العالمية

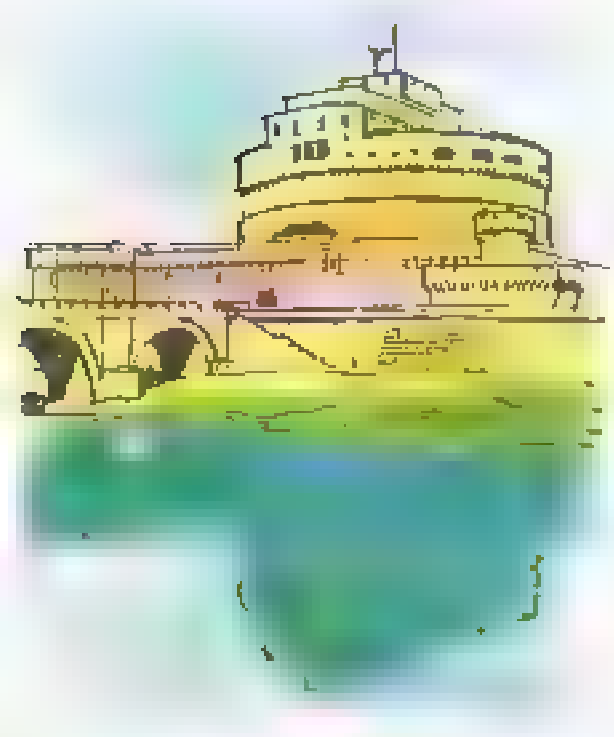
282 — مسرح إبيدور :



يعد مسرح إبيدور أجمل مسارح اليونان على الإطلاق. ونستطيع أن نتمتع بمشاهدة آثاره على ساحل الأرجليد، شبه الجزيرة الواقعة شمال شرقي البيلوبونيس

اشتهرت مدينة إبيدور في كامل اليونان القديمة إذ أقيم فيها معبد «اسكولاب» إله الطب في الميثولوجيا. كان المسرح تابعاً لهذا المعبد وفيه كانت تقدم تمثيليات ذات طابع ديني أو دنيوي (رقصات مقدسة ومآسي ومهازل). وبه خمسة وعشرون مدرجاً تتسع لأربعة عشر ألف متفرج يأتون لمشاهدة الحفلات التي تقدم لهم في الهواء الطلق. وقد طبقت في بنائه قواعد السمع تطبيقاً دقيقاً يمكن الممثل أن يهمس وسط المسرح همساً يسمعه جميع الحاضرين! وقد كشفت عن هذا المسرح حفريات سنة 1881. وهو أشد ما يعرف من المسارح محافظة على حالته الأصلية.

283 — ضريح هدريانوس :



أمر الأمبراطور الروماني هدريانوس ببناء ضريح في روما، لإيواء قبره وقبور خلفائه، ويعرف باسم «قصر سانتانج».

ترك هذا الإمبراطور ضريحاً شهيراً ليخلد ذكره. وهو أيضاً الذي أمر ببناء جدار الحماية في اسكتلندا، فسمي هذا الجدار باسمه. وقد أقيم هذا الضريح الذي شرع في بنائه سنة 195، والذي يعد حصناً منيعاً، على سطح مربع طول ضلعه 84 متراً، مستقر على مجموعة أوتاد غائصة في غرين نهر التيبر وهناك منحوت تمثل هدريانوس يسوق عربة تجرها أربعة جياد. وكانت تعلو قديماً قمة البرج الإسطواني الذي يبلغ قطر قاعدته 65 متراً وارتفاعه 18 متراً. وتحيط بالبرج عدة حصون، فحول إلى قلعة في القرون الوسطى عرفت باسم «قصر سانتانج» ثم أصبحت ثكنة، ثم سجناً، بعد أن اتخذها عدة بابوات مقاماً لهم. وهي اليوم متحف يعلوه تمثال من برنز يمثل سان ميشال.



تَقَعُ مَدِينَةُ آرل الفَرَنْسِيَّة شَمَالِي دَلْتَا الكَمَارِق عَلَى الضِّفَّةِ اليُسْرَى مِن نَهْرِ الرُّون الجَارِف. وَهِيَ ثَرِيَّةٌ بِالآثَارِ العَتِيقَةِ، وَبِهَا مَمْشَى تَحُفُّ بِهِ القُبُور مَعْرُوفٌ بِاسْمِ «الأَلِيسْكَامب».

يعتبر القدامى «الشانز اليزي» مقرًا للأبطال الأموات أما اسم «الأليسكامب» فهو تعريب للتعبير اللاتيني الذي يساوي معناه معنى «الشانز اليزي» ويقع «الأليسكامب» على طرف الطريق الرومانية «أوراي»، غير بعيد من الحصنات الشهيرة، وهو مقبرة تتجاور فيها القبور الضخمة والتوابيت البسيطة وقد أسس العالميون الرومانيون هذا الأليسكامب الذي بلغ حدًا من ذيوع الصيت جعل المسيحيين يأتون من أقاصي البلاد ليدفنوا فيه موتاهم وهناك خرافة تقول إن بعض التوابيت قد أودعت نهر الرون المتجه إلى مدينة آرل، مع مبالغ مالية، حتى يرفعها لاكليريون أثناء عبورها ويدفنوها في هذه الأرض الشهيرة



تُوجَدُ بِجَنُوبِ فَرَنْسَا مُدُنٌ كَثِيرَةٌ ثَرِيَّةٌ بِالأَطْلَالِ العَالِيَةِ الرُّومَانِيَّةِ، وَمِنْهَا حَلَبَاتُ نِيم الَّتِي بُنِيَتْ فِي القَرْنِ الأَوَّلِ قَبْلَ المَسِيحِ وَتَتَّسِعُ مَدَارِجُهَا لِعِشْرِين ألف متفرج.

ما تزال سباقات الثيران ومهرجانات الموسيقى والرقص إلى أيامنا هذه تقام في ساحة هذا المبنى الأثري العظيم الذي تواصلت العناية بالمحافظة عليه ويجلس المتفرجون في نفس الأمكنة التي كان آلاف الغاليين والرومانيين يجلسون فيها إعجابًا بالألعاب السيرك والحلبة، أو المدرج، عبارة عن إهليلج ذي 133 مترًا على 101 م، ويظهر من الخارج صفان من الشرفات المقوسة أحدهما على الآخر. أما الصف الثالث فقد تحرب جزئيًا وتدخل إلى المدارج الخمسة والثلاثين عبر أروقة داخلية، وتعد صعود أدراج عديدة. وقد حولت هذه الحلبات في القرن الخامس إلى قلعة أحرقها شارل مارتل سنة 737 ليطارد الفاتحين العرب الذين احتموا خلف الأسوار السميكة العتيقة، وقد احترق الخشب ولكن صمدت الحجارة القديمة



أَقَامَ الرُّومَانُ عَلَى نَهْرِ التَّاج جِسْرًا ضَخْمًا غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الحَدِّ الفَاصِلِ بَيْنَ إِسْبَانِيَا وَالبُرْتُغَالِ وَقَدْ سَمَّى العَرَبُ هَذَا الجِسْرَ عِنْدَ فَتْحِهِم لِإِسْبَانِيَا بِاسْمِ «قَنْطَرَة» وَظَلَّ الإِسْبَانُ يُسَمُّونَ المَدِينَةَ الحَالِيَةَ «القَنْطَرَة».

ما يزال جسر «القنطرة»، رغم التهديمات الحربية التي رممت، مستعملًا إلى الآن لعبور التاج، وهو محافظ على المظهر الذي كان له عندما بناه الرومان سنة 106 بعد ميلاد المسيح في عهد ترايان. ويعد هذا الجسر أعلى الجسور الرومانية إذ أن طريقه تمر على ارتفاع ستة وخمسين مترًا، معتمدة على ست حنايا من النمط الروماني وتنتصب فوق وسط الجسر قوس نصر يبلغ ارتفاعه أربعة عشر مترًا، وهو بمثابة باب قد يوقف المرور. ويشير معبد صغير أقيم في مدخل الجسر أن «كايوس يوليوس لاسر أقام هذا الجسر ليدوم مادام العالم». ولا تدل هذه الكتابة التذكارية على الزهو بتاتًا فالجسر مازال قائمًا مؤديًا وظيفته إلى الآن

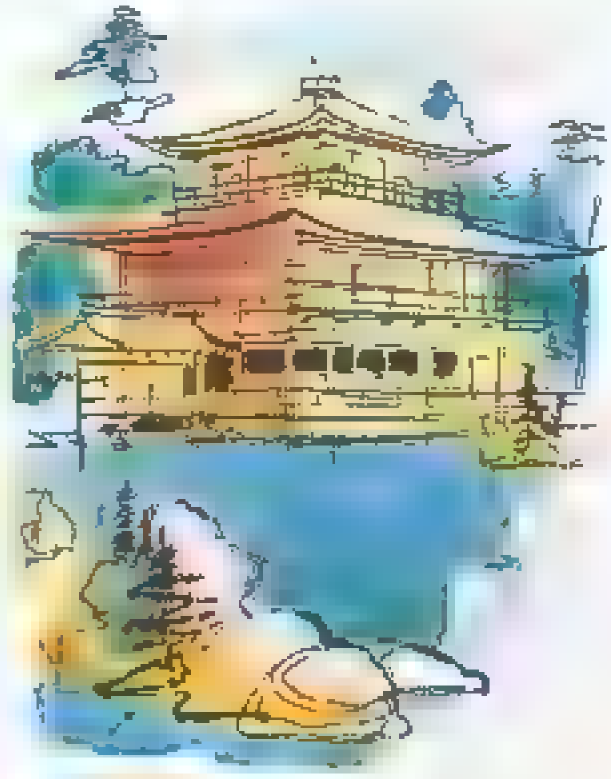
أبنية أثرية



287 ـ توريي مياجيما :

يَعْتَرِضُكَ قَبْلَ مَدَاخِلِ المَعَابِدِ الشِّنْتَوِيَّةِ فِي اليَابَانِ رُوَاقٌ يُدْعَى «تورِيي» وَهُوَ بِمَثَابَةِ «قَوْسِ نَصْرٍ» مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بِرُنْزٍ. وَقَاعِدَةُ تورِيي مِيَاجِيمَا غَائِصَةٌ فِي البَحْرِ.

معبد مياجيما مشهور، وهو جزيرة صغيرة من الأرخبيل الياباني. ويظنون أنه أقيم سنة ٨١١، ووهب لسمت لأنه «شنتو» الثلاث. ويبدو أنه قد بني في الماء دون رؤيته ببعده عن الساحل ببضع مئات الأمتار. وقد طلي بالأحمر البرتقالي القاني ليباين زرقة المياه التي ينعكس عليها. ويرتدي رهبان المعبد أثناء حفلات المعبد الدورية ملابس حمراء قانية أيضاً، ويرقصون رقصة «البوغاكو» على منصة يكون زخرف حاجبيه التوريي. ويسحر هذا المشهد البهيج الحجيج. وتذكر غرابة شكل التوريي بشكل علامات الكتابة اليابانية.



288 ـ البيت الذهبي :

يَزُورُ النَّاسُ فِي حَدِيقَةِ الكِيمِيَا الوَاقِعَةِ فِي كِيُوطُو إِحْدَى مُدُنِ اليَابَانِ الكُبْرَى بِجَزِيرَةِ «هونشو» مَسْكَناً يَابَانِيّاً شُيِّدَ فِي القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ يُسَمَّى البَيْتَ الذَّهَبِيَّ.

يعود تاريخ البيت الذهبي إلى العهد الموروماشي البهي. وقد كان مسكناً ريفياً لإمبراطور سابق في القرن الرابع عشر، وكان كل المسكن في ذلك العهد مذهباً. وصممه «يوشيميتسو»، وقد رغب في أن يجعله مرتفعاً دون أن يتجاوز قمم الأشجار المحيطة به. وبني هذا المسكن على سطح مربع، ويحتوي على ثلاثة طوابق مركبة تركيباً محكماً من عوارض وألواح، فالسقوف جانبية المظهر ومتأخر بعضها عن بعض، وتطل الشرفات والمبرندات على حديقة هادئة. فهذا المسكن هو أروع مثال للمنزل الياباني المعد ليوفر لساكنه الرفاهية والراحة التامة في عزلة الطبيعة.

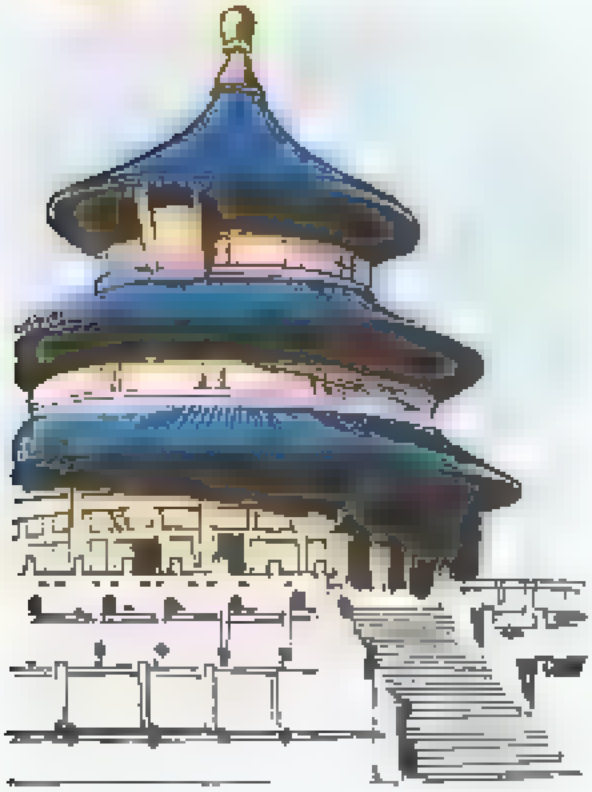


289 ـ معبد أنكور فاط :

كَانَتِ الغَابَةُ الكَمْبُودِيَّةُ الغَزِيرَةُ الوَاقِعَةُ فِي شِبْهِ الجَزِيرَةِ الهِنْدِ الصِّينِيَّةِ قَدْ أَخْفَتْ قَصْراً عَظِيماً مِنْ حَضَارَةِ «الكمار»، فَتَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ الأَدْغَالُ وَكَتَسَحَتْهُ. ثُمَّ اكْتُشِفَ هَذَا القَصْرُ مِنْ جَدِيدٍ فِي القَرْنِ المَاضِي.

كانت أنكور مدينة مقدسة وعاصمة ملوك الكمار، وكانت تمتد على مساحة ثلاثمائة هكتار. وقد أمر الملك سورياف رمان الثاني في القرن الثاني عشر بإقامة بناية فخمة ليجعل منها ضريحه الخاص. وتكفلت المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى بدراسة هذا الضريح وترميمه وحمايته من الغابة الكثيفة المكتسحة. وفي وسط هذا المعبد هرم تعلوه خمسة بروج على شكل تيجان تبتية، كما يحتوي المعبد على عدة أسوار ذات أربع زوايا وبحيرات اصطناعية تنعكس فيها صورة هذا القصر العجيب. وزينت كل الجدران والأروقة والبروج بكثير من النحوت والكتابات المنقوشة، وتجلو «الأسبارا» أي الراقصات الحجرية المشاهد الميثولوجية التي تمجد «فيشنو وسيفا وبراهما».

290 — معبد السماء :



تقومُ مبانٍ دينيةٌ عديدةٌ في بيكين العاصمةِ الصينيةِ، كمعبدِ الأرضِ، ومعبدِ القمرِ، ومعبدِ الشمسِ، وأكبرُها في جنوبِ المدينةِ، ويُدعى «معبدَ السّماءِ».

يؤمنُ الصينيونَ القدامى بالعديدِ من الآلهةِ والأرواحِ التي تبعثُ الحياةَ في العالمِ، ولكنهم يجعلونَ إثنينِ منها في أعلى مقامٍ: «شانغ – تي» إله السماء، أو الإله الأعلى، و«هيوتو» إله التربة والأرض. وقد أقامَ الأمبراطور «يونغ – لو» حوالي 1420 معبدَ السّماء، إكراماً للإله «شانغ – تي –» ورمّمه «كيان – لونغ» في القرنِ الثامن عشر. وأهمُّ ما فيه مذبحٌ ذو مشرفةٍ، دون سقفٍ حيثُ يأتي الأباطرةُ في بدايةِ كلِّ شتاءٍ ليقدّموا قرابينَ للإله «شانغ – تي» حتى يمنحهم النفوذَ اللازمَ لحكمِهم (أو التفويض السماوي) فيستحقونَ بذلكَ لقبَ «ابن السّماء».

291 — تاج محل :



يُعتبرُ تاجُ محلّ أجملَ المباني الأثريةِ المأتميةِ في العالمِ، وهو يتشامخُ بصرحِهِ المهيبِ الرقيقِ في أغرا، إحدى المدنِ الكبرى في شمالِ الهندِ، غيرَ بعيدٍ عن دلهي.

أُنجزَ تاج محلّ، وهو قبرٌ من مرمرٍ أبيضَ، سنةَ 1630 بأمرٍ من «شاه جاهان» ووُضعَ فيه جثمانُ زوجتِه «مومتاز محلّ» التي توفيت صغيرةَ السنِّ بعدَ أن أنجبتْ أربعةَ عشرَ طفلاً. وقد استعانَ المهندسُ التركيُّ الذي يُذكرُ هذا المبنى بعمّالٍ من العالمِ أجمعَ، ودامتِ الأشغالُ إثنين وعشرين سنةً. وعندَ الدخولِ يطأ الزائرونَ ساحةً من مرمرٍ مرصّعٍ كلُّه بحجارةٍ ملوّنةٍ كريمةٍ. وكانَ «شاه جاهان» يحملُ لقبَ «المغولي الأكبر» وهو لقبُ كلِّ الأباطرةِ الذين وفدوا من بلادِ منغوليا وسادوا الهندَ من القرنِ السادسِ عشرَ إلى القرنِ التاسعِ عشرَ. وقد دُفنَ هو أيضاً في سردابِ ضريحِ زوجتِه الذي يشبهُ مسكناً فاخراً تنعكسُ صورتُه على ماءِ حوضٍ هادئٍ.

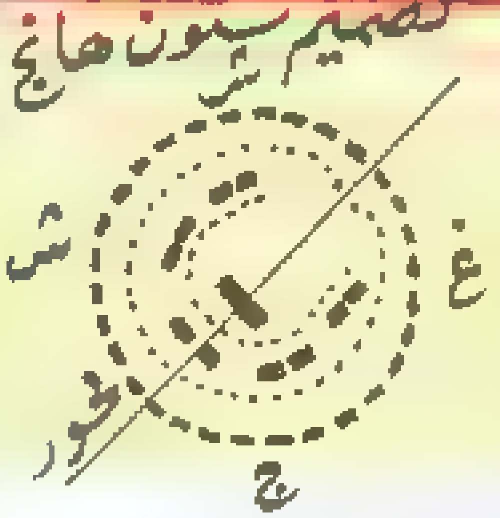
292 — المعبد الذهبي :



برمانيا بلدٌ آسيويٌّ يقعُ بينَ الباكستانِ الشرقيِّ والصينِ، وفي سماءِ عاصمتِها رانغون تقومُ القبةُ المرتفعةُ التي تعلو معبدَها الذهبيَّ.

يُعدّ معبدُ برمانيا الشهيرُ «شيف داغون»، أي المعبدُ الذهبيُّ، أجملَ معابدِ رنغون. ومما يجبُ أن يُعرفَ، أنّ كلَّ من يبني معبداً يتأكّدُ عندَه أنّه يبلغُ بعدَ موتِه «النرفانا» (الفناء المطلق) وأنّه جديرٌ بالفضلِ العظيمِ. وهذا ما يفسّرُ كثرةَ المعابدِ سواءٌ كانتْ من خشبٍ مذهّبٍ كمعبدِ «مندالي» أو من آجرٍ أو من صلصالٍ أو من فخارٍ كمعبدِ «باغان». أمّا معبدُ «شيف داغون» فهو من ذهبٍ! ويبلغُ ارتفاعُ قبّتِه 113 متراً ويتجاوزُ محيطُ قاعدتِه 400 متراً. وإذا ما عرفنا أنّ المعبدَ مغلّفٌ تماماً بصفائحِ ذهبٍ يبلغُ سمكُها ثلاثةَ مليمتر، تصوّرنا قيمتَه وما يشعرُ به المصلّونَ فيه من ورعٍ وإعجابٍ.





293 — كروملاش ستونهانج :

كرومْلاش، كَلِمَةٌ بْرُوطانِيَّةٌ، تَعْني «حِجارَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ». ويُوجَدُ أَهَمُّ هَذِهِ المَعابِدِ، الَّتِي يَعُودُ أَصْلُها إلى مَا قَبْلَ التَّارِيخِ فِي بِرِيطانِيا العُظْمَى، قُرْبَ سَالِيزْبُورِي، عَلَى مَوْقِعِ «سْتُونْهانْج» فِي «الويلتشاير».

يتكوّن كرومْلاش ستونهانج من حجارة متوازية الأضلاع منصوبة ومنظّمة على شكل دائري، وقد وُضع عليها خط من الصخور المنظمة المسطّحة. ويتكوّن المجموع من دائرتين طول قطر الكبيرة منهما اثنان وثلاثون مترا. وتستطيع أن تشاهد في الداخل خمس مجموعات ذات ثلاث حجرات (الثلاثيات) على شكل قوس، وهي ثقيلة جدا، يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار ولم يبق اليوم إلا نصف أجزاء المجموعة. ويوجد أعجب كرومْلاش مزدوج في «إرلانيك» وهي جزيرة صغيرة في خليج موربيهان ويمثّل هذا الكرومْلاش شكل رقم (8) وقد غمر المحيط جزءا منه. والمظنون أن هذه النصب كانت معابد وثنية مخصّصة للشمس والكواكب الأخرى



294 — صفوف كرناك :

كَانَتْ بَعْضُ شُعُوبِ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ تَغْرِسُ فِي الأَرْضِ حِجَارَةً ضَخْمَةً عَالِيَةً تُدْعَى «منهير» وَبَقِيَ مِنْهُ قُرْبَ كَرْنَاكَ فِي بْرُوطَانْيَا 2935 وَهِيَ مُنْتَصِبَةٌ فِي عِدَّةِ صُفُوفٍ طُولُها 4 كِيلُومِتْر.

ما «منهيرات» الكرناك سوى بقايا من مجموعة أوسع، وهي تشهد بحضارة عهد ما قبل التاريخ. وتروي بعض الأساطير أن قديسا حوّل مهاجميه الوثنيين إلى صخور حتى لا يفتكوا به. والواقع، أن هذه الصفوف تقابل صخورها أوقات بزوغ الشمس وغروبها. ويمكن أن تكون قد استخدمت كرزنامة لعبادة الشمس قديما. أما «المنهيرات» المنعزلة فهي تشير إلى موقع عيني، أو موقع مفترق طرق أو موقع قبر. ويعود تاريخ «المنهيرات» وهي مسلات خشنة، إلى خمسة عشر أو عشرين قرنا قبل الميلاد. وكان يبلغ ارتفاع منهير «مين آر هروش» 30 ، 20 مترا وكان وزنه 347 طنا. فقد كان القدماء لا يبخلون بجهودهم

295 — طاولة التجار :

طاولةُ التُّجارِ إِحْدَى الدُّلْمَانَاتِ الكَبِيرَةِ الَّتِي تُوجَدُ فِي بْرُوطانْيا، فِي بَلْدَةِ «لُوكْمَرْيَاكِرْ»، وكَانَتْ تُغَطِّي غُرْفَةً لِلْمَوْتَى يُخْفِيها قَبْرٌ تَحْتَ رُكَامٍ مِن تُرَابٍ وحِجَارَةٍ.



تعد طاولة لوكماريا كر من أشهر الدلمانات المعروفة الباقية وهي حجارة ضخمة مسطّحة، وقد اكتشفها علماء الآثار، فبادروا بإخراجها، ثم نصبت على حوامل من حجارة قائمة قد أخفت الحوامل بعد الترميم الجديد للمحافظة عليها أكثر ولإبراز طريقة مظهر ركام القبر ولا تزال على السطح إلا طاولة الحجر، ويدخل الزوار إلى غرفة الموتى التي تتكوّن جدرانها من حوامل الطاولة ويظن أنه يمكن تبيّن رسم شمس ورسم سنبلة قمح على بعض هذه الجدران، بين حروف هيروغليفية وقد نقشت منذ أكثر من خمسة آلاف سنة.

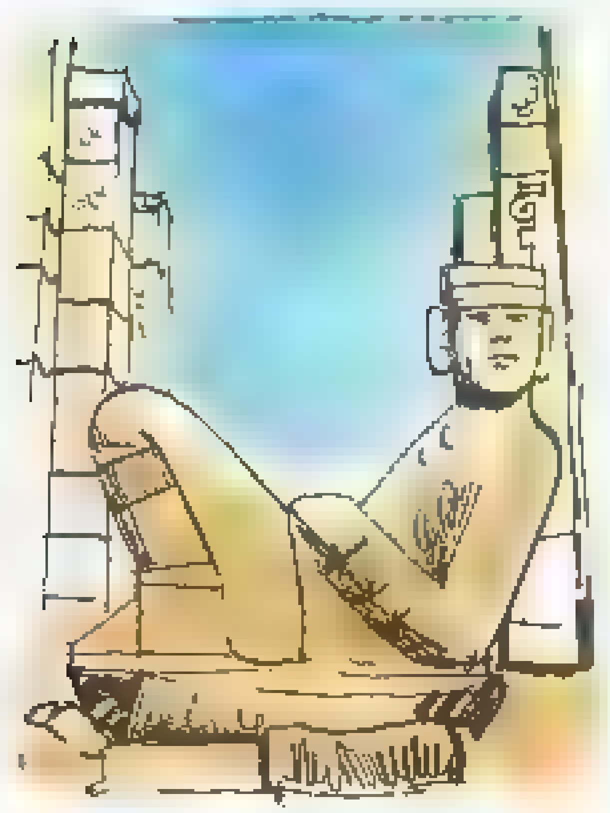
296 – هرم الشمس :

يُوجَدُ مَوْقِعُ «تيوتيهواكان» في وَادي «مكْسِيكُو» عَلَى بُعْدِ أَرْبَعِينَ كِيلومتْر مِنْ عَاصِمَةِ المَكْسِيك وَتَعْنِي لَفْظَةُ «تِيوتِيهُوَاكَان» فِي اللُّغَةِ الأَزْتَاكِيَّةِ «المَكَانَ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ الآلِهَةُ» وَيَقُومُ فِيهِ هَرَمَانِ عَظِيمَانِ مُخَصَّصَانِ لِلشَّمْسِ وَالقَمَرِ.



كانت تيوتيهواكان مدينة شاسعة جداً، معاصرة لروما القديمة. وكان وسط المدينة يحتوي على مبانٍ أثرية عديدة ضخمة مخصصة للعبادة أو المراسم، وتتجه جميعها نحو اتجاه هرم الشمس الذي بني على قاعدة مربعة طول ضلعها 225 متراً، (وهي قاعدة أضخم بقليل من قاعدة هرم «كيوبس» في مصر)، وقد كان يعلوه قديماً معبد، وما يزال هذا الهرم قائماً ويبلغ ارتفاعه 63 متراً، ويبلغ حجم حجارته وآجره مليون متر مكعب! وقد وجد هذا الهرم، كما وجدت عدة مبانٍ أثرية أخرى في تيوتيهواكان، مطموراً تحت طبقة سميكة من التراب مما جعل الفاتحين الإسبان لا ينتبهون إلى وجوده. وقد أُبرز من تحت الأرض ثم رُمِّم بين 1905 – و – 1910.

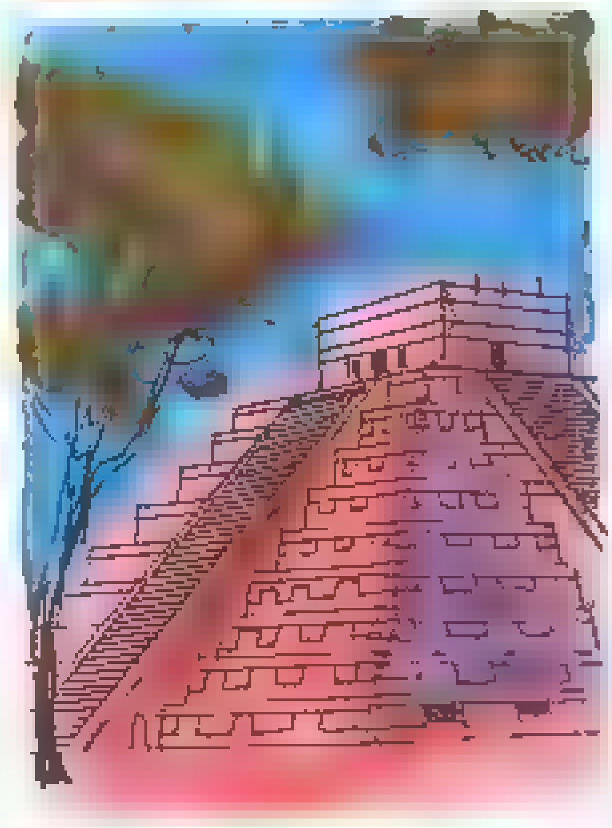
297 – الشاك – موول :



يُوجَدُ «شِيشَان إتْزَا» فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ يُوكَاتَان بِالمَكْسِيك، وَهُوَ أَرْوَعُ مَجْمُوعَةٍ أَثَرِيَّةٍ يَعُودُ عَهْدُهَا إِلَى عَصْرِ مَجْدِ المَايَا – تُولتَاك. وَفِي هَذِهِ المَجْمُوعَةِ تِمْثَالُ الشَّاك – موول يَحْرُسُ مَعْبَدَ المُحَارِبِينَ.

كانَ شاك – موول إله المطر عند التولتاك، وعند المايا بأمريكا، وهم يمثلونه غالباً متكئاً على ظهره ومرفقيه ثنياً ساقيه. وقد كان يلبس أسورة وخلاخل، ويتكون غطاء رأسه من حبوب مجمعة، ووضع على يديه المجتمعتين على بطنه صحن القرابين به قلب أو عدة قلوب بشرية. وكان تمثال معبد المحاربين يشرف أيضاً على ملعب يلعب فيه المحاربون الشاك لعبة «البلوطة»، غير بعيد عن القشتيلو الشهير، والأهرام الأخرى التي وهبها المايا إلى الكواكب.

298 – قشتيل المايا :



تَقَعُ مَدِينَةُ «شِيشَانْ إتْزَا» المَيِّتَةُ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ يُوكَاتَان، جَنُوبَ المَكْسِيك وَهِيَ ثَرِيَّةٌ بِآثَارِ القَرْنَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ. وَيُشْرِفُ هَرَمُ كُوكُولْكَان العَجِيبُ المَعْرُوفُ «بِالقَشْتِيلُو» عَلَى مَوْقِعِ مَايَا الفَسِيحِ الَّذِي مَا يَزَالُ مَحَلَّ عِنَايَةِ المُسْتَكْشِفِينَ.

يبدو في قمة هذا الهرم الذي يبلغ ارتفاعه ستين متراً، شبح معبد صغير له هيئة حصن منيع، ومن ثم كانت التسمية الإسبانية «قشتيلو». ويتركب الهرم من تسعة طوابق متوالية متقلصة بعضها عن بعض. ونستطيع الوصول إلى المعبد من إحدى مدارج الجهات الأربع، ويكل مدرج 91 درجة، وتتكون المدارج في مجموعها من 364 درجة، تضاف إليها الدكة التي يجب عبورها للوصول إلى السقف المسطح العلوي وبذلك يصير المجموع 365 درجة، وهي تقابل أيام السنة الثلاثمائة والخمسة والستين ويمكن أن نتبين حول «القشتيلو» آثار قصر ومرصد وملعب راحة اليد وعدة معابد كانت تقدم فيها أحياناً قرابين بشرية



299 — الكنائس ذات الخشب القائم :

شيد الفيكينغ كنائس طريفة سموها «ستافكيرك» أي «كنائس الخشب القائم» في طورنو وبورغوند بالشمال الغربي من أوسلو، العاصمة النرويجية.

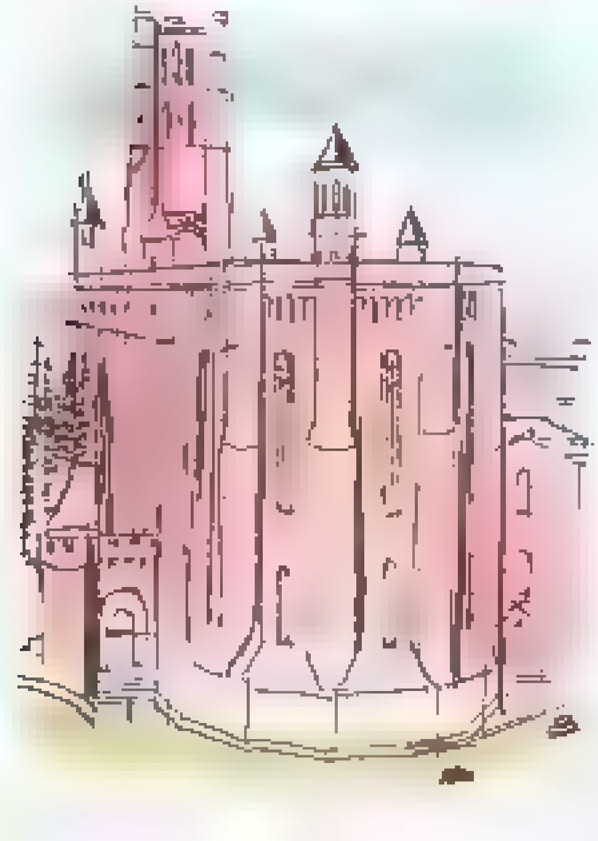
كنائس الخشب القائم من جملة الآثار الكثيرة التي تركها الفيكينغ وهي تشهد بتقواهم في أول عهد اعتناقهم الديانة المسيحية. وقد أعيد بناء كنيسة طورنو، وهي أجمل من كنيسة بورغوند، بمتحف أوسلو في الهواء الطلق وبقيت كنيسة بورغند على حالها منذ سنة 1150 وهي تاريخ تأسيسها. وهذه الكنيسة مبنية من جذوع شجر مقطوعة على شكل زوايا قائمة وقد سقفت بقراميد من خشب، وتشبه شبها غريبا كنائس الشرق الأقصى ذات الإفريز الصاعد والنقوش الممثلة رؤوس التنانين ويشترك الفيكينغ والآسيويون في هذه الزخارف وزخرف داخل الكنيسة وخارجها زخرفة ثرية برسوم ونقوش زادتها الألوان بهاء.



300 — كتدرائية نوتردام في باريس :

تقوم كتدرائية نوتردام الباريسية، إحدى روائع الفن المعماري القوطي، في وسط جزيرة قلب المدينة التي شهدت نشأة لوتس، النواة الأولى لباريس.

لم تشهد كنيسة قط ما شهدته «نوتردام في باريس» من أحداث تاريخية، وهي جديرة بأن تلقب «بخزانة تاريخ فرنسا». وقد شرع موريس دي سلي في بنائها سنة 1163، وتم تشييد الجدران الأساسية في 1250 واكتمل مجموع البناء حوالي 1350. وهي تتسع لـ 9000 نسمة لأن طولها يبلغ 130 م وعرضها 48 مترا. ويرتفع برجاها على الفناء 69 مترا. ويحتوي البرج الجنوبي على ناقوس يزن 13 طنا وترن مطرقته 488 كلغ، وسهمها يزن 750 طنا شبيه بسهمها الأصلي وهو من سنديان مغلف بالرصاص، وقد أعيد بناؤه في 1860. ويشرف ديكه البرنزي على باريس من ارتفاع 90 مترا. وتحتوي الكتدرائية على كنوز فنية ثمينة.

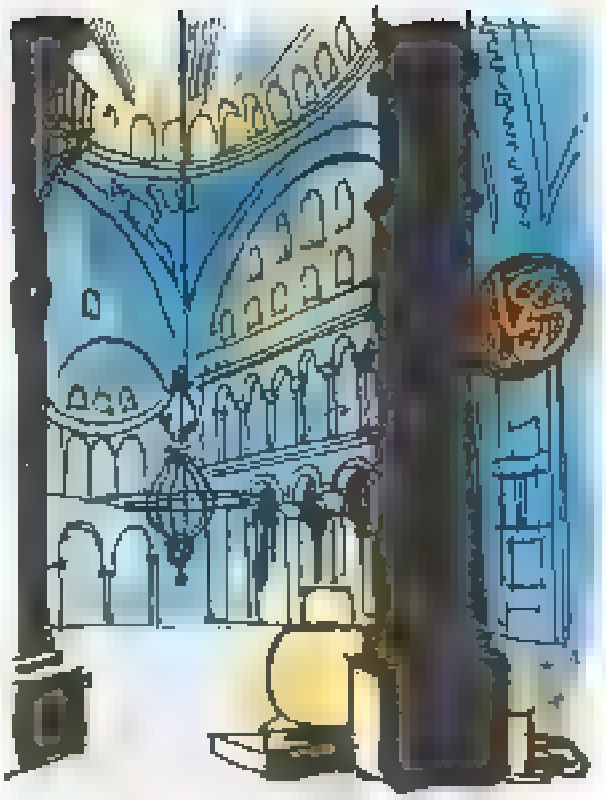


301 — كتدرائية الأحمر :

تقع مدينة ألبي الفرنسية على ضفة نهر الطارن قرب طولوز، وهي مبنية من آجر أحمر، وتحتوي على كتدرائية كالقلعة مبنية من آجر وردي.

تعد كتدرائية القديسة سيسيل أروع تحفة الهندسة المعمارية القوطية الجنوبية وهي تشبه في الآن نفسه حصنا وكنيسة وشكل برجها أقرب إلى شكل برج حصن منه إلى شكل برج جرس. وقد شرع في بنائها سنة 1282، ولم يتم إلا في نهاية القرن الرابع عشر وتتناقض ساحتها الخارجية ذات المظهر العسكري مع حلتها الثرية بالنقوش والزخارف الدقيقة. ويبلغ طول صحن الكنيسة 100 مترا، وعرضها 20 وارتفاعها 30، والقباب والجدران التي زخرفها فيما بين 1510 و1512 رسامون إيطاليون ترتدي باللون الأزرق واللون الذهبي، وتكون أوسع مجموعة رسوم جدرية بفرنسا، ولا تنافس في كنائس فرنسا لتعتبر كتدرائية الآجر وذلك لما تمتاز به من سعة وجرأة عجيبة ورقة في النقوش

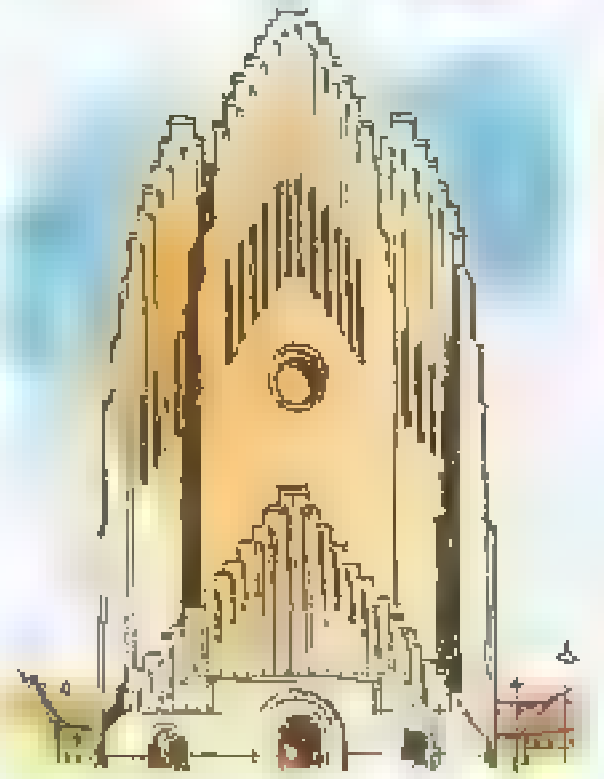
302 كنيسة « آية صوفيا » :



إن كنيسة آية صوفيا المسيحية تنازع المسجد الإسلامي الأزرق المجاور لها في الجمال. وتقع هذه الكنيسة في اسطنبول العاصمة التركية القديمة على ضفاف بحر مرمرا الصغير

في سنة 324 اختار قسطنطين هذه المدينة عاصمة للامبراطورية الرومانية المسيحية الشرقية. وشرع في بناء كنيسة مهداة للحكمة الإلاهية (آية صوفيا) وقد أصابها الانهيار في عهد أتباعه. فأمروا بإعادة بنائها في عدة مرات وأصبحت بعد الفتح التركي سنة 1453 مسجدا ذا أربع مآذن قبل أن تتحول أخيرا إلى متحف. ويبلغ قطر دائرة قاعدة قبتها الضخمة 31 مترا، وهي تشرف على الصحن الأوسط من ارتفاع 35 مترا. وعلى بعد 500 متر، يرتفع مسجد السلطان أحمد وقبته التي تحيط بها ست مآذن، وعرف بالمسجد الأزرق لزخرفته الداخلية البديعة بالخزف الأزرق.

303 كنيسة الغروندفيغ :



تقوم الواجهة الطريفة لكنيسة غروندفيغ العصرية في الضواحي الواقعة في الشمال الغربي من كوبنهاغ على جزيرة سيلاند الدنمركية.

يعتبر كل المهندسين المعماريين في العالم أن واجهة كنيسة غروندفيغ (غروندفيغس كيرك) أروع تعبير عصري عن الروح والأشكال القوطية. وقد تأثر ب. ف. جنسن - كلينت المهندس الذي صممها بأسلوب الكنائس القروية القديمة، غير أنه لم يتردد في سلوك الأسلوب العصري، وقد بنيت هذه الكنيسة من آجر وأسمنت مسلح، وهي تشرف على كل المباني المجاورة وتبدو أكثر ارتفاعا لما بواجهتها من أخاديد عمودية. وتذكر قممها الثلاث ذات الحواشي المقطوعة تذكيرا دقيقا بالأبراج والسهام القديمة بينما تذكر الأخاديد تذكيرا ظاهرا بأنابيب الأرغن الضخمة.

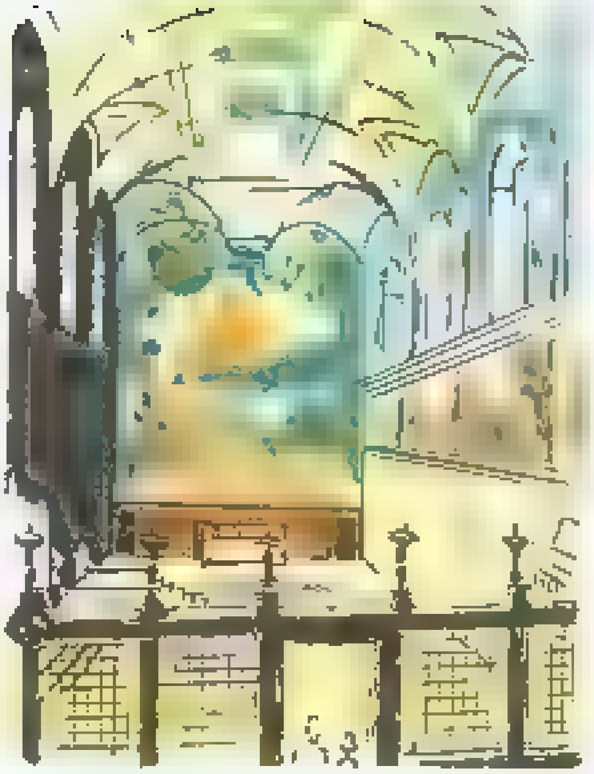
304 كنيسة « رونشان » الصغيرة :



صمم المهندس العظيم لوكوربوزيي، بعد الحرب، كنيسة صغيرة هي أشد الكنائس الصغيرة جرأة من حيث الفن. وقد تم بناؤها في رونشان غير بعيد عن بلفور بفرنسا، وهي تنبئ بفن ديني عصري مازال موضع جدال شديد.

تعوض كنيسة « رونشان » معبد نوتردام دي هو، الذي دمر سنة 1944، وقد كان يحج إليه الناس يوم 8 سبتمبر من كل سنة منذ سنة 1274! وبين سنة 1951 و 1955 أشرف لوكوربوزيي على إقامة هذا الصرح بالأسمنت المسلح حسب أسلوب عصري بحت لا تمت أشكاله الخطوط العامة المنحنية التي تشاهد في المناظر الطبيعية المحيطة به. ويبدو داخل البناية المجرد ملائما للتأمل عندما يضيئه النور المتسرب من منافذ غير عادية وغير متناظرة. ويوجد في الجهة الخارجية تحت ملاط السقف المنحني هيكل في الهواء الطلق للحج فيجثو الحجاج على درجات هرم وضع تذكاري مهدى لضحايا معارك التحرير.

305 كنيسة سيكستين الصغيرة :



أَمَرَ الْبَابَا سِيكِسْتْ الرَّابِع سَنَةَ 1473 بِبِنَاءِ كَنِيسَةٍ صَغِيرَةٍ تُعَدُّ إِلَى الْيَوْمِ إِحْدَى جَوَاهِرِ مَدِينَةِ الْفَاتِيكَانِ. وَاحْتَفَظَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ الْمُهْدَاةُ لِلْعَذْرَاءِ بِاسْمِ مُؤَسِّسِهَا، وَتُقَامُ فِيهَا خَاصَّةً حَفَلاتُ أُسْبُوعِ الْفِصْحِ.

إِنَّ أَهَمَّ مَا لِكَنِيسَةِ سِيكِسْتِين بِرُومَا مِنْ مَظَاهِرِ عَظَمَةٍ جِدَارِيَّةٍ مَجْمُوعَةُ التَّصَاوِيرِ الْجِدَارِيَّةِ الَّتِي رَسَمَهَا أَبْرَعُ رَسَّامِي النَّهْضَةِ الإِيطَالِيَّةِ. وَيَبْلُغُ طُولُ السَّاحَةِ أَرْبَعِينَ مِتْراً وَارْتِفَاعُهَا سِتَّةً وَعِشْرِينَ مِتْراً. وَتَزْدَانُ جُدْرَانُهَا وَسُطُوحُهَا بِرُسُومٍ بَدِيعَةٍ لِبُوتِيشِلِّي وَرُوسِلِّي وَلُوبِيرُوجِينُو وَغَيْرِهِمْ. وَتُمَثِّلُ هَذِهِ الصُّوَرُ مَشَاهِدَ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ في التَّوْرَاةِ. وَلَكِنَّ الْعَمَلَ الْجَوْهَرِيَّ كَانَ مِنْ إِنْجَازِ مِيكَالَ آنْجْ الَّذِي بَقِيَ يُزَخْرِفُ وَحْدَهُ الْقُبَّةَ مُدَّةَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ (1508 — 1512) وَيَرْسُمُ عَلَيْهَا مَوْضُوعَ «مَرَاحِلِ تَكَوُّنِ الْعَالَمِ». وَقَدْ أَنْجَزَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْجِدَارِ الدَّاخِلِيِّ رُسُوماً عَجِيبَةً تُصَوِّرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (مِنْ 1534 إِلَى 1541)، وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْعَمَلُ مِنْ أَعْظَمِ التُّحَفِ الْفَنِّيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ.

306 — برج الزبدة :



مِنْ بَيْنِ كُلِّ قِبَابِ الأَجْرَاسِ وَمِنْ بَيْنِ كُلِّ السِّهَامِ الَّتِي تُوجَدُ فِي كَنَائِسِ رُوَانِ الْمُكَنَّاةِ بِاسْمِ «مَدِينَةٍ ذَاتِ مِائَةِ قُبَّةِ جَرَسٍ» تَمْلِكُ الْعَاصِمَةُ النُّرْمَنْدِيَّةُ بُرْجَ الزُّبْدَةِ الْقَرِيبَ مِنَ السَّهْمِ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ أَعْلَى سَهْمٍ فِي فَرَنْسَا.

يُلاصِقُ بُرْجُ الزُّبْدَةِ الشَّهِيرُ وَبُرْجُ سَانْ رُومَانْ الْكَاتِدْرَائِيَّةَ الشَّرِيفَةَ بِرُوَانَ الَّتِي يَزِنُ سَهْمُهَا الْمَصْنُوعُ مِنْ حَدِيدٍ 740 طُنّاً، وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ 156 مِتْراً. وَيَحْمِلُ بُرْجُ الزُّبْدَةِ هَذَا الاسْمَ لأَنَّ بِنَاءَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُوِّلَ بِالأَمْوَالِ الَّتِي دَفَعَهَا الْمُتَدَيِّنُونَ الرَّاغِبُونَ فِي مُوَاصَلَةِ أَكْلِ الزُّبْدَةِ النُّرْمَنْدِيَّةِ مُدَّةَ الصَّوْمِ الأَرْبَعِينِيِّ لِيَتَمَتَّعُوا بِالإِعْفَاءِ مِنْ هَذَا الصَّوْمِ! وَيَكْفِي فِي تَوَاضُعِ لَوْنِ الْحِجَارَةِ الصَّفْرَاءِ لِتَعْلِيلِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ. وَيَحْمِلُ هَذَا الْبِنَاءُ الأَثَرِيُّ ذُو الأُسْلُوبِ الْقُوطِيِّ الْمُتَمَوِّجِ الْمَنْحُوتِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ مَجْمُوعَةَ خَمْسَةٍ وَخَمْسِينَ جَرَساً تَزِنُ 25 طُنّاً! وَقَدْ تَمَّ تَنْصِيبُ مِقْرَعَةِ «جَانْ دَارْك» الَّتِي تَزِنُ 9.500 كلغ، فِي بُرْجِ سَانْ رُومَانْ، الْمُجَاوِرِ. وَيَعُودُ تَارِيخُهُ إِلَى الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ وَمَازَالَ قَائِماً عَلَى حَالِهِ إِلَى الْيَوْمِ.

307 — نوتردام دو لاغارد :



تُشْرِفُ كَنِيسَةُ «نُوتْرْدَامْ دُو لاَغَارْد» عَلَى مِينَاءِ مَرْسِيلِيَا الْكَبِيرِ وَتَرْتَفِعُ 152 مِتْراً عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ وَهِيَ قَائِمَةٌ عَلَى مَوْقِعِ حِصْنٍ قَدِيمٍ مِنَ الْقَرْنِ السَّادِسَ عَشَرَ.

يُذَكِّرُ بَحَّارَةُ الْبَحْرِ الأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ غَالِباً فِي أَحَادِيثِهِمْ اسْمَ «الأُمِّ الطَّيِّبَةِ»، وَهُمْ يَعْنُونَ بِذَلِكَ «نُوتْرْدَامْ دُو لاَغَارْد» الَّتِي يَقُومُ تِمْثَالُهَا الذَّهَبِيُّ الْبَالِغُ ارْتِفَاعُهُ 10 أَمْتَارٍ عَلَى قِمَّةِ جَرَسِ كَنِيسَةِ مَرْسِيلِيَا لِيَحْمِيَ الْبَحَّارَةَ وَمَرَاكِبَهُمْ. وَقَدْ مُلِئَ مَذْبَحُ الْكَنِيسَةِ الَّذِي قُدِّسَ سَنَةَ 1864 بِنُذُورٍ وَبَلاطَاتِ رُخَامٍ اعْتِرَافاً بِالْجَمِيلِ مِنْ عَائِلاتِ الْبَحَّارَةِ الَّذِينَ نَجَوْا مِنَ الزَّوَابِعِ. وَهَذَا الْقُدْسُ يَحُجُّ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ النَّاسُ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ الْمِصْعَدَ لِيَصِلُوا إِلَى أَسْفَلِ الْكَنِيسَةِ يَأْتُونَ أَيْضاً هَذَا الْمَكَانَ لِتَمَتُّعِ النَّظَرِ بِالْمَشْهَدِ الْفَسِيحِ الَّذِي يَشْمَلُ الْمَدِينَةَ وَالْمِينَاءَ وَالسَّدَّ الْبَحْرِيَّ الْبَالِغَ 10 كلم، وَالْجُزُرَ الْعَدِيدَةَ الَّتِي حَوْلَ مَرْسِيلِيَا.

308 – جامع قرطبة :



جَامِعُ قُرْطُبَةَ فِي جَنُوبِ إِسْبَانِيَا قَدِيمٌ يَعُودُ تَارِيخُهُ إِلَى الأَلْفِ الأَوَّلِ بَعْدَ المِيلَادِ. وَيُعْتَبَرُ مَعَ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَعْظَمَ جَوَامِعِ العَالَمِ.

جامعُ قُرطبة الكبيرُ مستطيلُ الشكلِ ، طولهُ 175 متراً ، وعرضهُ 134 متراً ، يُحيطُ به سورٌ يتراوحُ ارتفاعهُ بين 12 و 20 متراً ويتركّبُ داخلهُ من غابة سوارٍ تحملُ تشابيكَ عجيبةً من زخارفَ عربيّةٍ ، وتصطفُّ هذه السّواري في ممشى عديدةٍ وتتقاطع 19 ممشى متوازيةً في زوايا قائمة 36 ممشى أخرى. وتحمل 850 سارية من مرمرٍ وغرانيتٍ وتصبُّ طابقين من الأقواسِ المتراكبة المبنية من آجرٍ أحمرَ وحجارةٍ بيضاء. وكان في المحرابِ مصحفُ قرآنٍ ثمين يدورُ حولهُ الحجيجُ سبعَ مراتٍ على ركبهم ، حتّى أنَّ هذا الورعَ الدينيّ تركَ على البلاطِ أثراً في شكلِ دائرةٍ باقية إلى الآن .

309 برج الجيرالدا:



بُرْجُ الجِيرَالْدَا تُحْفَةٌ رَائِعَةٌ بِإِشْبِيلِيَّةَ فِي إِسْبَانِيَا وَشَاهِدٌ طَرِيفٌ بِتَحَابُبِ فَنَّيْنِ دِينِيَّيْنِ إِسْبَانِيَّيْنِ : الفَنِّ الإِسْلَامِيِّ والفَنِّ الكَاثُولِيكِيِّ، وَتُشْرِفُ الجِيرَالْدَا عَلَى المَدِينَةِ وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا 50 ، 97 مِتْراً.

ما برجُ الجيرالدا إلاّ مئذنةٌ لمسجد قديم أقامه الأميرُ أبو يعقوبُ في القرنِ الثاني عشرَ وقد بنى المعمار به في نفس الفترة بمراكش مئذنة جامع الكتبية الشهيرة وهي توأمةُ الجيرالدا ، وطول ضلعِ هذا البرج المربّع 13 متراً ، وله جدرانٌ من آجرٍ يبلغ سمكها مترين ونصفاً ، وفيها نوافذُ أنيقة وداخل البرج ممر سهل الصعود ترتقي به 70 متراً وتعلو البرج العربيّ قبّةُ أجراس من النمط الباروكي ذات 5 طوابق و 24 جرساً وتشرفُ على الجميع تمثال من برنز يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ورغم أنه يزن 1288 كلغ فهو يدور (يدوّم) لأخفّ ريح ومن ثمّة تسمى لقب « الجيرالدا » (الدوّامة)

310 – ساحة الأسود



أَسَّسَ المُلُوكُ المُسْلِمُونَ فَاتِحُو إِسْبَانِيَا قَصْرَ الحَمْرَاءِ عَلَى الهَضْبَةِ المُشْرِفَةِ عَلَى مَدِينَةِ غَرْنَاطَةَ فِي الجَنُوبِ وَجَعَلُوا مِنْهُ قَصْرَهُمْ وَمَعْقِلَهُمْ .

اشتقّ إسمُ القصر من لون جدرانه وسقوفه المبنية من الآجر والقرميد . ويبدو هذا القصرُ من الخارج في مظهر القلعة أمّا داخلهُ فيحتوي على زخارف ومناظر تتنافس أناقةً وانسجاماً وجمالاً وتكثرُ في القصر الأفنية – وهي ساحات داخلية . مثل ساحة الآس بحوضها الطويل وصحن المكسوّ المبلّط بالمرمر ، خاصة ساحة الأسود البديعة ، وهي أنفس روائع الفن العربيّ الإسباني ، تحيط بها مائة وأربع وعشرون سارية من المرمر الأبيض ، ويحمل اثنا عشر أسداً في الوسط حوضاً ثقيلاً تتجمع فيه قطرات ماء متدفق بارد

311 — الباب الأسود :

حوالي 56 قبل الميلاد احتل جنود قيصر الرومانيون مدينة تراف الألمانية الواقعة على نهر الموزل في نفس الوقت الذي احتلوا فيه غاليا، وأقاموا فيها بعد ذلك «البورتانيغرا» الشهيرة (الباب الأسود).



كان المهندسون الرومانيون يزخرفون الحصون عندما يقيمونها ليجعلوها جميلة بقدر ما هي منيعة. وقد كان الباب الأسود بناء دفاعياً قوياً، تتكون جدرانه من تجمع حجارة منحوتة ضخمة متلاصقة رصفت من غير اسمنت، ولكنها تزدان بنوافذ وعقود وسوار خارجية مثل الحلبات والمقاعد المدرجة، وأقواس النصر والمباني الأثرية الرومانية الأخرى. وظهر هذا الباب لسكان تراف جميلاً إلى حد أنهم قرروا أن يضيفوا إليه في القرن الثاني عشر كنيسة على نفس الطراز ... الروماني وتعد «لا بورتا نيغرا» ذات الحجارة التي سودتها السنون من أقدم المباني الأثرية في تراف، عاصمة «بلجيكا الأولى» ومقر العديد من الأباطرة الرومان

312 — باب الشمس :

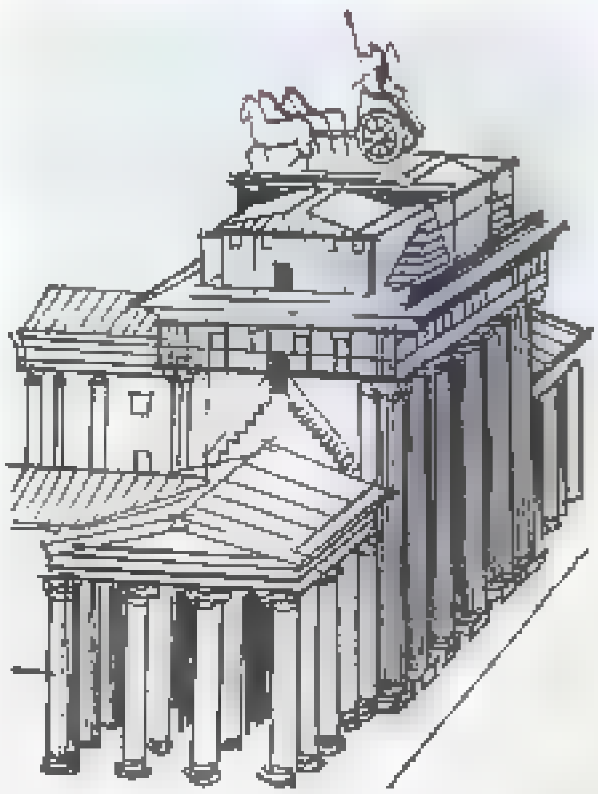
توجد في إسبانيا أبواب عديدة تحمل إسم «باب الشمس»، وتحتفظ ساحة شهيرة في مدريد بهذا الإسم «لابورطا دال صول» (باب الشمس)، ولكن أشهر «أبواب الشمس» يوجد في طليطلة، وهي مدينة تقع في جنوب العاصمة الإسبانية.



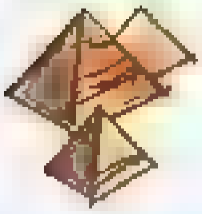
ما يزال «باب الشمس» (لا بورطا دال صول) في طليطلة إحدى روائع الفن المعماري الإسلامي، ويقع في مدخل حصون المدينة العتيقة وتم انجازه حوالي 1310 على طراز إسلامي، وحسب تصاميم دفاعية: سور مرتفع وسميك متوج بفتحات وبرج نصف دائري فيه كوات وشرفات. وتتقدم فتحة الباب بين حطين مختلفين متراكبين قوس على شكل دائرة تكاد تكون تامة، وقوس حاد من الطراز الشرقي وتروي أسطورة قديمة أن «الله خلق الشمس ووضعها فوق المدينة». وقد وجه «باب الشمس» (لا بورطا دال صول) نحو الشرق والغرب حتى يرى كل يوم بزوغ الشمس وغروبها في الأفق.

313 — باب براندبورغ :

يرمز باب براندبورغ، في قلب برلين، إلى العاصمة الألمانية، كما يرمز برج إيفل أو قوس النصر إلى مدينة باريس.



كانت برلين عاصمة ولاية براندبورغ قبل أن تصير عاصمة ألمانيا ويعتبر باب براندبورغ أجمل من قوس النصر بساحة النجمة، ويمكن أن يقارن بواجهة معبد بوديلي بما فيه من السواري الست المحددة وقد بني هذا الباب سنة 1788 على نمط الباب الأمامي من قمة أكروبول أثينا والنجرة لانغهاوس حسب تصاميم مهندس ورسمي شارل دي غضار، وتتوج الصرح عربة يجرها أربعة جياد قد أصابها ضرر أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد عوضت اليوم، تحفة النحات شادو بنظيرها النحاسي وينطلق من هذا الباب شارع مشهور جداً في برلين يدعى أونتر دن لندن (تحت الزيزفون)



314 — برج بيز المائل :

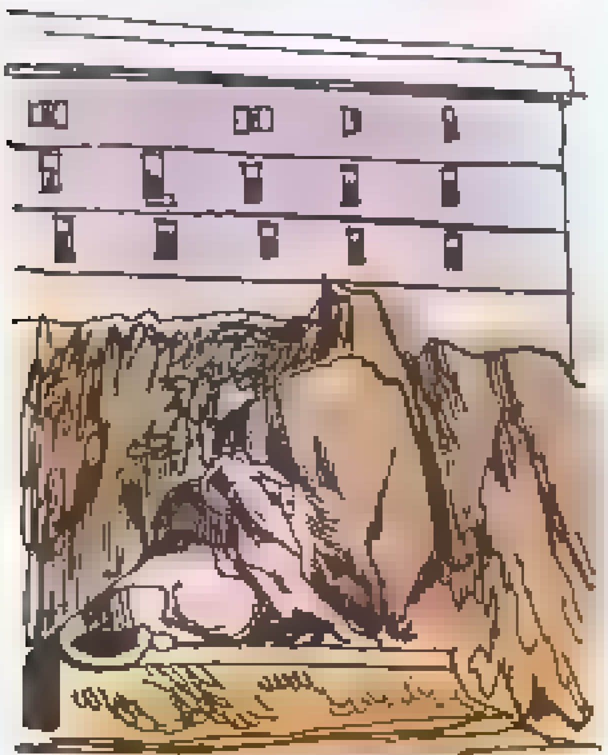
يعبر نهر الأرنو، بعدما يغادر فلورنسا، المدينة الإيطالية بيز الواقعة في شمال شبه الجزيرة الإيطالية، وذلك قبل أن يصل إلى مصبه في البحر الأبيض المتوسط.



برج بيز، برج أجراس منفصل يبلغ ارتفاعه 55 مترا بني من مرمر «كرارا»، ويحتوي على ستة صفوف من الأعمدة بعضها فوق بعض على هيئة أروقة مستديرة، وتعلوها أسطوانة فيها مجموعة مهيبة من أجراس ترن عدة مرات في اليوم. وقد مال البرج نحو الجنوب، وابتعدت قمته عن الخط العمودي أربعة أمتار. ويقال إن هذا الميلان يمكن أن يكون عرضيا لسبب انخفاض الأرض تحتها، أو رغبة المهندس بيزانو في أن ينجز بناء خارقا للعادة. ولكن منذ انتهاء بناء البرج سنة 1350 ظل اختلال توازنه يتفاقم بمقدار سبعة أعشار من المليمتر في كل سنة! وقد استعمل غاليلي هذا الميلان ليقوم بتجارب تتعلق بسقوط الأجسام.

315 — أسد بلفور :

يرمز الأسد إلى القوة والشجاعة، ويوجد ببلفور – وهي معقل بني في فتحة تفصل بين جبال الفوج و الجورا في فرنسا – تمثال ضخم كأنه يراقب الممر.



نحت بارتولدي النحات الفرنسي، صاحب تمثال الحرية المشرف على ميناء نيويورك، أسد بلفور، من حجر رملي أحمر مستخرج من الفوج ويبلغ طوله 22 مترا، وارتفاعه 11 مترا ويبدو الأسد ظهره إلى الصخرة مشرفة على المدينة، والتي كانت تحتمي إلى ارتفاع 67 مترا عن الأرض القلعة القديمة. وهو يرمز إلى المدينة الفرنسية وشجاعة أهلها أمام هجومات الأعداء في 1870 – 1871 وقد كان يحث على هذا الصمود الكولونال «دنفير روشرو». وهذا ما يفسر سبب وجود نظير مصغر برونزي من الأسد الشهير في ساحة «دنفير روشرو» بباريس، يراقب حركة المرور الباريسية.

316 — تمثال الحرية :

يقوم تمثال الحرية موجها المحيط الأطلسي في جزيرة «بادلوي» الصغيرة في مدخل ميناء نيويورك بالولايات المتحدة. وقد نحته النحات الفرنسي بارطولدي.



أهدت فرنسا تمثال الحرية للولايات المتحدة سنة 1886. ويرمز هذا العمل الفني العملاق الذي يبلغ ارتفاعه 93 مترا إلى «الحرية التي تنير العالم». ويصعد الزوار داخل التمثال حتى يبلغوا المشعل ومنه يكتشفون مشهدا عاما لميناء نيويورك. ويستطيع خمسة عشر شخصا أن يقفوا على الرواق المحيط بشعلة المشعل الذي يلوح به التمثال بينما ينتظر خمسون زائرا دورهم داخل رأس التمثال. وقد أهدى الأمريكيون لفرنسا نظيرا مصغرا من هذا التمثال سنة 1889 نصب على جسر «غرينال» بباريس.

أبنية أثرية



317 — قصر البابوات :

كَانَ الأَمْنُ مَفْقُودًا بِإِيطَالِيَا فِي القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ فَهَذَا مَا دَعَا سِتَّةَ بَابَاوَاتٍ مُتَتَابِعِينَ إِلَى أَنْ يَعِيشُوا، فِي قَصْرٍ إِقْطَاعِيٍّ فَسِيحٍ، أَمَرُوا بِبِنَائِهِ، ثُمَّ بِإِصْلَاحِهِ وَتَوْسِيعِهِ، عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ الرُّونِ، فِي أَفِينْيُونَ بِفَرَنْسَا.

يعدّ قصر البابوات من أكبر ما شيّد من القصور الإقطاعية، وبُني فيما بين 1334 و 1362 بأمر من «بنوا» الثاني عشر وكليمان السادس وإنوسان السادس، وهو قلعة وقصر في آن نفسه، وقد ظل قرابة قرن مقرّ البابوية. وتحيط به أسوار سميكة ذات خطوط قائمة، كما تحيط به أبراج ذات فتحات يتجاوز ارتفاعها خمسين مترًا وبه شبكة معقدة من قاعات وأروقة وكنائس صغيرة. وقد وضع دودي في هذا القصر البروفنسي القوطي المشهد الفكاهي في قصة «بغلة البابا» التي تدور حوادثها في الزمن الماضي، عندما كان البابوات الطيبون المبعدون عن الفاتيكان إلى أفينيون يذوقون «أسر بابل» الذي لم ينته إلا سنة 1378



318 — قصر فرساي :

بُنِيَ هَذَا القَصْرُ المَهِيبُ الَّذِي أَرَادَهُ لُويِسُ الرَّابِعَ عَشَرَ غَرْبِيَّ بَارِيسَ عَلَى بُعْدِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كِيلُومِتْرًا، وَتَمْتَدُّ وَاجِهَتُهُ الرَّئِيسِيَّةُ عَلَى ثَمَانِينَ مِتْرًا.

أمر لويس الثالث عشر سنة 1624 ببناء منزل صغير للصيد على تل قريب من قرية فرساي الصغيرة لأن المكان المجاور كان وافر الصيد، تحفّه الأدغال والحرج، ثم أمر بتوسيع هذا المحل سنة 1632 وقرر لويس الرابع عشر بدوره أن يبني في ذلك المكان قصرًا ظل يصلحه ويتمه مستعملاً مواهب أكبر الفنانين. واستقر فيه الملك وتبعته الحاشية والخدم والجنود، ثم الحكومة وإدارة المملكة. فقد وجب أن تبنى كنيسة صغيرة وأن يحفر بحيرة وأن تقام إصطبلات وأن ينشأ مسرح وأن تحفر أحواض. فهكذا أصبح فرساي أشهر بناء في الفن الكلاسيكي الفرنسي



319 — قصر شونبرون :

كَانَ قَصْرُ شُونْبْرُونْ، المُصَاحِبُ التَّارِيخِيُّ لِقَصْرِ فِرْسَايَ، مَقَامًا صَيْفِيًّا فَخْرًا لِلأَبَاطِرَةِ النَّمْسَا وَحَاشِيَتِهِمْ فِي فِيَانَّا.

كان موقع القصر في الريف إلى حدود القرن التاسع عشر لكن فيانا اتسعت وضمت شونبرون. ويذكر هذا القصر، في حجم مصغّر، بقصر فرساي الفرنسي وبمنتزهه وتماثيله وأحواضه وحديقة حيواناته. وتظل حدائق «شونبرون»، ذات الأسلوب الفرنسي، مفتوحة للعموم حتى عندما كان الأباطرة يقيمون في القصر مدة أشهر الصيف صحبة أصحاب الرتب من الحاشية وصحبة جيش من الخدم. وقد جعله نابليون الأول مقر إقامته سنتي 1805 و 1809، وقد مات فيه ابنه «دوق رايشتاد» الملقب «بالنسر» سنة 1832، وولد فيه إمبراطور النمسا فرنسوا جوزاف الأول سنة 1830.

320 – قصر جاك كور الخاص :

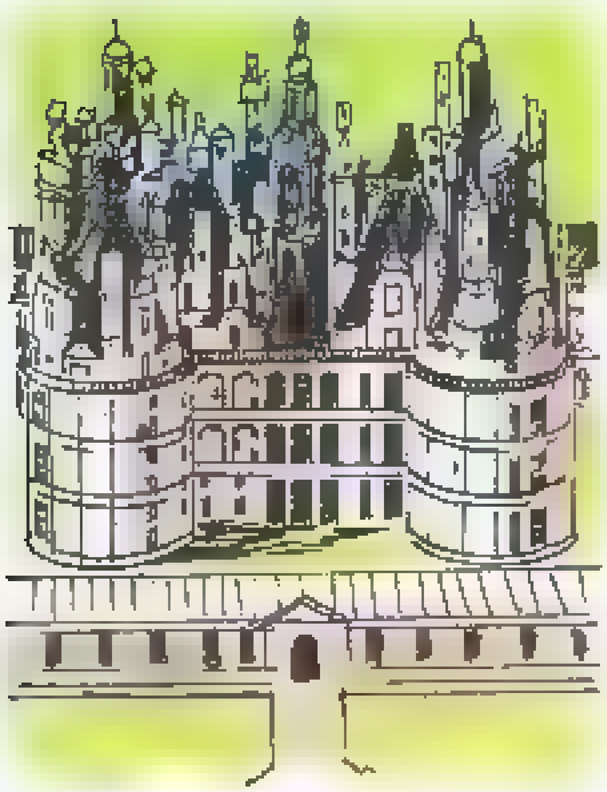


جاكْ كُورْ، التاجرُ الغنيُّ وناظرُ المالية الكبير في عهدِ مَلِكِ فرنسا شارلْ السابع هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِبناءِ مسكنٍ فخمٍ على الطِّرازِ القُوطِيِّ في بُورج بين 1443 و 1451.

يعدّ قصرُ «جاك كور» الخاصّ من أكثر المساكن أناقة ومن أبلغ النماذج السكنية القوطية المدنية في القرن الخامس عشر. وقد بني هذا القصر في بورج عاصمة فرنسا أثناء حرب المائة عام. وبلغت تكاليف البناء مائة ألف قطعة من النقود الذهبية! (وقد أصبح جاك كور نفسه غنياً عندما كان مكلفاً بإصلاح الأوضاع الاقتصادية في المملكة الفرنسية).

وقد بقي هذا القصر إلى الآن سالماً من الأضرار، ويزوره كثير من السياح ليروا ما فيه من زخارف ثمينة ونقوش نفيسة، وحجرة عجيبة مخصصة لحفظ كنز صاحب القصر، والذي يقول شعاره المعروف «لا مستحيل عن القلب الشجاع»!

321 – قصر شامبور :



علَى مَقْرُبَةٍ مِنْ بلوا، وعلى ضِفافِ نهرِ اللوار، يَرْتَفِعُ أَحَدُ القُصُورِ الَّتِي بُنِيَتْ في فرنسا أثناءَ النَّهْضَةِ بِأَمْرٍ مِنَ المَلِكِ فرانسوا الأوّل، ولكنّهُ يفوقُها تناسُقاً.

بُني شامبور على نمط قلعة من القرون الوسطى، وله شكل رباعي الأضلاع فسيح ويبلغ طوله 156 متراً، وعرضه 117 متراً وتحيط به أربعة أبراج مستديرة. غير أنه يختلف عن القلعة بنوافذه الكثيرة وبسقوفه الحادة الرفيعة التي تعلو الأبراج وبمداخنه العجيبة التي تعلو هذه السقوف. وداخل الجزء الأوسط المسمّى بالبرج الرئيسي مدرّجان بديعان، يستطيع شخصان أن يصعدا أو أن ينزلا دون أن يتلاقيا. ويصل المدرّجان إلى سطح البرج الرئيسي، أو الفانوس، ومنه تتبع السيدات مجرى الصيد في الغابة القريبة الوافرة الصيد. وتنعكس صورة قصر شامبور في مياه كوكسون.

322 – قصر شنصو :



شَنْصُو أحدُ قُصورِ فرنسا العَجيبَةِ الّتي بُنِيَتْ على ضِفافِ نهرِ اللّوار أوْ روافِدِهِ وتَنْعَكِسُ صُورَةُ جُدْرانِهِ الضَّخْمَةِ الأنيقَةِ عَلَى مِياهِ نَهْرِ «الشّار» على بُعْدِ بضعِ كِيلُو مِتراتٍ مِنْ مَدينَةِ تُورْ.

تحولت ضيعة شنصو المنيعة بمواقعها على نهر «الشار» إلى قصر من قصور النهضة الفاخرة وذلك بعد توسيعات وتحسينات متتابعة. وفيما بين [illegible] و 1522 أمر توماس بوهيي القابض العام لنورماندي لأوّل بإقامة هذا القصر على العمد العريضة التي كانت تحمل الطاحونة القديمة والتي ترتكز قاعدتها على قاع نهر «الشار». أمّا التجهيز الداخلي فهو من ذوق السيدة بوهيي مما جعله أجمل منزل مربع في ذلك العهد. ولما امتلكت القصر «ديان دي بواتييه» رأت أن تمد جسراً يصل إلى الضفة المقابلة من نهر «الشار». وفي 1560 أمرت الملكة «كاترين دي ميديسيس» ببناء رواق طويل ذي طابقين على هذا الجسر، وهو رمز إلى الأناقة الفرنسية

323 — جسر الغار :



جسرٌ عرمرمٌ وقد لجلب مياهٍ إلى نيم، وقد بناه الرومانُ في بداية العهد المسيحي ليعبر وادي الغار قريباً من نيم. ورغم قدم عهده فإنّه ما زال يتشامخ بحناياه منتظمةً في ثلاثةِ طوابق.

يعتقدون أنّ أغريبا هو الّذي أمر ببناء جسر الغار في السنة 19 قبل الميلاد ليجلب إلى نيم مياه عينٍ غزيرة قريبة من مدينة أوزاس. ويتركّب الجسر من ثلاثة طوابق. ويتكوّن الطابق الأوّل من ستّ حنايا يبلغ ارتفاعها اثنين وعشرين متراً، وكان صالحاً لمرور المشاة والعربات. ويتكوّن الثاني من إحدى عشرة حنية ذات 19 متراً ويعلوه طابقٌ ثالثٌ يتركّب من خمسٍ وثلاثين حنيةً ذات سبعة أمتار وعليه تمرّ قناة المياه. ويبلغ ارتفاع الجسر نحو خمسين (50) متراً وطوله 275 متراً. وقد ألصق بالجسر في مستوى الطابق الأوّل جسرٌ أحدث منه، بُني سنة 1743 ليسهّل وليمكّن وسائل النقل العصرية من المرور دون أن يشوّه منظر البناء القديم

324 — جسر بينيزي :



معنى «بينيزي» في اللغةِ البروفنسيةِ «بنوا الصغير». وما جسرُ القدّيس بينيزي الّذي كان يتخطّى نهر «الرون»، إلاّ جسر أفينيون الشهير الّذي كانوا يرقصون عليه . . كما جاء في الأغنيـــة

لم يبقَ من جسرِ أفينيون الّذي يشرفُ عليه قصرُ البابوات سوى أربعٍ من الحنايا الاثنتين والعشرين. فهو لا يمكّن اليوم من عبور مياه نهر الرون الهائجة. ولقد كان ذا هيئة شامخة حين بُني فيما بين 1177 و 1188، وقد كان يحميه حصنٌ صغيرٌ جداً، وكان يحتوي على حنيته الثانية كنيسة القدّيس نيكولا الصغيرة الّتي بقيت قائمة إلى اليوم. ويمكن أن يكون جسرُ أفينيون الشهير قد بُني بإرشاد من بينيزي وهو راعٍ بسيط قد رفعته الكنيسة إلى درجة قدّيس بعد أن دفنته على الجسر نفسه. تتوافد الجماعاتُ الفلكلورية كلّ سنة في اليوم الرابع عشر من أفريل على بقايا جسر أفينيون احتفالاً بالقدّيس «بينيزي» وهناك يرقص الناس على أنغام المزمار البروفنسي والطبل كما جاء في الأغنية القديمة

325 — جسر فالنتري :



كاهور مدينةٌ فرنسيّةٌ في كرسيّ بجبال الماسيف سنترال، تصلُ إليها طريقٌ تتخطّى مياه نهر اللوط الخضراء على أجملِ جسرٍ بقيَ من الجسور المحصّنةِ في فرنسا

تحصّنُ الجسورُ عادةً لأنّها طرقُ مواصلاتٍ ضروريةٌ كجسر «القنطرة» الإسباني الّذي أصلحه الرومان أو جسر «فالنتري» الّذي سمّاه سكّان كاهور في القرون الوسطى. ويجب أن يقال إنّ الفيرغوط والفرنج والوندال ومسلمي إسبانيا والنورمان قد تحاملوا على البلاد وألحقوا بها أضراراً. وقد تمّ وضعُ الحجر الأساسي للجسر سنة 1308 ويبلغ طوله 138 متراً، ويتركّب من ستّ حنايا قوطيّة كبيرة تعلوها ثلاثة أبراجٍ مرتفعة جميلة، ويصلح برج الوسط للمراقبة أمّا الجانبيان فللدفاع. وعند عبور الجسر يجب المرور من فتحاتٍ في المدخل وبابين محروسين يغلقان الممرّ تحت كلّ برج

326 — منهل الأبرياء :

فِيما بَيْنَ 1548 و 1549 أَنجزَ جان قُوجُون لَمَحَاتُ المُهَنْدِسِ فِي عَهْدِ النَّهْضَةِ، بِالمَدْخَلِ الرَّسْمِي لِلْمَلِكِ هُنْرِي الثَّانِي إِلى بَارِيس، مَنْهَلاً جَذَّاباً مُزَخْرَفاً بِنُقُوشٍ بَدِيعَةٍ قَلِيلَةِ البُرُوزِ.



في وسط حديقة الأبرياء العامّة وقريباً من نهج مروزي، حيثُ قُتل هنري الرابع، يقومُ منهل لقلّ إلى هناك في القرن الثامن عشر في موضع مقبرة الأبرياء القديمة التي يعود تاريخها إلى العهد العالي الروماني، وقد أُزيلت هذه المقبرة سنة 1785 (ووُضعت عظام موتاها الـ1،200،000 في سراديب الموتى بباريس). وقد نقش جان قوجون وبانجو على هذا المنهل نقوشاً قليلة البروز تمثّل الإلاهات العيون والأنهار وكان الشعر والملابس والحجب شفافة بيّنة إلى درجة تُنبئ أنّا أمام كتل من حجر عُولجت بالمنقاش والمدقّة. فهذا المنهل يمثّل أروع تحفة نحتيّة في باريس

327 — ساعة الجدار الضخمة :

تَفْتَخِرُ رُوان، العَصِمَةُ الجِهَوِيَّةُ لِنُورْمَنْدِيَا، بِكَثْرَةِ مَبَانِيهَا الأَثَرِيَّةِ الأَنِيقَةِ، وَمِنْ بَيْنِهَا السَّاعَةُ الجِدَارِيَّةُ الضَّخْمَةُ الَّتِي يَزُورُهَا يَوْمِيّاً سُيَّاحٌ عَدِيدُونَ وَيُعْجَبُونَ بِهَا.



كانَ في الماضي من الصعب امتلاكُ ساعات جدارية أو ساعات خاصة، لذا صار من المتحتّم أن يتعرّف سكّان المدن من صنّاع وتجّار على الساعة. فقد أُقيمت بروان، كغيرها من المدن الفرنسية، ساعة جدارية بجانب برج وعلى جناح مبنى أثير مشابه لباب يتخطّى شارعاً طريفاً.

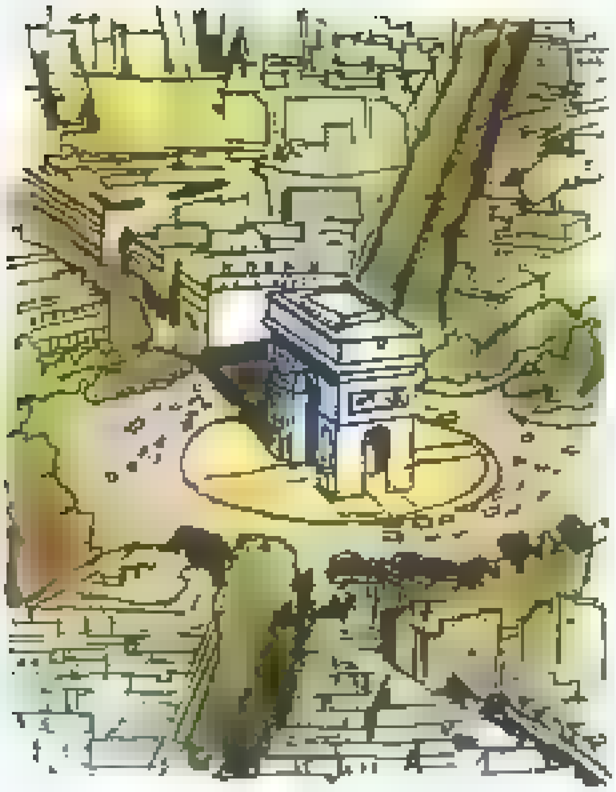
وعلى واجهتي هذه الحنية قرص كبير من رصاص مذهّب رُسمت عليه صور أيام الأسبوع وأطوار القمر المختلفة، ولا توجد في هذا القرص الطريف إلا عقرب واحدة ما تزال تدور بانتظام منذ سنة 1389

328 — الحي المشرق :

الحَيُّ المُشْرِقُ مَسْكَنٌ ثَوْرِيٌّ، صَمَّمَهُ مُهَنْدِسٌ سُوِيسْرِيُّ الأَصْلِ «لُوكُوبُوزِيي» وبُنِيَ فِي جَنُوبِ مَدِينَةِ مَرْسِيلِيَا، وَيَتَّسِعُ هَذا المَسْكَنُ لإِيوَاءِ 1600 سَاكِناً.



كلّ سنة يزور كثير من محبّي الإطلاع الحيّ المشرق ولم تحظ تصور هذه العمارة برضى الجميع إذ كان متقدّماً على عصره (1946 — 1952) فتشكّل هذه البناية شكل متوازن السطوح يبلغ طوله 157 مترا وعرضه 25 مترا وارتفاعه 50 مترا وقد أرسي على مجموع أوتاد من اسمنت مسلّح في منتزه كبير تبلغ مساحته 3 هكتارات وتكوّن كلّ شقة من شققه الثلاثمائة والسبعة والثلاثين (337) فيلا ذات طابق واحد وهي منزل فردي متداخل في المنازل الأخرى ويكوّن مجموع هذه المنازل حيّاً بأنهجه الداخلية بمتاجره وفروعه. وقد كان هذا الحي بداية ثورة معمارية، لكن قد تجاوزته اليوم إنجازات أحدث



329 ـ ساحة النجمة :

يلتقي إثنا عشر شارعاً على قمة هضبة في باريس، فتكون ساحة النجمة، التي بها قوس النصر الشهير.

تقع ساحة النجمة على قمة هضبة شايو، يعود سبب تسميتها إلى ملتقى الشوارع الإثني عشر التي تشكل رسماً منتظماً على شكل نجمة يبرز قيمة البناء الأثري الذي يتوسطه. وكان من المفكر أن تسمى ساحة نابليون الأول إذ أنها وجدت بأمر منه. لكن تواصلت الأشغال بأمر من الملك «لويس فيليب»، ودامت مدة طويلة.

ويقوم في زوايا الشوارع الإثني عشرة إثنا عشر نزلاً خاصاً متشابهة تم بنيت إلا في 1868 أثناء تجميل باريس ومن ساحة النجمة يكتشف المتفرج أجمل منظر مدني في العالم وهو يشتمل على شارع الشانزيليزي، وساحة الكونكورد، وحديقة التويلري ومتحف اللوفر.

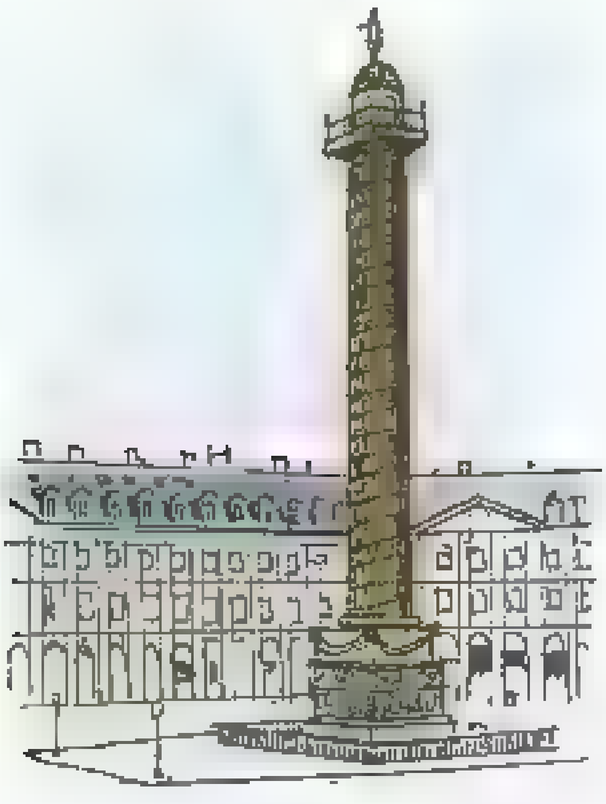
330 ـ قوس النصر في باريس



من أجمل المناظر لمدينة باريس ذلك الذي يشاهد من أعلى سطح قوس النصر البالغ ارتفاعه 50 متراً، والمشرف على ساحة النجمة وشارع الشانزيليزي الكبير.

يتفرع إثنا عشر شارعاً من ساحة النجمة. وفي دائرة يبلغ قطرها 240 متراً، نجد في وسطها قوس النصر الذي بني بين سنتي 806 و 836 حسب تصاميم شالغران، بأمر من نابليون الأول ويرمز هذا البناء الأثري إلى مجد الجيش العسكري وقد مر تحت هذا القوس رفات نابليون الأول، وفيكتور هوغو، وعرض فيه بمدة يوم كامل رفات فوش، وجوفر، وبيتان، ولكلارك، ودي لاتر دي تاسيني، ودفن فيه جندي مجهول، وهو جندي متواضع خفي الإسم مات دفاعاً عن فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى، ووضعت عليه شعلة رمزية لا تنطفئ أبداً إحياء لذكراه.

331 ـ سارية فندوم :



أنجزت سارية بأمر من نابليون الأول على نمط سارية تراجان الشهيرة في روما، وأقيمت سارية فندوم في باريس بين ساحة الأوبيرا والكونكورد وقصر اللوفر.

سارية فندوم أسطوانة برنز قائمة على قاعدة مربعة ويبلغ ارتفاعها 44 متراً، وتنتهي بسقف مسطح يعلوه تمثال، وتحوف السارية شكل لولبي من النقوش العجيبة البارزة يبلغ طوله 260 متراً وهو يروي أهم مآثر نابليون وجنوده فيما بين 1805 و 1807 والبرنز هو حصيلة ما غنم من مدافع روسية ونمساوية في واقعة أوسترليتز وقد تغير تمثال القمة عدة مرات بعد التدشين سنة 1810 فقد عوض تمثال نابليون المنحوت في هيئة الإمبراطور الروماني براية كبيرة عوضت هي أيضاً بتمثال إمبراطور في زي رسمي وقبعة صغيرة. ثم أصبح أخيراً تمثال نابليون في هيئة قيصر روماني. وقد أسقطت السارية تماماً على الأرض سنة 1871، ثم أقيمت من جديد سنة 1874.

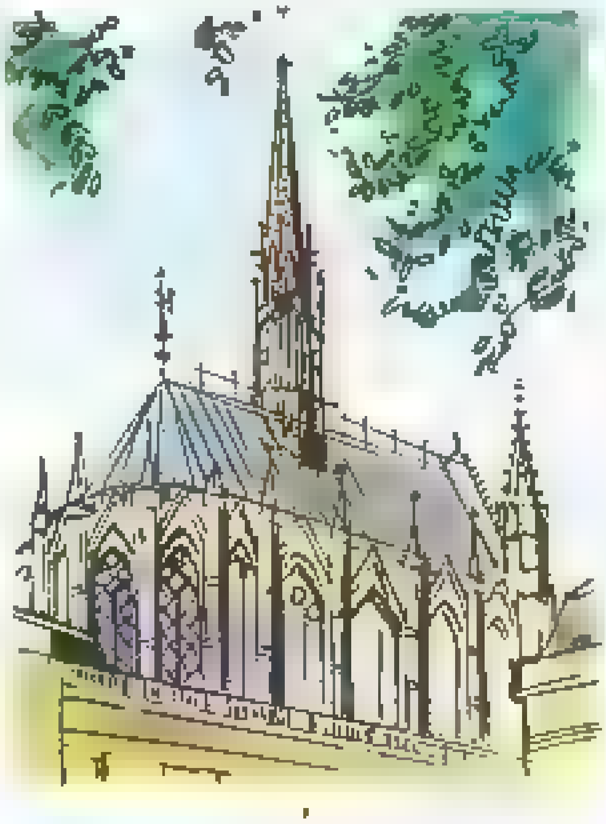
332 ـ قصـر اللـوفر :



ولا شكَّ أنَّ اللُّوفرَ مِنْ أشهرِ متاحِفِ العَالمِ، لا بِاعْتِبارِ النَّفائِسِ الَّتِي يَحْتوِي عليْها فَحَسْب، بلْ لِأنَّهُ كَانَ أيْضاً محلَّ إقامةٍ تارِيخِيٍّ وظلَّ مدَّةً طوِيلةً مقام مُلُوكِ فرنْسا بِبارِيس.

كان « فِيلِيبْ أُوغُسْت » قدْ أمرَ بِبِناء حِصْنٍ على الضِّفَّةِ اليُمْنى مِن نهرِ السَّان فحوّلَهُ شارلُ الخامِسُ إلى مَسْكنٍ يُقِيم فِيهِ. غيرَ أنَّ « فرانْسوا الأوّل » أمرَ بِهدْمِهِ لِيبْنِي على موْقِعِهِ قصْراً جدِيداً ظلَّ هنْري الرّابع ولوِيس الثّالث عشر ولوِيس الرّابع عشر ونابلْيون الأوّل، ونابلْيون الثّالث يوسّعونه ويحسّنونه وقدْ أصْبح جُزْءٌ مِن قصْرِ اللُّوفرِ بعْد الثَّوْرةِ الفرنْسِيَّة، ثُمَّ القصْرُ كُلُّهُ، متْحفاً قوْمِيّاً. وهُوَ يحْتوِي على سِتَّةِ أقْسام : قِسْم الآثارِ الشَّرْقِيَّة، وقِسْم الآثارِ المِصْرِيَّة، وقِسْم الآثارِ اليُونانِيَّة والرُّومانِيَّة، وقِسْم الرُّسُوم الزَّيْتِيَّة وقِسْم المَنْحُوت، وقِسْم التُّحفِ الفنِّيَّة ويحْتوِي على عِدَّةِ فُرُوعٍ خارِجِيَّة وعِدَّةِ مصالِح للدِّراساتِ والبُحُوث ويجِبُ أنْ نقْضِي سنواتٍ لِنتأمَّلَ كُلَّ التُّحفِ المُجمَّعةِ فِي متْحفِ اللُّوفرِ.

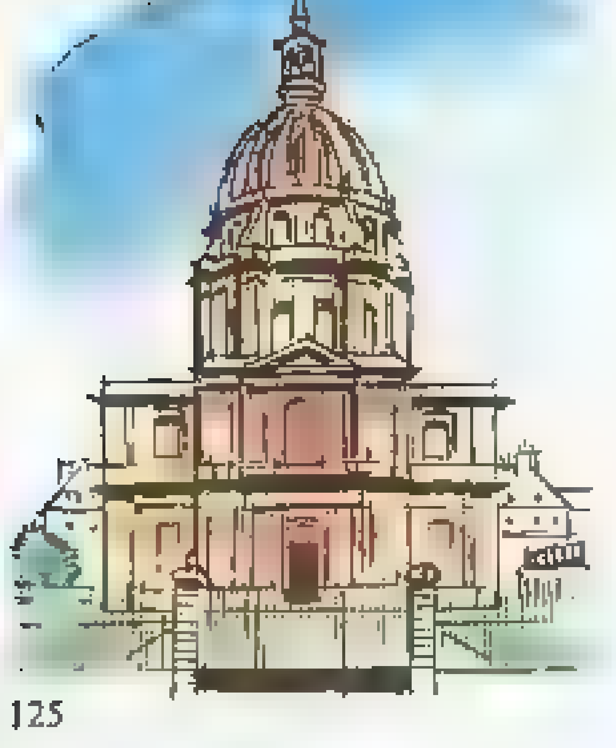
333 ـ لا سانت شابل (أي الكنيسة الصغيرة المقدسة) :



مَا قَصْرُ العَدالَةِ فِي بارِيس سِوَى القَصْرِ المَلَكِيِّ القَدِيمِ الّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ سَانْ لِوِيس فِي جزِيرةِ « سِيتِي »، وقدْ بُنِيتْ فِيهِ الكنِيسةُ المُقدَّسةُ بِأمْرٍ مِنْه لِتُصانَ فِيها ذخائِرُ المسِيحِيَّةِ النَّفِيسةُ.

تبْدُو هذِهِ البِنايةُ الّتِي تعُودُ إلى القرْنِ الثّالِث عشر إلى الجوْهرةِ أقْرب مِنْها إلى كنِيسة، وذلِك لِصِغرِ حجْمِها وضعْفِ بِنْيتِها الظّاهِرِيِّ؛ وجمالِ زخْرفتِها. ويبْلُغُ طُولُ هذا الصَّرْح سِتَّةً وثلاثِين متْراً، وعرْضُهُ سبْعة عشر وارْتِفاعُهُ اثْنيْنِ وأرْبعِين وهُو يحْتوِي على كنِيستيْنِ إحْداهُما على الأُخْرى، جُعِلتْ السُّفْلى لِلعُمُوم، أمّا العُلْيا وهِي مُتَّصِلةٌ بِبقِيَّةِ الشُّقَقِ الملَكِيَّةِ فقدْ خُصِّصتْ لِلملِك. وقدْ غُطِّيتْ الجُدْرانُ بِخمْسة عشر نوْع زُجاجٍ ملوَّنٍ تُمثِّلُ 1130 مشْهداً مِن العهْد القدِيم (التَّوْراة) تُؤلِّفُ بيْن أصْناف الأحْمرِ والأزْرقِ الغامِقة العمِيقة. وقدْ اتُّخِذتْ هذِهِ الكنِيسةُ أثْناء الثَّوْرة نادِياً، ثُمَّ مخْزناً لِلدَّقِيق، ثُمَّ مُسْتوْدعاً لِلوثائِق وهِي تحْظى بِإعْجابِ زُوّارِها الكثِيرِين

334 قصر الأنفاليد :



أمر لِوِيس الرّابع عشر بِإقامةِ ملْجإٍ عسْكرِيٍّ فِي بارِيس، (قصْر الأنْفالِيد) لِمُعالجةِ بعْضِ قُدماءِ الجُنُودِ المُصابِين بِعجْزٍ دائِمٍ ولِإيوائِهِمْ، ثُمَّ فِيما بعْد وضعُوا تحْت قُبَّةِ هذا القصْرِ المُذهَّبةِ رُفاتَ الإمْبراطُور نابلْيون الأوّل وقبْرهُ

شرع لِيبرال برُوان سنة 1671 فِي بِناء قصْرِ الأنْفالِيد وأتمَّهُ مُهنْدِسٌ فرنْسِيٌّ الشَّهِير هرْدوان منْسار. ويُغطِّي مجْمُوع البِناياتِ مساحة 450 على 400 متْراً. وما زال تُوزَّعُ الأوْسِمةُ المصْحُوبة بِاسْتِعْراضاتٍ عسْكرِيَّةٍ يقعُ إلى يوْمِنا هذا، فِي ساحتِهِ الشَّرفِيَّةِ الكُبْرى وقدْ زُيِّن داخِلُ كنِيسة سانْ لوِيس المُسمَّاة كنِيسة الجُنُود، بِأعْلامٍ مجِيدةٍ عدِيدةٍ تعْوِيضاً لِألْف وأرْبعمائة علم أُحْرِقتْ بعْد هزِيمة 1814. ويُوجد تحْت قُبَّة الأنْفالِيد رُفاتُ المارِشال لِيوتاي، وتوران وغيْرِهِما مِن القادة الحرْبِيِّين بِجانِب رُفاتِ نابلْيون الّذِي دُفِن سنة 1840 ثُمَّ التحق بِهِ رُفات ابْنِهِ بعْدهُ



335 — ستاد هويس دي غودا :

بقومُ القصرُ البلديُّ الرائعُ، (استادْ هُويس) في ساحةِ سُوقِ مدينةِ «غُودا» صغيرةٍ بِهولاندا، ودام بِناؤه مِن : 1449 إلى 1459 .

يرى الزُّوارُ في غودا، مدينة «البولندار» الهولنديةَ المشهورة بكُرات جبنها المدوّر وبمكويات الهشّ، بناية رائعة هي قصرُ البلديّة. ويشبهُ هذا البناء الشامخ في طرازه القوطي المترف المتموّج قصراً خرافياً، ويرفع البرجان الصغيران بحجارهما والسهام الزخرفية الستّة، وقبة الجرس الحادّة التي بالبرج برفق الموازية مبتورةً ارتفاع هذا البناء ورقته، ويلمع هذا «استاد هويس» شبيهٌ بالوهمي والممتاز بين مجموعة العمارات الأنيقة التي تحيط به كما تحيط العلبةُ بمجوهرة، وهي من نفس طرازه. وتعدّ المجموعة المعمارية بغودا مدعاة لابتهاج الزائرين.



336 — ساحة سان مارك :

يزورُ سيّاحٌ كثيرون ساحةَ سانْ مَارك بالبندقيةِ وقد أطلقوا عليها «صالون المرمر» ويَسْتريحون فِيهَا ويجيئون لِتأمّلِ بعضِ أجملِ مباني هذه المدينةِ الإيطاليّةِ.

يزدحمُ فيها بدون انقطاع المعجبون بها لأنّ المشهد يختلف بين الساعة والساعة، فهذه حمائم عديدة تحلّق في الجوّ، وتلك أرصفة مكتظة بمستهلكين ودانك تمثالان من برنز (موري) يدقّان في موقت كلّ ساعة على برج الساعة الجداريّة، وتلك زمر من سيّاح داخلين إلى قصر الدوج أو خارجين من برج الأجراس المنفصل المشرف على المدينة، وأولئك مصوّرون افتتنوا بمشهد كنيسة سان مارك، بينما ترسي المندولات في رصيف «بيازطا» وتتراص الحملات والسهرات الموسيقية في الهواء الطلق ولا تمتنع إلا عندما تغمر مياه البحيرة الساحة بدورها. وهكذا كلّ سنة في موقت مستمر تغمر مياه الفيضان ساحة بضع ساعات يتجوّل فيها قندولات البندقية.



337 — التريانون الصغير.

كانَتْ مَارِي أنطوانيت مَلِكَةُ فَرَنْسَا تَميلُ إلى هُدُوءِ التريانُون الصَّغيرِ وسكينته في المُنتزهِ الكبيرِ لِقَصْرِ فرساي بعيدًا عن ضجيجِ البلاطِ.

صمّم المهندس قبريال، بأمر من الملك لويس الخامس عشر التريانون الصغير ثم أنجزه فيما بين 1762 و 1768 وكان الملك يأمل أن يستريح فيه من أبهة فرساي ثم أهدى لويس السادس عشر هذا القصر الصغير الفاتن إلى ماري أنطوانيت فأصلحته حتى أصبح فخماً. وكثيراً ما كانت تقيم فيه فراراً من قيود نظام البلاط إن تناسب الواجهة التي يعلوها داربزون إيطالي مزخرف بأربع سوار كورانثية، جعل من هذا المبنى البسيط جداً تحفة رائعة الأناقة. وعلى مقربة من التريانون الصغير كانت تمتدّ «الهامو» (القرية الصغيرة) وبقراته ترعى العشب. وكانت الملكة وحاشيتها منصرفين إلى ألعاب ريفية في هدوء الطبيعة الساذجة.

338 — قصر فرونتناك :

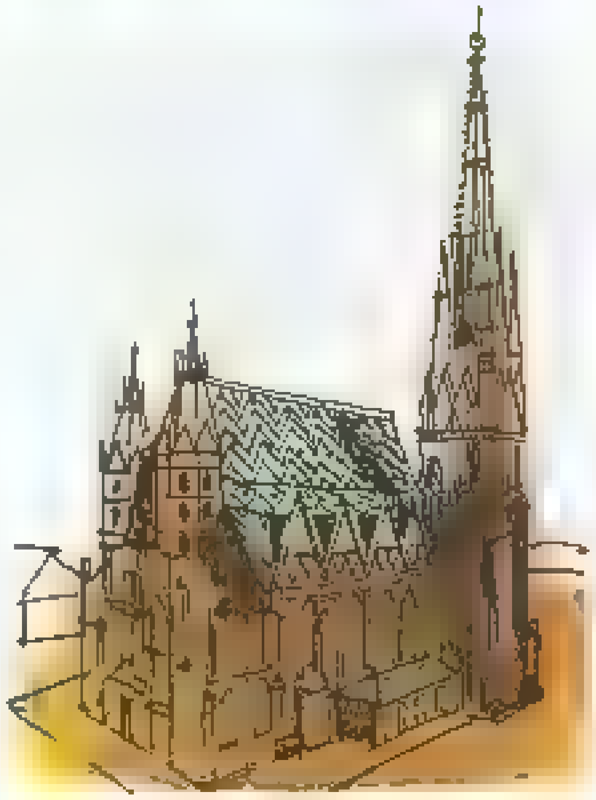
تقوم مدينة الكيبك القديمة بأسوارها على هضبة مشرفة على النهر الكندي «سان لوران»، يرتفع من وسطها قصر فرونتناك الحصين وهو يحرس في الآن نفسه الكيبك القديم والكيبك الجديد.



يرمز قصر فرونتناك إلى مدينة الكيبك الأثرية. وقد عيّن لويس الرابع عشر ملك فرنسا لويس دي فرونتناك والياً عاماً على الكندا سنة 1672، وهو يعدّ من أعظم وجهائها، وبها توفي سنة 1698 — وقد أسس الفرنسيون الكيبك في 1608 بتحريض من «شامبلان» وظلت المدينة تحافظ على تقاليدها الأصلية، وما تزال المدينة العتيقة ذات الأنهج الضيّقة والأزقة الملتوية تحافظ على طابعها القديم، بمنازلها ذات المدارج الخارجية ولافتاتها العتيقة. وهي مدينة إدارية ودينية وثقافية تزخر بذكريات الفوارس والجنود والمستعمرين الذين كافحوا لحماية الثقافة واللغة الفرنسيتين، ولكن المدينة العليا تثبت وجود مدينة كيبك العصرية أيضاً

339 — الستيفدوم :

تحتفظ فيانا العاصمة النمسوية بكتدرائية «سانت إيتيان» العجيبة الواقعة في وسط المدينة العتيقة، ويسميها النمسويون «ستيفندوم».



ترفع كتدرائية «سانت إتيان» الشهيرة برجها القوطي إلى 137 متراً، ويعد هذا البرج من أعلى الأبراج في العالم. وكثيراً ما أصابت هذه الكتدرائية الضرر فرممت بعناية. وهي تشرف على المدينة والربع (أي الشارع الذي يحيط بها)، وعلى سطحي القبة في أيسع، ووعرام فلذا اتخذ جنود نابليون قمة سهمها مركزاً للمراقبة

ويسمى مدخل الكتدرائية الرئيسي بـ «باب العملاق» تذكاراً لعظم ساق هائل استخرج من قبر أثناء البناء وقد ظل هذا العظم زمناً طويلاً معلقاً على مصراع المدخل، ولكنه اختفى لما اكتشفوا أن «العملاق» لم يكن سوى ماموث من عهد ما قبل التاريخ! ويثير داخل الستيفندوم وخارجها إعجاب الزائرين

340 — شارع الأمراء :

«لابرانسس ستريت»، أي شارع الأمراء، شارع رئيسي في إيدنبورغ عاصمة سكتلندا وهي مدينة تاريخية في بريطانيا العظمى يسميها بعضهم «أثينا الشمال».



تقوم لابرنسس ستريت في إيدنبورغ مقام الشانزليزي بباريس، وينفرد هذا الشارع الواسع بخاصية وهي أن المنازل لا تحف به إلا من جهة واحدة بينما تطل الجهة المقابلة على واد مخضر، تشرف عليه المدينة العتيقة، ويشرف عليه خاصة القصر في كبرياء من أعلى «أكروبوله» أي قمته. وتصطف على طول شارع برنسس ستريت دكاكين أنيقة مواجهة لحدائق عمومية قد نظمت أحسن تنظيم في الوادي، وأقيمت فيه أنصاب تذكارية تخليداً لذكرى رجال سكتلندا العظام. وأعجب هذه المباني برج يعلوه سهم وهو الذي يحتوي تمثال سير والتر سكوت مؤلف القصة الشهيرة «إيفنهو» ولكن تحتوي أيضاً برنسس ستريت إيدنبورغ عجائب أخرى كثيرة

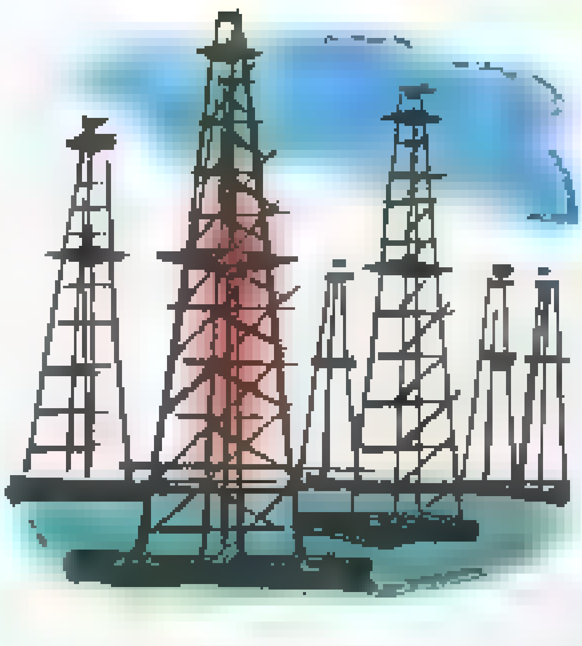
أماكن شهيرة

Lieux historiques

بعض الأماكن في العالم أصبحت لها شهرة خاصة نتيجة حدث هام وقع هناك كولادة شخصية من الشخصيات بها، أو وقوع معركة من المعارك المشهورة، أو عقد اتفاقية من الاتفاقيات، أو نجاح تجربة علمية فيها

ان الشهرة التاريخية التي أصبحت لبعض الأماكن، لم تكن سوى لعدة اعتبارات خاصة، فصغار الفرنسيين يعلمون جيدا ان «فرساي» كانت مرات عديدة حاضرة التاريخ في العالم، لكن تاريخ الرجال هو أيضا صنع في أماكن مغمورة منها التي لم تعرف أسماؤها ليومنا هذا.. فأين وقع اكتشاف النار مثلا؟ وأين صنعت أول سفينة؟ وأين ولدت أول لغة الكتابة؟







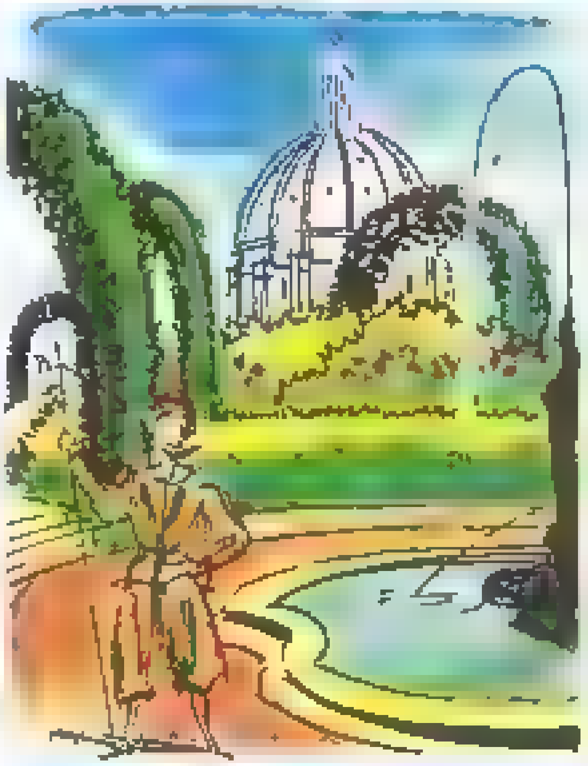
المتجمد الشمالي
الدائرة المتجمدة الشمالية
اروبا
امريكا
المحيط
مدار السرطان
افريقيا
خط الاستواء
المحيط
الهادي
مدار الجدي
الاطلسي
Echelle
0 2 000 km 4 000 km 6 000 km
المتجمد الدائرة المتجمدة الجنوبية الجنوبي



341 – بوطالا لهاسا .

لَهَاسَا، حَاضِرَةٌ دِينِيَّةٌ لِلْبُوذِيَّةِ الصِّينِيَّةِ، وَهِيَ عَاصِمَةُ التِّبِتْ شَمَالِيَّ سِلْسِلَةِ مُرْتَفَعَاتِ الهِيمَالاَيَا فِي آسِيَا، وَيُشْرِفُ عَلَى المَدِينَةِ قَصْرُ «البُوطَالاَ» وَهُوَ فِي الآنِ نَفْسِهِ دَيْرٌ وَقَلْعَةٌ .

يُعَدُّ الدَّالايْ – لامَا، وَهُوَ إِمَامُ مَلاَيِينِ البُوذِيِّينَ، التَّجْسِيدَ الحَيَّ لِلرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَعِنْدَمَا يَمُوتُ فَإِنَّ الرُّوحَ القُدُسِيَّةَ تُسْرِعُ لِتَنْتَقِلَ إِلَى ابْنٍ يَسِمُهُ بِعَلاَمَةٍ، وَيَعْتَرِفُ بِهِ الرُّهْبَانُ كَرَبٍّ حَيٍّ جَدِيدٍ، وَظَلَّ الدَّالايْ- لامَا يُقِيمُ فِي البُوطَالاَ، بِلاَهَاسَا، مُنْذُ سَنَةِ 1959 مَعَ عِشْرِينَ أَلْفَ لاَمَا (وَهُمْ كَهَنَةٌ بُوذِيُّونَ)، وَيُشْرِفُ هَذَا القَصْرُ بِقُبَّتِهِ المُصَفَّحَةِ بِالذَّهَبِ عَلَى مَدِينَةٍ عَرِيضَةِ الشَّوَارِعِ كَثِيرَةِ الحَدَائِقِ، وَيَهْرَعُ الحَجِيجُ أَفْوَاجًا إِلَى هَذَا المَكَانِ المُقَدَّسِ الَّذِي يَبْلُغُ ارْتِفَاعُ مَوْقِعِهِ 3600 مِتْرًا، وَبَعْدَ أَنْ عَرَفَتِ الصِّينُ التِّبِتَ أُضْطُرَّ الدَّالايْ لامَا إِلَى مُهَاجَرَةِ القَصْرِ التِّبِتِيِّ وَالنُّزُوحِ إِلَى جِوَارِ البُوذِيِّينَ الهُنُودِ.



342 الحي الفاتيكـان :

حَيُّ الفَاتِيكَانِ أَصْغَرُ دُوَلِ العَالَمِ، يَقَعُ عَلَى أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ كِيلُومِتْرٍ مُرَبَّعٍ، دَاخِلَ مَدِينَةِ رُومَا، وَيَسُوسُهُ البَابَا رَئِيسُ الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ.

الفَاتِيكَانُ دَوْلَةٌ ذَاتُ سِيَادَةٍ ضُبِطَتْ حُدُودُهَا وَقَوَانِينُهَا الأَسَاسِيَّةُ سَنَةَ 1929 فِي مُعَاهَدَةِ قَصْرِ «اللاَّتْرَانْ»، وَلِلْفَاتِيكَانِ إِدَارَةٌ، وَرَايَةٌ، وَحَرَسٌ، وَصَحِيفَةٌ يَوْمِيَّةٌ (وسَّرفَاتُوري رُومَانُو) وَمَحَطَّةٌ مِنْ بَثٍّ إِذَاعِيٍّ أَيْضًا (رَادْيُو فَاتِيكَانْ)، وَتَحْمِلُ سَيَّارَاتُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ عَلاَمَةَ (S C V)، وَيَسْهَرُ عَلَى الأَمْنِ فِي بَابِ الحَيِّ حَرَسٌ سُويِسْرِيُّونَ فِي زِيِّهِمُ المُخَطَّطِ بِالأَزْرَقِ وَالأَصْفَرِ وَالأَحْمَرِ وَالَّذِي رَسَمَ شَكْلَهُ مِيكَالْ آنْجْ، وَيَعُدُّ كُلَّ سَنَةٍ مِئَاتُ الآلاَفِ فَتَعْبِيرٌ عَنْ إِجْلاَلِهِمْ لِلأَبِ المُقَدَّسِ، وَلِلْمُتْعَةِ بِمُشَاهَدَةِ هَذِهِ المَجْمُوعَةِ المِعْمَارِيَّةِ الفَنِّيَّةِ الفَرِيدَةِ فِي العَالَمِ مِثْلَ سَاحَةِ سَانْ بِيَارْ وَمِسَلَّتِهَا وَالكَنِيسَةِ وَقُبَّتِهَا ــ وَالمَتَاحِفِ الثَّرِيَّةِ بِالمَجْمُوعَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالحَدَائِقِ الرَّائِعَةِ الأَشْكَالِ.



343 – جبل سينـاء :

يُوجَدُ جَبَلُ سِينَاءَ، الَّذِي اشْتَهَرَ أَثْنَاءَ هِجْرَةِ اليَهُودِ فِي القَرْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ قَبْلَ مِيلاَدِ المَسِيحِ، فِي شِبْهِ جَزِيرَةٍ بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ وَهِيَ تَجْمَعُ بَيْنَ قَارَّةِ إِفْرِيقِيَا وَآسِيَا.

تَحْتَوِي حَلْقَةُ المُرْتَفَعَاتِ الوَاقِعَةِ شَمَالَ شِبْهِ جَزِيرَةِ سِينَاءَ عَلَى عِدَّةِ قِمَمٍ، وَمِنْهَا قِمَّةٌ تُسَمَّى جَبَلَ مُوسَى وَذُكِرَ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ مُحَرِّرَ شَعْبِ العِبْرِيِّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَسَلَّمَ مِنَ اللهِ فِي هَذَا المَكَانِ الأَلْوَاحَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي تَضَمَّنَتِ الحَيَاةَ الدِّينِيَّةَ وَالحَيَاةَ المَدَنِيَّةَ لِلشَّعْبِ الإِسْرَائِيلِي وَالَّتِي يُعْرَفُ مُخْتَصَرُهَا بِاسْمِ «أَوَامِرِ اللهِ العَشَرَةِ» أَوْ «الوَصَايَا العَشْرِ»، وَكَانَ مُوسَى قَدْ تَرَكَ أَتْبَاعَهُ عَلَى سَفْحِ الجَبَلِ، ثُمَّ صَعِدَ هُوَ إِلَى قِمَّتِهِ حَيْثُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَهُنَاكَ كَانَ يَنْتَظِرُهُ شَعْبٌ حَائِرٌ، وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ الحَجَرِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُقْتَبِسُهَا مِنْ عَيْنِهِ



344 — جدار المبكى :

يرغب الكثير من الحجيج اليهود في الذهاب إلى أسفل جدار المبكى ليصلوا فيه، ويوجد هذا المكان الذي يحج إليه، في القدس، المدينة المقدسة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

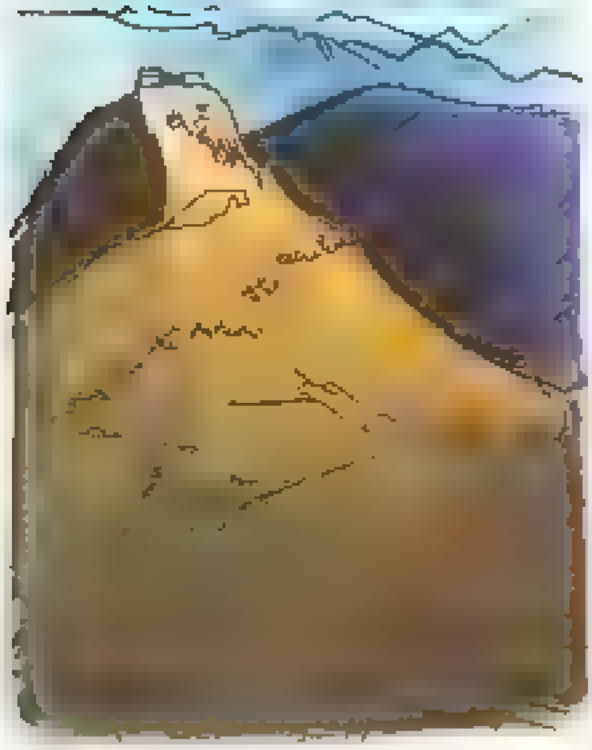
تقوم بقايا جدار ضخم بني من حجارة مكدسة في عهد الملك هيرودوس في القدس، قريباً من موقع معبد سليمان الذي تلاشى اليوم، وتكونت عادة دينية ظلت ترسخ شيئاً فشيئاً، وهي أن يتجمع اليهود كل يوم جمعة أسفل هذا الجدار وأصبح اليهود اليوم يذهبون إلى جدار المبكى في أي يوم من أيام الأسبوع ليصلوا فيه علاوة على بكائهم المزعوم ويقرؤون مقاطع من المزمور أو الأمثال أو التلمود.



345 — متحف الصحراء:

تقع قرية «الماس سوبيران» الصغيرة على أحد الجدولين اللذين يتكون منهما نهر القرد، غير بعيد من أندوز في منطقة سيفان الفرنسية، وتملك هذه القرية متحفاً يذكر بمقاومة البروتستانت المتقمصين بعد 1702.

بعد نقض صلح نانت في سنة 1685 كان البروتستانت في منطقة سيفان يعقدون اجتماعات عمومية في الجبل «بالصحراء»، وفي سنة 1702 شهروا السلاح ضد جنود لويس الرابع عشر، وسموا المتقمصين لأنهم كانوا يلبسون على ثيابهم قميصاً أبيض («كميزو» باللهجة الإقليمية) ليعرف بعضهم بعضاً في المعارك الليلية. وقتل رولان، محرك المقاومة، وخلفه الثوار ونظم «كنيسة الصحراء»، ولم ينته الاضطهاد إلا في عهد لويس السادس عشر، وأقيم في منزل رولان «متحف الصحراء»، ونجد داخله في خزانة المطبخ المخبأ الذي كان رولان يلتجئ إليه في حالة الشعور بالخطر، وتعد سوبيران معقلاً من معاقل العقيدة المسيحية البروتستانية



346 — قصر مونسيغور :

في سنة 1244 دارت في هذا القصر القديم كعش النسر على رأس جبل وعر في مقاطعة لارياج آخر حلقة من آخر حلقات الحروب الصليبية ضد سكان منطقة ألبي الخارجين على المذهب الكاثوليكي

سكان منطقة ألبي أو الكاثار مسيحيون بينهم وبين الكنيسة خلاف، وكانوا موجودين في جهة تولوز خاصة، وحض البابا على القيام بحملة صليبية لإبادتهم وكانت المعارك دامية، ورغم أن الكاثار كان يؤيدهم الأسياد النبلاء بتولوز فإنهم قد هلكوا عن آخرهم ونجا مئتان منهم إلى قصر مونسيغور وصمدوا لحصار دام ستة أشهر، وأخيراً تسلق محاصروهم إلى قصرهم المحصن واستولوا عليه وخير من بقوا أحياء منهم بين الإعلان عن ارتدادهم والموت فأبوا ورفضوا الارتداد أحرقوا جميعاً أحياء في كومة كبيرة من الحطب أسفل القصر في مرج المحترقين ويرى إلى اليوم أثر تهديم أسوار القصر إلى نصفها من جراء الحرائق

347 — رأس الرجاء الصالح :

هَذَا الرَّأْسُ مِنْ أَشْهَرِ الرُّؤُوسِ العَالِيَةِ الإِفْرِيقِيَّةِ، وَيَقَعُ بِأَقْصَى جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا تَقْرِيباً وَبِاسْمِهِ عُرِفَتْ مَدِينَةُ الرَّأْسِ (كَابْتَاوِنْ) وَإِقْلِيمُ الرَّأْسِ بِاتِّحَادِ جَنُوبِ إِفْرِيقِيَا.

اكتشف البحّار البرتغالي بارتولوميو دياس سنة 1487 الرأس الصخري العالي الذي يبدو كأنه يحدّ بجنوب الساحل الأطلسي الإفريقي، وسمّاه «رأس العواصف» أو «رأس الزوابع» لما يبدو عليه من هيجان في ذلك الجزء من المحيط ولا سيما عند هبوب الرياح العاتية. وفضّل الملك يوحنا الثاني أن يسمّيه «رأس الرجاء الصالح» لأنه كان يأمل أن البحارة بعدما يتجاوزون هذا الرأس يستطيعون الوصول إلى الطريق البحري إلى الهند، وفي سنة 1497 تجاوز فاسكو دي قاما رأس الرجاء الصالح وواصل طريقه فلم يخب أمل الملك، أما اليوم فهذه المنطقة مخصّصة للمحافظة على ما في تلك الجهة من طيور وحيوانات بحرية وبرية ونباتات.



348 — الجبل الملكي في مدينة مونريال :

مِنْ أَهَمِّ مُدُنِ كَنَدَا، مُونْرِيَالْ الَّتِي تَمْتَدُّ عَلَى جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ يَحُدُّهَا نَهْرُ الْمَرُوحِ وَنَهْرُ سَانْ لُورَانْ، وَتُشْرِفُ عَلَيْهَا هَضَبَةٌ مُشَجَّرَةٌ مُخْضَرَّةٌ وَهِيَ الجَبَلُ المَلَكِيُّ.

أسّس المبشرون الذين تولّوا أمر نشر الديانة المسيحية بالمنطقة مدينة ماري دي مون روايال سنة 1642، وبعد أن اتّسعت البلدة اختصر الاسم فصار مون روايال ثم مونريال، تضم المدينة اليوم بمبانيها وضواحيها أكثر من مليوني نسمة يتحدّث أكثرهم من المستوطنين الفرنسيين ويتكلمون باللغة الفرنسية إلى درجة أن مونريال من أكثر المدن استعمالاً للغة الفرنسية بعد باريس وقبل مرصيب ريبوب ومونريال مدينة عصرية تقوم في وسطها ناطحات سحاب عديدة، يبلغ طول بعض شوارعها المستقيمة عشرة أو عشرين كيلومتراً، غير أنه ما يكاد يجتاز حدود المدينة حتى يجد نفسه في الغابة أو في الريف.



349 — مجموعة جبال أولامب :

تُعَدُّ مَجْمُوعَةُ جِبَالِ أُولاَمْبْ أَعْلَى القِمَمِ فِي اليُونَانِ، وَكَانَتْ شُعُوبُ اليُونَانِ القَدِيمَةِ تَعْتَقِدُ أَنَّ آلِهَتَهَا العَدِيدَةَ تُقِيمُ بِهَا.

الأولامب مجموعة من الجبال تتجمع على قمة فيها 2917 متراً وترتفع قريباً منها الأولمبوس أو «عرش الإله زوس» على ارتفاع 2911 متراً، وقد جعل اليونانيون القدامى من هذه الجبال التي تغمرها الثلوج والتي لا يمكن بلوغ قممها في نظرهم، مقرّاً لإقامة «زوس» سيّد الآلهة والعالم، ويخيّل إليهم أن قصراً جميلاً خلف ستار الغيوم المتلبّدة على الدوام يأوي كل أقطاب الميثولوجيا الإغريقية، ويعتقد اليونانيون أن الآلهة يستطيعون مراقبة كل الأرض من ذلك المكان المرتفع، ويتدخّلون حسب هواهم في مصير الأشخاص والشعوب، وعندما تنقشع الغيوم وتبدو من خلفها الثلوج، يظن الناس أنهم يشاهدون لمعان سقوف قصر أولامب ونوافذه.





350 ـ أكروبول أثينا:

كانت معابد بعض المدن قديماً، تبنى على هضبة وتنتشر حولها المدينة شيئاً فشيئاً ويحمل أكروبول أثينا، في وسط العاصمة اليونانية أجمل أطلال معابد العالم.

يشرف أكروبول أثينا على المدينة من ربوة مشرفة يتجاوز ارتفاعها مئة متر، وطول قمته المسطحة 270 متراً وعرضها 50 متراً، وعلى هذه المساحة الضيقة تتجاور المباني الأثرية المتنوعة. ولسوء الحظ وقع تخريب مباني الأكروبول خاصة من قبل الفرس والفرنج والبندقيين، أما معبد البارثينون العجيب فقد حوله الأتراك إلى مخزن بارود فانفجر سنة 1656 فهل أراد الإله زوس بذلك الانفجار أن يثأر لبوزيدون؟ ثم شرع علماء الآثار في ترميم جزء من هذا الموقع القديم وإعادة بنائه ليتمكن السياح من التمتع بمشاهدة أعمدة البارثينون أو كرياتيد آريكتايون

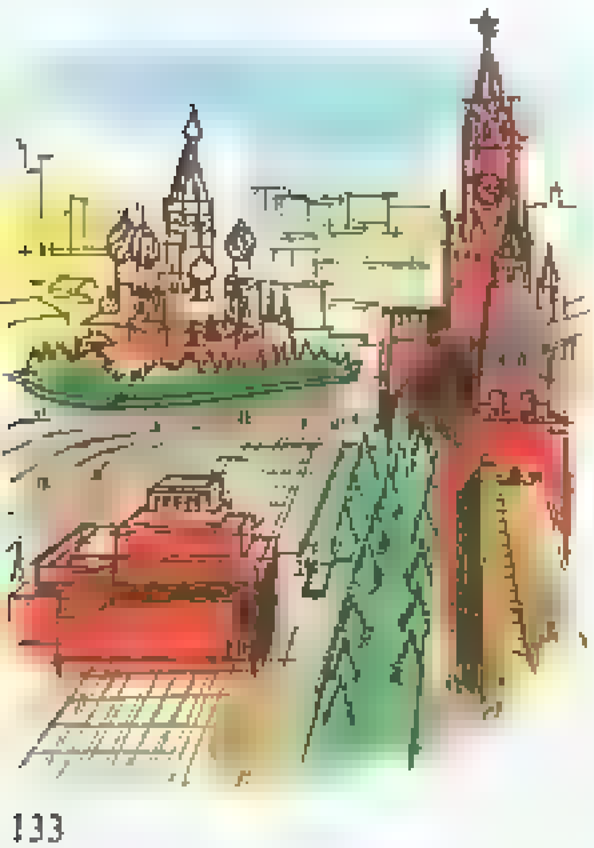
351 ـ كراك الفرسان:



كراك الفرسان حصن بناه الصليبيون في سوريا، لحماية طريق الحجيج أثناء زيارتهم للأماكن المقدسة بالقدس

أحدثت لفظة «كراك» من كلمة عربية وهي «الصخرة» أي حصن، وسعى الأوروبيون، بعد الحروب الصليبية إلى ضمان الأمن في الطرق المؤدية إلى بيت المقدس، فبنوا معاقل يتحصنون إليها عند الحاجة وبنيت عدة قلاع في سوريا تؤوي بعضها آلاف المسافرين. وفي 1442 اشترت فئة الرهبان المصطفين في قلعة الفرسان التي تحيط بها سوران يفصل بينهما خندق مليء ماء، ويضم جيشاً 2,000 رجلاً معهم مؤونة كافية لمدة خمس سنوات! ولهم فرن وطواحين ومدخرات من حبوب وزيت تمكن من تغذية المسافرين والمدافعين، وصمدت منيعة أمام هجومات المسلمين حتى سنة 1272

352 ـ الساحة الحمراء:



تمتد الساحة الرئيسية في موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي بأبعاد هائلة وتمثل تاريخي وهذا ما جعلها مكاناً رائعاً ومريحاً تقام فيه احتفالات سوفياتية رسمية عديدة.

كان القدامى يسمونها الساحة الجميلة ويسميها المحدثون «الساحة الحمراء» إذ تشرف على الساحة نجمة من ياقوت أحمر تلمع في قمة أحد أبراج الكرملين.

ويحيط بهذه الساحة الشاسعة ضريح لينين و«العوم» متجر الدولة الكبير وكنيسة باسيل السعيد والتي حولت إلى فرع تابع لمتحف التاريخ المواجه لها. ويحيط بهذه الساحة زيادة عن ذلك سور الكريملين وهو سور من الآجر الأحمر. وتنظم في هذه الساحة استعراضات كبرى بمناسبة غرة ماي وتذكاراً لأيام أكتوبر الثورية وحفرت في جدار كوات لحفظ رفات الأبطال السوفيات، ومن بينهم قاقارين أول رجل الفضاء



353 ـ جسر الزفرات :

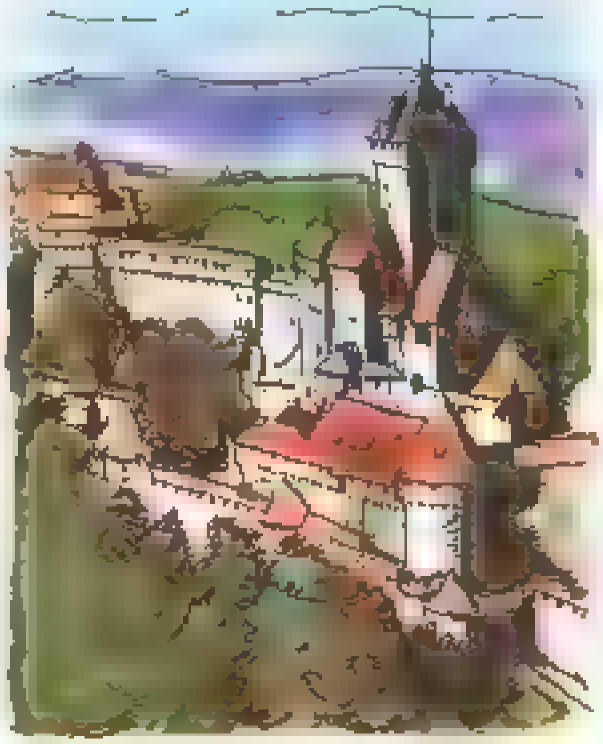
يُساقُ المساجينُ بعدَ أنْ يُحاكَموا في قصرِ الدوجِ إلى السُّجونِ عبرَ جسرٍ يمتدُّ فوقَ قناةٍ بينَ القصرِ وتلكَ السجونِ وهو جسرُ البندقيةِ الشهير.

كانَ الدوقات ساسةُ الجمهوريةِ البندقيةِ يقيمونَ القصرَ «الدوجي» ، أو قصرَ الدوجات ، وكانت الطريقُ الرابطة بين قاعة المجلس الكبير والسجون طويلة ، وهي تعبر دهاليزَ من مرمر وقاعات ثرية الزخرفة وتمر من مدرج العمالقة.

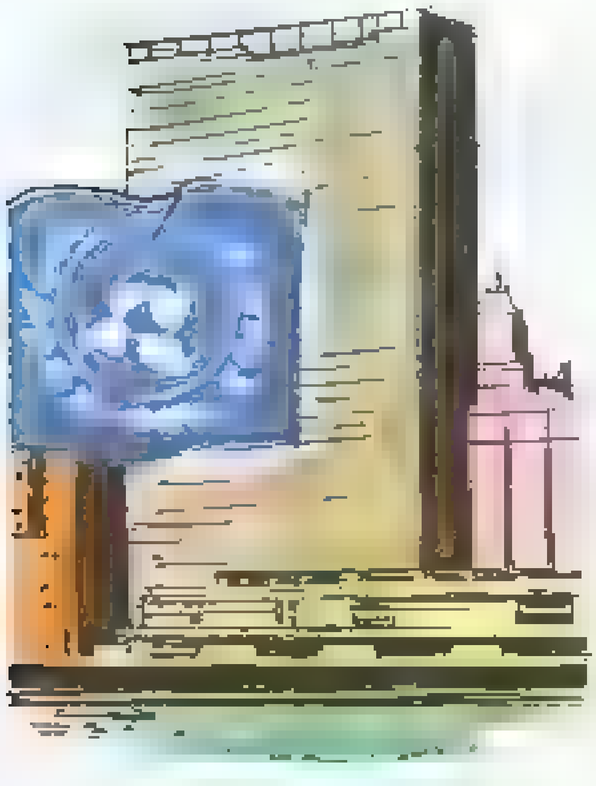
وكانَ المساجين يحاولون أحيانًا [illegible] مستغلين فرصة وجود زاوية أو نافذة أو إحدى الأبواب العديدة التي تنفتح على الممرات الخارجية ، فلهذا قرر الدوجات أن يقيموا سنة 1600 جسرًا مسقفًا مغلقًا سريعًا ما يعبره المحكوم عليه إلى سجنه . وكم من زفرة أطلق هؤلاء المساجين عندما كانوا يلمحون سماء الحرية من إحدى نوافذ الجسر الأربع !

354 ـ كنيغسبورغ العالي :

كنيغسبورغ العالي حِصْنٌ مِنَ الطِّرازِ الألمانيِّ الأصيلِ يقومُ على قِمَّةِ جبالِ الفوج الفرنسيةِ ويُشرِفُ على سَهْلِ الألزاس ووادي الرين ، وهو صورةٌ صادقةٌ لقلعةٍ حقيقيةٍ.



كنيغسبورغ العالي أحدُ الأماكنِ التي كثيرًا ما يرتادها المتنزهون في الألزاس وقد رُمّم وأعيد بناء جزء منه بأمر من الإمبراطور غليوم الثاني في مستهل هذا القرن حيث كانت الألزاس يومئذ تابعة لألمانيا . والصرح مبني كله من الحجر الرملي الأحمر وتحميه أسوار ذو ثلاثة جدران ثم أصلح وأصبح مسكنًا شبيهًا بمساكن اليوم . ووقع تعصير السراديب والمطابخ والغرف ، وغير ذلك . إلا أن أثاثه وزينته القديمة يجعلان زيارته مفيدة . وقد التقطت في هذا الإطار الإيحائي وأمام هذا المشهد العام الرائع عدة مقاطع من شريط «الوهم الكبير» . ويبدو هذا الحصن القائم على صخرة يبلغ ارتفاعها 757 مترًا شبيهًا كل الشبه بـ «عش نسر» .



355 ـ قصر الزجاج :

ذلكَ هوَ الاسمُ الذي أُطلِقَ على مبنًى عصريٍّ جُعِلَ مقرًّا لمنظمةِ الأممِ المتحدةِ وهو شامخٌ في سماءِ نيويورك ، وقد تم بناؤه سنة 1951

يعود سبب تسمية مقر منظمة الأمم المتحدة قصر الزجاج إلى أن واجهتيه الشرقية والغربية مؤلفتان من صفحات زجاج ملونة تلونًا خفيفًا تنعكس عليها سماء المدينة الأمريكية الكبرى وفي ناطحة السحاب الفخمة هذه ، البالغ ارتفاعها 92 مترًا والتي تحتوي 39 طابقًا ، تعمل آلاف من الشخصيات العالمية من مبعوثين وخبراء خدمة للسلام والأرض التي بني عليها قصر الزجاج هي أرض دولية .

ويرفرف أمام مقر منظمة الأمم المتحدة علمها الأزرق الذي وسطه كرة أرضية بيضاء تحيط بها هالة من غصون الزيتون ، التي ترمز إلى السلام وكل دول العالم تقريبًا ممثلة في هذه المنظمة غير أن الصوت الأرجح هو صوت الدول الكبرى الخمسة ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى وفرنسا والإتحاد السوفياتي والصين



356 — كريملين روسيا :



لفظ الكريملين يطلق على الحصون التي تحمي الكثير من المدن الروسية، غير أن كريملين الذي كان في الماضي مقرا للقياصرة والذي أصبح اليوم مقر للحكومة السوفياتية، بلغ من الشهرة حدا جعلنا نقتصر في تسميته على مجرد لفظة «كريملين».

يقع الكريملين في وسط موسكو على حدود الساحة الحمراء. وتحيط بهذه المجموعة المعمارية المثلثة الشكل التي تبلغ مساحتها ثمانية وعشرين هكتارا جدار ضخم ذو شرفات وهو من آجر أحمر وبه أبواب كبيرة. وبني الكريملين على مرتفع مشرف من علو أربعين مترا على نهر موسكو، وتتجاور داخل السور عدة مبان أثرية وحديثة عديدة مازجة أنماطها المتنافرة. فبرج جرس «إيفان المخيف» بقبابه البصلية الشكل وأبراجه وسقوفه بجانب الهندسة المعمارية العصرية التي نلاحظ في قصر رئاسة مجلس السوفييات الأعلى للاتحاد السوفياتي. وقد سقط من قبة جرس إيفان سنة 1737 جرس قيصر كولوكول الذي يزن مائتين وثمانية عشر طنا ونصب من جديد على قاعدة من صوان. وهو يثير إعجاب الجمهور لتناسب أجزائه وتناسقها.

357 — المخمس :



يوجد المخمس، وهو رمز وزارة الدفاع الأمريكية، في واشنطن العاصمة الاتحادية للولايات المتحدة بين المباني العمومية الأخرى كالكابيتول أو البيت الأبيض.

للأركان العامة للقوات المسلحة الأمريكية إدارة عصرية عجيبة لا يسمح بالدخول إليها إلا لعدد قليل من المحظوظين. ويظهر المبنى على شكل مضلع منتظم ذي خمسة أضلاع (وهذا سبب تسميته بالمخمس) تتوسطه ساحة. وقد أنجز سنة 1942 وفيه مصالح وكالة كتابة الدولة للدفاع. وعندما يصدر عنها أمر يقال إنه صادر عن «المخمس» كما يقال «كريملين» موسكو. وتحرس المخمس شبكة شرطة يقظة جدا ولكنها مع ذلك أقل شدة من شبكة الشرطة التي تحرس حصن كنوكس في كنتكي حيث تدخر أهم بنوك الولايات المتحدة ذهبها الاحتياطي!

358 — مرج غروتلي :



كان لمرعى الهادئ الواقع على ضفة بحيرة المقاطعات السويسرية الأربع النواة الأولى لمنشأ جامعة دول الاتحاد السويسري. وكان هذا المكان العريق في التاريخ السويسري يعرف باسم مرج روتلي (أو «غروتلي»).

التقى رؤساء ثلاث مقاطعات سويسرية يوم 7 نوفمبر 1307 في مرج صغير منحدر نحو البحيرة محفوف بالمرتفعات والغابات، واجتمعوا حول ثلاثة ينابيع لتجديد يمين التحالف الأبدي المعقود سنة 1291. ومن ذلك العهد تمت رقعة الاتحاد السويسري فضم ثماني مقاطعات، ثم ثلاث عشرة لكن روتلي بقي المحور الرمزي الذي يمثل الاتحاد السويسري، ونرى كذلك عن ضفة البحيرة التي يبلغ طولها نيفا وثلاثين كيلومترا المكان الذي ألقى فيه غليوم تل نفسه من الزورق فارا من رجال الحاكم جسلر واستعاد حريته، وكان ذلك في القرن الرابع عشر. وأصبحت بحيرة المقاطعات الأربع عند السويسريين بحيرة مقدسة يحجون إليها، وعند السياح بحيرة جميلة المنظر.

359 – الطريق الآبيـة :



كانت شبكة الطرقات الرومانية تغطي كل أوربا، ولعل الطريق الآبية (آوفي أبيا) أهون الطرق المبلطة، المؤدية إلى الجنوب لإيطاليا وهي تربط روما ببرندزي ويبلغ طولها ستمائة كيلو متر.

دعمت الحضارة كلّ المناطق التي تعبرها الطرق الرومانية. وكان الرومان يتجاوزون كلّ العقبات لمدّ هذه الطرق الكبيرة فيحفرون أنفاقاً ويبنون جسوراً منحنية على جوانب الجبال وممرّات وطرقاً مبلّطة بحجارة، ويحفرون بجانب المدن الواقعة على طرقهم أضرحة ومقابر تحيط بها شجر السرو العالي، ومن أمثلة هذه الطرق طريق الآبية التي مدّت سنة 312 قبل المسيح والتي ما تزال في حالة حسنة تحف بها في مخرج روما آثار مأتمية كثيرة كقبور الإخوة هوراس وأحد الإخوة كورياس وتظهر في نهاية الطريق على ساحل البحر في برندزي ساريتان ما تزال إحداهما قائمة حتى الساعة

360 – بانتيون باريـس :



كانت البانثيونات معابد مخصصة لجميع الآلهة، أما بنثيون باريس فهو كنيسة قديمة مبنية على هضبة القديسة جينيڤ، في أعلى قمة في الضفة الشرقية من نهر السين والحي اللاتيني

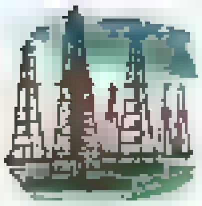
يبدو هذا البناء الضخم على شكل صليب يوناني وتتكون واجهته من رواق له اثنتان وعشرون سارية مرتفعة تنتهي بقبة عظيمة يعلوها فانوس وقد أهدى المهندس سوفلو هذه الكنيسة للقديسة «جينياف» حامية باريس ولكن قرر الجمعية التأسيسية سنة 1791 أن تحوّل هذا المبنى إلى بانتيون مخصّص لدفن عظماء المواطنين الفرنسيين، وقد نقش على واجهته «تخليداً لذكرى العظماء من وطنهم المعترف بجميلهم» ويستعمل هذا المبنى لأغراض مختلفة، فهو تارة معبد للعظماء (بانثيون) وطوراً كنيسة، وقد دفن في سرداب الكنيسة عدد من عظماء الرجال ومنهم جان مولان، زعيم المقاومة الفرنسية، وقد نقل رفاته إلى البانثيون سنة 1964

361 – آثار بومبـايي :

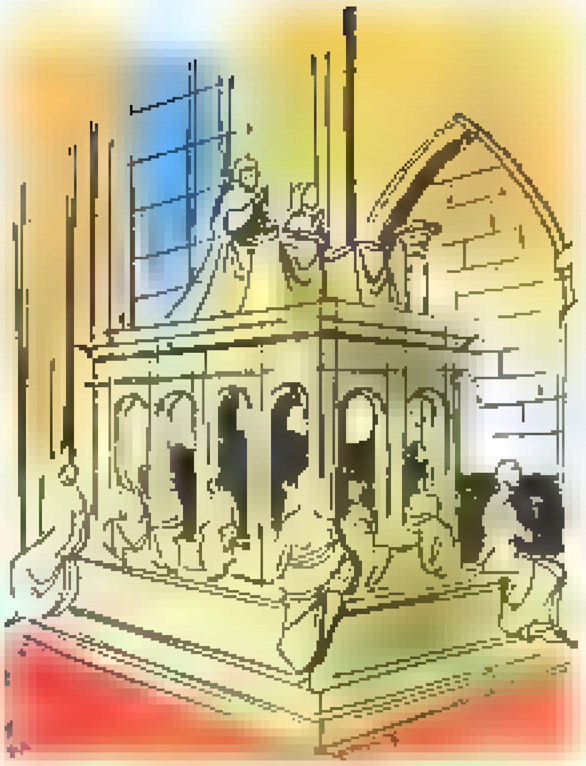
كانت بومبايي مدينة تحتوي على ثلاثين ألف نسمة، قد أقيمت على سفح بركان فيزوف بإيطاليا، وغمرها الرماد الذي قذف به البركان أثناء انفجار عنيف سنة 79 ميلادية.



كانت بومبيي مدينة مزدهرة نشطة. وقد غمرها الفيزوف البركان الخامد منذ زمن طويل عندما ثار ثورة فجائية، غمرها تحت الحجارة والرماد، وقضى على كل كائن حي دون أن يبيد المدينة واختنق السكان الذين لم يستطيعوا الفرار بغازات البركان الفتّاكة وغمرتهم طبقة سميكة من الحجارة الصغيرة الإسفنجية الشبيهة بحجر الخفاف وظلّت الحفريات التي شرع فيها منذ 1750 قريباً من نابولي تكشف يوماً بعد يوم المدينة، وتبرز المنازل بأثاثها وزخارفها وتساعد الباحثين على أن يعرفوا الحياة اليومية في بومبايي بجزئياتها. وقد فاجأ الموت السكان فدفنوا في فراش من الرماد احتفظ بأشكالهم فاستخرجت منها قوالب مؤثرة



362 – قبور الملوك :



أسَّسَ الملكُ الميروفنجيُّ داغوبار الأوَّلُ سنةَ 630 دير «سان دني» وكنيستَهُ في شمالِ باريس، وقد صارتْ فيما بعدُ، مقبرةً لعديدٍ من ملوكِ فرنسا.

كانت القدِّيسة «جينيفْ» تحمي باريس من جنود أتيلا، وهي التي أمرت بإقامة كنيسة صغيرة على قبر «سان دني» أوَّل أساقفة باريس وبنى فيه داغوبار أثرى ديرٍ أحْدثه بمملكته ولمَّا تُوفِّي داغوبار سنة 638 دُفِن بهذه الكنيسة. وفي سنة 1263، قرَّر لويس التاسع أن تُجمع قبورُ الملوك والملكات في «سان دني»، وأمر بأن تُنقل إليها رُفاتُ ستَّة عشر من أسلافه الكارولنجيين والكابسيين، فدُفن فيها كلُّ ملوك فرنسا من أوَّلهم إلى لويس الثامن عشر كما دُفن فيها عظماء المملكة من غير الملوك أمثال «برترا دي قِكلان»، «وتوران». ولكنَّ الحروبَ والثوراتِ ألحقتْ بسان دني أضرارًا، لا يُمكنُ إصلاحُها، وكثيرًا ما انتُهكتْ حرمةُ قبورِها.

363 – مسلات أكسوم :



كانتْ أكسوم المدينةُ الحبشيَّةُ القديمةُ (أثيوبيا) عاصمةً لمملكةٍ قديمة وهي أيضًا العاصمةُ الدينيَّةُ للحبشيِّين الأقباطِ. وما تزالُ قائمةً فيها مسلاتٌ منحوتةٌ عجيبةٌ ضخمةٌ.

تكثرُ المسلاتُ في أكسوم إلى اليوم، وكلُّ مسلَّةٍ منحوتةٌ من حجرٍ واحدٍ وكان ارتفاعُ بعضها يبلغُ أكثر من ثلاثين مترًا، وقد نحتها النحَّاتون على شكل مبانٍ ذات أبوابٍ وهميَّة ونوافذَ وهميَّةٍ وسقفٍ وهي مقوَّسٌ على الطرازِ الأثيوبيِّ. وتمثِّلُ كلُّ مسلَّةٍ منزلًا ذا طوابقَ لعلَّه يرمزُ إلى مقرِّ الإله، وهي تقومُ على قاعدةٍ مخصَّصةٍ للضحايا الدينيَّة. وكانت أعلى مسلَّة تبلغُ 33،50 مترًا، ولكنَّها اليوم منكسرةٌ إلى أربعةِ أجزاء، ويبلغُ طولُ أكبر مسلَّة قائمة على حالها إلى اليوم 21 مترًا – ولها تسعةُ طوابقَ وهميَّةٌ ذاتُ ثلاث نوافذ، وهي تشهدُ بقوَّة حضارةٍ مازالتْ مجهولةً، تلاشتْ في القرنِ التاسعِ ميلادي.

364 – وادي الملوك :



كانتْ ثيبةُ أثناءَ مدَّةٍ طويلةٍ عاصمةً لمصرَ القديمةِ، وما تزالُ آثارُها في شمالِ أسوان، وكانَ جرفُ دير البحري يفصلُها عنْ وادي الملوكِ حيثُ يوجدُ الكثيرُ مِنْ قبورِ الفراعنةِ.

انتُهك كثيرٌ من قبورِ الفراعنة ونُهِب بمرورِ القرون، ولا سيَّما في مصرَ السفلى حيثُ تكثرُ المعابدُ والأهرامُ، وتجلبُ اللصوصَ، ومثلًا كانت مومياءُ الملك محفوفةً بحُليٍّ وأدواتٍ نفيسةٍ مغرِيَة. أمَّا فراعنة مصرَ العليا فقد دُفنوا في وادي الملوك وأمروا بتغطية مداخلِ قبورهم بكُتلٍ كبيرةٍ من الصخر. ورغم كلِّ هذه الاحتياطات قد نُهِب بعضُ هذه القبور الخفيَّة، بيدَ أنَّ الحظَّ قد أسعفَ عالمَ الآثار الإنقليزي «كارتر» فعثر على قبرِ توت عنخ آمون سالمًا. وقد أبرزَ بالإضافة إلى مومياء الأمير كميَّةً من التحف العجيبة الثمينة وهي شواهدُ بليغةٌ عن حضارةٍ يعودُ عهدُها إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة!

365 – بيارل هاربور :



بيارلْ هَارْبُورْ مِينَاءٌ أَمِيرِكِيٌّ حَرْبِيٌّ كَبِيرٌ فِي أَرْخَبِيل جُزُرِ الهَاوَايِي فِي قَلْبِ المُحِيطِ الهَادِي، بيْنَ أَمرِيكَا وشَمالي آسيَـا.

تقعُ القاعدةُ الحربيّةُ لأمريكيّـةُ التّابعه لإسطُول المحيطِ الهادي في موقعٍ طبيعيٍّ من جزيرة أواهو في شمال هونولولو عاصمة الأرخبيل والميناء التّجاري الّذي به 300،000 ساكن. واسم بيارل هاربور يعني «مياه الدّرّة» وفي صبيحة 7 ديسمبر 1941 هجمت طائرات يابانيّة على هذه القاعدة هُجوماً مُفاجئاً حثّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة على الدّخول في الحرب العالميّة الثّانية. وتمكّن الطّيران الياباني في أقلّ من ساعتين من أن يحطّم ثماني مدرّعات وثلاث طرّادات وثماني مدمّرات وكثيراً من الطّائرات الأمريكيّة. وبسبب سلسلة من الصّدف السّيّئة لم يقع في بيارل هاربور أيّ إنذار بالخطر فتمكّن مهاجموه من بلوغ هدفهم دون أن يلقوا أدنى مقاومة، وأحدثوا بذلك خسائر فدحة مفاجئة.

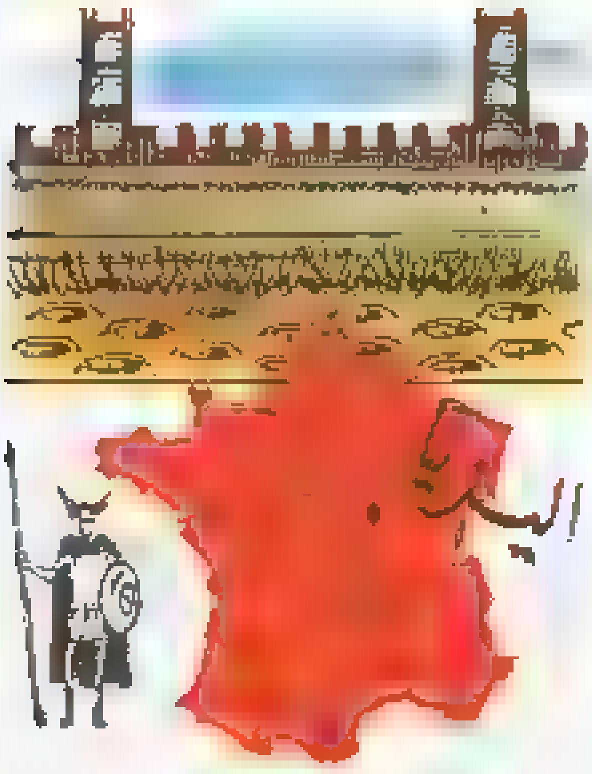
366 – هيروشيما، المدينة الشهيدة :



أُلْقِيَتْ أوّلُ قُنبُلَة ذَرِّيَّة أَثْنَاءَ الحَرْبِ العالَمِيَّةِ 1939 – 1945 علىَ هِيرُوشِيمَا المِينَاءِ اليَابَانِي الكَبِيرِ عَلَى البَحْرِ اليَابَانِي الدَّاخِلي فِي الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ مِنْ جَزِيرَةِ «هُونْشُو» الكَبِيرَةِ.

هيرُوشيما ميناءٌ كبيرٌ في «البحرِ الأبيضِ المتوسّط اليابانِي» وقد كانت مدينةً تحوي 400،000 نسمة وهي مبنيّة على ستّ جزرٍ من دلتا نهر أوطا. وفي السّادس من أوت سنة 1945 وأثناء الحرب القائمة بين الحلفاء واليابان حلّقت طائرة من صنف «القلعة الطّائرة» تُدعى «إينولاغاي» على مدينة هيروشيما وألقت أوّل قنبلة ذرّيّة استُعملت لغرض حربي. وفي بضع ثوانٍ تحطّم 12 كيلو متراً مربّعاً من المدينة وفقد 78،150 شخصاً حتفهم! وبعدها بثلاثة أيّام ألقيت قنبلة ثانية على نغازاكي قضت على 40،000 شخصاً ثمّ أصاب الموتُ عدداً كثيراً من الجرحى. فأرغمت هذه الكارثة الكبرى اليابان على الاستسلام. وشُيّدت حديقة من الإسمنت المسلّح ترمز إلى السّلم وهي نصب تذكاري لموتى هيروشيما.

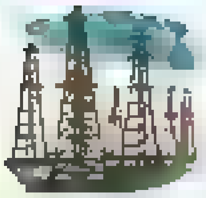
367 – معسكر أليزيا :

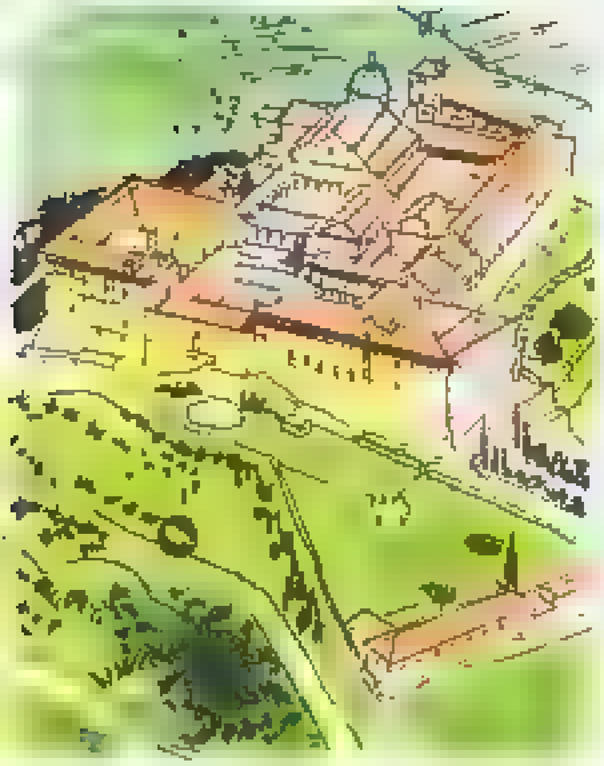


دَارتِ المَعْرَكَةُ الَّتِي انْهَزَمَ فِيهَا فِرْسَنْجِيتُورِيكْس أَمامَ يُولِيُوسْ قَيْصَر فِي قَلْعَةِ أَلِيزِيَا والمَظْنُونُ أَنَّهَا كَانَتْ فِي أَلِيزِسَانْت – رَاين إِحْدَى مُقَاطَعَاتِ الكُوتْ دُور غَيْرِ بَعِيد عَنْ دِيجُون.

تشرفُ على ألز – سانت – رين جبيل أوكسوا (4،8 متراً) وقد بُنيت المدينة العتيقة أليزيا على قمّة هذا الجبل حُصّنت بأسوار منيعة. ومن المحتمل أنّ اسم «أليز» في اللّغة الكلتيّة يدلّ على معنى «الصّخرة». وفي سنة 52 قبل الميلاد عتصم فرسنجيتوريكس بهذه المدينة الّتي حاصرها يوليوس قيصر ثمّ هدمها. وكثيرٌ ما ترددوا في تحديد موقع أليزيا فيما بعد، فمنهم من رأى أنّها مدينة الآن في مقاطعة الدّوبس، ومنهم من رأى أنّها أليز في الكوط دور. وفي سنة 1865 أمر نابليون الثّالث بالقيام بحفريات فكشفت آثار حصون رومانية، وأسلحة وعظام خيل ونقود.

وتمّ القيام بحفريات أخرى منذ 1903 فكانت مثمرة جدّاً وأصبحت المتاحف المحلّيّة مختصّة بشواهد عن فترة طويلة من تاريخ فرنسا





368 — دير جبل كسينو :

قذف الحلفاء أعداءهم المقاومين لهم مقاومة شديدة والمعتصمين بجبل كسينو وهو حاجز طبيعي بين نابلي وروما، ثم أخذوا هذا الجبل عنوة سنة 1944

كان على جبل كسينو، في عهد الرومان، معبدان مهديان لزاس وأبولون. وحوالي 529، شرع راهب قديس يدعى بنوا في بناء دير مسيحي قضى فيه بقية حياته وهو يحرر قوانين فرقة دينية جديدة وهي فرقة البنديكتين. وهدم دير جبل كسينو أربع مرات (ثم أعيد بناؤه على نفس التصميم) فقد هدمه اللومبارد أولا سنة 589، ثم مسلمو إسبانيا سنة 883، ثم أتى عليه زلزال عنيف سنة 1349، ثم دمره قصف جوي دام شهرين في سنة 1944. وعلى جبل كسينو يضيء اليوم مصباح الموتى، الذي أوقد سنة 1960 بحضور جماعة من قدماء المحاربين أتوا من كل البلدان التي تجابهت في ذلك المكان.



369 — ضربة ترافلغار :

في سنة 1805 دمر الأميرال نلسن، قائد الأسطول الأنقليزي، الأسطول الفرنسي الإسباني أمام رأس ترافلغار بين ميناءي قادش وطريفة على الساحل الإسباني من المحيط الأطلسي.

كانت كارثة ترافلغار صفعة مريعة مفاجئة لنابليون لأنها قضت على القوى الحربية الفرنسية وتركت للأنقليز سيادة البحار. فلم تستطع بلوغ ميناء قادش إلا تسع بوارج من ثلاث وثلاثين، ولم يمت من الأنقليز إلا 450 بينما مات من الفرنسيين 4.400 بحار، وقبض على الأميرال الفرنسي فيلناف وهو على بارجة البوصنتور. وأما الأميرال الأنقليزي نلسن، فقد قتل على بارجة فكتوري، وأصبح بطلا قوميا في انقلترا. واضطر نابليون بعد ضربة ترافلغار إلى أن يفرض على أنقلترا الحصار الاقتصادي الأوروبي الوخيم الذي قاد بطول الزمن الإمبراطور إلى الهزيمة. وكانت هزيمة ترافلغار المشؤومة تنذر بهزيمة واترلو.



370 — حصن الألامو :

مات البطل دافي كروكات الشهير سنة 1836 وقع الاستيلاء على حصن الألامو الواقع في التكساس، بجنوب الولايات المتحدة حيث تقوم اليوم مدينة «سان أنطونيو».

لفظة «ألامو» معناها «شجر الحور». وفي حصن ألامو رفضت ثلة من أمريكان التكساس أن تستسلم للجنود المكسيكيين رغم أنهم يفوقونهم عددا وعدة. وهاجم دكتاتور المكسيك سانتا-أنا بنفسه هذه الحامية في صبح يوم من شهر فيفري سنة 1836، واطلقت الفرقة الأمريكية الصغيرة طلقة مدفعية ردا على إنذار المكسيكيين. ودام الحصار أسبوعا، وظل نحو مائة يقاتلون وجها لوجه إلى آخر نفس. وأمكن التعرف من بين الموتى على جثة دافي كروكت، وعلى رأسه قبعته الفروية الشهيرة، وقد كان التحق متطوعا بالمحاصرين ليحمل بتسي، بندقيته القديمة، تحت تصرف المحاربين الأبطال

أماكن شهيرة

371 - رسوم لاسكو :



في سنة 1940 كشف الحوري بروي، وهو فرنسي متخصص في علم ما قبل التاريخ، عن مغارة لاسكو، وأطلع عليها الناس، وتوجد هذه المغارة في منحدر هضبة تشرف على نهر فيزار بالجنوب الغربي من اماسيف سنطرال

يقول كل الذين أمكنهم أن يزوروا مغارة لاسكو إنهم زاروا معبدًا سيكستينيًا يعود إلى ما قبل التاريخ، وتوجد فيها على جدرانها الصخرية أكثر من ستمائة رسم ونقش نجرها منذ عشرين ألف سنة أناس من عهد ما قبل التاريخ كانوا يعيشون في ذلك المكان. وتشمل أكبر القاعات (طولها 30 مترًا وعرضها 10 أمتار وارتفاعها 7 أمتار) على أكبر ما صور حيوانات عملاقة (ثيران وجياد وأيايل وأرخص) وعلى كثير من النقوش الجدارية الأخرى، ولكن منذ 1963 منعت الزيارات العمومية لأن الهواء والنور والجراثيم كانت على وشك إتلاف هذه النفائس الفنية بعد سنوات قليلة رغم أنها بقيت على حالها في الظل والهواء القليل منذ عشرين ألف عام!

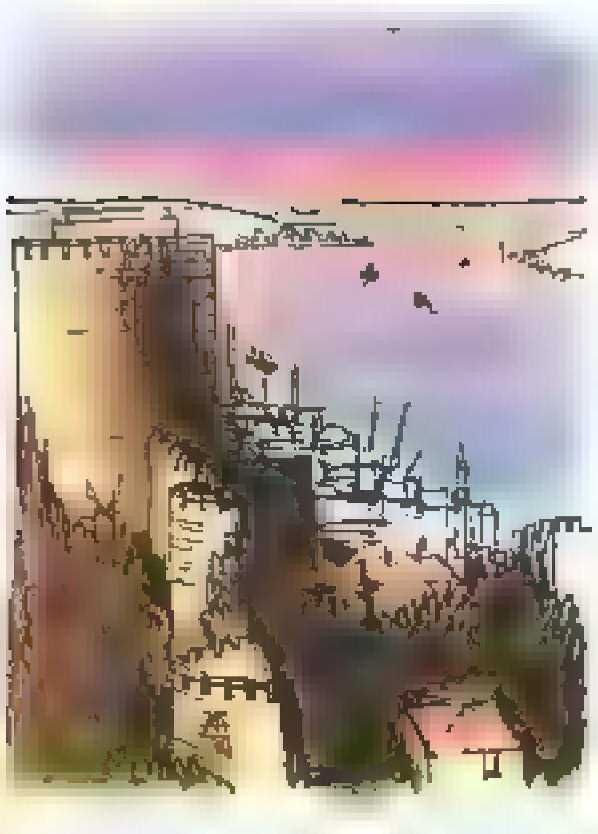
372 — كرة ماغدبورغ :



في سنة 1654 أجرى أوطو في عيريك رئيس بلدية ماغد بورغ (وهي مدينة ألمانية يعبرها نهر الألب)، تجربة مدهشة ليثبت قوة الضغط الجوي.

كان توريتشلي قد اكتشف وجود الضغط الجوي وفعاليته، فانطلق عيريك من هذا الحدث ليثبت قوة الضغط وأجرى بذلك الغرض تجربة حضرها إمبراطور ألمانيا. واستعمل فيها نصفي كرة جوفاء يمكن إحكام الجمع بينهما، ويبلغ القطر كله نصف متر، وأفرغ غيريك من الهواء النصفين المجموعين بمنفاخ هوائي، ولم يستطع جوادان قويان مشدودان كلاهما إلى أحد نصفي الكرة أن يفصلا بينهما، فقد أحبط الضغط الجوي الخارجي جهود الجوادين! فهكذا لم تلبث ماغدبورغ أن أصبحت مدينة شهيرة!

373 — مضيق البوسفور :



يفصل مضيق البوسفور بين قارتي آسيا وأوروبا، ورغم أن طوله يبلغ 30 كيلو مترًا، فإن عرضه يتراوح بين كيلو متر واحد وثلاث كيلو مترات فقط.

البوسفور مضيق تاريخي يجمع بين بحرين هامين، ولا يفصل إلا بمسافة قصيرة بين قارتين كبيرتين ويعود سبب تسميته (ممر الثيران) إلى عهود قديمة حيث كانت قطعان الثيران تعبره سباحة. وقد أمر داريوس ملك الفرس جنوده بعبوره، وفيه دارت أولى الحروب الصليبية أيضًا سنة 1097، وبقيت إلى الآن على ضفته شجرة الصار المنسوبة إلى غودفروا دي بويون، وعلى الساحل الأوروبي والساحل الأسيوي كثير من قلاع المراقبة لحراسة البوسفور وحماية الممرات البرية والبحرية. وفي المضيق تياران بحريان أحدهما على سطحه وهو آت من البحر الأسود، أما الثاني فيسري في الأعماق، حاملًا مياه البحر الأبيض المتوسط المالحة. وهي أكثر كثافة



374 ــ جزيرة بكيني المرجانية :



تَقَعُ هَذِهِ الجزيرةُ الشَّهيرةُ بِجُزُرِ مارْشَلْ، فِي المُحِيطِ الهَادِي، وتَفْصِلُهَا أَرْبَعةُ آلافِ كِيلُومِترٍ عَنْ شَمالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ أُسْتراليَا، وفِيهَا قَامَ لأَمْرِيكَان بِتجارِبِهِمْ عَلَى القَنَابِلِ الذَّرِّيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَخْلَوْهَا مِنْ سَاكِنِيهَا المِائَةِ والسِّتِّين ومَلِكِهِم «جُود» :

جزيرةُ بيكيني الصّغيرةُ جزيرةٌ من مرجان وقدْ شهدتْ في ما بينَ 1946 و1958 اثنين وعشرين انفجاراً نوويّاً في الجوِّ والبرِّ والبحرِ ، وأُبرمَ اتّفاقٌ بين الولايات المتّحدة الأمريكيّة ورئيس القبيلة المحليّة ، هاجر بمقتضاهُ سكّانُ بيكيني إلى جزيرة رونجريك أولاً ، ثمّ إلى جزيرة كيلي ، وأصبحتْ جزيرةُ بيكيني الصّغيرة منطقةً خاصّةً بالتّجارب ، مكّنتْ من مراقبة تأثير الانفجارات في المعدّات ، والحيوانات والنّباتات ، ويقالُ إنّ الأشجارَ الباقية في الجزيرة تحمل ثماراً ضخمةً وإنّ الحيوانات قدْ ازداد عددُها إذْ لمْ يبقَ هناك من البشر منْ يصطادُها وبعدَ زوال تأثير الأشعّة النّوويّة رُجوعِ سكّان بيكيني إلى الجزيرة عاد الصّيّادون إلى مطاردة هذه الحيوانات .



375 ــ جزيرة السلحفاة :

تُوجدُ فِي بَحْرِ الأَنْتِيَ، شمالِ هَايْتِي، بأَمْرِيكَا الوُسْطَى، جزيرةٌ غريبةٌ شَبِيهَةٌ بِظَهْرِ سُلَحْفَاةٍ كَبِيرةٍ تَطْفُو عَلَى المَاءِ أَطْلَقَ عَلَيْهَا مُكْتَشِفُوهَا إِسْمَ «جزيرة السُّلَحْفَاةِ» كَانَتْ مأْوَى لِقُرْصَانِ بَحْرِ فِي القَرْنِ السَّابع عشر

تحمي سواحل مرتفعةٌ وعرةٌ جزيرة السّلحفاة من كلّ هجوم مفاجىء، ولا يمكنُ الوصولُ إليها إلاّ من مكان واحد يسهلُ منهُ الدّفاعُ ، فأصبحتْ حصناً طبيعيّاً منيعاً للقرصان وصيّادي الثّيران الوحشيّة ، وكان القرصان يهاجمون السّفنَ المنفردةَ مهما كانت الدّولةُ الّتي تنتمي إليها ويغتصبون حمولتها . أمّا الصيّادون فقد استوطنوا هايتي وعدّة جزر أخرى ، وانقطعوا إلى صيد الثّيران الوحشيّة ليصبّروا لحمها بعد تدخينه في أفران ، وممّا أرغمهم لأسباب عتصمو بجزيرة السّلحفاة وتخلّوا عن صيد الثّيران وانصرفوا إلى صيد السّفن الشّرعية مثل القرصان .

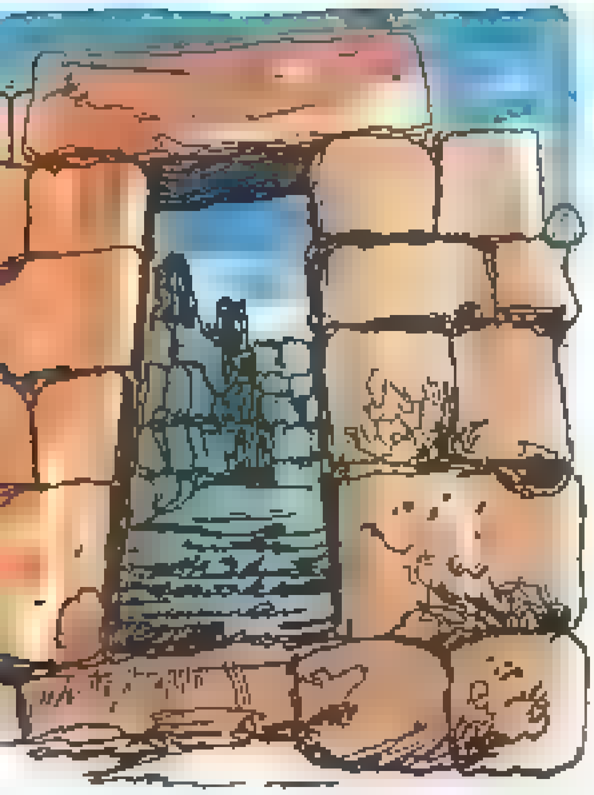
376 ــ حصن إيف



بُنِيَتْ حُصُونٌ عديدةٌ مِنْ قَدِيمِ الزّمانِ على قِمَمِ المُرْتَفَعَاتِ الصَّخْرِيَّةِ وَعَلَى الجُزُرِ الصَّغِيرَةِ القَرِيبَةِ لِحِمَايَةِ سَوَاحِلِ الفَرَنْسِيَّةِ مِنْ هُجُومَاتِ الأَعْدَاءِ وَخُصِّصَ حِصْنُ إِيفْ لِحِمَايَةِ مَرْسِيلِيَا .

أمر فرنسوا الأوّل ببناء هذا الحصن سنة 1524 لمّا كانتْ فرنسا تحارب شارل الخامس ملك إسبانيا وأراضٍ إيطاليّة مختلفة، فكان من الضّروري أنْ تحفظَ مرسيليا من كلّ مفاجأة تأتي من البحر . ثمّ أصبح حصنُ إيف فيما بعد سجناً مدنيّاً وتخيّل الرّوائي ألكسندر دوماس أنّ الرّاهب فاريا وإدمون دانتاس بطلي روايته «الكونت دي مونتي كريستو» ، قدْ سجنا به، ونستطيعُ أنْ نرى داخلَ حصن إيفَ نفقاً حفره سجينٌ ليفرّ من سجنه الضّيّق . وقدْ ذكر هذا الكاتبُ في روايته استعمال هذا النّفق ، وتعد زيارةُ حصن إيفَ فرصة لرحلة رائعة عبرَ البحرِ الأبيض المتوسّطِ ولو أنّها رحلةٌ قصيرة

377 — عاصمة الآنكا :



أَسَّسَتْ قَبِيلَةٌ مِنَ الهُنُودِ الكِشْوَا القَادِمِينَ مِنَ الشَّمَالِ فِي القَرْنِ الحَادِي عَشَرَ عَلَى أَرْضِ لِبِيرُو الحَالِيَّةِ دَوْلَةَ آنكا وَكَانَتْ عَاصِمَتُهَا كُزْكُو مُعَلَّقَةً عَلَى جَوَنِبِ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الآنْد.

في القرن السادس عشر، نهب الغزاة الإسبانيون بقيادة النقيب فرنسيسكو بيزارو عاصمة الآنكا، وكانت هذه المدينة الواقعة في واد عال من جبال الأنْد تؤوي 20،000 ساكناً، وتنقسم إلى أربعة أحياء ذات مربعات ناتجة عن أنهج تتقاطع في زوايا قائمة. ويقابل كل حي إحدى الجهات الأربع، وكانت الجدران من حجارة منحوتة مرصوصة بدون إسمنت، ويحمي المدينة معقل عظيم، وتنطلق من كزكو طرق عديدة إلى كل نواحي البلاد، ويبلغ طول إحداها 2،000 كيلو مترا وقد نهبت عاصمة آنكا ثم دمرت ولم يبق منها غير أطلال على مقربة من المدينة الجديدة التي أنشأها الغزاة وأدخل عليها سكان البيرو تحسينات عصرية غير أن هذه الأطلال ما تزال بينة.

378 — الصربون العالمية :



يَحْتَوِي مَبْنَى الصُّرْبُون الفَسِيح، فِي بَارِيس، عَلَى مَصَالِحَ إِدَارِيَّةٍ وَقَاعَاتٍ لِلتَّدْرِيسِ تَابِعَةٍ لِجَامِعَةِ العَاصِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ، وَكَانَتْ الصُّرْبُون وَلاَ تَزَالُ رَمْزاً لِلدِّرَاسَاتِ وَالثَّقَافَةِ.

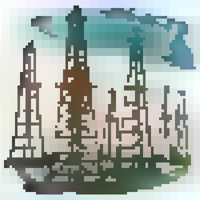
أسس القس روبير دي صربون في القرن الثالث عشر معهداً أطلق عليه إسمه، وأمر ريشليو بإعادة بناء المعهد وتوسيعه فيما بين 1625 و 1642؛ وتقوم الصربون في قلب الحي اللاتيني بقاعاتها المدرجة حيث تلقى دروس التعليم العالي ولا سيما في الآداب والعلوم. وبما أصبحت الصربون رغم اتساعها أصغر من أن تستوعب كل طلبة جامعة باريس، فقد ألحقت بها فروع أخرى في العاصمة وضواحيها، ويوجد في الكنيسة التي وضع ريشليو حجرها الأساسي قبر الكردينال الذي نحت عليه جيرادون سنة 1694 صورة تمثل العلم عند قدمي الرجل العظيم.

379 — عدّاء الماراطون :



يَتَبَارَى الرِّيَاضِيُّونَ فِي سِبَاقٍ طَوِيلٍ، كُلَّ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، أَثْنَاءَ الأَلْعَابِ الأُولِمْبِيَّةِ تِذْكَاراً لِلرَّسُولِ اليُونَانِيِّ الَّذِي قَطَعَ بِدُونِ تَوَقُّفٍ المَسَافَةَ الَّتِي تَفْصِلُ قَرْيَةَ مَارَاطُون عَنْ أَثِينَا وَالَّتِي تَبْلُغُ نَحْوَ 42 كِيلُو مِتْراً.

في سنة 490 قبل الميلاد، كان داريوس — ملك الفرس يستعد لاحتلال أثينا وغزو بلاد اليونان، واختار سهلاً منبسطاً في ماراطون شمال شرقي أثينا أنزل به جيشه وعسكر فيه. وواجه الجيش اليوناني بقيادة ملتياد الفرس وقضى على 6.000 جندي غير أن الناجين من جنود داريوس بادروا بركوب سفنهم من جديد واتجهوا نحو أثينا؛ فعجل القائد اليوناني ميلتياد بإرسال واحد من رجاله يدعى فيليبيدس ليزف إلى الأثينيين بشرى انتصاره وليحذرهم من الهجوم الفارسي الوشيك. وقطع عداء الماراطون الإثنين والأربعين كيلو متراً دون استراحة وبلغ الرسالة. فأنهكه الجهد وانهار ميتاً. ثم عاد ميلتياد وجيشه في الوقت المناسب لحماية مدينتهم وأكربوليها وبرثينونها الأنيق.



380 — نيم المدينة الفنية الرومانية :



تُكنّى نيم بروما الفرنسية تمجيداً لها وهي عبارة عن متحف فرنسي للتاريخ الروماني. فبهذه المدينة مبانٍ أثرية عديدة رومانية حوفظ عليها محافظة تامة أو رُمّمت بمهارة.

لم يترك المحتلون الرومان في أي مكان من غاليا آثاراً من حضارتهم أكثر من التي تركوها في نيم مثل حلبة المصارعة: المدرج المهيب الذي لا يزال مستعملاً إلى اليوم، والمنزل المربع على شكل معبد يوناني الذي يحتوي على متحف مآثر القدامى، ومنبع العين المنورة المقدسة التي ترفد مجموعة من الأحواض، وكذلك حمامات رومانية. والمعبد المعروف باسم معبد الإلهة ديانا، وهو أهم أبنية الحمامات العمومية القديمة، وبرج مانيي: المعلم الشهير الباقي من البروج التسعين التي كانت تعزز السور الروماني وتحمي المدينة وخزان الماء الروماني الذي تصل إليه جسر قناة «الغار» —، وباب آرل، وبلاط الطريق الدومينية. فكم من روائع هناك تذكر بأيام مجد القدامى!

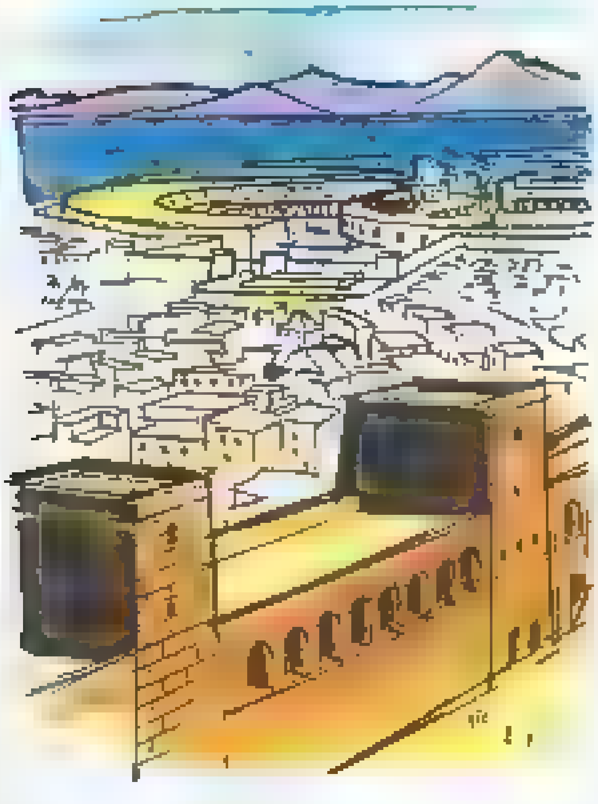
381 — بيزنطة القديمة :



في القرن السابع قبل الميلاد أسس بعض المعمرين اليونانيين على أبواب آسيا، بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط مدينة بيزنطة وهي تشرف على مضيق البوسفور، وأصبحت فيما بعد عاصمة الرومان في الشرق.

تعرف بيزنطة بثلاثة أسماء مختلفة فهي أولاً بيزنطة عاصمة الإمبراطورية الرومانية في الشرق ومنافسة روما، ثم القسطنطينية وقد أطلق عليها هذا الاسم الإمبراطور قسطنطين الذي جعل منها عاصمة مسيحية بعد انحطاط روما، وأخيراً اسطنبول البناء الإسلامي الكبير الذي فتحه الأتراك عنوة سنة 1453 وقد مكّنه موقعه الجغرافي من أن يكون في كل زمن مركزاً تجارياً يجمع بين بضائع الشرق وبضائع الغرب ويمكّن من تبادلها وهي تشتمل على الزرابي والأقمشة والجوهر والحرير والحجارة الكريمة والتوابل والمصنوعات وهو مرحلة من مراحل الطريق الرابطة بين أوروبا وآسيا.

382 — قرطاج منافسة روما :



كانت قرطاج مدينة قديمة في شمال إفريقيا وقد بناها الفينيقيون قرب موقع مدينة تونس وقد نافست اليونانيين والرومانيين في احتكار التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

لم يخطر ببال الفينيقيين عند تأسيسهم لقرطاج سنة 814 ق.م أنهم أنشأوا مدينة سيشمل تاريخها سبعة قرون وأطلقوا عليها اسم «قارت حدشت» أي المدينة الجديدة. وقد كافح القرطاجيون الفوسيين (مرسيليا) واليونانيين في إسبانيا وتوسكانا (إيطاليا) وخاصة الرومانيين أثناء الحروب البونيقية الثلاث ودام حصار قرطاج الأخير ثلاث سنوات (149 — 146 قبل الميلاد) وقد استعمل فيه عتاد حربي كثير من أبراج متحركة تشرف على الأسوار ومنجنيقات وآلات قاذفة مختلفة ترمي بقذائف ثقيلة وبمواد مشتعلة. ولما انهزمت قرطاج هدمها محاربون رومانيون كلها بالنار والمعول.



383 — صخرة جبل طارق :

جَبَلُ طَارِقٍ مِنْ مُمْتَلَكَاتِ أَنْقِلْتَرَا فِي جَنُوبِ إِسْبَانِيَا، وَهَذَا الجَبَلُ وَمُقَابِلُهُ فِي المَغْرِبِ الأَقْصَى يُشْرِفَانِ عَلَى مَضِيقٍ يَفْصِلُ أُورُوبَّا الغَرْبِيَّةَ عَنْ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا، وَكَانَ القُدَمَاءُ يُسَمُّونَهُ «سَوَارِيَ هِرَقْل».

يحتل الأنقليز منذ 1704 صخرة كلبي أو جبل طارق وهو كتلة من كلس وحجر رملي طولها 4500 متر وارتفاعها 425 مترا وعرضها عن أكثر تقدير 1400 متر، ويعيش خمسة وعشرون ألف ساكن في مدينة جبل طارق ويشربون من المياه المجتمع في صهاريج أو مياه البحر المقطر (المعروف باسم «الماء الصحي»). وقد حول الجيش إلى قلعة نصبت عليه مدافع كثيرة وحفرت فيها معاقل وممرات يبلغ طول مجموعها أكثر من أربعين كيلو مترا. وتسرح فيها قردة عديدة بحرية وهي قليلة النفور تستعطي السياح الطعام وقطع الحلوى الصغيرة، ويلائمها الطقس كل الملاءمة، لا سيما في الصيف.

384 — السور الكبير :



أَمَرَ الأُمَرَاءُ الصِّينِيُّونَ بِبِنَاءِ سُورٍ مُحَصَّنٍ طُولُهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَخَمْسُمِائَةِ كِيلُو مِتْرٍ فِي شَمَالِ البِلَادِ لِحِمَايَةِ إِمْبَرَاطُورِيَّتِهِمْ مِنْ هُجُومَاتِ الهَمَجِ. وَيَعُودُ تَارِيخُ بِنَاءِ هَذَا السُّورِ الكَبِيرِ إِلَى أَلْفَيْ سَنَةٍ.

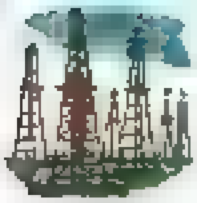
كانت الحضارة الصينية — منذ زمن طويل قبل ميلاد المسيح — تتعرض لهجمات المغول والهون؛ وهذا ما دفع الأمبراطور شي هوانغ — تي إلى أن يقرر بناء سور يحمي حدود شمال الإمبراطورية سنة 221 قبل الميلاد؛ وشارك في بناء هذا السور الكبير ملايين الصينيين وكانوا يسمونه «الجدار الطويل» وهو يتركب من أبراج مرتفعة وقلاع صغيرة وكوات رمي وأبواب ويلاحظ السياح الذين يتجولون اليوم على طريق الحراسة أن عرضه يكفي لمرور سيارة. كان هذا الطريق الممتد على السور يصلح لتحويل المراقبين أو المحاربين وتبديلهم

385 — مدينة ماشوبيكشو :



اكْتَشَفَ عَالِمٌ أَمْرِيكِيٌّ آثَارَ مَاشُوبِيكْشُو سَنَةَ 1901، وَهِيَ مَدِينَةٌ مِنْ إِمْبَرَاطُورِيَّةِ آنْكَا عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ دَقِيقِ الرَّأْسِ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الأَنْدِ فِي جَنُوبِ دَوْلَةِ البِيرُو الحَدِيثَةِ.

نشأت إمبراطورية آنكا الكبرى في ماشوبيكشو، ومعنى اسم المدينة «القمة القديمة»، وبهذه القمة المرتفعة الوعرة احتمت بعض القبائل واتخذت قرارا من هجومات الهمج المتوحشين، وحوالي سنة 300 نشأت مدينة منازلها معلقة على جوانب هوات بين حقول مسطحة مخصصة للزراعة. وظلت تتسع شيئا فشيئا حتى جمعت بعد بضعة قرون ما يتراوح بين ثمانية وعشرة آلاف ساكن؛ ومن ذلك العهد كان هؤلاء السكان يعبدون الشمس ويدرسونها من مرصدهم إنتي — هواتانا. ولما ضاقت ماشوبيكشو بسكانها ترغم من كثرتهم كانت خمسة قرون من الجبل لتؤسس كوزكو التي أصبحت فيما بعد عاصمة شعب آنكا



386 — ساحة الكونكـورد :



فِي بَارِيسَ تَمْتَدُّ أَجْمَلُ سَاحَاتِ العَالَمِ وَأَفْسَحُهَا بَيْنَ شَارِعِ الشَّانْزَايِيزِي وَحَدِيقَةِ التُّويلْرِي : وَهِيَ سَاحَةُ الكُونْكُورْد لَهَا شَكْلُ مُسْتَطِيلٍ كَامِلٍ، طُولُهُ 360 مِتْراً، وَعَرْضُهُ 210 أَمْتَار.



كانت تُسمّى ساحة لويس الخامس عشر عندما رسمها غابريال وزخرفها سنة 1757، وكان يتوسطها تمثال برونزي للملك نحته بوشاردون ويغل، وكان حول الساحة خندق لم يبقَ من آثاره إلا الدرابزون الحجري الذي كان يحيط به، ثم أطلق عليها اسم ساحة الثورة، وفيها أعدم لويس السادس عشر ومستشعة وسميت مرة أولى سنة 1795 ساحة الكونكورد، قبل أن تُسمى من جديد ساحة لويس الخامس عشر، ثم ساحة لويس السادس عشر، واحتفظت منذ 1830 باسمها الحالي. ويزين هذه الساحة الفخمة قصران تحميهما صفوف من الأعمدة وعينا ماء متناظرتان، ومسلة الأقصر وتحيط بساحة تماثيل ثمانية مدن فرنسية. والمؤسف أن وقوف مئات من السيارات على طول الأرصفة الجانبية يشوه منظر الساحة.

387 — مدينة برسيبوليس العجيبة :



كَانَتْ الإِمْبَرَاطُورِيَّةُ الفَارِسِيَّةُ الشَّاسِعَةُ تَمْتَدُّ، قَدِيماً، بَيْنَ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ وَبَحْرِ القَزْوِينِ وَالخَلِيجِ الفَارِسِيِّ، وَقَدْ أَسَّسَ فِيهَا «دَارَا» مَدِينَةَ بِيرْسِيبُولِيس وَهِيَ تَحْوِي مَجْمُوعَةً فَرِيدَةً مِنَ القُصُورِ المَلَكِيَّةِ.

شُرِع في بناء المدينة الملكية في القرن السادس قبل الميلاد، وهي تحتوي على قصور دارا وابنه كزرار كزس وأرطكزركزس وتقوم هذه المباني على هضبة اصطناعية يبلغ ارتفاعها ثلاثة عشر متراً وهي منبسطة في أعلاها على شكل سطح طوله 473 متراً وعرضه 86 متراً. ويصلون إليها سيراً على الأقدام بواسطة مدرجين عريضين أو بركوب عربة تسير على منحدر سهل. وتتسع قاعة الاستقبالات العجيبة الخاصة بدارا لـ 10 000 شخص وتحمل سقفها 100 سارية يبلغ ارتفاعها 11 متراً، وأمر ملك مقدونيا الإسكندر الكبير بإحراق مدينة برسيبوليس سنة 331 قبل الميلاد، فبقيت بفضله ثلث مآثر فنية نفيسة وشواهد ثمينة عن التاريخ القديم.



388 — كوليزي الفلافيان :

يُعَدُّ مَسْرَحُ الفلاَفِيَان أَرْحَبَ مَسْرَحٍ مُدَرَّجٍ مِنْ بَيْنِ المَسَارِحِ القَدِيمَةِ، وَقَدْ شُرِعَ فِي بِنَائِهِ سَنَةَ 72 وَفُرِغَ مِنْهُ سَنَةَ 80، وَقَدِ انْتَصَبَتْ أَطْلاَلُهُ العَظِيمَةُ فِي قَلْبِ رُومَـا.

كان الرومانيون يسمّونه «العملاق» (كولوسيو) ومن ثمة اشتُق اسمه «الكوليزي»، وشرع في بنائه فيسبازيان ودشنه تيتوس وأتم إنجازه دوميسيان. وكانت عائلة الفلافيان قد أرادت بناء هذا المسرح المدرج لتجعل جنوب نيرون نعمة أبعاداً كبيرة، ويبلغ محيطه 527 متراً وطوله 188 متراً وعرضه 156 متراً، وكانت تقدم فيه عروض مصارعة ومعارك بحرية أمام مائة ألف متفرج (100.000) تتسع لهم مقاعد المسرح المدرجة، ودامت فيه الاحتفالات بذكرى تأسيس روما أكثر من مائة يوم! ولم تستطع عدة زلازل أن تحطم الكوليزي، إلا أن كثيراً من حجارته قد استعمل في بناء مساكن وقصور حديثة بروما.

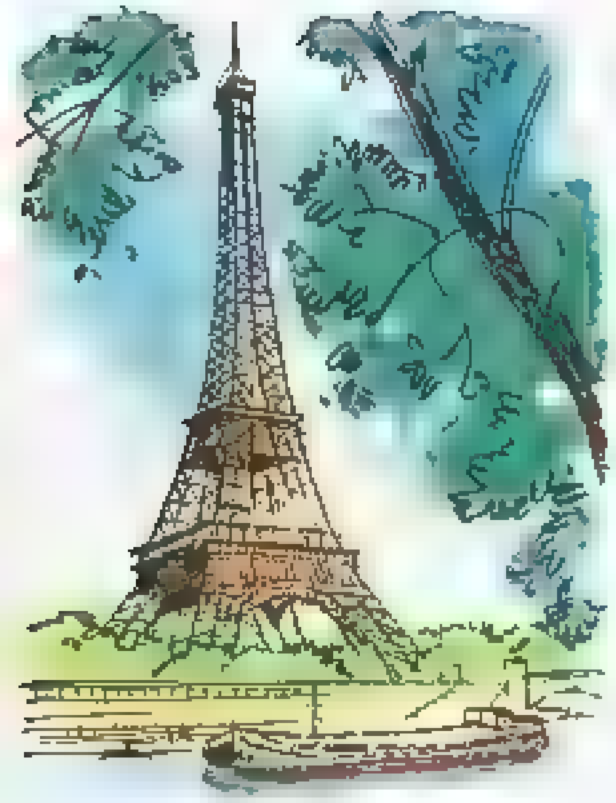
إنجازات بشرية

يُنجِزُ الإنسانُ بيدِهِ ما يتصوّرُهُ بعقلِهِ وأثبتَ الإنسانُ على مرِّ الأزمانِ أنّهُ مبتكرٌ بارعٌ سواءٌ أكانَ ذلكَ لمّا سيطرَ على النّارِ أوْ عندما تحكّمَ في الطّاقةِ النّوويّةِ ، وقدْ ذلّلَ الإنسانُ القوى الطّبيعيّةَ وأجبرَها على خدمتِهِ ولمْ يثنِ عزمَهُ أيُّ مشروعٍ مهما عظُمَ . فهوَ يدرُسُ إنجازَهُ ثمَّ لا يُرجِئُ إلى غدٍ إلّا ما يعجزُ عنْ تحقيقِهِ اليومَ فلولا ذلكَ فكيفَ كانَ يستطيعُ الصّبرَ على تحويلِ الجبالِ ومجاري الأنهارِ وفصلِ القارّاتِ ...



389 – برج إيفل :

يعرفُ سكّانُ العالَمِ بأجمَعِهِ بُرجَ إيفَل، وإنْ لَمْ يجمَعُوا عَلَى أنْ يَصِفُوهُ بالجَمال، فإنّ قامَتَهُ المعْدِنِيّةَ الرَّشيقَةَ قدْ أصْبَحَتْ رَمْزًا لِباريس، عاصِمَةِ فَرَنْسا.



في سنة 1889 بنى البرجَ المهندسُ غوستاف إيفل أولُ الدعاة إلى إقامة الهياكل المعدنية الضخمة، وظلّ هذا البرجُ لمدةٍ طويلة أعلى مبنًى في العالم، وكان طولُه 300 متر. ولكنّه يبلغُ الآن بهوائي جهاز الإرسال التلفزيّ 320،75 مترًا؛ ويحوي البرجُ 7،700 طنّ من الحديد وقد وجب استعمال 2،500.000 من المسامير المليحة لتركيب هيكله. ويصعدُ الزائرون إلى سقوفه المسطّحة الثلاثة التي يبلغُ ارتفاعُها 57 مترًا و115 مترًا و276 مترًا، ليتمتّعوا بمنظر باريس وضواحيها. وهيّأ المهندس إيفل لنفسه في أعلى البرج شقةً، بثّ منها الجنرال فيريي أولى الإذاعات اللاسلكيّة الفرنسيّة التي أعدّها الهواةُ اللاسلكيّون الباريسيّون.

390 – أعلى مبنى :

شُيِّدَتْ عمارةُ «إمباير ستايت بلدينغ» في نيويورك بالولاياتِ المتّحدةِ في ما بَيْنَ أكتوبر 1929 وأفريل 1931 ويبلغ ارتفاعُها 448،66 مترًا.



«إمباير ستايت بلدينغ» عمارةٌ يبلغُ ارتفاعُها ارتفاعَ برج إيفل ونصفَه، وتنتهي بسهمٍ معدّ في أوّل الأمر لتجهيز المناطيد، وتحوي العمارة 102 طبق تُستخدمُ فيها عشراتٌ من المصاعد المسترسلة والمصاعد التي تتوقّفُ بكلّ طابق وبها آلافٌ من المحلات التجاريّة بعضُها فوق بعض وحولها عماراتٌ عملاقةٌ أخرى وهي عمارةُ الكرايزلر بلدينغ وارتفاعها 313 مترًا وعمارة الشركة الأمريكان بلدينغ وارتفاعها 249 مترًا وعمارةُ بنك مانهاتن وارتفاعها 270 مترًا وعمارةُ مركز روكفيلر وارتفاعها 259 مترًا وعمارة وولورث (العمارة الشهيرة ذات الشمس وحدها) وارتفاعها 237 مترًا. ولا يخفى أن ثمن متر مربّع في مانهاتن يعادل ثمن متر مربّع في باريس!

391 – الأورو ماسط :

الأوروماسطُ برجٌ عصريٌّ مَبْنيٌّ بالأسْمَنْتِ المُسلَّحِ يُشْرِفُ على مدينةِ روتردام، في هولاندة ويرتفعُ 104 أمتار فوقَ الميناءِ، ومنهُ يرى الزائرون المَشْهدَ العامَّ للمدينةِ.



بعدَ رواج الأبراج المعدنيّة في باريس وطوكيو جاء رواجُ أبراج الإسمنت المسلّح. وشكلُ الأوروماسط (سارية أوروبا) كشكل حربةٍ متوّجٍ بمشارف ومطعم، بُني هذا البرجُ سنة 1960 بمناسبة معارض الزهور الدوليّة، واقتبس شكلُه من شكل برج شتوتغارت في ألمانيا، الذي بُني سنة 1956 لمصالح التلفزة والذي ترتفع هوائياته إلى 211 مترًا والبرجُ عمودٌ أسطوانيّ يبلغُ قطرُ قاعدته 10 أمتار، ويحمل برج شتوتغارت بن ارتفاع 136 مترًا بالوسائد أربعةَ طوابقَ يمكنها أن تضمّ أكثر من 600 شخص معجبين بالمنظر العامّ المنتشر أمامهم أثناء تناولهم غداءهم؛ وبهذا البرج مصعدٌ سريعٌ تحت تصرّف الزائرين.

392 – منارة أرمن :

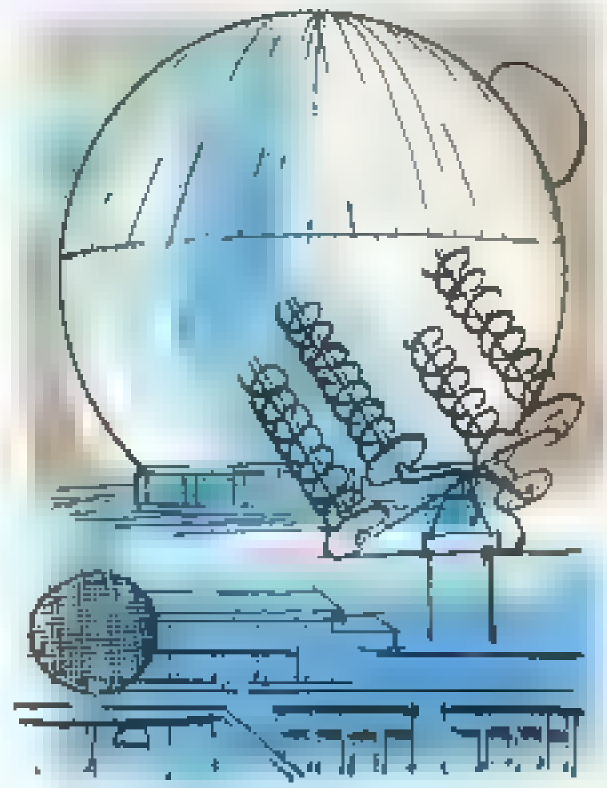
تقومُ منارةُ أرمنْ (أيْ منارةُ البحرِ) على جزيرةٍ صغيرةٍ بالمحيطِ الأطلسيِّ في عَرْضِ جزيرةِ سانْ الواقعةِ بدورِها في أقصى طرفٍ منْ بريطانيا وتشهدُ هذهِ المنارةُ على أمنِ المراكبِ العابرةِ في عَرْضِ البحرِ.





تحطّمَ كثيرٌ من البواخرِ على صخورِ سانْ الواقعةِ على ممرِّ المراكبِ الذاهبةِ من المحيطِ الأطلسيِّ إلى بحرِ المانشْ، وقارعةِ طريقِ جسرِ السّانْ سلسلةُ أرصفةٍ صخريّةٍ تمتدُّ نحوَ عرضِ البحرِ على طولِ عشرةِ كيلومتراتٍ وعلى صخرةٍ من هذهِ الصخورِ القصوى التي لا يكشفُ منها البحرُ عند انحسارهِ إلا مترًا ونصفَ المترِ في أهدإ الفصولِ أُقيمتِ المنارةُ بشقِّ الأنفسِ، وقدْ لزمَ أنْ تُبنى المنارةُ ويعادَ بناؤها بصبرٍ منْ سنةِ 1867 إلى سنةِ 1881 أي أنّهُ تطلّبَ أربعَ عشرةَ سنةً من مقاومةٍ للبحرِ الذي تغمرُ أمواجُهُ في أيّامِ الزوابعِ البرجَ البالغَ ارتفاعُهُ خمسةً وثلاثينَ مترًا! ولا يمكنُ الوصولُ إلى البرجِ إلا إذا كانَ البحرُ هادئًا، ويعتبرُ تبديلُ الحرسِ حتى في أحسنِ الظروفِ عملاً بطوليًا!

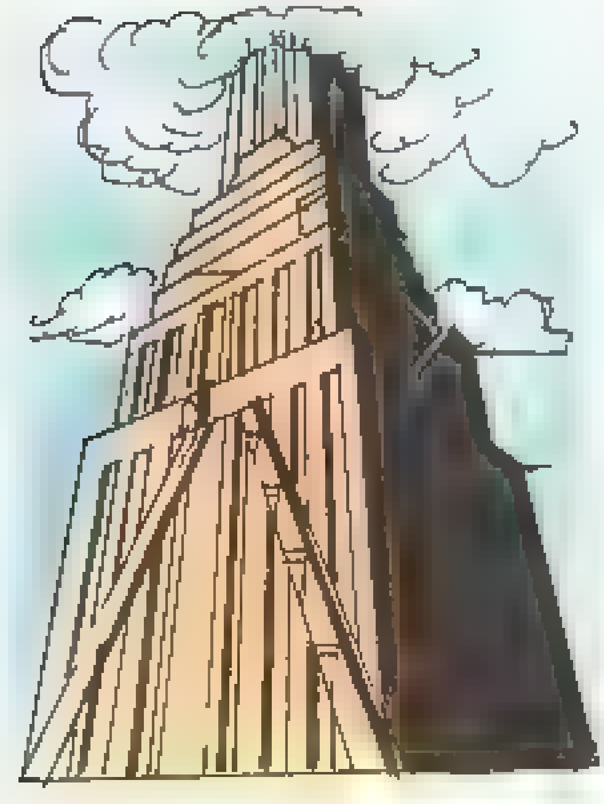
393 – الرادوم الفرنسي :



أقامَ الفرنسيّونَ في بريطانيا قبّةً كبيرةً من البلاستيكِ لوقايةِ الهوائيِّ الرّادار، الّذي يلتقطُ البثَّ التلفزيَّ المرسَلَ منْ أمريكا الشماليةِ.

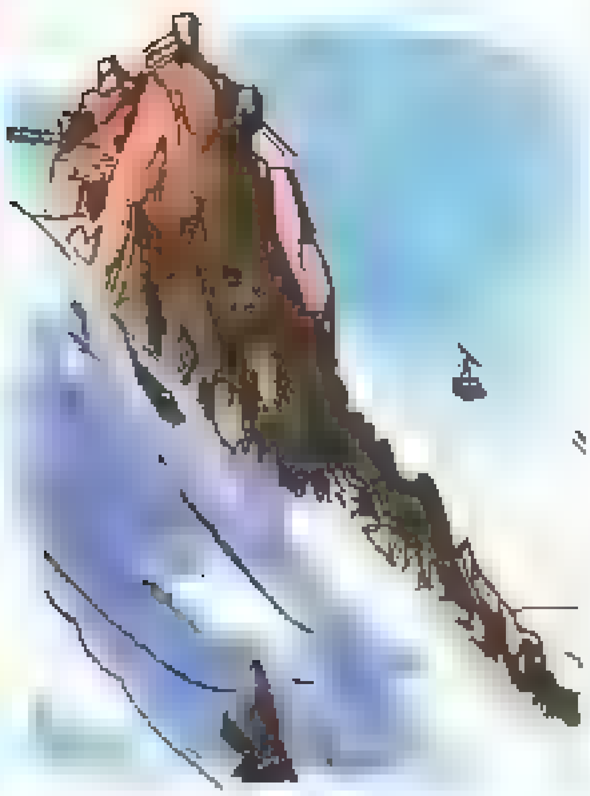
أُقيمَ الرادومُ الفرنسيُّ ببلدةِ بلومور-بودو في مقاطعةِ كوطْ دي نورْ (السواحلِ الشماليّةِ) لحمايةِ هوائيٍّ ضخمٍ للتلفزةِ من تقلّباتِ الطقسِ وهو خيمةٌ منتفخةٌ كرويّةُ الشكلِ من مادّةِ البلاستيكِ. وكلُّ هيكلٍ معدنيٍّ أو خشبيٍّ يستعملُ لدعمِ المنسوجِ الاصطناعيِّ يعوقُ التقاطَ الموجاتِ الصوتيّةِ، فلذلكَ فضّلَ نفخَ الخيمةِ كما تنفخُ الكرةُ مع المحافظةِ على ضغطٍ كافٍ داخلَ الرادومِ لمعادلةِ الرياحِ الخارجيّةِ حتى أشدِّها عتوًّا، وترى من بعيدٍ كرةُ بلومور بودو البيضاءُ التي التقطَ من تحتها، يومَ 11 جويلية 1962، أوّلُ بثٍّ تلفزيٍّ نُقلَ عن طريقِ قمرٍ اصطناعيٍّ مثلِ تلستار أو إرلي بيرد.

394 – برج بابل :



بابلُ هوَ الاسمُ الواردُ في التوراةِ لمدينةِ (بابيلون) وقدْ بُنيتْ فيها «زيغورات» أي برجٌ ذو طوابقَ قريبًا من نهرِ الفراتِ ليسكنَ فيهِ الإلهُ مَرْدُوك كما يُقالُ.

بنى ملوكُ بابلَ في بلادِ ما بينَ النهرينِ (العراق) «زيغورات» (برجًا) تكونُ رابطةً بينَ الأرضِ والسماءِ وليتمكّنَ الإلهُ مردوكُ بواسطتِها النزولَ إلى المعبدِ الأعلى، وطولُ ضلعِ قاعدتِها المربّعةِ تسعونَ مترًا وكانَ للبرجِ سبعةُ مشارفَ ذاتُ أبعادٍ متناقصةٍ واستُعملتْ في بنائهِ خمسةٌ وثمانونَ مليونَ آجرةٍ ذاتِ طوابقَ مدرّجةٍ مكّنتْها أنْ تشرفَ على المدينةِ من ارتفاعٍ يبلغُ تسعينَ مترًا، ويصعدُ المؤمنونَ إلى المشرفِ الأوّلِ بواسطةِ مدرجٍ ولا يسمحُ بالصعودِ إلى المشارفِ الأخرى إلا للكهنةِ. وقدْ هدمَ البرجَ سنةَ 479 ق م، وقدْ بقيَ رمزًا من التوراةِ يندّدُ بالعجبِ البشريِّ، ويقالُ إنّ اختلاطَ اللغاتِ كانَ السببَ الذي عاقَ البنّائينَ عن بلوغِ السماءِ ومقرِّ الإلهِ



395 — سكة حديدية هوائية :

إنَّ السِّكَّةَ الحَديدِيَّةَ الهَوائِيَّةَ الَّتي تَصْعَدُ إلى «مِسَلَّةِ الجَنوبِ» بِجِبالِ الآلْبِ تَحْمِلُ المُسافِرينَ مِنْ شامونيكس في فَرَنْسا، أوْ كُرْمايور في إيطاليا إلى ارْتِفاعِ 3800 متر رَغْمَ اخْتِلافِ المُسْتَوَياتِ والتَّضاريسِ والثَّلْجِ.

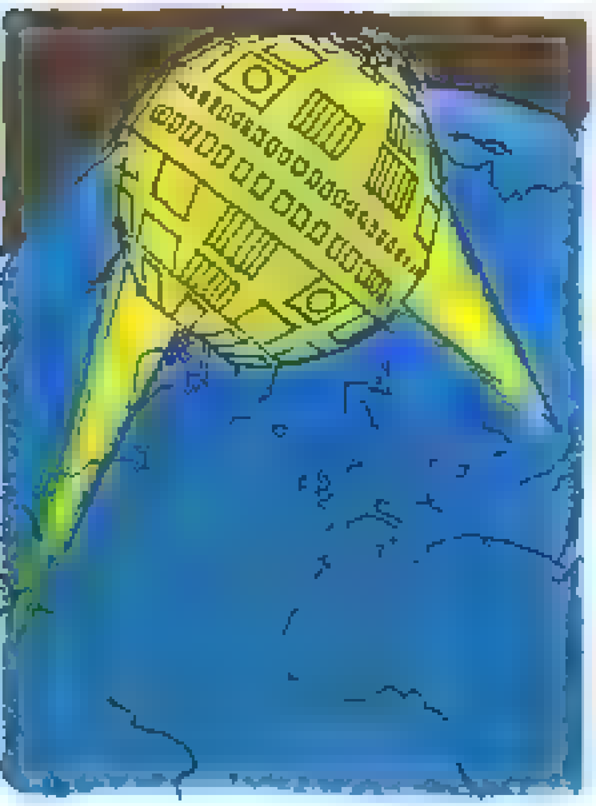
تمكِّنُ أعلى سكَّة حديديَّة هوائيَّة في العالم من الوصولِ إلى «مسلَّةِ الجنوب» (3 843 مترًا) وهي إحدى قمم كتلة الجبل الأبيض (مون بلان)، يغادرُ المسافرُ وادي الارف قريباً من شاموتيكس التي يبلغُ ارتفاعُها 1030 مترًا في غرفة مريحة، ويمرُّ أولاً بسطح «المسلَّة»، فيكونُ قد يصلُ بعد بضعِ دقائقَ إلى ارتفاع 2300 مترًا، ثمَّ يشرفُ على أوديةٍ مرتفعةٍ، ويصلُ إلى «السلات» حيثُ توجدُ محطَّةُ رصد جويّ. وإذا شاء المسافرُ فإنَّهُ يستطيعُ أنْ يصلَ إلى «ممرِّ العملاق» ونزلِه الجبلي (3369 مترًا) بواسطة سكَّة حديديَّة هوائيَّة ذات ستَّ عشرةَ غرفة، ولم ينزلْ السائحُ بواسطة سكَّة حديديَّة هوائيَّة ثالثة نحو كرمايور بوادي آوستا في إيطاليا وقد غمره الإعجاب.



396 — السكة الحديدية المرتفعة :

أُنْشِئَتْ أعْلى سِكَّةٍ حَديدِيَّةٍ في البيرو بِأمِريكا الجَنوبِيَّةِ، وَهِيَ تَعْبُرُ سِلْسِلَةَ جِبالِ الآنْد بَيْنَ مَدينَتَيْ ليما وأوروبا.

اعترضت سبيل الذين أنشأوا السكك الحديديَّة في البيرو شدَّة اختلاف المستويات وهو اختلافٌ لا مثيلَ لهُ في كلِّ العالم، بموجب الانطلاق من مستوى البحر لبلوغ المرتفعات المتكوِّنة من الأنجاد التي يبلغ ارتفاعها 4000 مترًا، وقد استوجب ذلك تهيئة كثير من المنعرجات والأنفاق والجسور خاصَّةً في المسافة الفاصلة بين ميناء ليما ومدينة أوروبا، وتقعُ السكَّةُ الحديديَّةُ على ارتفاع 4774 مترًا، فتكثر القاطرات رغم أنها عصريَّةٌ من آخر طراز لتسلُّق بعض المنحدرات التي يتجاوز انحدارها (4٪)! ويصلُ الأكسجانُ في هذه المرتفعات، فلذلك يتجوَّل ممرض في القطار ليسعف المسافرين لفقدان بواسطة قناع تنفسيّ! وكثيرًا ما يستنجدُ به السيَّاحُ الأجانبُ.

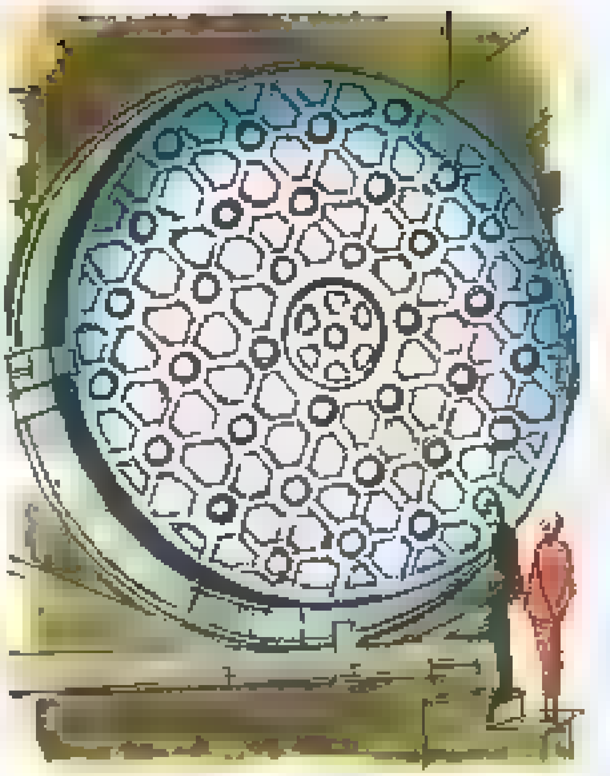


397 — القمر الاصطناعي ارلي بيرد :

إرْلي بيرد، أيْ «عُصْفورُ الصَّباحِ» قَمَرٌ اصْطِناعِيٌّ أمْريكِيٌّ يَدورُ فَوْقَ المُحيطِ الأطْلَسِيِّ بِنَفْسِ سُرْعَةِ الأرْضِ.

وضعت أعظمُ دولِ العالم كواكبَ صناعيَّةً حول الأرض لنقل البث التلفزيّ العالمي، وخاصيَّةُ الأقمار الأمريكيَّة أنها تدورُ مع الأرض وفي نفس الوقت، فتبدو كأنَّها واقفة في السماء. وتقعُ محطةُ ارلي بيرد فوق المحيط الأطلسي بين إفريقيا وأمريكا الجنوبيَّة ومحطَّة لاني بيرد فوق بوليبيريا، ولمَّا كان هذان الكوكبان على مدار يبعدُ عن الأرض 35،000 كيلو متر فإنهما يرسلان الموجات على منطقة شاسعة تجمعُ بين أمريكا الشماليَّة وأوروبَّا بالنسبة إلى ارلي بيرد وبين أمريكا وآسيا وأوستراليا بالنسبة إلى لاني بيرد، ويشملُ قمرٌ ثالثٌ إفريقيا.

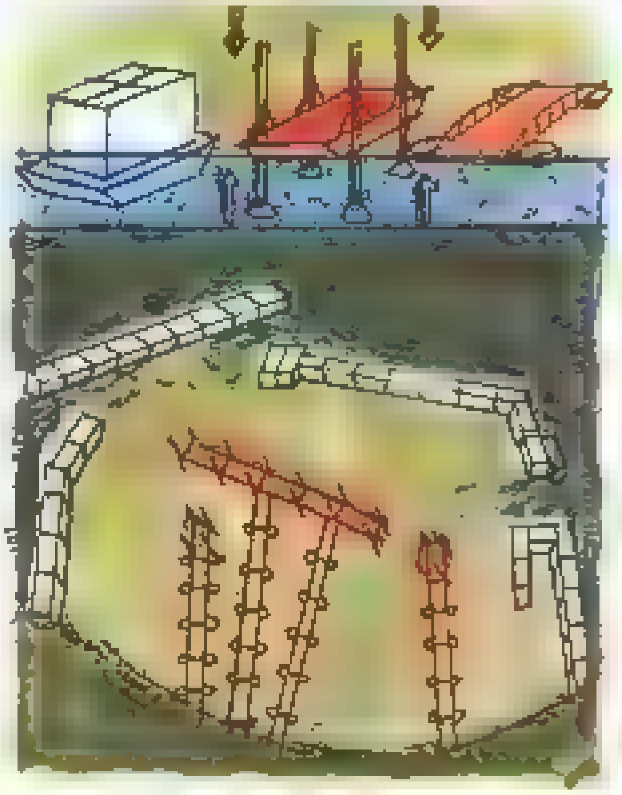
398 – جبل بالومار :



بُنِيَ أَكْبَرُ مَرَاصِدِ العَالَمِ فِي كَالِيفُورْنِيَا بِالوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ عَلَى جَبَلِ بالُومَار الَّذِي يَبْلُغُ ارتِفَاعُهُ 1871 مِتْراً، وَفِيهِ أَيْضاً أَكْبَرُ مِنْظَارٍ فَلَكِيٍّ (تِلِسكُوب).

مَرْصَدُ جبل بالُومار الفلكيّ، هو «عينُ الأرض»، وهو أكثرُ المراصد دقّةً وتضخيماً، ويشتمل أكبر تلسكوب ضخم في العالم، وهو يحتوي على مرآة مقعّرة طول قطرها خمسة أمتار، دقيقة الانحناء. ويمكن ذلك الانفتاح أمكن رصدُ الكواكب وتصويرها بأقصى تضخيم دون أن تعوقَ المصوّرين التشويهات العاديّة، وقد أمكنتْ مراقبةُ نجوم واقعة على بُعْد 400 مليون سنة ضوئيّة منذُ أن بدأت عينُ بالومار في مهمّة الرّصد سنة 1948، وهي تمكّنُ من مضاعفة مساحة الكون المعروف ومن اكتشاف الكثير من المجموعات الفلكيّة الجديدة.

399 – ميناء وينسطن الاصطناعي :



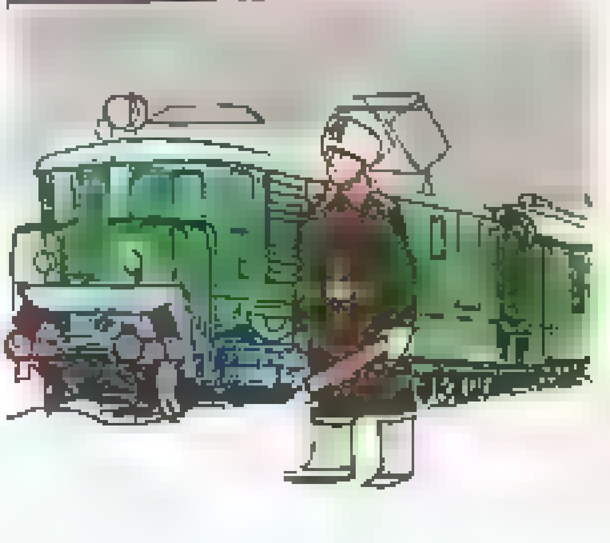
مِينَاءُ وِينسطن إِسْمُ مِينَاءِ أُرُومَانش الاصْطِنَاعِيِّ الَّذِي بُنِيَ فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ لِضَمَانِ نَجَاحِ النُّزُولِ مِنْ سُفُنِ الحُلَفَاءِ عَلَى السَّوَاحِلِ الفَرَنْسِيَّةِ فِي نُورْمَنْدِيَا فِي جُوَان 1944. وَسُمِّيَ كَذَلِكَ تَكْرِيماً لِوِينسطن شُرشِيل

أرومانش، مركز استحمام بحري في كلفادوس وقد اختير للتّحميل بإنشاء ميناء معدّ للقيام بحركة تقل لها أهمّيّةُ حركة ميناء الهافر. وصنعت أجزاء الميناء في إنقلترا، ثم جرت إلى أماكنها النهائيّة بسرعة 7 كيلو مترات في السّاعة: وصفّت في الموقع المعدّ لها حسب التّصميم وفي ظرف ثمانية أيّام أقيم مرسى طوله 12 كيلو متر، يمكّن من قبول أكبر السّفن. وأثناء مائة يوم شهد هذا الميناء المصطنع نزول 2.500.000 رجلا و500.000 سيّارة و400.000 طن من المؤونة والعدّة. أمّا اليوم فأصبحت لأمواج تلطم مينه وسفن وتنحرها شيئاً فشيئاً من الحريطة. غير أن آثاره العديدة ما تزال تثبت في وجه هجومات البحر وتؤثّر في أنفس قدماء المحاربين العائدين لزيارتها.

400 – الترانسيبريان :

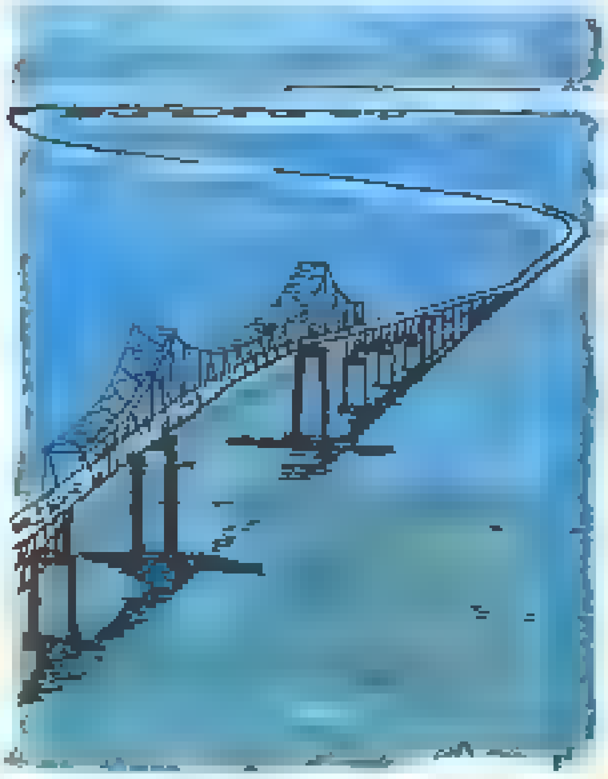


أُسِّسَتْ شَبَكَةٌ مِنْ خُطُوطِ السِّكَكِ الحَدِيدِيَّةِ لِتَعْبُرَ بِلَادَ رُوسِيَا الشَّاسِعَةَ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الغَرْبِ وَلِرَبْطِ العَاصِمَةِ مُوسْكُو وَجِبَالِ الأُورَال، بِبَحْرِ اليَابَان: وَسُمِّيَتْ «الترانسيبريان» أَيِ السِّكَّةُ الحَدِيدِيَّةُ العَابِرَةُ لِسِيبِيرِيَا.



الترنسيبريان أطول سكّة حديديّة في العالم، وهو يقطع حوالي تسعة آلاف كيلو متر ليصل بين موسكو والميناء الرّوسي الكبير «فلاديفوستوك» على بحر اليابان. وقد عزّز الترانسيبريان في عدّة أماكن بسكك عديدة موازية للخطّ الرّئيسي مكّنت من إحداث مدن وصناعات جديدة في مناطق كانت صحراويّة مقفرة. وشرع في مدّ الخطّ الأوّل سنة 1891 ولم يفرغ منه إلّا سنة 1906. وإلى اليوم لا تقطع القطر السّريعة المريحة هذه المسافة الفاصلة بين موسكو وفلاديفوستوك إلّا في مدّة لا تقلّ عن ثمانية أيّام لذلك يفضّل بعض المسافرين ركوب طائرات شركة «الأيروفلوط» الرّوسيّة

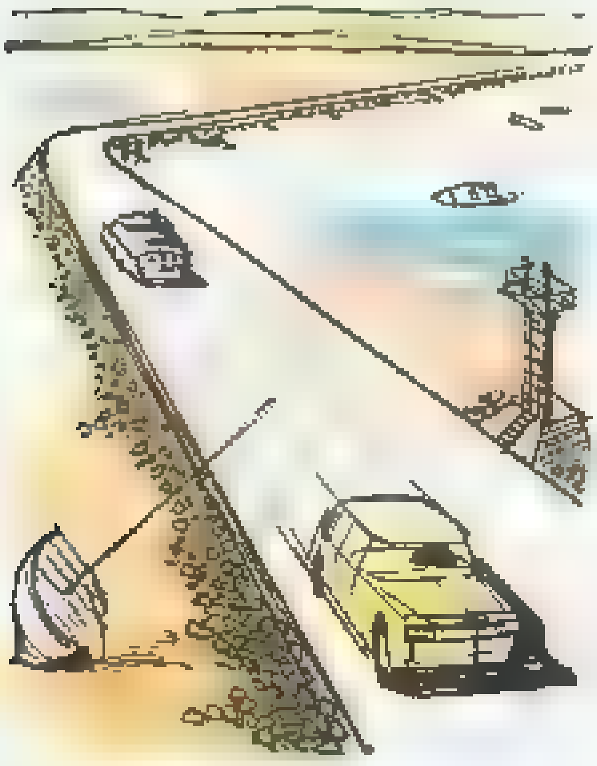
401 – طريق الكاي :



في خليج المكسيك طريق عجيبة تقطع 160 كيلو مترا من جزيرة إلى أخرى، تصل بين شبه جزيرة فلوريدا وأبعد جزيرة في الأرخبيل وهي جزيرة كاي وست (كاي الغربية).

وهذه الطريق هي طريق «الكاي» والكاي جزر من كلس ومرجان منتشرة عن الساحل الأمريكي غير بعيد عن ميامي ويستطيع صاحب سيارة أن يصل إلى أقصى هذه الجزر دون أن يغادر مقعد سيارته بعد أن يقطع 160 كيلو مترا بين السماء والماء. ذلك أن الطريق تقطع البحر من جزيرة إلى أخرى بداية من كاي لارغو (جزيرة لارغو) بواسطة جسور وسدود، ويتراوح طول بعض الجسور بين كيلو مترين وأربعة، ويشرف مثن الطريق على الأمواج من أعلى سواري الإسمنت المسلح التي يبلغ ارتفاعها 50 مترا ويعجب كثير من الصيادين الرياضيين بهذه الطريق التي تقودهم إلى كاي وست (الجزيرة الغربية) حيث يصطادون السلحفاة البحرية وسمك السيف، والتن الضخم

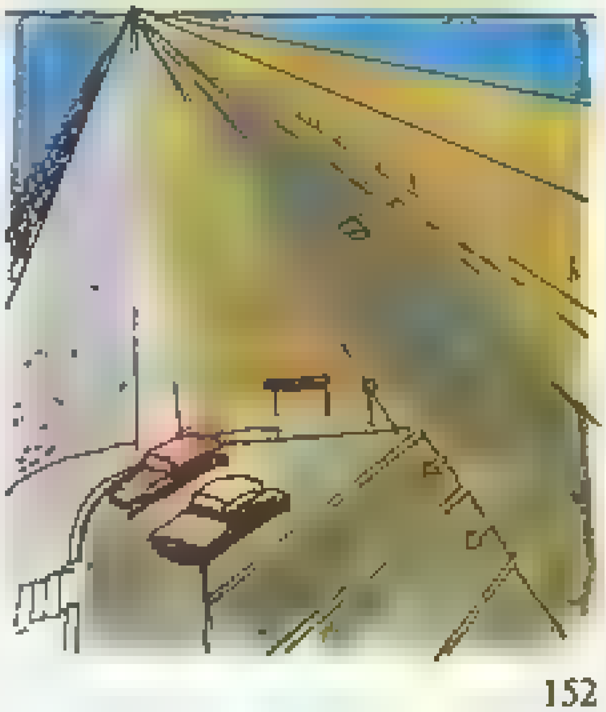
402 – ممر الغوا :



نوارموتيي جزيرة فرنسية بالمحيط الأطلسي في عرض السجل الفندي جنوب اللوار، ويمكن الوصول إلى هذه الجزيرة بواسطة مركب عبور أو عبر «الغوا»، وهو طريق يمكن المرور عليه أثناء الجزر.

اسم «الغوا» ناتج عن تحريف كلمة «غي» (معبر النهر)، والغوا ممر جميل، يمكن من الذهاب والإياب بين الساحل والجزيرة أثناء الجزر مرتين في اليوم ولمدة ساعتين أو ثلاث فقط في كل مرة. وتمتد عليه طريق معبدة طولها 4 كيلو مترات تتعهدها دائرة الجسور والطرق إلا أنه ينبغي ألا يغامر المسافر بنفسه في هذه الطريق إن لم يعلم بساعة المد لأن المياه تغمر الطريق بسرعة فتبقى السيارة تحت 3 أمتار أو 4 من مياه البحر مدة 8 ساعات! أما السائق فعليه أن يتسلق أحد الصواري المخصصة لنجدة الغارقين وأن ينتظر قدوم إحدى الزوارق لتخرجه من حالته العسيرة أو أن ينتظر الجزر مدة ست ساعات.

403 – السد الكبير :

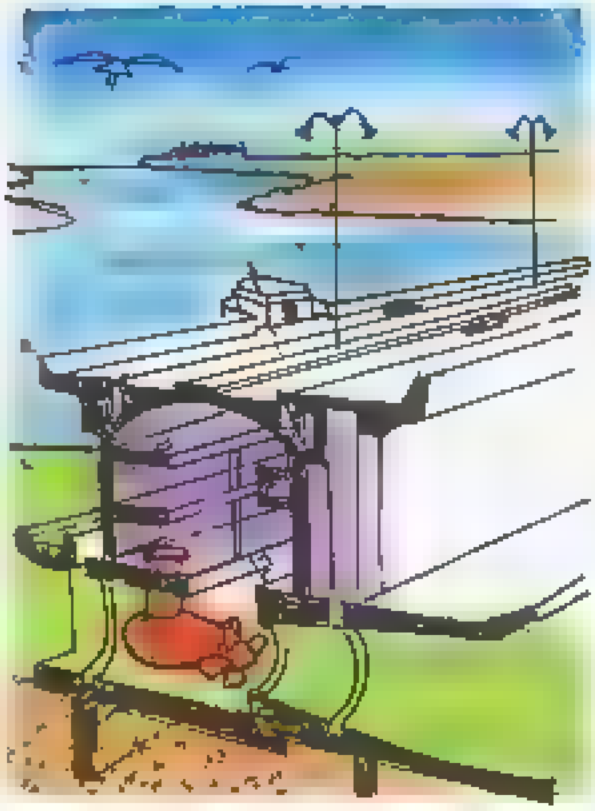


بنى الهولنديون سدا طوله ثلاثون (30) كيلو مترا يغلق خليج زويدرزي القديم ويجعله بحيرة شاسعة وذلك لتحويل البحر إلى أراض فلاحية.

السد الكبير سد من صخور وتراب جمعها الهولنديون ليسدوا بها خليج زويدرزي الكبير، في بحر الشمال وارتفاعه سبعة أمتار ونصف فوق معدل مستوى البحر وهو يحمل، علاوة على منحدر أخضر، طريقا للدراجات وممشى للراجلين وطريقا عريضة تربط مقاطعة فريز بهولندا مباشرة، ولم يتم بناء هذا السد الذي شرع فيه منذ 1918 إلا في 28 ماي 1932؛ ويخلد نصب تذكاري قائم في وسط السد ذكرى ذلك اليوم المشهود الذي حول فيه خليج بحري مساحته 525،000 هكتارا إلى بحيرة إيسال البسيطة، وقد عوضت مياه الأنهار العذبة شيئا فشيئا المياه المالحة.



404 — أول معمل لتوليد الطاقة الكهربائية بواسطة المد والجزر :



يُغْلِقُ سَدٌّ لِتَوْلِيدِ الكَهْرَبَاءِ طُولُهُ 720 مترا، مَصَبَّ نَهْرِ الرَّايِسْ فِي بِرِيطَانِيَا بِفَرَنْسَا، وهُوَ يَمْتَدُّ مِنْ طَرَفِ بِرِيانْطَايْ إِلَى طَرَفِ البْرُوبِي مَارًّا بِصَخْرَةِ شَالِيبَار.

أسس هذا المعمل الأول من نوعه في ما بين 1961 و 1966، وقد صمم لاستعمال الطاقة المتولدة عن الفارق في المستوى بين المد والجزر، ويفصل هذا المعمل عن البحر حوضا مساحته 22 كم 2 يمكنه أن يحبس 185 مليون متر مكعب من الماء. ويقوم المد والجزر بما يقوم به تيار نهر كبير فيحرك توربينات 24 مجموعة مصنعة لتوليد 500 مليون كيلواط في الساعة، وإن بعد الفرق بين مستويات البحر عند المد والجزر يمكن معملا واحدا يقام في خليج جبل سان ميشال من تزويد فرنسا بثلث ما تستهلكه من كهرباء! ويبدو أن الكيلو واط البحري له مستقبل زاهر لدى شركة الكهرباء بفرنسا.

405 — مولدات مركول الذرية :



أَقَامَتْ مُفَوَّضِيَّةُ الطَّاقَةِ الذَّرِيَّةِ أَوَّلَ مَرْكَزٍ ذَرِّيٍّ صِنَاعِيٍّ فَرَنْسِيٍّ فِي مَرْكُول فِي مُقَاطَعَةِ الغَارْد قَرِيباً مِنْ ضَفَّةِ نَهْرِ الرُّون اليُمْنَى

جعل تطور تطبيقات الطاقة الذرية فرنسا إلى أن تضاعف إقامة المنشآت التجريبية ثم الصناعية، وتختص مركز مركول في إنتاج البلوتونيوم الضروري لسد أولى حاجات المولدات الذرية ج 1 وج 2 وج 3، وتمكن هذه مولدات شركة الكهرباء بفرنسا من أن تنتج أكثر من 300،000 كيلو واط في الساعة، واستعمل أول محرك نووي تجاري في المعمل منذ 7 جانفي 1956، وأما معمل معالجة البلوتونيوم الذي تغطي منشآته مساحة شاسعة فإنه شرع في العمل منذ 1958 وتسير كل آلات المعمل عن بعد، وذلك يمكن من مراقبة دقيقة تحفظ العمال من أخطار العمل اليدوي.

406 — طريق برمانيا:

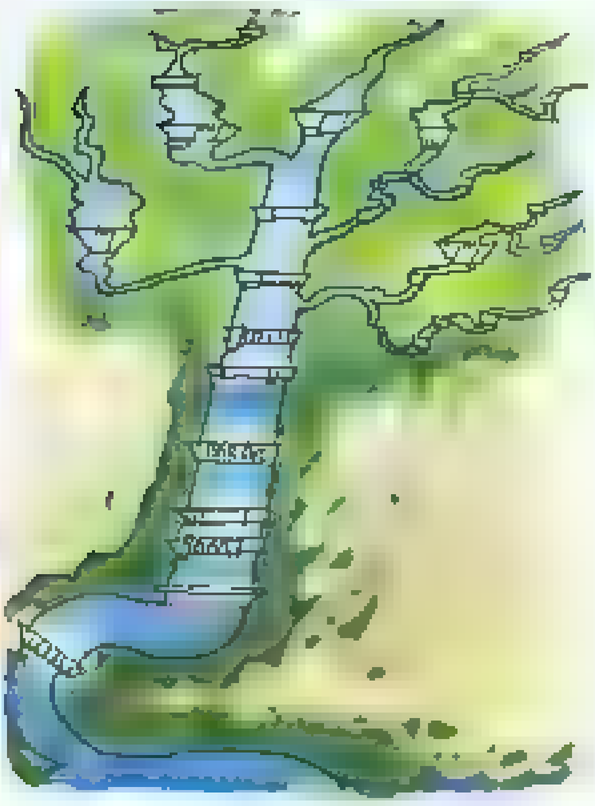


حَافَظَ الصِّينِيُّونَ عَلَى اتِّصَالاَتِهِمْ التِّجَارِيَّةِ بِأُورُوبَا أَثْنَاءَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ 1939 — 1945 بِوَاسِطَةِ طَرِيقٍ أَصْبَحَتْ الآنَ تَارِيخِيَّةً وَهِيَ تَعْبُرُ جُزْءًا جَبَلِيًّا مِنْ بِرْمَانِيَا

كان من الضروري أن تعبر الطريق جبال كاو ـ بي ـ كونغ ومجموعة جبال اليان ليمكنها أن تصل نصفي بيرمانيا عن جميع المنعطفات والتحققين لأنعاس بين مدينة لاشيو والحدود الصينية التي تفصلها عنه 275 كيلو مترا، وجب فتح طريق طولها 1300 كيلو متر. ولما لم يكن للصينيين آلات عصرية فإن 150،000 منهم حفروا هذا العمل الضخم بأيديهم وليس لهم إلا آلات بسيطة لنقل التراب والصخور، ودام العمل سنتين (1938 ـ 1939) في جو قاس يتعاقب فيه فجأة أسفل درجات البرد وأعلى درجات الحر، والجفاف الكامل والأمطار الجارفة. غير أن هذا العمل العجيب قد أتمه اليوم الانجراف الطبيعي وغزارة نبات مفرطة لا مرد لها.

407 – وادي تينسي :

يَنْصَبُّ نَهْرُ التِّينِسِي الأَمِيرِكِي، فِي أُوهَايُو، رَافِدِ المِسِيسِيبِي الكَبِير، وفَيَضَانَاتُ التِّينِسِي فِي الرَّبِيعِ مُخِيفَةٌ جِدًّا، ولَمْ يَتَغَلَّبُوا عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ القِيَامِ بِأَشْغَالٍ عِمْلَاقَةٍ.



كانت فيضانات التينسي وروافده عبر الأودية في الربيع فجائية عنيفة تجرف كل شيء، وتمنع الناس من أن يحاولوا إقامة منشآت قارة أو زراعة واسعة النطاق، ومع ذلك كانت الأراضي خصبة وكثيرة! وفي سنة 1933 قررت «التينسي فالي أوثوريتي» (ديوان إحياء وادي التينسي) المسيطرة على هذه الأنهار، فأقامت واحدا وعشرين سدا منها ستة تحبس المياه في بحيرات خزانية كبيرة جدا. وتوزع هذه المياه حسب الحاجيات، وهي صالحة لسقي الأراضي المزروعة في فصل الجفاف ولتوليد التيار الكهربائي الذي تزود منه معامل المنطقة ومدنها. وقد استطاع الديوان بعد عشرين سنة من المجهودات أن يجعل من هذا البلد المحروم بلدا غنيا بما أغدق عليه من موارد فلاحية وصناعية.

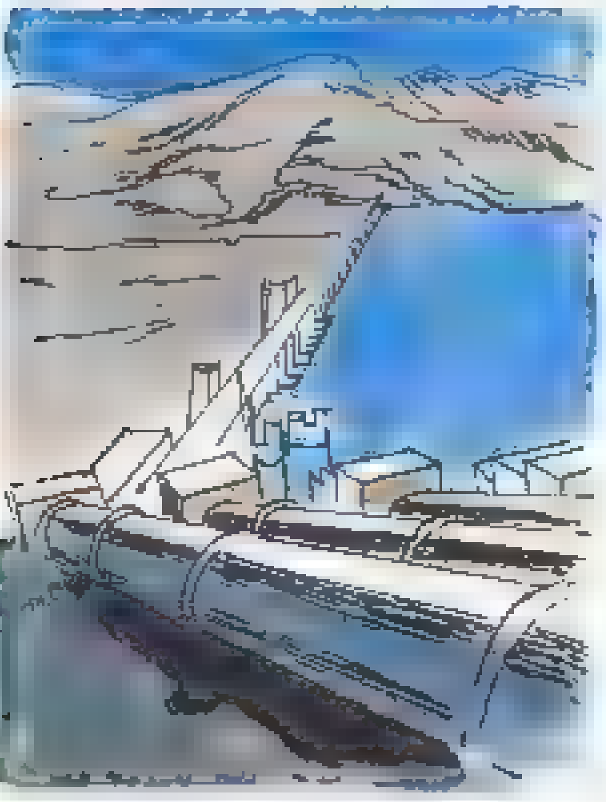
408 – الديكسانس الكبير :

يَحْبِسُ أَكْبَرُ سَدٍّ فِي العَالَمِ مِيَاهَ نَهْرِ الدِّيكْسَانِس بِسْوِيسْرَا، وقَدْ بُنِيَ قُرْبَ سِيُون، فِي الفَالِيِ عَلَى ارْتِفَاعِ 2400 مِتْرًا.



أنجز بناء هذا السد سنة 1965 وبه أعلى جدار في العالم إذ يبلغ ارتفاعه 284 مترا أي أنه دون ارتفاع برج إيفل بقليل. وقد صنع هذا السد من إسمنت مسلح، وطوله 752 مترا. أما عرضه في القمة فاثنان وعشرون مترا بينما عرض قاعدته يقارب مائتي متر. ويتركب من ستة ملايين متر مكعب وهي تكفي لبناء الهرمين الأكبرين في مصر، وتحبس بحيرته المياه المنحدرة من سرفان والجبل الوردي (مون روز) والسن البيضاء (دان بلانش) ومن كثير من الجبال المعروفة ويمكن السياح أن يصلوا بواسطة عربة هوائية إلى أعلى السد حيث يشرفون على البحيرة ويتمتعون بمنظر رائع قبل أن يتجولوا بها في زورق ذي محرك.

409 – سد غران كولي :



يَقُومُ أَضْخَمُ سُدُودِ العَالَمِ المَبْنِيَّةِ بِالإِسْمَنْتِ المُسَلَّحِ فِي وِلَايَةِ وَاشِنْطُن شَرْقِيَّ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، وهُوَ يَسُدُّ نَهْرَ كُولُمْبِيَا الأَمْرِيكِي : وهُوَ سَدُّ غْرَانْ كُولِي.

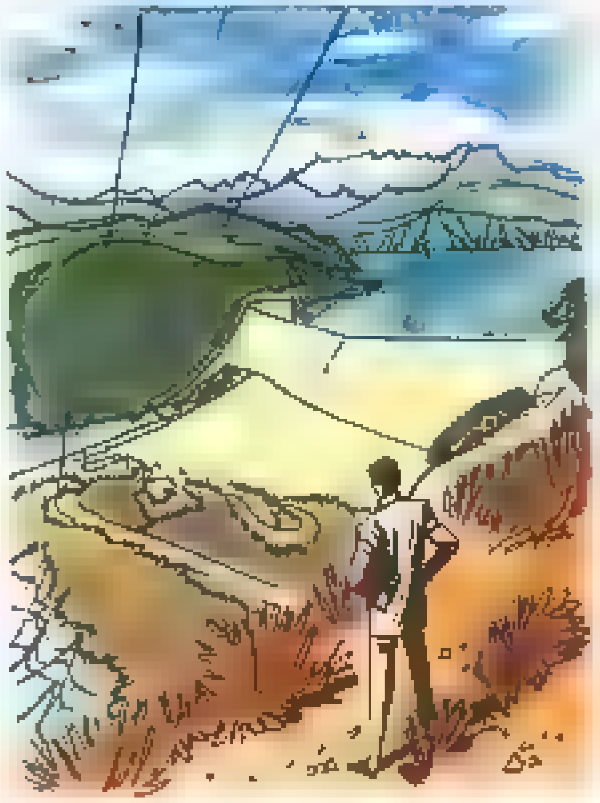
يوجد في العالم أكثر من عشرة آلاف سد كبير، غير أن سد غران كولي الذي تم إنجازه سنة 1942 جدير بالإعجاب وذلك لعدة أسباب، فهو ليس أكبر سدود العالم حجما فحسب (8 ملايين متر مكعب من إسمنت مسلح وهي تمكن من سبك قوس النصر في باريس 150 مرة)، بل إنه أيضا أطولها إذ يبلغ مداه 1272 مترا، وهو يحبس بجداره البالغ ارتفاعه 168 مترا بحيرة اصطناعية تسمى بحيرة «فرانكلين – دي لانري – روزفلت»، تتسع لست مليارات متر مكعب من الماء.

وفي الربيع قد يعوق هذا السد سمك سلمان عن العودة إلى المنبع لو لم يكن به مصعد آلي يتحرك تلقائيا بمجرد ما يتجمع فيه وزن كاف من الأسماك، فهكذا لا يعطل التقدم ولو بالنسبة إلى سمك سلمان.



410 — سد سير بونسون :

الدورانس رافد من روافد الرون ينحدر من جبال الآلب، وكثيراً ما يفيض فيضاناً خطيراً، فبني سد من تراب بسير بونسون بتعديل تدفقه



يجب أن يرتكز السد، إذا كان من إسمنت، على أرض صلبة قادرة على مقاومة الماء، متركبة من صخور صلدة حتى يكون هذا السد متيناً؛ وإذا لم تكن لباطن الأرض إلا طاقة تحمل ضعيفة فإن السد يبنى من تراب وصخور كما في سير بونسون؛ فقد أقيم فيه سد من تراب يبلغ حجمه 14 مليون متر مكعب؛ تبلغ سماكة قاعدته 600 متر أما ارتفاعه بالنسبة إلى مجرى نهر الدورانس فيبلغ 120 متراً وهو قادر على استيعاب 1000 مليون متر مكعب من الماء إذ النهر بعد الفيضانات. وصمموا مناعة هذا السد بالاقتصار على صب الطين السائل والإسمنت خلال كتلته ؛ وقد بدأ جمع الماء في هذا السد سنة 1959 فتولدت عن ذلك بحيرة مساحتها 2700 هكتاراً.

411 — سد أسوان :

عندما يعبر النيل مصر يخصب بفيضاناته رقعة كبيرة من الأرض واقعة بين صحراوين شاسعتين. ويمكن سد أسوان الجديد من تعديل تدفق النهر، وجعل الأرض تنتفع بالفيضانات طول السنة.



كان الهدف من إقامة أهم السدود على مجرى النيل — بالإضافة إلى توليد الكهرباء، — ادخار مياه الفيضانات لتوزيعها وقت الحاجة بواسطة شبكة كبيرة من قنوات الري، ويعد سد أسوان الجديد (المعروف باسم السد العالي) عملاً عملاقاً، وقد أعد ليحتوي مائة وخمسين مليار متر مكعب من الماء. وعندما تمتلئ بحيرته الاصطناعية فإن المساحة التي تستطيع أن تغطيها تعادل مساحة بلجيكا. ومما كان من المحتوم أن يغمر مستواه الأعلى عدداً كثيراً من الآثار العتيقة فقد وجبت حماية هذه الآثار بنقلها كما كان الشأن بالنسبة إلى معبد أبو سمبل. ويسمى هذا السد سيرون الثلاث الذي يبلغ طوله خمسة كيلو مترات وارتفاعه مائة متر

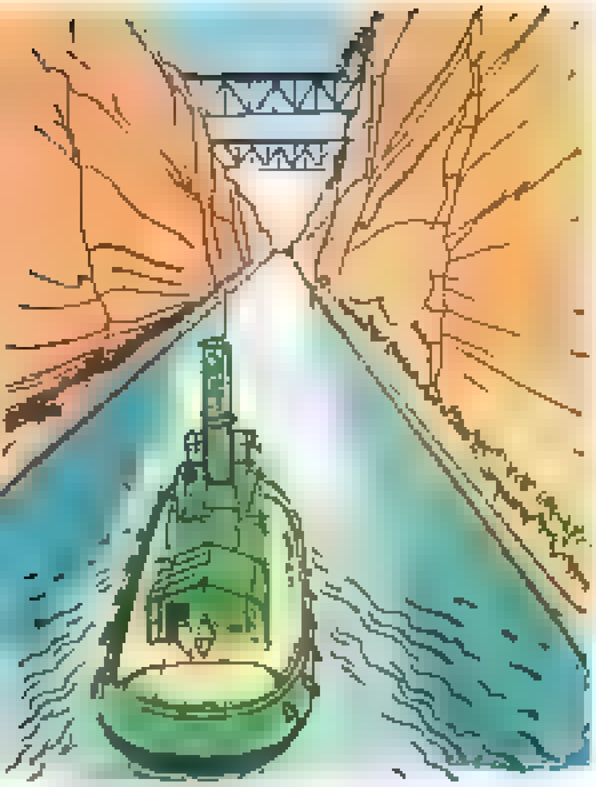
412 — بلاد «البولدار» :

الأراضي المنخفضة والمنبسطة الواقعة غالباً تحت مستوى المد في شمال أوروبا الغربية، والمسماة «بالبولدر» جزء من «البلاد المنخفضة»



هولاندا، إحدى مقاطعات مملكة البلاد المنخفضة، قد انتزعت معظم أراضيها من البحر، وهي تدفع عنها بشدة هجومات المياه العذبة أو المالحة، وقد كانت هذه الأراضي الخصبة المنبسطة فيما مضى مغمورة تحت المياه، فوجب تطويقها بسدود مرتفعة وإفراغ الماء المحبوس فيها (باستخدام قوة الطواحين الريحية) كما وجب تطهير الأرض من الملوحة وتجفيفها لتصبح صالحة للزراعة، وفي بولدار اليوم مروج اصطناعية دسمة، وبقرة الإنتاج، وحقول رائعة من زهور وصفوف طويلة من دفيئات تزرع تحتها الخضر والفواكه إلا أن الهولنديين على حذر، فلم يغفل البحر الغيور يحطم سداً ليسترجع أراضيه المنتزعة. هذا، وإن لم تغمر فيضانات الأنهار «البولدار»

413 — قناة كورنت :



لَا يفصِلُ بيْنَ خليجِ أثينا وخليج كُورنْت العميق فِي اليُونَانِ إلاَّ برزَخٌ صَخرِيٌّ ضَيِّقٌ، ولَوْلاَ قَنَاةُ كُورنْت المحْفُورة فِي الصَّخرِ لَوجبَ المُرور حوْلَ شِبْهِ جزيرةِ «البيلوبونيز» لِلذَّهَابِ مِنْ أحدِهِما إلَى الآخرِ.

كان اليونانيّون يُفضِّلون أنْ يدْفعوا مراكبَهم خارجَ البحر وأنْ يجرّوها على سكّةٍ خشبيّةٍ طولها ستّةُ آلافٍ وثلاثمائة مترٍ، للذّهاب من خليج أثينا إلى خليج كورنثا ليجتنبوا رحلةً طويلةً (أكثر من مائتيْ كيلو متر حول شبه جزيرة «البيلوبونيز»). وحفرتْ بين سنتيْ 1883 و 1893 قناةٌ ضيّقةٌ مستقيمةٌ في الصّخرِ تصل بحر إيجي بالبحرِ الإيوني، ولا يتجاوزُ عرضُها خمسةً وعشرين مترًا ممّا يعوق البواخرَ الكبيرةَ عن سلوكها، أمّا البواخرُ المتوسّطةُ فيجرّها جرّارٌ ليُمكّنها اجتيازَ القناة. وفي بعض الأحيانِ لا يفصلُ حافّةَ البواخر عن جوانب القناة إلّا بضعُ سنتيمترات.

414 — قناة السويس :



كَانَ برزَخٌ مِن أرْضٍ طُولُهُ خمسُونَ كِيلُو مِترًا يجْمعُ بيْنَ قَارتَيْ إفريقيا وآسيا ويفْصِلُ بيْنَ البحْرِ الأبيضِ المتَوسّطِ والبحْرِ الأحْمرِ، أمّا قَناةُ السّويس فَقدْ جَمعتْ بيْنَ البَحْريْنِ وفَصلَتْ بيْنَ القَارتَيْن

عندما سُلكتْ قناة السّويس، نقصَ المسافةُ الفاصلةُ بين فرنسا والهند من المسافة الّتي كانتْ تعبرُ عند المرور حول إفريقيا بتسعة آلاف كيلو متر، أي بخمسة عشرَ يومًا. وقدْ سبق المصريّون والفينيقيّون إلى حفر قناة حوليْ 1300 قبل ميلاد المسيح لعلمهم بأهمّيّتها وحفرتْ القناة الحاليّة بفروعها في ما بيْن 1859 و 1869 بإشراف المهندس الفرنسيّ فرديناند دي ليسبس. وطولُ القناة 161 كيلو مترًا وعرضُها 100 مترٍ، ويتراوحُ عمقُها بين 45 و 100 متر وقدْ ساهم في إنجاز هذا العمل الجدير بالفراعنة، على الأرض المصريّة أكثرُ من ألف عامل مصريّ كانوا يشرفون على خمسة وعشرين ألف عامل بدويّ ودشنت هذه القناة يومَ 16 نوفمبر 1869 بحضور الإمبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثّالث وبحضور عدد كبير من الشّخصيات الفرنسيّة والأجنبيّة.

415 — قناة البنما :



تَرفَعُ أقْطَارُ أمرِيكَا حَوَاجِزَهَا دُونَ أيَّةِ ثلْمةٍ بَيْنَ المُحيطِ الأطْلَسِي والمُحِيطِ الهَادِي، إلاَّ أنَّ قَنَاة بانَاما المحْفُورةَ فِي أمرِيكَا الوُسْطَى تُمكّنُ السُّفنَ مِنَ المُرُورِ مِن مُحِيطٍ إلَى آخَر.

شرع الفرنسيّ فرديناند دي ليسبس سنة 1880 في حفر قناة بنما وأتمّه مهندسون أمريكيّون سنة 1914، وطولها 79،6 كيلو مترًا، وعمقُها أكثرُ من 12 مترًا ممّا يمكّن البواخرَ الّتي حمولتها أقلّ من 35،000 طنّ من سلوكها. تدخل البواخرُ من مياه كولون وتجتاز قناة مستقيمة طولها 15 كيلو مترًا، وتمرّ بثلاثة محابس مائيّة وتصلُ إلى بحيرة غاطون المرتفعة إلى 26 مترًا. فتعبر البحيرةَ وتصل إلى خندق كوليبرا العميق الّذي يقطع سلسلةً جبليّةً يبلغ ارتفاعها 85 مترًا. ثمّ تنزل نحو المحيط الهادي عابرة لثلاثة محابس مائيّة طولها 305 أمتار ولكنّ بواخر النّفط الكبيرة لا تستطيع عبور الكوليبرا، ممّا بعث على التّفكير في توسيعها وتعميقها.

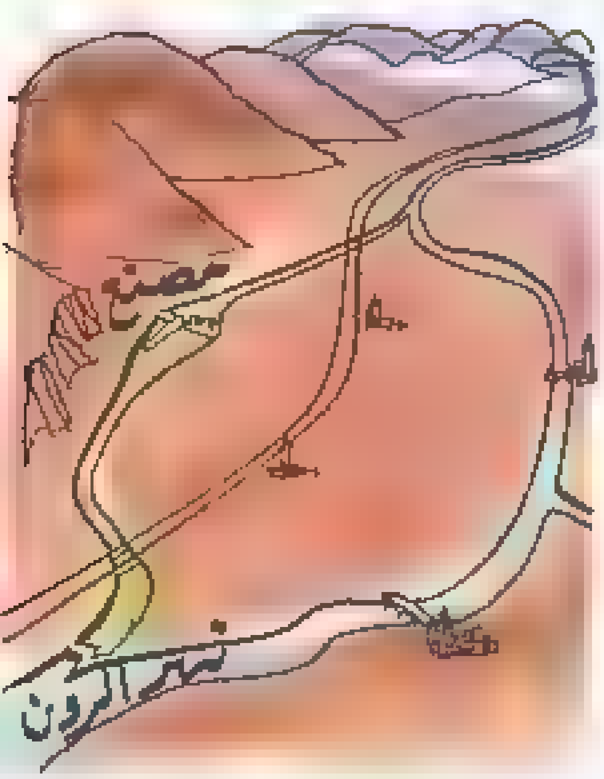




416 – نفق الرّوف :

حُفِرَتْ قَنَاةُ الرُّوفِ البحْرِيَّة تَحْتَ تِلَالِ إِيسْتَاك الَّتِي تَفْصِلُ حَوْضَ بِير الكَبِيرِ عَنْ مِينَاءِ مرْسِيلِيا التُّجارِيِّ .

يمكّنُ نفقُ الرّوف القناة الرابطة بين مرسيليا ونهر الرون من الوصل مباشرة بين البحر وحوض بير وطول هذه القناة التي على شكل نفق 7،266 مترًا ولمّا كانت معدّة لمرور بواخر كبيرة، فإن عرضه يبلغ 22 مترًا، ولا توجد في العالم بأسره قناة مثلها تجمع بين هذا العرض وهذا الطول! وانقطع المرور فيه سنة 1963 من جرّاء انهيار تسبّب في خسائر جسيمة وتطلّب ترميماً دام سبع سنوات وأصبحت كل مساحة حوض بير إلى ميناء مرسيليا بفضل نفق الرّوف، وعمق هذا الحوض 8 أمتار ومساحته أكثر من 6000 هكتار، ثم إن تهيئة مياه حوض المحاور لمياه مرسيليا تعزز طاقة هذه المياه وتمكّنه من إيواء أكبر ناقلات النفط.



417 – قناة دونزير :

شُرِعَ فِي تَعْدِيلِ تَدَفُّقِ نَهْرِ الرُّونِ، وذَلِكَ بِحفْرِ فَرْعِ دُونْزِير – مُونْدَراغُون الذِي أُقِيمَ عَلَيْهِ سَدٌّ ومَعْمَلٌ لِتَوْلِيدِ الكَهْرباءِ، وَيقَعُ هَذَا الفَرْعُ جَنُوبَ مَدِينَةِ مونتيليمار بفرنسا .

تعدُّ تهيئةُ مجرى نهر الرّون الفرنسي كلّه من أهمّ المشاريع في العصر الحاضر، وأهمّ وأكبرها قناة دونزير - موندراغون التي استوجبت أربع سنوات من العمل من 1948 إلى 1952 وذلك لبناء قناة طولها 17 كيلو مترًا لجلب المياه من الرون وأخرى طولها 11 كيلو مترًا لتحويلها عنه وتطلّب ذلك حفر رقعة من الأرض عرضها 145 مترًا ومعدل عمقها 50 مترًا ويولّدُ المعملُ السّد «أندري بلونديل» الذي طوله 340 مترًا مليار كيلو واط في السّنة ولمّا كان المعمل يحدث شلالاً علوه 20 مترًا وجب اقترانه بمحبس كبير، وهو أهمّ محابس العالم، لئلا تنقطع الملاحة عن النّهر



418 – القناة الكبيرة :

تَشُقُّ البُنْدُقِيَّةَ، جَوْهَرةَ إيطَالِيا، 177 قَنَاةً، و«الشّرْع» الرَّئِيسِيُّ فِيهَا هُو «القَنَاةُ الكَبِيرَةُ»، وتَقُومُ أَجْمَلُ مسَاكِنِ سُكَّانِ البُنْدُقِيَّةِ وأَشْهَرُهَا على جَانِبَيْهَا وتَنْعَكِسُ صُورُهَا فِي مِيَاهِهَا .

طولُ القناة الكبيرة 3800 متر، أمّا عرضها فيتراوح بين 30 و 70 مترًا، وهي غير عميقة (أقصى عمقها 5 أمتار). فلذلك لا تحمل إلا «القندولات» و«الموتوسكافي» (قوارب أجرة ذات محركات) و«الفابوريتّي» (زوارق بخارية) والبواخر الصغيرة والحافلات العوّامة ولا يوجد على القناة الكبيرة سوى ثلاثة جسور، ومن بينها جسر ريالتو الشهير الذي له حنية واحدة يبلغُ قياسها 48 مترًا وقد بني هذا الجسر في ما بين 1588 و 1592، وهو يحمل ثلاثة طرق متوازية، أمّا الوسطى فهي محفوفة بالدكاكين وبنيت القصور التي تحيط بالقناة الكبيرة على أوتاد، وقد وجّهت واجهاتها نحو الماء لتقدّم للمسافر مشاهد من بنايات ذات أنماط عجيبة مختلفة تعتمد خاصة المرمر الوردي والأبيض

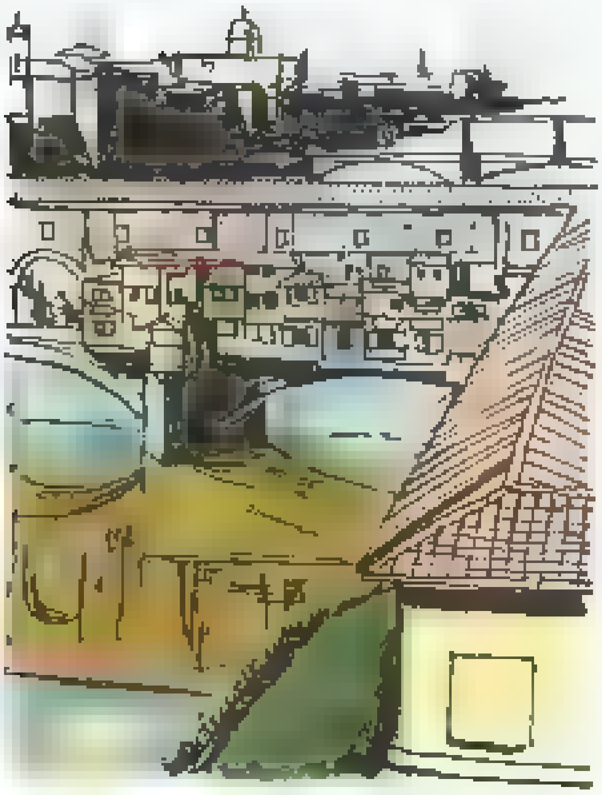
419 — جدار هدريان :



لَمَّا احْتَلَّ الرُّومانُ بريطانيا العُظْمَى، أمَرَ الإمبراطُورُ هَدْريان بإقامةِ جِدارٍ مُحَصَّنٍ بيْنَ اسْكُوتْلَنْدا وانْقِلْترا يَمْتَدُّ مِنْ بَحْرِ إرْلَنْدَ إلى بَحْرِ الشَّمالِ على على طُولِ 120 كيلُو مِتْرًا.

في ما بيْنَ سنتَيْ 122 و 126 بنى الجنودُ الرُّومانُ هذا الجدارَ العملاقَ الذي يذكِّرُ بجدارِ الصِّينِ الكبيرِ، وكلِّفتْ كلُّ مائة بإقامةِ «جزء» من الجدار، وهو يشتملُ على أسٍ تحتَ الأرضِ يحفُّ به خندقٌ عمقُه 4 أمتار ويقوم على الأرضِ جدارٌ سميكٌ من الحجارة طولُه 4،50 م وعرضُه 2،50 م، وفي أعلى الجدارِ طريقٌ عرضُها متر واحدٌ تيسِّرُ النَّقلَ والاتِّصالاتِ البرِّيَّةَ ويسكنُ حراسٌ في أبراجٍ وحصونٍ صغيرة تفصلُ بينهما مسافاتٌ متعادلةٌ ويسكنُ الجنودُ في 17 قلعة موزعة على طول الجدار، وهكذا كان الرومانُ يقدرُونَ أنْ يصدُّوا هجومات شعوب البكْتِ والسكوت المتوحشة القادمة من الشَّمال

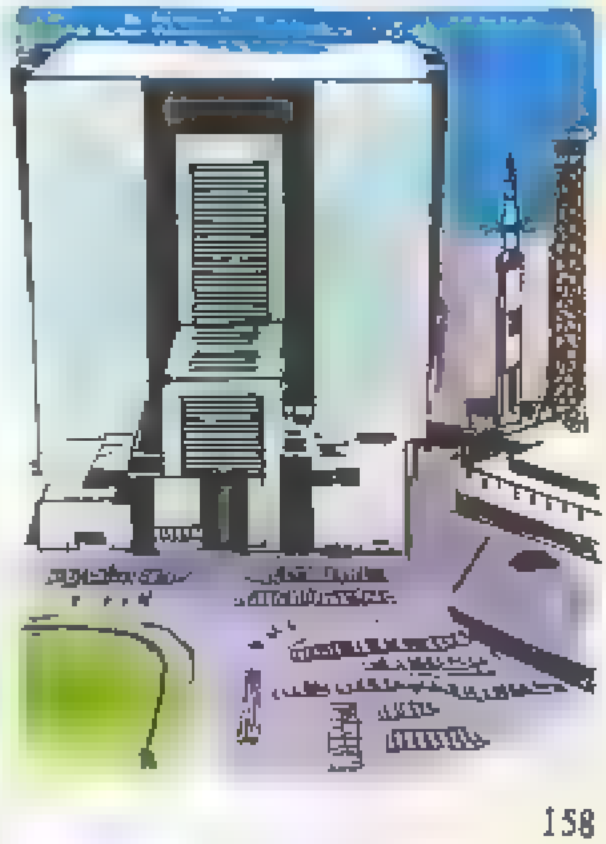
420 — الجسر القديم :



فلُورنْسا مَدينةٌ إيطاليَّةٌ وعاصِمةُ منطقةِ التُّوسْكان، بها جِسْرٌ عجيبٌ تقومُ عليهِ مساكِنُ ودكاكِينُ ويُدْعَى «بُونْتِي فيكْيُو»، أي الجسْرَ القديمَ الذي وهو مُمْتَدٌّ فوقَ نَهْرِ أرْنُو.

يعدُّ الجسرُ القديمُ من عجائبِ المدينة، كانت المنازلُ الصغيرةُ التي على حافتيه دكاكين للجزارين في القرونِ الوسطى، ثم خصصتْ منذ القرنِ السادس عشر للصاغة، وحلَّ هؤلاء الصاغة يوسعون دكاكينهم كما يشاؤون ليقيموا فيها حتى أصبحتْ شققاً عجيبةً معلَّقةً في غير توازنٍ فوق ركائز الجسر. وأقام دوق فلورنسا الأكبر زيادة على ذلك ممرًا مسقفًا فوق المساكن، وفي سنة 1933 هدّم فيضان نهر أرنو الجسر القديم، فأعيد بناؤه فورًا أمّا فيضاناتُ 1966، فقد زعزعت الجسر وأضرت بدكاكين، جرفت المياه الحلي والنفائس

421 — رأس كنافرل كيندي :



تكَوَّنَ فَقْصَ [illegible] رَمْلٍ داخِلٍ في المُحيطِ الأطْلسِي رَأسَ كانا فيرال على ساحِلِ فلوريدا بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكيَّةِ، وفي هذا الرَّأسِ القاعِدةُ الأمريكيَّةُ لإطلاقِ المَراكِبِ الفَضائيَّةِ

[illegible] لأمريكا [illegible] [illegible] [illegible] قاعدةً لإطلاق [illegible] المراكب الفضائية [illegible] وفي سنة 964 وبعد [illegible] رئيس الأمريكي [illegible] [illegible] قاعدة كندي، [illegible] كندي [illegible] في [illegible] على موقع [illegible] [illegible] للمراكب الآهلة برجال الفضاء وتحتفظ هذه القاعدة من أجهزة المراقبة الكاملة، إلا أنه بعد إطلاق كل صاروخ ذي أهمية تبث في العالم أخبار حول هذه العملية وتطلق من هذه القاعدة أيضا كواكب تجريبية أو متعلقة بدراسة الأحوال الجوية لفائدة الدول الأجنبية مثل [illegible] أو [illegible]



422 — جسر غارابيت :

يمتدُّ جسرُ غارابيتْ بجرأةٍ فوقَ نهرِ التروبَار وبُحيرتِهِ، وهذا الجسرُ أقدمُ الجسورِ الحديديةِ وهو غيرُ بعيدٍ عن مدينةِ سانْ فلور بجبالِ المسيفْ سنترال في فرنســا

مكّن جسرُ غارابيتْ المهندسَ غوستاف إيفل من أنْ يبرهنَ على إمكانياتِ الهيكلِ الحديدي فمن ما بين 1882 و 1884 بنى إيفل الحنيةَ المرتفعةَ التي تجتازُ بقفزةٍ واحدةٍ مضيقَ نهرِ التروبار التي يبلغ ارتفاعُها 122 مترًا فوقَ الماء. وعلى هذه الحنيةِ التي يبلغُ طولُها 165 مترًا، يستطيعُ القطارُ أنْ يُحافظَ على سرعتِه دونَ أنْ يخشى من الهوةِ الواقعةِ تحتَهُ. وقدْ كثرتْ اليومَ الجسورُ الحديديةُ فوقَ الأنهارِ وأوديتها لكنَّها تفوقُ جدَّها جسرَ الغارابيت مهابةً وضخامةً إلا أن هذا الجسرَ الأولَ ذا الهيكلِ العنكبوتي كان يبشّرُ بأسلوبِ برجِ إيفل الشهيرِ في باريس، وبشكلهِ المنطلقِ نحوَ السماءِ

423 — جسر باب الذهب :



غولدن غايط بريدج، جسرٌ عملاقٌ فوقَ باب الذهبِ، أي المدخلِ الذي يمكّنُ البواخرَ القادمةَ من المحيطِ الهادي من الدخولِ إلى ميناءِ سانْ فرانسيسكو الأمـريكي.

مدينةُ سانْ فرانسيسكو أكبرُ ميناءٍ أمريكيٍّ بالمحيطِ الهادي على شبهِ الجزيرةِ التي تفصلُ المحيطَ عن خليجِ سانْ فرانسيسكو الطويلِ (80 كيلومترًا). ولا تستطيعُ البواخرُ أن تدخلَ المياهَ إلا من ممرٍّ واحدٍ يُعرفُ بباب الذهبِ غولدن غيط أقيم عليه بين 1933 و 1937 أحدُ جسور العالم الكبرى المعلّقة في الفضاء ويرتفعُ سطحُه 67 مترًا فوق مستوى البحر وطولُ كامل الجسر 1965 مترًا، منها 1280 للجزءِ المعلّقِ الذي تم دعمُه ببرجين قطرُ كليهما 2.0 أمتار بشبكةٍ مدهشةٍ من حبالٍ فولاذيةٍ متينةٍ

424 — جسر طانكار فيل :



كانَ من اللازمِ استعمالُ مركبِ عبورٍ أو سفينةٍ معدّيةٍ لاجتيازِ نهرِ السين بين الهافرِ وروان، وبدايةً من هذا التاريخِ أصبحَ جسرُ طانكارفيل النهرَ في وثبةٍ كبيرةٍ واحدةٍ.

شُرعَ في بناء جسر طانكار فيل سنة 1955 وهو من أكبر جسور أوربا، يبلغُ كاملُ طوله 1420 مترًا. وهو معلّقٌ بين برجين ارتفاعهما 123 و 121 مترًا بنيتا على ضفتي النهر ويبعدُ أحدُهما عن الآخر 608 أمتار، ويعلو سطحُه النهرَ علوًا يمكّنُ أكبر سفن شحن البضائع القادمة نحو روان من السَّير دون أن يعوقها عائقٌ وتسمحُ الطريقُ المعبّدةُ بمرورِ صفّين من السيارات في كل اتجاه مما ييسر مرور أربعة آلاف سيارة في الساعة، وقد ساعدَ هذا الجسرُ العملاقُ، الذي يجلبُ السيّاح، على تقليص مائة كيلو متر من المسافة الفاصلة بين الهافر وكن، وجعل بعض مراكب العبور غير ضرورية

425 — دريكات مارا كايبو :



يَنفَتِحُ خَلِيجُ مَارَ كَايبُو الكَبِيرُ عَلَى سَاحِلِ فِينِزُوِيلاَ فِي أَمرِيكَا الجَنُوبِيَّةِ مِن جِهَةٍ وَيَتَّصِلُ مِن جِهَةٍ أُخرَى بِبُحَيرَةٍ مَالِحَةٍ كَبِيرَةٍ، وَتَحْتَ تِلْكَ المِيَاهِ المَالِحَةِ اكْتُشِفَ النِّفْطُ.

بين مدخل الخليج وآخر بحيرة ماراكايبو المالحة أربعمائة كيلومتر، ويبلغ عرض هذا البحر الداخلي أحيانًا أكثر من مائتي كيلومتر، وعندما اكتشف الإسباني أمريك فيسبوتشي هذه البحيرة سنة 1499 رأى الشبه بينها وبين بحيرة البندقية فسمّى البلد فينزويلا، أي البندقية الصغيرة، غير أن خليجها لا يحمل قندولات.

وحفرت منذ 1917 عشرات الآلاف من الآبار في أعماق الماء ويتكون الأسطول الذي يجوب البحيرة المالحة من ناقلات نفط وأرصفة وسطوح عوّامة تحمل دريكات تستخرج البترول من أعماق الأرض. ويحتل فينزويلا المرتبة العالمية الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في إنتاج البترول

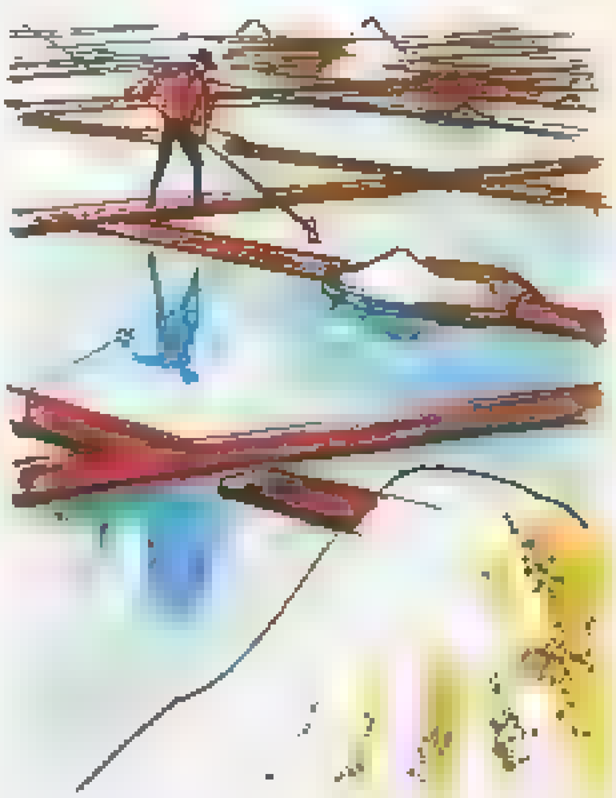
426 — مناجم غوانو :



يُضِيفُ الفَلاَّحُونَ عَادَةً إِلَى أَرَاضِيهِمْ كُلَّ أَنوَاعِ الأَسْمِدَةِ لِلزِّيَادَةِ فِي إِنْتَاجِيَّةِ أَرَاضِيهِمْ، وَمِنْ هَذِهِ الأَسْمِدَةِ «الغوانو»، وَيَتَكَوَّنُ مِنْ فَضَلاَتِ الطُّيُورِ الَّتِي تَعِيشُ فِي سَاحِلِ المُحِيطِ الهَادِي بِأَمرِيكَا الجَنُوبِيَّةِ.

أنشأ استخراج الغوانو صناعة منجمية هامة في بعض أقطار أمريكا الجنوبية مثل البيرو أو الشيلي، ويصدر هذا السماد الطبيعي إلى كل بلدان العالم لتحسين الأراضي الزراعية وقد تراكم من فضلات الطيور البحرية العديدة، منذ أزمان قديمة وفي أماكن مختلفة ما كوّن صخورًا رسوبية لا يفتت فيها إلا المعول والمسقر الهوائي، وسماد الغوانو ثري بالحامض الفسفوري والأزوط، فهو كاف لتعويض الأسمدة الفسفاطية التي تستخرج من الأرض. وهو مورد أثرى منه كثير من الشيليين الذين يستغلون بعض مناجمه بينما تكون طيور البحر مناجم جديدة في أماكن أخرى.

427 — الملاحات :



أُعِدَّتْ أَحْوَاضٌ عَلَى سَوَاحِلِ البِحَارِ، وَخَاصَّةً البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ فِي «الفَار»، وَعَلَى سَاحِلِ المُحِيطِ الأَطْلَسِي بَيْنَ «اللُّوار» وَ«الجِيرُونْد»، لاسْتِخْرَاجِ المِلْحِ بِتَبْخِيرِ المِيَاهِ.

ليس الملح مادة ضرورية للطعام فحسب، بل هو أيضًا مادة خام هامة في الصناعات الكيماوية خاصة ويستخرج إما من المناجم وإما من البحر بواسطة الملاحات التي تعرضها الأمطار وتلائمها الشمس ذلك أنه لا بد من تبخير ماء البحر في أحواض متتابعة حيث يبقى الماء حتى يصفو ويترسب حثالته ثم تتكثف ملوحته شيئًا فشيئًا إلى أن يتبلور، فيغسل الملح الخام عندئذ ثم يجفف مرات عديدة قبل أن يقدم للاستهلاك، ويمكن استخراج طن من الملح من ألف متر مكعب من الماء بعد عمل طويل ممل يتجسم حسب الطرق التقليدية



428 – جبل الحديد :

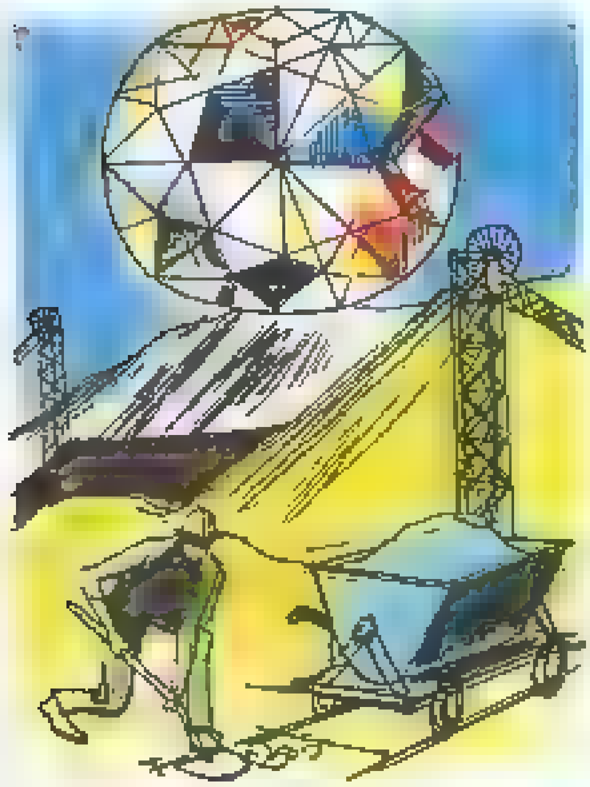
لا تتكوّن تربة مدينة كيرونا في السويد وتربة لحتاب لمحيطة بها إلا من الحديد الخام. فهنالك يوجد أثرى منجم حديد في العالم بأجمعه



تمتدّ سلسلة جبال كيرونا فارا التي يعني اسمها «جبل الحديد» في شمال السويد إلى ما وراء القطب الشمالي وهي منجم على سطح الأرض يستخرج منه المعدن الثمين ليلاً نهاراً ثم يصدّر إلى العالم بأسره. وأهميته عظيمة. فخلال «طريق حديد» الناتجة عن هذا النشاط، ويقع قرب تربة كيرونا جداً بعيداً حتى أنه يكفي أن نحفر قليلاً لنحصل على المعدن. وهكذا قد نحت الجبل شيئاً فشيئاً وصار مجموعة سطوح تقطعها عربات صغيرة وتضيئها آلاف الأعمدة الكهربائية للنور اللازم للعمل أثناء الليالي القطبية الطويلة. وتحمل خمسة وعشرون قطاراً يومياً ثلاثين ألف طن من معدن الخام نحو نارفيك ونحو موانئ العالم الكبرى

429 – مناجم الألماس :

توجد أهمّ مناجم الألماس في الهند والبرازيل والكاب، وتنتشر في الكاب بجنوب إفريقيا، مناجم الماس عديدة.



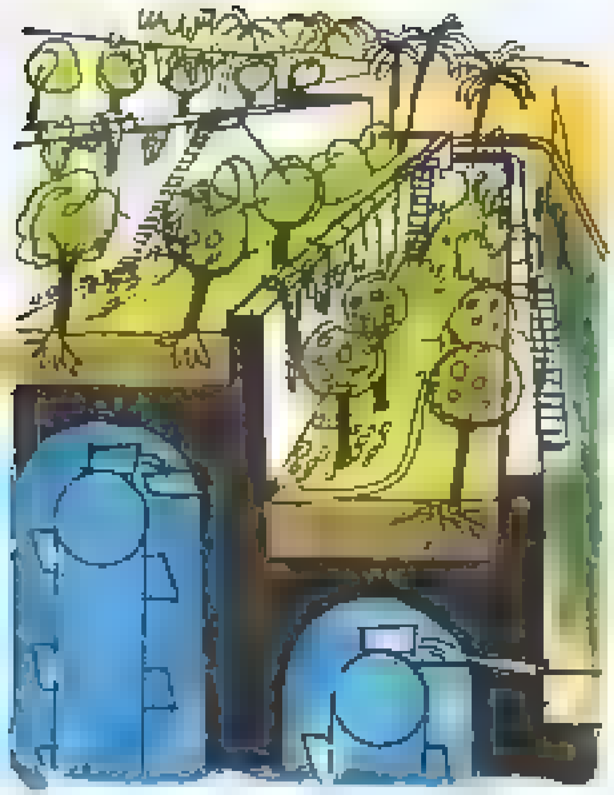
أصل الألماس بلوّر من فحم خالص، وهو شفاف ولا لون له عادة؛ وعندما ينحت فإنه يتحول إلى حجارة كريمة. وتمكن صلابة الألماس من استعماله صناعياً في الثقب والصقل؛ وتقع أشهر مناجم الألماس في كمبرلاي وبريتوريا في حدود إقليمي الكاب وأورانج باتحاد جنوب إفريقيا. ويلزم استخراج أطنان من الصخور الضاربة إلى الزرقة المعروفة باسم «الكمبرليت» ثم فرزها للتحصيل على بضع ألماسات. عام وعثر على «الكوليمان»، أكبر ألماسة في العالم، سنة 1905 بمنطقة ترانسفال، وتزن 106 غرامات! وهي الآن في عقد حلي تاج مملكة انقلترا. وكانت الألماسة المسماة «بالوصي» أصفى الألماسات الكبيرة وكانت ملك فيليب دورليان الوصي على عرش فرنسا، وهي الآن محفوظة بمتحف اللوفر

430 – الفرن الشمسي :

تبدو مدينة مون لوي الصغيرة قريباً من ممرّ بيرش، في البيرينيي الشرقية وهي أكثر مدن فرنسا إشماساً، فاستغل موقعها لتجربة فرن شمسي.



ما تزال قلعة قديمة قائمة في المدينة المحصنة التي بناها فوبان في مون لوي. وفي سنة 1953 بنى هنالك الفيزيائي الفرنسي طرومب فرناً شمسياً تجريبياً هو أهم واحد من نوعه، ويتركب من مرآتين عملاقتين إحداهما مسطحة مساحتها 135 م2 تتابع مجرى الشمس وتعكس أشعتها على المرآة الثابتة وهي على شكل قطع مكافئ، وتزن 12 طناً وتتركب من 3500 مرآة مجمّعة (أي 90 م2). وتستطيع الحصول على حرارة تتجاوز 3 000 درجة في بؤرة هذه المرآة بالإشعاع الشمسي البسيط فقط. ويمكن استخدام هذه الطاقة السخانية في ميادين عديدة فهي تصلح مثلاً لتسخين مرجل بخاري يحرك بدوره مولداً كهربائياً.



431 — الحدائق المعلقة :

قَدْ حَسَّنَ بُخْتُنَصَّر عَاصِمَةَ بَابِلَ العَتِيقَةَ الوَاقِعَةَ عَلَى ضِفَافِ نَهْرِ الفُرَاتِ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ بَغْدَادَ بِالعِرَاقِ فِي آسِيَا العَرَبِيَّةِ.

كانت حدائق بابل المعلّقة جديرة بلقب «إحدى عجائب العالم»، وهي مجموعة مدارج متتابعة ترتفع في شكل هرم مستطيل ويكون كل مدرج حديقة مسطّحة قائمة على سوارٍ وأقواس من حجارة وآجر مطلي بالبياء، وتحمل كل تلك المدارج طبقة، كثيفة من التراب المخصب، فتنمو فيها نباتات وافرة متنوّعة: من أشجار مثمرة ونخيل وجنيبات مزهرة ونباتات خضراء أو متسلّقة وزهور قائمة. وترفع المياه إلى أعلى هذه المدارج ثم تنصب في شكل شلالات متتابعة تحافظ على برودة ملائمة لنموّ النباتات في هذه الحدائق العجيبة لملكة بابل.

432 — مصانع الزجاج بمورانو :



أَشْهَرُ فَنِّ صِنَاعَةِ الزُّجَاجِ وَمُعَالَجَتِه مَدِينَةَ البُنْدُقِيَّةِ بِإِيطَالْيَا شُهْرَةً عَالَمِيَّةً مُنْذُ القَرْنِ العَاشِرِ. غَيْرَ أَنَّ كُلَّ الأَفْرَانِ قَدْ نُقِلَتْ إِلَى مِيرَانُو، وَهِيَ جَزِيرَة مُجَاوِرَةٌ لِلبُنْدُقِيَّةِ، تَلَافِيًا لِأَخْطَارِ الحَرَائِقِ.

تصنع معامل كثيرة الزجاج المشهور في العالم بجزيرة مورانو، في بحيرة البندقية المالحة. وتحتل هذه الصناعة مكانتها بين المنتوجات الفنية كالكؤوس الفاخرة والمزهريات والثريات وتحف الزينة... وهي تستعمل بلور الصود الذي غالباً ما يكون ملوناً ويختص ببطء تصلّبه مما يمكن من قولبته بالملقط ثم صهره من جديد ولحمه، وابتكر صنّاع الزجاج في مورانو الزجاج الأبيض اللبني والدرر البشبية والزجاج المرمري والبلسور الأزرق كلباقوت. والعمل عندهم تقليدي، فهم ينفخون الزجاج بواسطة قضيب فارغ... وغالباً ما يستعملون التراب المستورد من فونتانبلو بفرنسا!

433 — حدائق كزو شيميلكو :

تَمْتَدُّ دَسْرَةٌ عَجِيبَةٌ لِلزِّرَاعَاتِ السَّقْوِيَّةِ وَلِلزُّهُورِ فِي الضَّاحِيَةِ الجَنُوبِيَّةِ لِمِكْسِيكُو، العَاصِمَةِ المِكْسِيكِيَّةِ، وَهِيَ تُزَوِّدُهَا بِالخُضَرِ وَالزُّهُورِ، وَتُزَارُ هُنَاكَ حَدَائِقُ كُزُو شِيمِيلْكُو العَوَّامَةُ الجَمِيلَةُ.



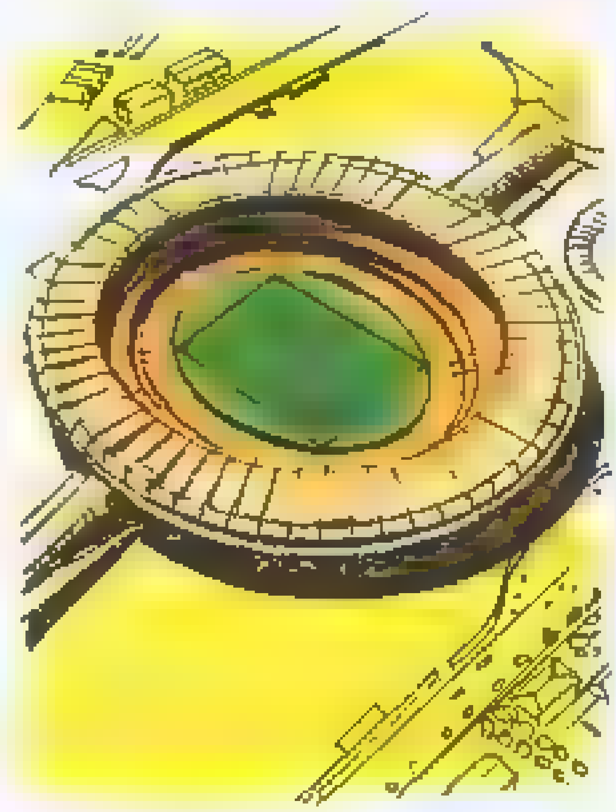
يعني اسم «كزو شيميكو»، «مكان حقول الزهور» والحدائق العوامة التي تدعى «شينبا»، ليست سوى قطع أرض مزروعة تفصل بينها قنوات ماء عذب منبثّة في بحيرة مالحة قديمة شاسعة، ويظهر أروع مشهد للشينبا في الربيع، بيد أن المكسيكيين يأتون أفواجاً طوال السنة وفي نهاية كل أسبوع للتجوال فيها وللتسلي في خمارات وبيئة مقامة على ضفاف المياه، وتزار الحدائق على «ترابيرات» أي الزوارق ذات قاع مسطح ومغطاة بقماش ممدد على حبال. وتعزف في بعض الوقت فرق موسيقية محلية عوامة هي أيضاً في زوارق. ويتداول مع المبردات «التاكينو» الذي تقدمه الهنديات من حاناتها العوامة



434 – برازيليا مدينة المستقبل :

أُقِيمتْ بَرَازِيلِيا مُنْذُ زَمنٍ قَرِيبٍ على نَجْدِ البَرَازِيلِ الأَوْسطِ الّذِي يبلُغُ ارْتِفَاعُهُ 1100 متر في منْطَقَةٍ ذَاتِ طَقْسٍ مُعْتَدِلٍ كَانَتْ غَيْرَ مسْكُونَةٍ. وأَضْحَتْ هَذِهِ المدِينَةُ الحدِيدَةُ العصْرِيَّةُ عاصِمةً اتحادِيّةً للبرازيل منذ 1960.

برازيليا أحدث المواصم العصرية في العالم، بنيت في منطقة كانت في ما مضى مقفرة، ولذلك أنشئت طبقاً لأحدث مقتضيات هندسة المدن التي تهيئ التصاميم الاجتماعية، وقواعد المرور وموقع المصالح العمومية والأحياء التجارية أو السكنية بطريقة منطقية. وصمم المهندسون المعاصرون مباني مدهشة مستغلين لإمكانيات التي توفرها مواد البناء الجديدة. وقد نشأت برازيليا نشأة اصطناعية في منطقة ثرية بالموارد الفلاحية والمعدنية والمائية، وبها لآن مئة آلاف نسمة. ولكن ذلك جميعها تساعد على النهوض بمنطقة كانت بالأمس القريب متوحشة وغير مستثمرة.



435 – ملعب ماراكانا :

البَرَازِيلِيُّونَ لهُمْ شغَفٌ شَدِيدٌ بكُرةِ القدَمِ، فقَدْ بَنَوْا في ريُودِي جانيرُو ملعَبَ مارَاكَانَا، وهُوَ أكْبرُ ملْعبٍ في العالَمِ، إذْ يمْكِنُه أنْ يسَع 180.000 متفرّج.

يمكن لملعب ماراكانا العملاق أن يسع سكان مدينة فرنسية أكثر سكاناً من مدينة نانسي أو بريست أو كليرمون فيران. وقد بنيت هذه الحلبة الضخمة لاحتفالات سنة 1950، وبها عدة كثير من المصاعد المتحركة المتراكبة، وقوس المهندسون أرضية كل طابق ليتمكن كل الجمهور من مشاهدة جميع المتفرجين حيثما كانوا. ويدخل هؤلاء إلى أماكنهم سالكين منحدرات خارجية عريضة تمكن من إخلاء الملعب في أقل من 15 دقيقة. وعندما يتنافس الفرق الرياضية في مباريات محمسة فإن صياح الجماهير وهتافهم يسمعان، حسب ما يقال، في النواحي من عشرين كيلومتراً عن الملعب.



436 – طائرة كونكورد :

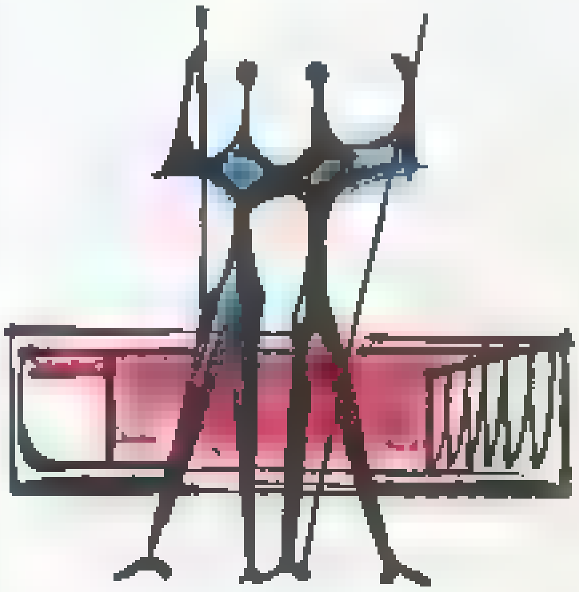
ابْتُكِرتْ طَائِرةُ الكُونْكُورد في نَفْسِ الوَقْتِ بفرَنْسا وأنْقِلْتِرا، وهِيَ طَائِرةٌ عِملاقَةٌ معدّةٌ لِلنَّقلِ وأولَى حلَقَاتٍ سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّائِراتِ التي تفوقُ سُرْعةَ الصَّوْتِ صُمِّمتْ خصِيصًا للرِّحلاتِ الجوِّيةِ الطَّويلَةِ بيْنَ القَارّاتِ.

تم إنجاز الكونكورد بعد الاتفاق الحاصل بين الشركة البريطانية للنقل الجوي في بريطانيا العظمى والشركة الفرنسية للطيران بفرنسا، وصنعت هاتان الشركتان هذه الطائرة لنقل 132 مسافراً من قارة إلى أخرى بسرعة أكثر من ... مثل (حوالي 2600 كيلومتر في الساعة)، وترتفع في طيرانها إلى 20.000 متر تدفعها محركاتها الأربعة التي تبلغ قوة كل واحد منها 23.000 حصان، وتزن الكونكورد ... 65.000 كغ. وتتحرك هذه الطائرة التي تشبه شكل حرف دلتا قبل مثيلتيها البوينغ 747 الأمريكية والطائرة الروسية توبولاف التي تسبقها قوة وسرعة ... مثل ... مختلفة ...

نشاطات بشرية

يتّصفُ البشرُ بـ[illegible] والنشاط. فهم يستخدمون الموارد المحليّة ويبرعون [illegible] ليبنوا منازلهم ومعابدهم وطرقهم حسب طرائقهم الخاصة وتبعاً لحاجاتهم. ففي جزيرة «مالطة» الصخرية التي [illegible] بحر [illegible] والموجه [illegible] الناس إلى صنع التربة الصالحة [illegible] وذلك بخلطهم تراب الصخر [illegible] المجفّف. وعندما يأتي الصيف [illegible] حصر قليلة في هذه البساتين الاصطناعية تكون مكدّسة [illegible] هؤلاء [illegible] في [illegible] ولم [illegible] هؤلاء الناس في [illegible] أخرى [illegible]!!





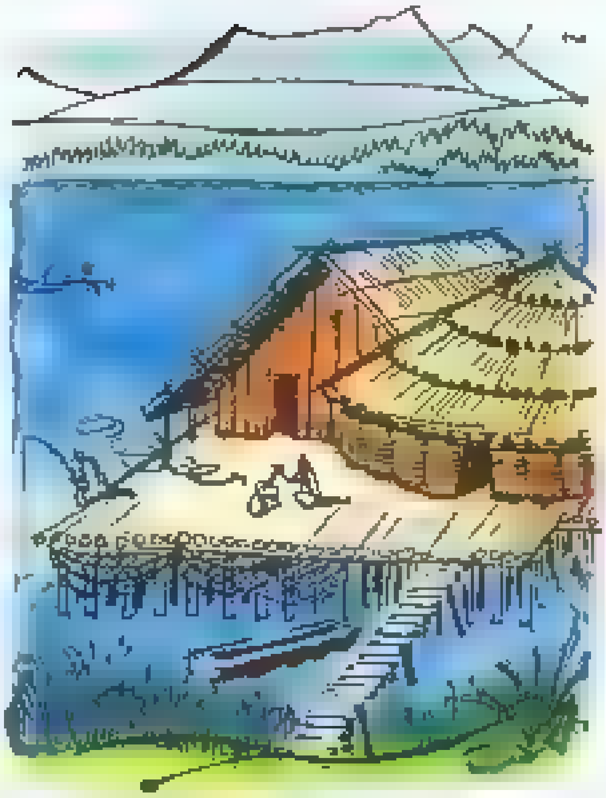


المحيط المتجمد
الدائرة المتجمدة الشمالية
اوروبا
المحيط
مدار السرطان
افريقيا
خط الاستواء
المحيط الهادي
مدار الجدي
الاطلسي
سلم القياس
0
2 000 km
4 000 km
6 000 km
المحيط الدائرة المتجمدة الجنوبية المتجمد

نشاطات بشرية

437 — مدينة مايلن البحرية :

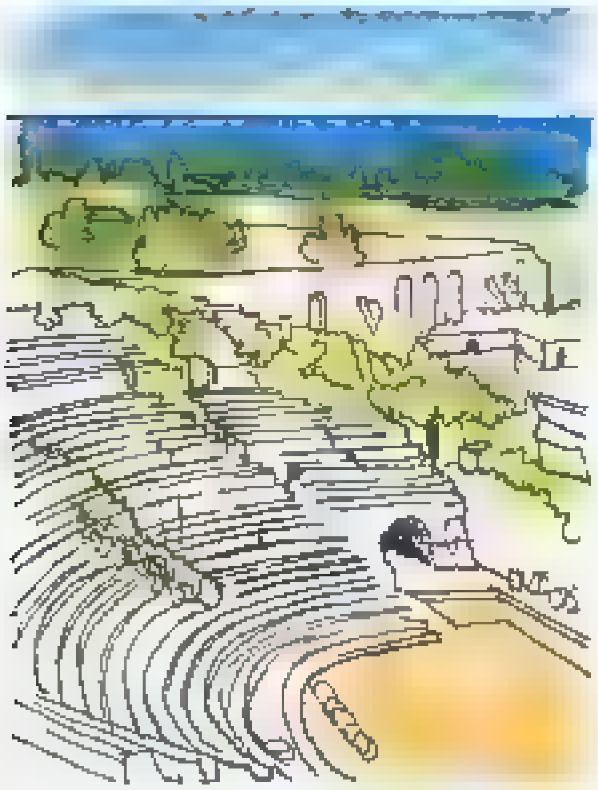
على ضفة بحيرة زوريخ، في مايلن، بسويسرا، عثر على آثار إحدى المدن الخشبية التي كان إنسان ما قبل التاريخ (في العهد النيوليتي) يبنيها على المستنقعات والبحيرات.



بعد أن سكن الناس البدائيون المغاور والكهوف ليحتموا من البرد والهجومات المفاجئة، خطر لبعضهم أن يبنوا بأنفسهم ملاجئ، فوق مياه البحيرات الهادئة وخاصة في سويسرا وألمانيا وإيطاليا، فكانوا يغرسون في طين قاعها أوتادا ويضعون على مجموعها سقفا مسطحا من حطب اسطواني، فوق مستوى الماء بكثير ويبنون أكواخهم على هذه الأرضية الخشبية الشاسعة وعندما يتم بناء القرية على هذا الشكل فإنها لا تتصل بالأرض إلا بواسطة جسور ضيقة أو سلالم يكفي أن تنحى ليكون السكان في مأمن من هجوم أو خطر. وما تزال بعض شعوب إفريقيا تسكن مدنا بحيرية.

438 — سيرقوسة العتيقة :

في القرن الثامن قبل الميلاد أسس اليونانيون القادمون من كورنثا مدينة سيرقوسة وميناءها، على الساحل الشرقي من صقلية، بجزيرة أورتيجيا، وبها كان أكبر المسارح اليونانية.



تقع سيرقوسة في جنوب إيطاليا، تحت سماء البحر الأبيض المتوسط الزرقاء المشرقة، وقد عرفت وما زالت تعرف إلى الآن شهرة ثابتة، ففيها ولد أرخميدس وبها اكتشف المبدأ الذي خلد ذكره. وتجلب الآثار اليونانية المهيبة بمدينة سيرقوسة السياح والمؤرخين رغم الأضرار التي ألحقها بها الزمن والزلازل وتخريب المتهجمين. أما المسرح العتيق، وهو أرحب مسارح العالم اليوناني، فقد حفر بأكمله في الصخر، ويقدر هذا العمل البطولي حق قدره عند الإطلاع على مدارجه التي تتألف من 46 صفا من المقاعد حول قطر طوله 138,50 مترا. إلا أن النورمان في سنة 1085 خربوا المدينة وقضوا على موقعها العتيق.

439 — أرض النار :

في سنة 1520، اكتشف ماجلان «أرض النار» لما كان مبحرا من المحيط الأطلسي نحو المحيط الهادي، ويفصل هذا الأرخبيل عن الطرف الجنوبي من أمريكا مضيق يعرف باسم هذا البحار العظيم.



«أرض النار» منطقة باردة، خلافا لما قد يتبادر إلى الذهن بسبب هذه التسمية وبها ثلوج أبدية تنزل إلى ارتفاع 700 متر وشاهد ماجلان من خلال ضباب المضيق نيرانا عديدة كان الأهالي يضرمونها ليصطلوا بها ويجففوا السمك، فسمى من أجل ذلك تلك المنطقة باسم : «أرض النيران»، وجنس الفويجيان في طريق الانقراض، وقد فتكت بهم أوبئة متتالية، ولم يبق من سلالتهم إلا مئتان أو ثلاث من الأوناس والأكالوف وظلوا زمنا طويلا يحافظون على عاداتهم البدائية فيصطادون الغواناكو (نوع من اللامات) بالقوس والسهام ويصطادون الأسماك بحربة سنانها من عظم ولا يرتدون أقمشة بل سترة بسيطة من فرو.

440 – مجموعة أجراس بروج :

« بروخ الميتة » لَقَبٌ قديمٌ لَمْ يَبْقَ مُطابِقاً لِهٰذِهِ المدينةِ المُتَّصِفَةِ بالنَّشاطِ والحَيَوِيَّةِ. وقَدِ اشْتَهَرَتْ هٰذِهِ المدينةُ البلْجيكيَّةُ بِمَجْموعةِ أجْراسِها العديدةِ الَّتي تَنْبعِثُ موسيقاها مِنَ القِبابِ والأبْراجِ.



فقدت مدينةُ بروخ شيئاً من نشاطها البحري رغم قناتها الجديدة، وذلك لأنّ الرمالَ قد تراكمت في خليج زوين، ولكنّها احتفظت بكنوز فنية عديدة. فعلى ضفاف القنوات التي تشقّ المدينةَ كنائس ومبانٍ ومنازل يعود عهدُها إلى القرون الوسطى تنعكس صورُها في المياه الساكنة ويعود تاريخ البرج إلى نهاية القرن الثالث عشر، وهو يشرف من ارتفاع أربعة وثمانين متراً على أسواق الجملة وعلى قصر الوالي

ومجموعة أجراسه تشتمل على سبعة وأربعين جرساً وتزن سبعةً وعشرين طناً وتساهم هذه المجموعة في حفلات مجموعات الأجراس التي تتصاعد أنغامها من القباب ويتنافس في هذه الحفلات أشهرُ قارعي الأجراس مبرزين مهارتهم ويعزفون عادةً مقطوعات كلاسيكيةً أو فولكلوريةً منوّعين في كل مرة برامجهم.

441 – بندقية الشمال :

تُعَدُّ أمستِرْدامُ، عاصمة هُولانْدا، بُنْدُقِيَّةَ الشَّمال: فَقَدْ بُنِيَتْ على تِسْعينَ جَزيرةً، وحُفِرَتْ فيها خَمْسة وثمانُونَ كِيلو مِتْراً مِنَ القَنَواتِ، وجُهِّزَتْ بِأكْثَرَ مِنْ أرْبعمِائَةِ جِسْرٍ.

تعكس عاصمةُ هولاندا، المبنيّةُ على ضفاف نهري الأمستال والإيج، ألوان مبانيها الزاهية في المياه، ولهذه المباني المصانة صيانةً كاملة نوافذ ذات زجاج متلألئ. وتقسم قنوات مستديرة متحدة المركز وسط المدينة حيث تتجاور العمارات الحديثة والمنازل العتيقة وهي ملونة نظيفة كأنّها طُليت منذ حين. ويعني اسم أمستردام « سد الأمستال »، وهي



ميناء نشيط جداً، تدخله خمسة آلاف أو ستة من البواخر الكبرى القادمة من بحر الشمال، وتصل إليه بعد عبور قناة عميقة طولها خمسة وعشرون كيلومتراً وعرضها أكثر من مائة متر وتبعث الآن أكثر من 880،000 ساكن الحياة والنشاط في أمستردام التي لم تكن في القرن الثالث عشر غير قرية صغيرة.



442 – كلونغات بانكوك :

مَدينَةُ بانْكُوكْ، عاصِمةُ تايلانْدا، في آسْيا، مَبْنِيَّةٌ مِثْلَ البُنْدُقِيَّةِ وأمِسْتِرْدام على شَبَكَةٍ ضَيِّقَةٍ مِنْ قَنَواتٍ كَوَّنَتْها مِياهُ نَهْرِ مينام الغَزيرةِ.

يسكن بانكوك مليون نسمة، يقيم ثلاثمائة منهم على بواخر صغيرة ذات قاع مسطّح، أو في أكواخ من خشب أقيمت على أوتاد فوق مياه دلتا مينام الوحلة وروافده العديدة المعروفة باسم كلونغ. فنشاط بانكوك المدينة المائية وحركتها يقومان إذن على الماء وبواسطته.

وأصبحت الكلونغات طرقاً للمواصلات، ومساكن، ومغاسل، وموزّعات ماء للاستعمال المنزلي، ومجاري لجمع المياه الوسخة. وتنتشر أربعمائة معبد بوذي في هذه المدينة، من بينها معبد بنشاما بوبيت المصري الذي أقيم في القرن التاسع عشر وهو كله من مرمر مستورد من كرار!

نشاطات بشرية

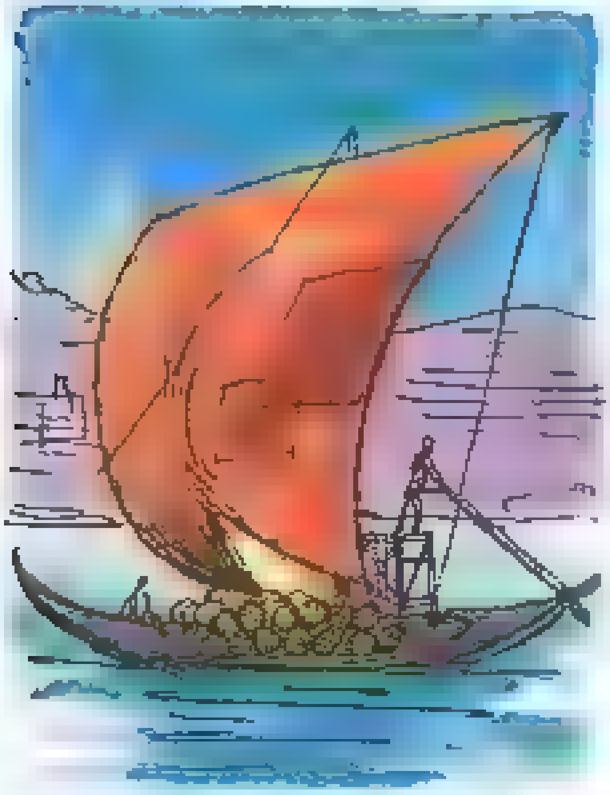
443 — بستان كاليفورنيا :



تُوجَدُ كاليفُورنْيا غَرْبِيَ الولاياتِ المُتَّحِدَةِ وهيَ ذاتُ مُناخٍ يُشْبِهُ مُناخَ البَحْرِ الأبْيَضِ المُتَوسِّطِ. وبِهَا مِساحاتٌ مَزْرُوعَةٌ شَاسِعَةٌ يَنْضَجُ فِيهَا الكَثِيرُ مِن الفَوَاكِهِ والحَوامِضِ والأعْنَابِ.

تَنْضَجُ فواكهُ كاليفورنْيا المصدّرةُ إلى العالمِ أجمع، في «الوادي الكبير» وهي مساحةٌ شاسعةٌ طولُها 900 كلم ومعدّلُ عرضِها 200 كلم. وقد وتحت تحقيقُ الريِّ المتواصلِ تصبحُ هذه الحقولُ الخصبةُ منتجةً عبر أ... «الوادي الكبير»، يشقّه نهران نهرُ سكرامنتو ونهرُ سان جواكيم أحدهما غزيرُ المياه. أمّا الثاني قليلُ المياه فخطر للمهندسين الأمريكان أن يصرفوا مياه سكرامنتو لينقلوه إلى نهر سان جواكيم البعيد 300 كيلو متر عن النهرِ الأوّل، وجعلوا القناة في اتّجاه معاكس لاتّجاه نهر سكرامنتو، وبذلك جعلوا منه رافداً اصطناعياً لرافده الحقيقي. يزرع بوادي كاليفورنيا البرتقال والليمون الهندي والبرتقال والعنب والأناناس.

444 — خمر بورطو :



تَقُومُ مدينةُ بُورْطو، الّتي يعني اسمُها «الميناء» في مصبّ نهر دُورو بالبُرْتُغالِ وينضجُ في وادي هذا النهرِ عِنَبٌ الّذي يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ خَمْرُ بُورْطُو المعْرُوف والمحْبُوب في العالَمِ أجْمع.

تُغطّي الكرُومُ منحدرات وادي دُورُو المرتفع، وهضابه المجاورة، وتنبت هذه الكرومُ على شكل مدارج تثبتها حواجز من الحجارة. ترتيبها لتجعل منها سطوحاً ضويّة مزروعة. ويستخرج من عنب هذه الكروم خمرٌ معصر ومرُّ الكحول يعدّ من المشروبات الفاتحة للشهيّة. وكثيراً ما تتسلّق الكرمة أغصان الأشجار المثمرة المجاورة فتستوعب حتى عنب ستعمار السلالم. ويزداد هذا الخمرُ جودةً بأن يبقى مدّة طويلة في براميل تودع عدّة في قبلا نوفادي قرب الواجهة لمدينة بورطو. بعد أن تعبر شهر أو بحر شيء على «الأشرع» وهي زوارق عجيبة ذات قاع مسطّح وشراع مربّع أخضر أو أبيض تسير رويحة تحت حمولة ضخمة من البراميل.

445 — باكورات رايكيافيك :



تَنْمُو الطّماطِمُ والخُضَرُ والزّهُورُ والكُرُومُ والبطِّيخُ والباكُوراتُ في رايكْيافِيك على أراضِي إيرلنْدا الثّلجيّةِ بِفَضْلِ مِائةِ ألْفِ كِيلُو مِتْرٍ مُرَبّعٍ مِن دَفيئاتٍ تُسَخّنُها مَجّاناً بَراكِينُ باطِنِ الأرْضِ.

هذه الجزيرةُ قريبةٌ جدّاً من الدّائرة القطبيّة الشّماليّة، فهي مغطّاة بالثّلوج الأبديّة غير أنّ الإنسان يشاهدُ فيها أغرب تناقضات الطبيعة، فتنبع منها عيونٌ حارّةٌ كثيرةٌ تمكّن الإسلنديين من الاستحمام في الهواء الطّلق حتّى في أقسى درجات البرد، وتدفأ منازلُ المدن والقرى بدورة من الماء السّخن المأخوذ من العيون النّابعة بحرارة تبلغُ 80 درجة، وتحافظ القنوات في الدّفيئات على حرارة ربيعيّة دائمة تسمح لهذه الأرض المحرومة بإنتاج ألذّ الفواكه وأطرى الخضر مقابل نفقات زهيدة جدّاً.

446 – مركب لاك :



في يوم 13 ديسمبر 1961، وصل المسبر المخصص للتنقيب عن البترول، إلى عمق 3550 متراً، وبلغ طبقة غاز قابل للاشتعال. فأصبحت قرية لاك الصغيرة الواقعة في البيريني الفرنسية مركزاً صناعياً ذا أهمية عالمية.

يستثمر في لاك حقل نفطي وأهم من ذلك الغاز الذي يستخرج من باطنه، وهو غاز ثري، تقدر الكميات المخزونة منه بـ 200 مليار متر مكعب وتكفي لتزويد فرنسا سنوات طويلة بالوقود. وقد بدأت أنابيب الغاز في تزويد شبكات التوزيع داخل المدن الكبرى بالإضافة إلى التزويد بالغاز المنزلي أو الصناعي الحاصل من تقطير الفحم الحجري. ولكن غاز لاك يمتاز بوفرة الهيدروجين المكبرت مما يوجب تطهيره. فبفضل لاك لم تلبث فرنسا أن انتقلت إلى المرتبة العالمية الثانية في انتاج الكبريت أي أنها تنتج 1،400،000 طن سنوياً! فهكذا أصبحت لاك «مركباً» (أي مجموعة من عدة صناعات).

447 – مقاطع الرخــام :



الرخام صخر من نوع رفيع، فهو يصلح لتزيين العمارات ونحت التماثيل. وفي أوروبا مناجم رخام عديـدة.

للرخام أنواع تختلف حسب مظهره ولونه. وقد تكون هذا الكلس المتبلور الصلب السهل القطع مع الصخور الأخرى فلذلك توجد مناجم الرخام في كل المناطق الجبلية. وتتأتى ألوان الرخام المختلفة عن وجود أكاسيد معدنية أو مواد عضوية تكون خطوطاً تسمى عروقاً تندمج في الصخر، ومن بين أنواع الرخام المحبوبة نذكر الرخام الأحمر بسين (فرنسا) وبليكانت (إسبانيا) والأزرق بالبرتغال والأخضر بجنوة (إيطاليا) والبنفسجي بريتول (فرنسا) والأشهب الضارب إلى السواد بلورد (فرنسا) وكثيراً ما يفضل استعمال رخام كرارا (إيطاليا) لنحت التماثيل لأن بياضه يكاد يخلو من العـروق.

448 – زجـاج بكـــارا :



تصنع معامل البلور في مدينة بكارا، القريبة من نانسي عاصمة منطقة اللوران بفرنسا أواني وكؤوسا تنافس بلوريات بوهيميـا.

أمكن إنشاء مصنع بلوريات في بكارا سنة 1764 بفضل غابة اللوران التي تزودها بشارها ورمادها، وبفضل رمل مقاطعها الناعم، وبفضل ما في مناجمها ومحلاتها من كربونات البوتاس وبفضل سر استعمال الرصاص الذي يعطي المادة الثمينة شفافيتها وموسيقاها. ويصنع بلور دقيق بواسطة قصبة النفخ ثم عالياً بالقالب أو المعزب، وبالملاقط والمقصات وتنحت البلوريات وتنقش عالياً باليد أو تصقل بالحمض وتفتخر بكارا بحجاراتها الكريمة المعروفة باسم عين الشمس، وبعقيقها، وببلوراتها الملونة التي تزين رونق ما يشاهد من طواقم بيضاء على أفخر موائد العالم.

نشاطات بشرية

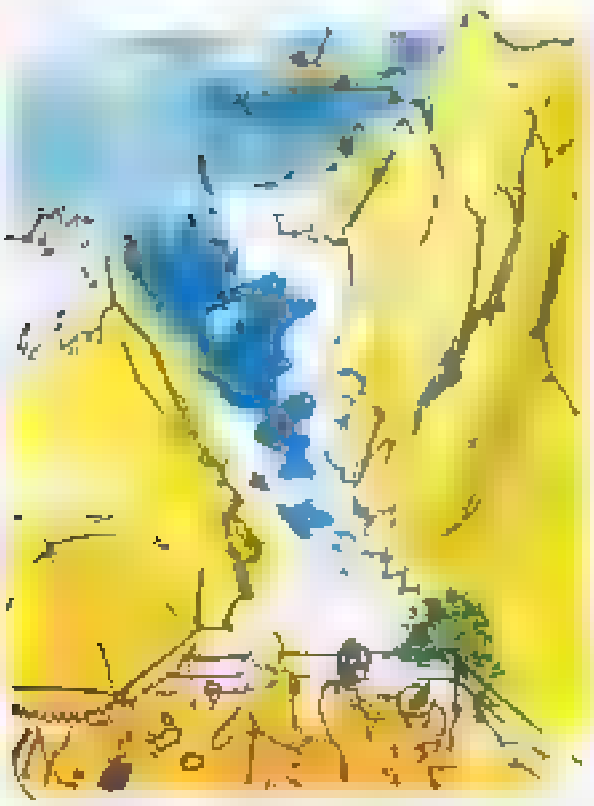


449 — صيادو الإسفنج :

يَصْطَادُ الغَوَّاصُونَ الإِسْفَنْجَ فِي مِيَاهِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ الحَارَّةِ وذَلِكَ بِتُونِس واليُونَانِ وطَرَابُلُسَ، ولاَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ هذِهِ الأَمَاكِنِ إِلاَّ أَنْوَاعٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الإِسْفَنْجِ غَيْرُ صَالِحَـة.

الإِسْفَنْجُ الطَّبِيعِيُّ هو هيكلٌ لِحيوانٍ بحْرِيٍّ يلتصقُ بصخورِ البحرِ العائمة ثمَّ ينمُو مُتفرعاً كالنباتِ ويغوصُ عليهِ صيادُون يلبسُون أحياناً جهازَ الغوصِ ليقتلعوهُ من أماكنَ يبلغُ عمقُها 20 أو 30 متراً وفي تونس يصاد بالشباكِ أيضاً، ويتعفَّنُ الإسفنجُ بسرعةٍ إذا ما تُرِكَ على الرصيفِ أو الشاطئِ معرَّضاً للهواءِ والشمسِ فلذلك يجبُ تنظيفهُ بالماءِ ودَوسُه بالأقدامِ حتى تخرجَ منهُ فضلاته. ثمَّ يغمسُ في سائلٍ محمَّضٍ لتذويبِ ما فيه من الكلس، ثمَّ يغطَّسُ في سائلٍ مزيلٍ للَّونِ ويشبه الإسفنجُ الاصطناعيُّ الإسفنجَ الطبيعيَّ لكنَّهُ لا يبلغُ دائماً جودتَه ونعومتَه

450 — خليج أكابولكو الصغير :



يَنْفَتِحُ خَلِيجُ أَكَابُولْكُو العَجِيبُ عَلَى سَاحِلِ المُحِيطِ الهَادِي بِالمِكْسِيك، هَذِهِ المَدِينَةُ مَحَطَّةُ اسْتِجْمَامٍ بَحْرِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ يَقْصِدُهَا الأَمْرِيكَانُ «بِشَاطِئِ الأَثْرِيَاءِ».

مناخُ أكابولكو الفتَّانُ ونباتُه الاستوائيُّ وغاباتُها الكثيفةُ وسحرُها الذي تقطعه أجرافٌ صخريَّةٌ حميمةٌ وكثرةُ شواطئها الرمليَّةِ الناعمة كلُّ هذه العوامل تتضافرُ لتجعلَ من مركزِ الاستجمامِ هذا جنَّةً تكادُ تكونُ أبديَّةً، ويدومُ موسمُ أكابولكو تسعةَ أشهرٍ، من أكتوبر إلى جوان. وتبدو المدينةُ كأنَّها لا تتكوَّنُ إلاَّ من نُزُلٍ تتنافسُ في توفيرِ أسبابِ الراحةِ والترفِ، بل إنَّ بعضَ أصحابِ النُّزُلِ يوفِّرُونَ لحرفائهم، علاوةً على الشاطئِ الخاصِّ والمسابحِ المدفَّأة، سيَّارةَ الجيبِ التي تمكِّنُ كلاًّ منهم من أن يتنقَّلَ إلى حيثُ أرادَ! وفي بواخرَ ذاتِ قاعٍ من زجاجٍ يستطيعُ السيَّاحُ أن يتأمَّلوا بإعجابٍ في مشاهدَ رائعةٍ تحتَ الماءِ، بينما سيَّاحٌ آخرونَ يصفِّقونَ لغوَّاصينَ شُجعانٍ

451 — صيادو الدر :



«المِيلاَغْرِين» مَحَارَاتٌ لُؤْلُؤِيَّةٌ كَبِيرَةٌ يَغُوصُ عَلَيْهَا الصَّيَّادُونَ فِي أَعْمَاقِ المِيَاهِ، وَهِيَ تَعِيشُ فِي كُلِّ البِحَارِ الاسْتِوَائِيَّةِ بِأُقْيَانُوسِيَا، وَحَوْلَ الأَنْتِيلِ وَسَيْلاَنَ وَاليَابَانِ.

تفرزُ المحاراتُ عرقَ اللؤلؤِ وتُغطِّي به داخلَ أصدافِها، وتكتسي حبَّةُ الرملِ السجينةُ داخلَ المحارةِ أيضاً بعرقِ اللؤلؤِ وتصبحُ بعدَ بضعِ سنواتٍ لؤلؤةً يُقاسُ جمالُها بمقدارِ لمعانِها (في الشرق) وبصفائِها وبتناسقِ شكلِها وبحجمِها «الحاجة» دُرَّةٌ اشتراها ملكُ إسبانيا في القرنِ السادسَ عشرَ ويبلغُ حجمُها حجمَ بيضةِ حمامةٍ «دُرَّةُ آسيا» أكبرُ دُرَّةٍ في العالمِ وزنُها مائةٌ وعشرونَ غراماً! وقد ألغى بعضُ الصيَّادينَ الغوصَ البسيطَ وأصبحوا يستعملونَ طريقةَ جهازِ الغوصِ ولكنَّ اليابانيِّينَ يفضِّلونَ «تربيةَ» الدررِ في خليجِ آغو الصغيرِ، وذلكَ بإدخالِ كويراتٍ في محاراتِ حظائرِهم حتى تتغلَّفَ هذهِ الكويراتُ بعرقِ اللؤلؤِ

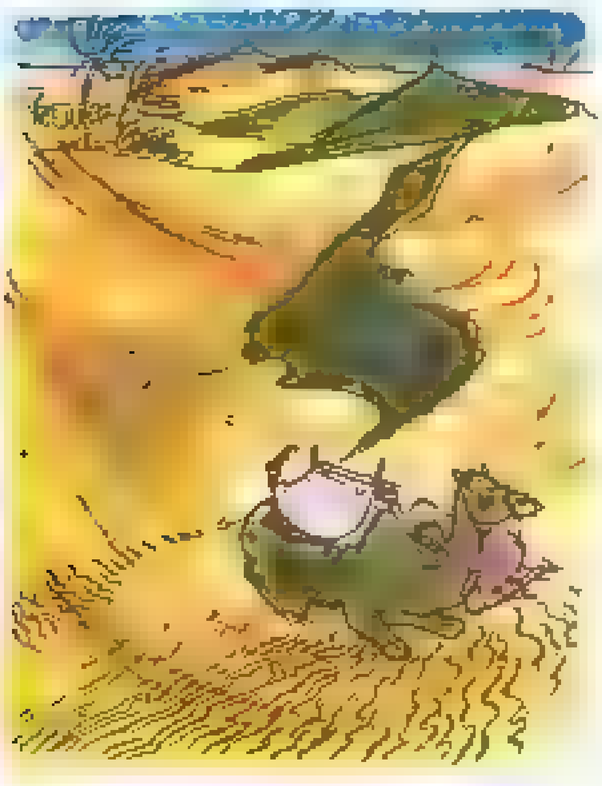
452 – سينجونوغورسك تحت القبة :



يَبْنِي الآنَ الفَنِّيُّونَ سينجونوغورسك، وَهِيَ مَدِينَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ تَحْمِيهَا قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ وَتَقَعُ عَلَى اينِيسَايِي، قَرِيباً مِنْ مَدِينَةِ نُورِيلسك، فِي مِنْطَقَةِ سِيبِيرِيَا الشَّمَالِيَّةِ بِالإتِّحَادِ السُّوفْيَاتِي.

في الشتاء كثيراً ما تنخفض الحرارة السيبيرية إلى 50 درجة تحت الصفر، وتعصف الرياح باستمرار. فيترك الناس هذه البقاع فراراً من هذا المناخ القاسي وينقص استغلال الثروات الطبيعية الموجودة في أقصى الشمال لانعدام اليد العاملة. أما في سينجونوغورسك أول مدينة تقام تحت قبة، فإن السكان سيتمتعون بمناخ مثالي (25 درجة على الدوام)! ويدفأ الهواء بالأشعة مادون الحمراء تحت مظلة من اسمنت مسلح وبلاستيك. ويحتوي النور على أشعة ما فوق البنفسجية، وينمو هناك العشب والنباتات والأشجار، ويعيش المدنيون حياة هادئة صيفية في منازلهم المبنية على حواشي هذه الخيمة الصلبة التي يبلغ ارتفاعها 20 متر ويتراوح محيطها بين ستمائة وثمانمائة متر.

453 – ريح السموم القاسية :



رِيحُ السُّمُومِ رِيحٌ عَاتِيَةٌ جَافَّةٌ وَحَارَّةٌ تُثِيرُ دَوَّامَاتٍ رَمْلِيَّةً وَتَهُبُّ خَاصَّةً فِي الصَّحْرَاءِ الكُبْرَى وَفِي صَحَارِي مِصْرَ وَالجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ.

تستطيع قوة الرياح أن تنقل الجبال الرملية حبة حبة، وقد تغمر كثبان الرمل في بضعة أيام واحات كاملة من النخيل. والسموم ريح صحراوية يخشى شرها بصورة خاصة، وعندما تفاجئ قافلة عابرة سبيلها فإنها تجبر الجمال على البروك والعباد على الاحتماء بدوابهم. وتغشي الزوابع الرملية الحيوانات والناس، ولولا ذلك الشاش (وهو شال طويل من قطن) الذي يلف فيه قواد القوافل رؤوسهم لهلكوا مختنقين بالرمل إذ أن ريح السموم القاسية تهب أحياناً أياماً متوالية تتشقق فيها جلد كل واحد منهم.

454 – ريح الميسترال العاتية :



تَهُبُّ رِيحُ المِيسْتْرَال المَوْسِمِيَّةُ البَارِدَةُ (الشَّمَال) بِوَادِي الرُّونِ مِنَ الشَّمَالِ إلَى الجَنُوبِ فَتُسَبِّبُ اضْطِرَاباً فِي طَقْسِ مَنَاطِقِ فَرَنْسَا الخَاضِعَةِ لِمَنَاخِ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ

كلمة ميسترال (الشمال) تحريف لكلمة «محسترال» (جسيم) في اللغة الفرنسية البروفنسية! ويمكن أن تجتاح هذه الريح الباردة العنيفة كل ما حولها أثناء عدة أيام متتابعة بسرعة تتراوح عادة بين 80 و 100 كيلو متر في الساعة، وتهب هبات تبلغ 200 كيلو متر أحياناً! ولا يجد الهواء المتأتي من الضغط المرتفع مخرجاً من الشمال إلى الجنوب إلا بين جبال الألب والماسيف سنترال، فيندفع عندئذ في وادي الرون حيث يقيم الفلاحون حواجز من سرو وسياجات من قصب ليحموا بها مزروعاتهم. وقد تعرقل هذه الريح الطائرات الصاعدة من ليون فيكون ذلك سبباً في تأخير مواعيد الوصول بل قد يضطر الطائرات إلى أن ترتفع كثيراً عن منطقة الريح عنيفة هذه

نشاطات بشرية



455 – جبل أنابورنا المريع

تَجَاوَزَ مُتَسَلِّقَا جِبَالٍ فَرَنْسِيَّانِ فِي الثَّالِثِ مِنْ جُوَانَ سَنَةَ 1950 ارْتِفَاعَ ثَمَانِيَةِ آلافِ مِتْرٍ فِي الأَنَّابُورْنَا، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى جِبَالِ الهِيمَالاَيَا، بِآسِيَا

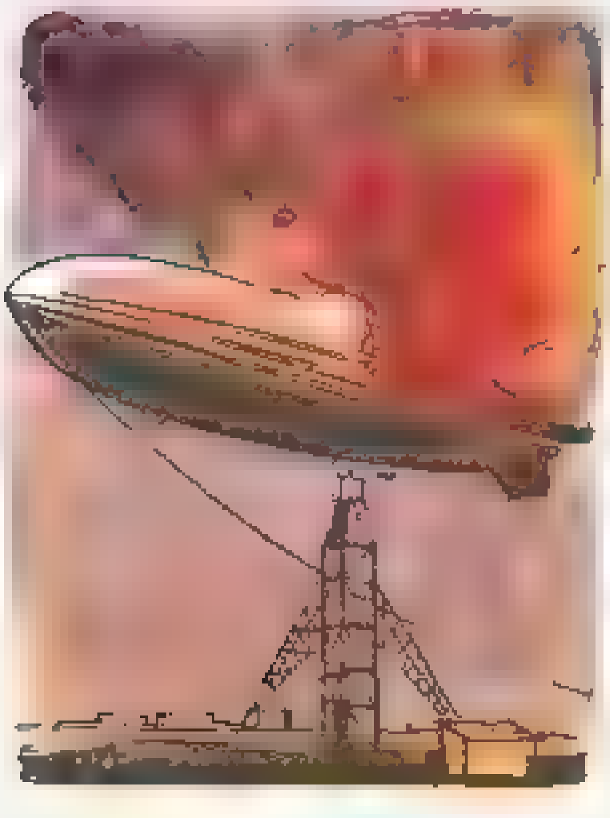
تقومُ أعلى جبالِ العالمِ في سلسلةِ الهيملايا بآسيا، وقدْ شهِدتْ أحدُها حدثاً بطولياً: فلقدْ استطاع رحلاء لأوّل مرّة، بفضلِ الشجاعة والثبات، أنْ يتجاوزا ارتفاع 8000 متر، وأنْ يبلغا وحدهما القمّةَ، أيْ 8070 متراً بمساعدة فريقٍ منْ متسلّقي الجبال، وهما موريسْ هرزوق ولويسْ لاشنال. إلاّ أنّ أيديهما وأرجلهما قدْ تجمّدتْ ولاقى رفاقهما أشدّ الصّعوبات في إنقاذهما وإنزالهما. وقدْ تطلّب هذا الانتصارُ سنواتٍ من الإعداد المدقّق، وقيادة هذه الحملة مدّة أشهر، وكلّف هذينِ البطلينِ حياةً مميّزةً بالآلام إذْ بعد إنقاذهم وجب بترُ أرجلهما على عينِ المكانِ، في آسيا

456 – مغامرة كونتيكي

فِي سَنَةِ 1947 قَدِمَ ثُورْهِيَيرْدَالَه، وَبَعْضُ العُلَمَاءِ السِّكَنْدِينَافِيِّينَ بِرِحْلَةٍ بَحْرِيَّةٍ طَوِيلَةٍ عَلَى عَامَةٍ مِنْ جُذُوعِ الأَشْجَارِ، وَانْطَلَقُوا مِنْ سَوَاحِلِ البِيرُو إِلَى بُولِينِيزِيَا تَحْمِلُهُمُ التَّيَّارَاتُ البَحْرِيَّةُ وَتَدْفَعُهُمُ الرِّيَاحُ الدَّوْرِيَّةُ



كانتْ غايةُ علماءِ عامة كونتيكي أنْ يبرهنوا أنّهُ من الممكنِ جدّاً أنّ الأهالي البولينيزيين من سلالة الأنكا البيرويين وأنّهم ورثوا عنهم أساطيرهم وعاداتِهم. فالمهمّة إذن هي القيام برحلةٍ بحريةٍ من البيرو إلى بولينيزيا يقتصر فيها على استعمال وسائل كان يمكنُ للأنكا أن يستعملوها في عهدهم أي عامة ومجداف وشراع. وقد صنعت العامةُ من جذوعِ البلزا، وهو شجرٌ خفيفُ الخشبِ ينبتُ في أمريكا. وبقي الملاّحون يميلون من الشرقِ إلى الغربِ حسب مشيئة التيارات والرّياح حتى وصلوا إلى غايتهم بعد عدة مفاجآت يوم 7 أوت 1947 وقد حلّتْ بهم كارثةٌ عند اصطدامهم بصخورٍ من المرجان! إلاّ أنّ تيكي، ابن الشمس وأحد آلهة تاهيتي، حمى العامة التي كانت تحملُ اسمه



457 – المناطيد

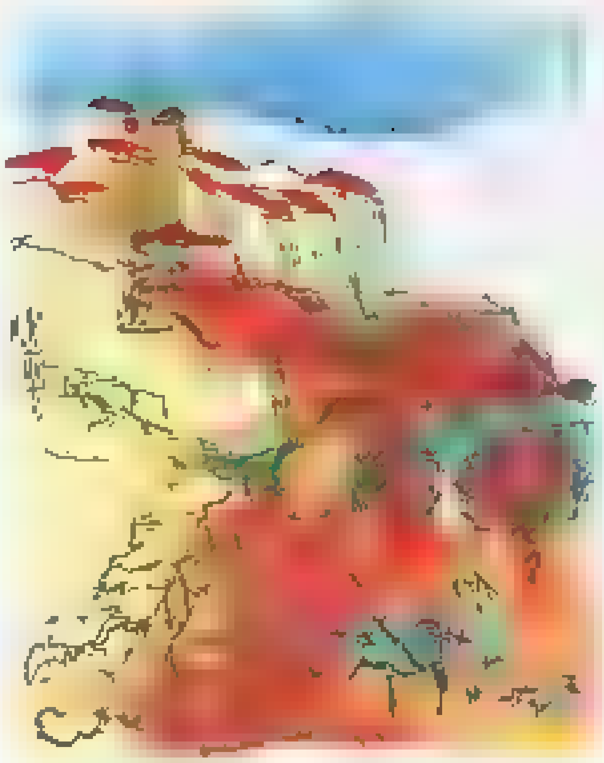
فِي السَّادِسِ مِنْ مَايِ سَنَةَ 1937، وَعَلَى السَّاعَةِ السَّابِعَةِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَقِيقَةً مَسَاءً التَهَبَ الهِنْدِنْبُورْغ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْطَادٍ فِي العَالَمِ، أَثْنَاءَ نُزُولِهِ عَلَى أَرْضِ لاَيكْهِرِسْت قَرِيباً مِنْ نْيُويُورك، ثُمَّ انْفَجَرَ وَتَحَطَّمَ.

في ما بين 1900 و 1939، أي قبل تطوّرِ الملاحة الجويّة بين القارّاتِ كانتِ الأسفارُ بواسطةِ المناطيد. وصنع الألمانُ لهذا الغرضِ مناطيدَ عديدةً (واسمُ المخترعِ هو زبلان). ولقدْ قامتْ بعمليات عجيبة بالنسبة إلى ذلك العهدِ: ففي 1928 تمّ عبورُ المحيطِ في 110 ساعات بمعيّة 55 مسافراً ثمّ رحلةٌ حول العالمِ في 22 يوماً بمعيّة 54 مسافراً، إذْ أنّ غراف – زبلان، المنطاد العملاق، عندما يُشحن بالهيدروجين يبلغُ طولهُ 236 متراً! وقد كانت كارثةُ هندنبورغ، وهو منطادٌ ألمانيّ كبيرٌ آخر، نهايةً لعهدِ النقلِ بواسطةِ المناطيد التي زالتْ تماماً في بدايةِ الحربِ العالميةِ الثانية

458 — جزيرة الجمـال

كُورسِيكا مِنْ جُزُرِ البَحْرِ الأبْيَضِ المُتَوسِّطِ تَقَعُ فِي جَنُوبِ خَلِيجِ جِنُوَة، وَهِيَ مُقَاطَعَةٌ فَرَنْسِيَّةٌ جَدِيرَةٌ حَقًّا بِلَقَبِ «جَزِيرَةِ الجَمَالِ».

كانت كُورسيكا تُعرفُ في القديم باسم «سيرنُوس»، وقد أطلق عليها اليُونانيُّون لقب «كاليستاي» (أجمل جزيرة) وتنعم هذه الأرضُ العجيبة بمناخٍ جزيري ممتع جدًا. فلقد جمعت بين نبات وفير ومواقع رائعة وازدانت بمشاهد خلابة وكان نابليُون الأوّل، وهو أصيلُ هذه الجزيرة، يدعي أنه يعرفها من بُعد، وهو مُغمض العينين، وذلك بفضل روائح أجمتها العطرة. وفي كُورسيكا جبال أبديةُ الثلوج وسيول جارفةٌ صافية المياه وشعاب طبيعية وشواطئ دقيقة الرمل ودُرُوس صخرية وخلجان مياهها زرقاء دافئة ونخيل وزهور وغابات شاسعة وبساتين كروم وبرتقال: فهي جزيرةٌ روائع تحتوي على كنوز أخرى عديدة!



459 — جزيرة الفصح :

اكْتَشَفَ البَحَّارُ النِيرلَنْدِيُّ يَعْقُوبُ رُوجِيفِين يَوْمَ عِيدِ الفِصْحِ 1722 هَذِهِ الجَزِيرَةَ الضَّائِعَةَ فِي وَسَطِ المُحِيطِ الهَادِئ بَيْنَ الشِيلِي وَالأرْخَبِيل البُولِينِيزِي.

مما يُثيرُ العجب في هذه الجزيرة الشبيهة المعزُولة عن كُلّ حضارة والتي لا يسكنُها إلا نفرٌ قليلٌ وكثرة ما بها من تماثيلَ عِملاقة، وهي تماثيل نصفية ضخمة من حجر، قائمة أو ممدودة على الأرض، يتجاوزُ ارتفاعُ بعضها عشرة أمتار، ويزنُ أكثر من خمسين طنًا ويعلو هذه التماثيل أحيانًا غطاء قُدَّ من حجر ذي لونٍ غير لون التمثال، ويمثل شعرًا مستعارًا أو قبّعة وقد نُحتت هذه الرؤوس مباشرةً في الصخر قبل أن تُفصل عنه وتُنقل إلى الأماكن التي نُصبت فيها. وهي توحي بحضارة منقرضة مجهولة يكبّ عليها اليوم علماءُ الآثار وعلماء الأجناس البشرية يسبرون حجاب الأرض ويبحثون سكان الجزيرة الحاليين، وعددهم نحو 600، محاولين بناء تاريخها من جديد.



460 — جزيرة مانهاطان :

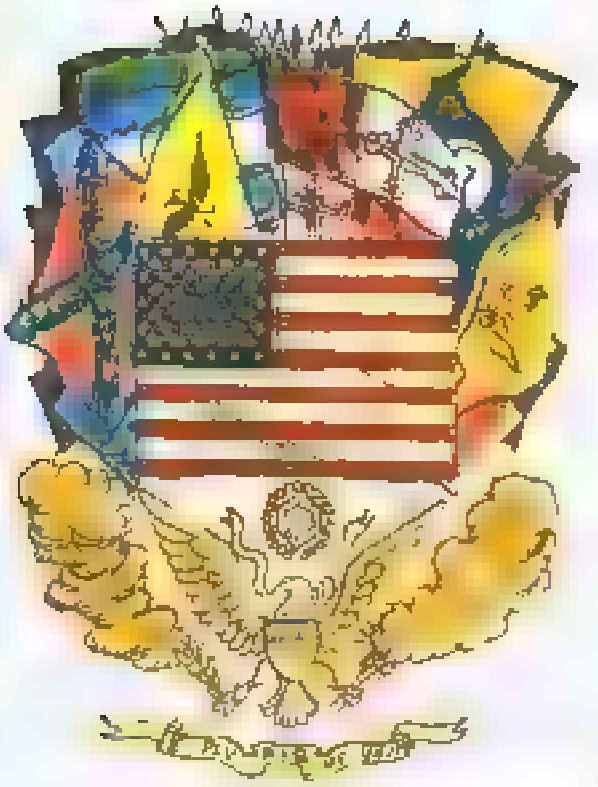
جَزِيرَةُ مَانْهَاطَان قَلْبُ نِيُويُورك، وَيَمْتَدُّ هَذَا الحَيُّ عَلَى مِسَاحَةِ طُولُهَا 16 كِيلُو مِتْرًا وَعَرْضُهَا كِيلُو مِتْرَان وَنِصْف (2،5 كلم) وَبِهِ مِلْيُونَا نَسَمَةٍ مِمَّا يُمَثِّلُ كَثَافَةً قَدْرهَا 50،000 سَاكِناً فِي كُلِّ كيلو متر مُرَبَّع!

مانهاطان جزيرةٌ تُحيطُ بها أنهارٌ هُودسن وإيست ريفر (نهر الشرق) وهرليم، وهي قلبُ نيويورك المدينة الأميركية الكبرى وفي هذه الجزيرة مواقع شهيرةٌ مثل سنترل بارك، وهو حديقة تطوقها عمارات، وبارك أفنيو وبرودواي، وهو شارعٌ رئيسي يخترق الجزيرة ويتوصل على طول أربعة وعشرين كيلو مترًا، وول ستريت، وهو شارع تُشرف عليه ناطحات سحاب عديدةٌ وتعودُ تسميتهُ إلى وجود جدار قديم (وال) أقيم في عهود الأبطال للاحتماء من غارات الهنود وتتصل الجزيرة بمجموع مدينة نيويورك بواسطة خمسة جسور معلّقة ضخمة وهي بروكلين وزيليا مورة وواشنطن وكوينسبورو وتريبورو وبواسطة أربعة أنفاق تحت الأرض وهي لنكولن وهولاندا وبروكلين وكوينستاون



نشاطات بشرية

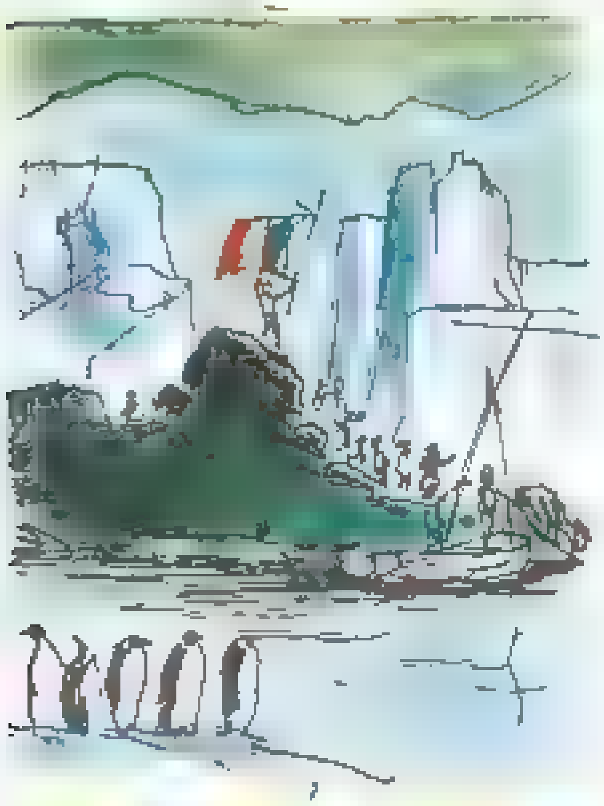
461 — الولايات المتحدة الخمسون :



تَجَمَّعَتْ خَمْسُونَ دَوْلَةً مُسْتَقِلَّةً اسْتِقْلالاً داخِلِيّاً في أُمَّةٍ ذاتِ نِظامٍ جُمْهُورِيٍّ، وَكَوَّنَتْ الوِلايَاتِ المُتَّحِدَةَ الأَمْرِيكِيَّةَ، وَتُمَثِّلُ كُلُّ نَجْمَةٍ في عَلَمِ أَمْرِيكا إِحْدَى هٰذِهِ الوِلايَاتِ، وَيُمَثِّلُ كُلُّ شَرِيطٍ أَبْيَضَ أَوْ أَحْمَرَ إِحْدَى الدُّوَلِ الثَّلاثَ عَشْرَةَ المُؤَسِّسَةِ لِلْوِلايَاتِ المُتَّحِدَةِ.

نشأت الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ يوم 4 جويلية 1776 إلاّ أنّ كلّ دولة من دول هذا الاتحاد لها دستورُها الخاص وحكومتُها المستقلّة استقلالاً داخليًا فكلّ أمريكي إذن مواطن في ولايته وهو أيضا مواطن في الولايات المتحدة الأمريكية. وتظهر معبّرات مختلف الولايات من ألقابها: ولايةُ فرجينيا أمّ الولايات المتحدة، ومان «ولاية الصنوبر» والتكساس «ولاية البترول» ولويزيان «ولاية الجاز» وأركنساس «ولاية الألماس» والآلاباما «ولاية القطن» وميشيغن «ولاية السيارات» وفلوريدا «ولاية المنتجعات» وكارولينا الشمال «ولاية التبغ» وبنسيلفانيا «ولاية الحديد والنار» ونيوهامبشير «ولاية الصوّان».

462 — أرض أدلي :



اكْتَشَفَ البَحّارُ المُسْتَكْشِفُ دُومُون دُورْفِيل سَنَةَ 1840 أَرْضَ أَدْلِي وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ إِقْلِيمِ القُطْبِ الجَنُوبِيِّ، يُواجِهُ ساحِلُهُ أَرْضَ أُوسْتْرالْيا.

أطلق دومون دورفيل اسمَ زوجته على هذه الأراضي النائية عندما اكتشفها وهي اليوم المقعدُ المؤدّي إلى قطاع القطب الجنوبي الذي تطالب به فرنسا. وتستقرّ فيه كلّ شتاء أسرابٌ عديدة من البطارق الضخمة وتزوره كلّ صيف بعثاتٌ فرنسية بقيادة بول إميل فيكتور وأقيمت فيه قواعدُ تحسّنُ شيئاً فشيئاً حتى كاد مقامُ العلماء والملاحظين يكون مريحاً. وفي تستوجبُ أرضُ قوافل عديدة تحمل المعدّات والمؤونة اللازمة للناس والآلات. وتمتدّ مساحة أرض أدلي على 900.000 كيلو متر مربّع، أي ما يعادل ضعف مساحة فرنسا.

463 — عواصم القمار :



تَتَلأْلأُ مَدِينَتا رِينُو وَلاس فِيغاس مُجاوِرَتَيْ لِكَارْسُون سِيتِي، عاصِمَةِ وِلايَةِ نِيفادا، في غَرْبِيِّ الوِلايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَتُلَقَّبانِ بِالعاصِمَتَيْنِ الأَمْرِيكِيَّتَيْنِ لِلْقِمارِ وَلِلْعُرُوضِ الفَنِّيَّةِ.

سكّان ولاية نفادا يعفون من الضرائب عن الدخل ومن ضرائب أخرى تُجبى عادة في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن السيّاح هم الذين يدفعونها عندما يخسرون في قمارهم. ففي رينو مثلا، يلعب الناس بالورق والنرد في كلّ مكان ليلاً ونهاراً وفي مؤسسات عديدة من المدينة مكتظّة بآلات القمار وعجلات الروليت، حتى يقال بكلّ تأكيد أن المرضى في قاعة الانتظار بعيادة طبيب الأسنان يتلهّون عن معاناة ضرسهم بتجريب حظّهم في آلات القمار! ويعتبر الأمريكان أن المدينة منجم ذهب يمكن أن تستخرج منه أموال السياح! وفي لاس فيغاس، زيادة على هذا، عدد مدهش من قاعات العروض الفنية والكباريهات وقاعات الطرب والمسارح وقاعات السينما والملاهي الليلية.

464 — ميناء همرفست :



هَمَرْفَسْتْ مِينَاءُ صَيْدٍ نَرْوِيجِيٌّ وَهُوَ - بِلاَ شَكٍّ - أَقْرَبُ مَدِينَةٍ أُورُوبِيَّةٍ إِلَى القُطْبِ الشَّمَالِيِّ ، فَجَعَلَه هَذَا يَمْتَازُ بِلَقَبَيْنِ وَهُمَا : «مَدِينَةُ الرَّنْكَةِ» وَ«مَدِينَةُ شَمْسِ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ»

يقعُ ميناءُ همرفست في المناطقِ الجليديةِ بالقطبِ الشماليِّ وهو يمتازُ مع ذلك بمناخٍ معتدلٍ نسبياً ، ولا يطغى الجليدُ على مياهه أبداً وذلك بفضلِ تيارِ الخليجِ ستريم - الحار ، وتُجفَّفُ الرنكاتُ التي تُصادُ بكثرةٍ في ما بين جوان وأكتوبر ، على شكلِ أكاليلَ تُشدُّ إلى رؤوسِ عِصِيٍّ طويلةٍ من خشبٍ ، منصوبةٍ في كلِّ مكانٍ من الأنهجِ ولا تطلعُ الشمسُ على همرفست في نوفمبر وديسمبر وجانفي فيخيّمُ عليها الليلُ القطبيُّ الطويلُ . بينما لا تغيبُ في ماي وجوان وجويلية وفي هذه المدةِ يلامسُ قرصُ الشمسِ خطَّ الأفقِ حوالي منتصفِ الليلِ ، ثم لا يلبثُ أن يصعدَ نحو السماءِ ليقومَ بدورةٍ جديدةٍ . ويغلقُ السكانُ مراقدَهم ليوهموا أنفسهم بحلولِ الليلِ

465 — كهف الكلب :



يُوجَدُ كَهْفٌ قَرِيباً مِنْ نَابُلِي بِإِيطَالِيَا يُعْرَفُ بِاسْمِ كَهْفِ الكَلْبِ، وَهُوَ يُوَضِّحُ لِتَلاَمِيذِ العَالَمِ أَجْمَعَ الفَرْقَ بَيْنَ كَثَافَةِ الهَوَاءِ وَكَثَافَةِ الغَازِ الفَحْمِيِّ.

نعرفُ جميعاً أنّ الغازَ الفحميَّ كثيراً ما يكونُ سبباً في الموتِ خنقاً . تتصاعدُ غازاتٌ كثيرةٌ من الأرضِ في المنطقةِ البركانيةِ المجاورةِ لبركانِ الفيزوف ، وخاصةً منها الغازُ الفحميُّ الناتجُ عن الاحتراقاتِ وحرارةِ الطبقاتِ الباطنيةِ . إلا أنّ الريحَ تبدّدُ هذه الغازاتِ الخطيرةَ المتصاعدةَ ، أمّا داخلَ كهفِ الكلبِ، فإنّ الغازَ الفحميَّ وهو أثقلُ من الهواءِ ، تتجمّعُ منه على الأرضِ طبقةٌ تزدادُ كثافةً كلّما ازدادَ الكهفُ انحداراً . فبينما يستمرّ الإنسانُ في تنفّسه الطبيعيِّ يختنقُ كلبُه بقربه من طبقةِ الغازِ التي تغطّي الأرضَ . كذلك يتركُ الزوّارُ كلابَهم في المدخلِ ويكتفون بمشاهدةِ انطفاءِ نورِ فانوسٍ يمسكونه متدلّياً من أيديهم

466 — صخرة سان مارتان :



تَغُوصُ هُوَّةُ سَانْ مَارْتَانْ فِي أَرْضِ جِبَالِ البِيرِينِي الغَرْبِيَّةِ بِفَرَنْسَا، شَمَالَ غَرْبِيِّ قِمَّةِ أَنِّي قَرِيباً جِدّاً مِنَ الحُدُودِ الإِسْبَانِيَّةِ

تتّصلُ هذه الهوّةُ التي اكتشفها مارتال سنة 1908 بأعمقِ ما هو معروفٌ من سراديبَ تحتَ الأرضِ ويبلغُ عمقُ البئرِ الأولى وحدها 346 متراً ! وفي سنة 1952 سقطَ مستكشفُ المغاورِ مرسيل لوباس في هذه الهوّةِ سقطةً أودت بحياته . وظلّتْ صخرةُ سان مارتان قبراً له مدةَ سنتين إلى أن أمكن إخراجُ جثّته ببطءٍ وعناءٍ . وفي سنة 1952 اكتُشفت قاعةٌ فرنا في عمق 728 متراً ويبلغُ طولُها 200 متراً وعرضُها 120 متراً وارتفاعُها 100 متر وتغوصُ هذه السراديبُ تحتَ الأرضِ الإسبانيةِ إلى ما أعمقَ من ألفِ متر . وقد حفرت شركةُ الكهرباءِ الفرنسيةُ نفقاً يُساعدُ على استعمالِ الأنهارِ الباطنيةِ والقاعاتِ كخزّاناتٍ كبيرةٍ للمياهِ المعدّةِ لتحريكِ عنفاتٍ تولّدُ الكهرباءَ

نشاطات بشرية



467 — نيويورك ، المدينة العملاقة :

يَكُونُ التجمع السكني الأمريكي بِنيويورك وأرباضها وضواحيها أرحبَ مَدِينَةٍ فِي العَالَمِ إِذْ يَبْلُغُ حَوَالَيْ خَمْسَةَ عَشَرَ مِلْيُون نَسَمَة .

المظنون أنّ بيتر مواي المستوطن الهولندي الفرنسي الأصل هو الذي اكتشف موقع نيويورك سنة 1609 وأنّ بيتر ستويفسان هو الذي أسّس هذه المدينة سنة 1653 ، وكانت تسمّى إذاك أمستردام الجديدة ! أمّا اليوم فهي مدينة عملاقة فيها 8500 كيلو متر من الأنهج والطرق و 2500 حافلة و 5 مطارات وأكبر ميناء بحري في العالم إذ يحتوي على 15000 كيلو متر من الأرصفة وناطحات سحاب و أكثر من 800 مدرسة ابتدائية وأكثر من 25،000 مؤسسة صناعية ! ويستعمل وسائل النقل بمدينة نيويورك سنوياً أكثر من مليارين ونصف من المسافرين ، أي ما يكاد يعادل سكان العالم بأسره ومن هذه الوسائل المترو والقطار والحافلات وطول نيويورك 45 كيلو متراً ، وعرضها 40 كيلو متراً

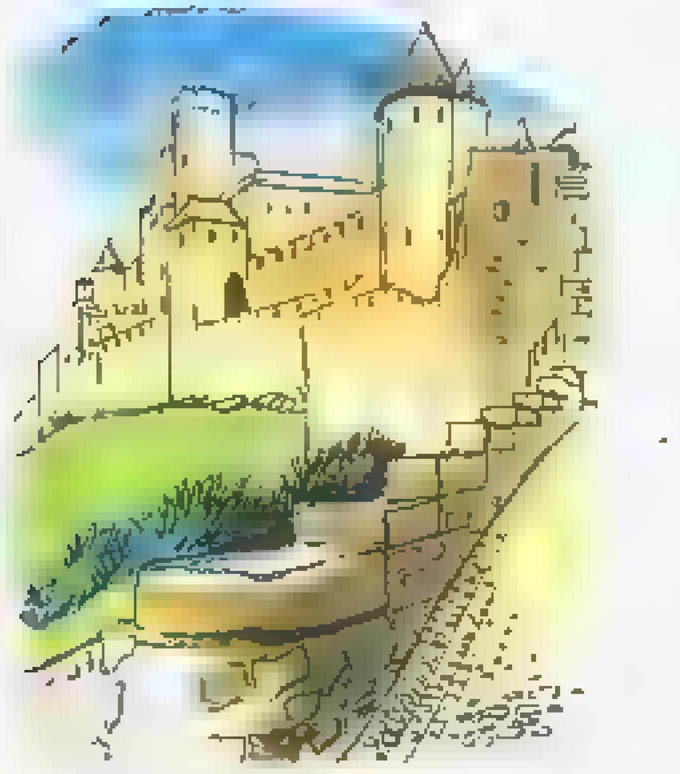
468 — لاباز ، المدينة المرتفعة :

فِي لاَبَاز ، مَقَرّ حُكُومَةِ بُولِيفِيَا ، أَكْثَرُ مِنْ 400،000 نَسَمَة ، وَهِيَ أَعْلَى عَاصِمَةٍ فِي العَالَم ، تَقَعُ قَرِيباً مِنْ خَطِّ الاسْتِوَاءِ فِي أَمْرِيكَا الجَنُوبِيَّة .



تحطّم بوليفي أرقاماً قياسية في المرتفعات ، وتستقبل الهضاب التي يتراوح ارتفاعها بين 4000 و 5000 متر ، كثيراً من القبائل الهندية الزنجية التي لا تتضرّر من قلة الهواء . ويعد سكان قرية شاكلتاي أعلى سكان العالم إذ تتجاوز قريتهم التي يبلغ ارتفاعها 5130 متراً قمة المون بلان (الجبل الأبيض) بـ 300 متر ! ويقال إنّ هؤلاء الجبليين لا ينزلون أبداً إلى ساحل البحر حيث تصيبهم الأمراض لرطوبة الهواء الحار والثري جداً بالأكسجين إلا أنهم يستصعبون النزول إلى لاباز التي لا يبلغ ارتفاعها إلا 3 658 متراً ! ولا ندري أتصلح قبعتهم اللبدية وبرنسهم بسبب لوقايتهم من قسوة البرد أم من تأجج الشمس ؟! وعلى كل حال فهم لا ينزعون هذه اللباس أبداً .

469 مدينة كركسون :

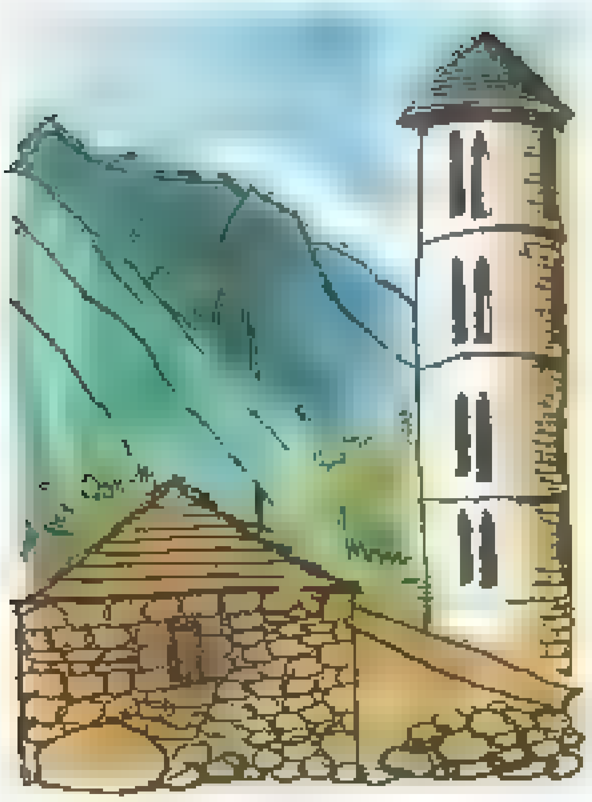


تحرس مدينة كركسون التي يذكّر مظهرها بقرون الوسطى المسلك الممتد بين حوض البريني والمحيط الأطلسي إذ أنها تقع على قمة جبل صخري ويحيط بها سور محصن . وتعد من إحدى العجائب الأثرية في فرنسا الجنوبية

مدينة كركسون إحدى المعاقل الكبرى الباقية في أوروبا منذ القرون الوسطى وتعود العمل في تحصينها [illegible] إلى عهد [illegible] مشترك بين فيولي [illegible] دوك الذي حرص على [illegible] وشرع فيه وكان [illegible] قد [illegible] فيها مستعمرة حول كركسو [illegible] سور المدينة [illegible] [illegible] سوراً ثانياً يحيط بالأول تحتوي المدينة على قصر كونتي وكنيسة [illegible] وباب منيع وأبراج عديدة ومسرح قديم . ولا يقطن في هذا المكان الجميل إلا قليل من السكان ، فهم يفضلون مدينة لاباستيد التي أسسها سان لويس ، وهي مدينة منحصرة تمتد أنهجها بالنظام وتتقاطع في زوايا قائمة كما في أحدث العواصم

470 – أودية أندورة .

أندورة إمارة أوروبية تسمى رسمياً « أودية أندورة » وتقع بين فرنسا وإسبانيا، في جنوب البيرينيه، جنوب آرييج



ليست أندورة جمهورية ولا دولة مستقلة، بل يعتبرها البعض، فهي ولاية إقطاعية مشتركة منذ 1278 وكل التحكيم حكمتها بل كونت مدينة فوا، وأسقف مدينة أورجل معاً بصفتهما أميرين مشتركين. وقد ورث ملوك فرنسا ورؤساء جمهوريتها هذا اللقب وإلى يومنا هذا يقتسم رئيس جمهورية فرنسا وأسقف أورجل الإشراف السيادي في هذا البلد الصغير الذي لا يتجاوز عدد سكانه 6000 نسمة وفي الواقع، أن ثمة مجلس ذات أربعة عشر عضواً تسير شؤون الأندوريين تحت مراقبة قاضيين قاض إسباني وقاض فرنسي وينتخب أعضاء المجلس سكان المدينة والقرى الصغيرة الأربعين التي تتكون منها الإمارة

471 – دولة ليشتنشتاين :

تقع إمارة ليشتنشتاين بين النمسا وسويسرا في وادي الرين بجنوب بحيرة كونسطنس الكبيرة. وهي دولة صغيرة ذات سيادة بها 15،000 نسمة ومساحتها 157 كلم 2.



يسود مملكة ليشتنشتاين الأوروبية أمير ويؤازره مجلس منتخب انتخاباً عاماً. وترتبط مملكة ليشتنشتاين شديد الارتباط بجارتها سويسرا التي تمثلها في كل أقطار العالم، وهما تشتركان في بعض التنظيم المالي والجمركي والبريدي، يستطيع السائح مثلاً أن يعبر بكل حرية الحدود بين سويسرا وليشتنشتاين، إلا أنه يجب عليه الخضوع لمراقبة الجمارك عند انتقاله إلى النمسا. ولما كان النظام الجبائي في هذه الإمارة متسامحاً وقليل التكاليف فقد أقام فيها كثير من الصناعيين الأجانب مقرهم الاجتماعي وساهموا هكذا في الازدهار المحلي. وتقع فادوز، عاصمة ليشتنشتاين، على نهر الريـن .

472 – إمارة موناكـو :

إمارة موناكو دولة ذات سيادة تقع على ساحل خلاب ساحل البحر الأبيض المتوسط وتختفي في أرض محصورة صغيرة جداً وتحيط بها مقاطعة الألب البحرية الفرنسيـة .



موناكو دولة ذات سيادة تتمتع بشهرة عالمية رغم مساحتها الصغيرة (1،9 كلم 2) ومونتي كارلو، عاصمة الإمارة، درة من درر الساحل اللازوردي ويعيش في يسر سوى ثلاثة وعشرون ألف ساكن من رعايا الأمير بفضل السياحة المنظمة بإحكام وبفضل الكازينو الذي يرتاده أكثر أثرياء العالم قد بناه شارل غارنيي سنة 1879 (وهو الذي صمم أوبرا باريس). وهو يزود مالية الإمارة بما يكفي لإعفاء السكان من الضرائب. وتحتوي مدينة موناكو العتيقة الواقعة على رأس جبل صخري بالإضافة إلى القصر الأميري على متحف أوقيانوغرافي فريد في نوعه أنشأه البير الأول الأمير العالم.

473 — قصر الإيليزي :

يُقيمُ رُؤَساءُ الجُمْهورِيَّةِ الفَرَنْسِيَّةِ، مُنْذُ 1873، إقامَتَهمُ الرَّسْمِيَّةَ في قَصْرِ الإيليزي، بِنَهْجِ فوبور – سانت – أو نوري في باريسَ، غَيْرَ بَعيدٍ عَنْ ساحَةِ الكونكورد.



بُني قصرُ الإيليزي سنة 1718؛ ثمّ كان ملكاً لعديد من الشخصيات من بين التوالي لاومبادور وكارولين مور، أخت نابليون وجور جيس دويوهاري. وفي عهد الثورة الفرنسية أصبح هذا المسكن الأرستقراطي مطبعة قومية ثم مرقصاً ريفياً! وفيه أمضى نابليون الأول تنازله الثاني عن العرش، وفيه أيضاً أعدّ نابليون الثالث الانقلاب الذي قام به. أما اليوم فساحته الشرقية ومنتزهه المهيأ على الطريقة الإنقليزية وأبعاده الشاسعة تمكّن رئيس الجمهورية من أن يستقبل ضيوفه الرسميين استقبالاً لائقاً بهم سواء قدموا من الكرملين أو من البيت الأبيض. ثم رمّم القصر وهيئ تهيئة منذ 1947 في عهد الرئيس فانسان أوريول ليكون أكثر استجابة لما خصّص له.

474 — البيت الأبيض :

في وَشِنْطُنْ، عاصِمَةِ الإتحادِيَّةِ لِلْوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْريكِيَّةِ، مَبانٍ عُمومِيَّةٌ كَبيرَةٌ، مِنْها البَيْتُ الأَبْيَضُ الشَّهيرُ وَهُوَ المَقامُ الرَّسْمِيُّ لِرُؤَساءِ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ.



كان جورج وشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي قرر موقع المدينة التي ستكون عاصمة الولايات المتحدة وكلف بوضع تصاميمها مهندساً فرنسياً جاء إلى أمريكا مع لافاييت إلا أن جورج وشنطن لم يسكن هذه المدينة التي تحمل اسمه إذ أنه توفي سنة 1799 أي قبل تدشين محل الإقامة المخصص للرئيس بسنة. وقد طلي هذا المبنى بالأبيض، فأطلق عليه اسم «البيت الأبيض»، وهو شاسع يتركب من طابقين وتتقدمه بوابة مستديرة تقوم على عشر سوار كبيرة. ويرمز اسم «البيت الأبيض» في نظر سكان العالم جميعاً إلى الحكومة الأمريكية في جملتها حتى أن الصحافيين يجوز لهم أن يكتبوا: البيت الأبيض يسائل الكرملين في موضوع ندوة مع الإيليزي

475 — برج السلام :

تُشْرِفُ عَلَى مَبْنَى البَرْلَمانِ في مَدينَةِ أوتاوا، عاصِمَةِ كَنَدا الكُنْفيديرالِيَّةِ، قُبَّةُ جَرَسٍ كَبيرَةٌ تُسَمَّى «بُرْجَ السَّلامِ»، بُنِيَتْ تَمْجيداً لِذِكْرَى المُتَطَوِّعينَ الَّذينَ ماتوا أَثْناءَ الحَرْبِ الكُبْرَى أَيِ الحَرْبِ العالَمِيَّةِ الأُولَى.



كانت أوتاوا تسمّى أولاً باي تاون (مدينة باي)، وهو اسم الضابط الذي حفر بها قناة. وقد بنيت باي تاون على ضفة نهر أوتاو (وتعني هذه اللفظة في لغة الهنود الحمر «التبادل»). فأصبحت مركز مبادلات بين المستوطنين والهنود الأصليين قبل أن تسمّى باسم النهر واختارت الملكة فكتوريا أوتاوا عاصمة لكندا، وذلك لموقعها على الحدود الفاصلة بين إقليم فرنسي وإقليم إنقليزي. وأطلق على قبة الجرس الوطنية الجديدة التي تعلو البرلمان اسم «برج السلام» للتذكير بتضحية 60,000 متطوع كندي قدموا لمساعدة الفرنسيين والإنقليزيين أثناء الحرب العالمية الأولى

476 – الأب لاشيز

هَذَا إِسْمُ أَوْسَعِ مَقْبَرَةٍ فِي بَارِيس، وَهِيَ أَشْهَرُ مَقَابِرِ العَالَمِ تَحْتَوِي عَلَى قُبُورِ العَدِيدِ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ المَجِيدَةِ، وَهِيَ مَقْبَرَةٌ ظَلِيلَةٌ خَضْرَاءُ تُشْرِفُ عَلَى العَاصِمَةِ الفَرَنْسِيَّةِ وَيَزُورُهَا كَثِيرٌ مِنَ الزَّائِرِينَ المُتَأَثِّرِينَ وَالشَّغُوفِينَ بِالتَّارِيخِ.



كان القس لاشيز الذي كان يستمع إلى اعترافات لويس الرابع عشر يقيم في إحدى ضياع اليسوعيين في مكان سمي على التوالي شان - ليبيك ولافولي ريبو ومون – لويس ثم اشترت مدينة باريس هذه الرقعة من الأرض في سنة 1803 لتجعل منها مقبرة نموذجية مساحتها سبعة وأربعون هكتارا وتزين النحوت والتماثيل الكاملة والنصفية قبور كبار الشخصيات المدفونين فيه ونقشت على الحجر أسماء عديدة شهيرة منها شوبان وأراغو وساره وبرنهارد وبرانلي وماسينا ودودي وتيار وبلزاك ودلاكروا. وأمام أحد جدران هذه المقبرة المعروفة بجدار الفدائيين أعدم بالرصاص في 28 ماي 1871 من بقي من المدافعين عن الكومون أي السلطة الثورية التي كانت استولت على الحكم في 18 مارس من نفس السنة.

477 – فيلا ميديسيس :

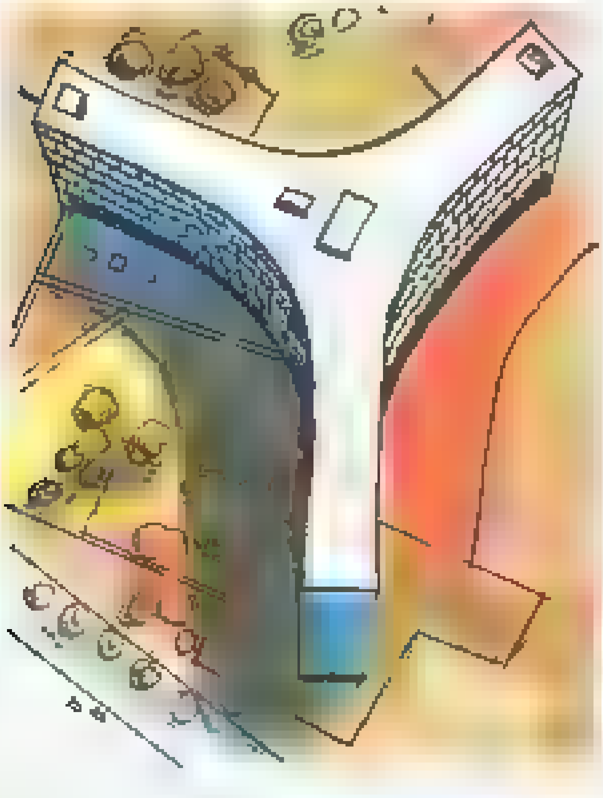
يَتَمَنَّى كَثِيرٌ مِنَ الفَنَّانِينَ الفَرَنْسِيِّينَ الشُّبَّانِ مِنْ رَسَّامِينَ وَنَحَّاتِينَ وَمُهَنْدِسِينَ مِعْمَارِيِّينَ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الإِقَامَةِ فِي فِيلَا مِيدِيسِيس بِرُومَا، مَقَرِّ أَكَادِيمِيَّةِ فَرَنْسَا، حَيْثُ يَسْتَطِيعُونَ اسْتِكْمَالَ مَوَاهِبِهِمْ بِالاتِّصَالِ بِرَوَائِعِ الفَنِّ.



أسست أكاديمية فرنسا بروما سنة 1666 في عهد لويس الرابع عشر ليتمكن الفنانون الفرنسيون من دراسة الآثار الفنية التي يرجع عهدها إلى العصور القديمة وعصر النهضة وذلك بمحاكاتها فكان النحاتون والرسامون والمهندسون المعماريون يتمكنون من إثراء معارفهم الفنية ويستعدون هكذا لعمل أنجع بفرنسا في سبيل بناء أروع مجد للمملكة واشترى نابليون سنة 1801 فيلا ميديسيس ليجعلها مقرا لأكاديمية فرنسا بروما، وفتحت سنة 1803. ويعتبر المترشحون قبولهم فيها شرفا عظيما. وكون فيها رجالات الفن المشهورون تلامذة نالوا بدورهم صيتا ذائعا. أما اليوم فإن «جوائز روما» صارت نادرة.

478 – دار اليونسكو :

اليُونِسْكُو مُنَظَّمَةٌ دُوَلِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ تَهْتَمُّ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى السَّلَامِ فِي العَالَمِ بِتَنْمِيَةِ التَّرْبِيَةِ وَالعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَمَقَرُّهَا فِي بَارِيس، «بِدَارِهَا» الكَائِنَةِ بِسَاحَةِ فُونْتِنُوا.



دشن مقر اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة) يوم 3 نوفمبر 1958، ولبنايته الرئيسية شكل حرف Y وله واجهات مقوسة إلى الداخل وتجعل منه نوافذه الـ 1068 وواجهاته البلورية البالغة 8109 م2 المماس المتموضع لقصر الزجاج، قصر هيئة الأمم المتحدة. ويكتمل مجموع البناء الذي أقيم على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها ثلاث هكتارات بنايات أخرى من بينها قاعة فسيحة للمؤتمرات واقتسمت أربع عشرة دولة مسؤولية زخرفة هذه «الدار» وتأثيثها، فيمكن اعتبار هذه الدار مجموعة مصغرة من كل الفن العالمي الحديث إذ تحتوي على آثار فنية من بينها آثار لبيكاسو وميرو وأرطيماس وهنري مور. ويزين الحدائق «متحرك» غريب من صنع كالدير.

الفهرس

نباتات غريبة من ص 41 إلى ص 51

حيوانات عجيبة من ص 52 إلى ص 73

الشعوب والأجناس من ص 75 إلى ص 81

العادات والتقاليد من ص 82 إلى ص 92

كنوز الفن من ص 93 إلى ص 103

أبنية أثرية من ص 105 إلى ص 127

أماكن شهيرة من ص 128 إلى ص 145

إنجازات بشرية من ص 147 إلى ص 163

نشاطات بشرية من ص 164 إلى ص 179

طبع بمصنع الكتاب
للشركة التونسية للتوزيع
5، شارع قرطاج - تونس
C 19/21/85
أكتوبر 1985

صَدر في سلسلة

موسوعة الشباب

قُلْ لِماذا ؟ ٦/١ أجزاء ومجلد

أَيْنَ يُوجَد ؟ ٤/١ أجزاء ومجلد

مَا هُوَ ؟ مجلد